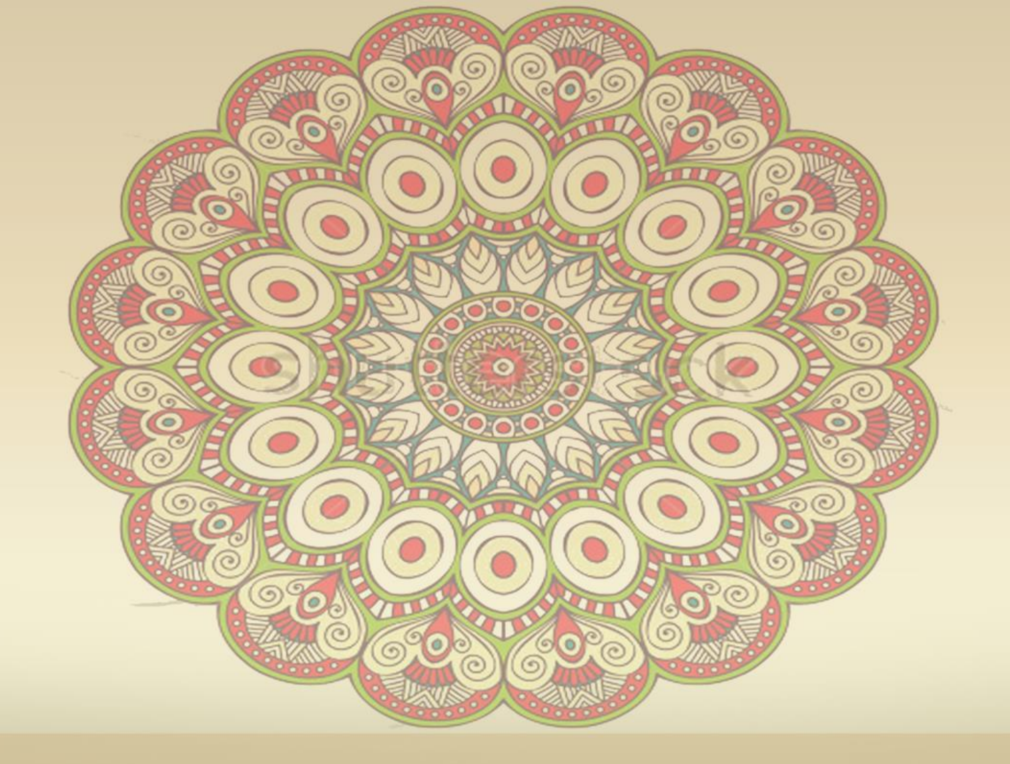


الثمار اليانعة
من الكلمات الجامعة

عبد الله بن جار الله الجار الله





تابع الجديد والحصري على شبكة الألوكة www.alukah.net

الثمار اليانعة من الكلمات الجامعة

جمعها الفقير إلى الله تعالى

عبد الله بن جار الله الجار الله

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي خلقنا لعبادته وأمرنا بتوحيده وطاعته وأرسل بذلك رسله مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وأنزل بذلك كتبه، ورضي لنا الإسلام دينًا، وأرسل إلينا رسوله محمد ρ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أرسله شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى دخل الناس في دين الله أفواجًا وحتى أتاه اليقين من ربه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد... فبناءً على ما أوجبه الله من التعاون على البر والتقوى والنصح لله ولعباده ومحبة الخير لهم والتواصي بالحق والتواصي بالصبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد جمعت في هذا الكتاب لنفسي ولإخواني وأحبابي المسلمين ما تيسر لي جمعه من الكلمات المتنوعة الجامعة والنصائح والفتاوى في الأحكام والأخلاق والآداب والعقائد والعبادات والمعاملات ما أرجو أن يكون مفيدًا لقارئه وسامعه ومرشدًا إلى كل خير ومحذرًا من كل شر وموصلًا إلى السعادة. وقد حذوت في هذا الكتاب حذو كتابي "بهجة الناظرين فيما يصلح الدنيا والدين" بل وجميع مؤلفاتي في التنويع والاختصار والبساطة في الأسلوب، وجعلتها تتناسب مع جميع طبقات الناس العالم منهم والمتعلم والطالب والمدرس والخطيب والواعظ والمرشد، والذكور والإناث والصغار والكبار، فالكل منهم سيجد فيها إن شاء الله ما يناسبه ويلائمه ويفيده. وقصدت من تأليفها إفادة نفسي وإخواني المسلمين ونشر العلم والدعوة إليه ومعرفة ما تيسر من الأوامر والنواهي والأحكام والأخلاق والآداب. وقد ذكرت أرقام الآيات من سورها ونسبت الأحاديث إلى مخرجيها وأسندت كل قول إلى قائله. وما لم أنسبه إلى أحد فهو من كتاباتي غالبًا وقد أجد كلمة مفيدة لم تنسب إلى أحد فأضمها إلى هذا الكتاب وسوف يصل ثوابها وأجرها إلى كاتبها بحسب نيته وإخلاصه وهذه الكلمات مستفادة من كلام الله تعالى وكلام رسوله ρ – وكلام العلماء المحققين، وهي تزيد على مائة موضوع. وسميتها "الثمار اليانعة من الكلمات الجامعة".

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينفع بهذا الكتاب من كتبه أو قرأه أو طبعه أو سمعه وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ومن أسباب الفوز لديه بجنات النعيم وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وأرجو ممن استفاد منه أن يدعو لي ولوالدي بالمغفرة والرحمة.

كما أرجو ممن عثر في هذا الكتاب أو في غيره من مؤلفاتي على خطأ أن ينبهني عليه بالكتابة لي على عنواني. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم

الدين،،،

المؤلف
عبد الله بن جار الله الجار الله
ص.ب 5582 الرياض 11432

تذكرة المسلم بتوحيد الله تعالى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن صحابته أجمعين وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، **وبعد:**

اعلم أيها المسلم وفقك الله لحسن عبادته أن الله أرسل رسله ليدعوا الناس إلى توحيده وإخلاص العبادة له سبحانه كما قال تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}[1] أي لا نعبد إلا أنت يا الله ولا نستعين إلا بك. وكما قال تعالى:

{وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}[2]

إذا عرفت هذا يا أخي المسلم فاعلم أن تحقيق التوحيد وهو تخليصه من شوائب الشرك والبدع، هو أساس الدين الصحيح الذي لا يقوم الدين إلا عليه لأنه لا يصح للعبد إسلام ولا يقبل منه صلاة ولا زكاة ولا صوم ولا حج إذا لم يكن موحدًا لله لأن غير الموحد مشرك والمشرك عمله حابط وذنبه غير مغفور كما قال تعالى لنبيه ρ {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[3] وكما قال تعالى: {وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُون}[4] وقال تعالى: {إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}[5]

إذا عرفت هذا فاعلم أن معنى توحيد الله: إفراده بالعبادة والعبادة هي غاية الذل والخضوع وهي أنواع كثيرة، منها: الدعاء وهو سؤال مغفرة الذنوب ودخول الجنة والنجاة من النار وشفاء المريض ورد الغائب وتفريج الكروب وإنزال الغيث والنصر على الأعداء والصلاح ونحو هذا فكل هذه المطالب لا تطلب إلا من الله لأنه وحده القادر عليها فمن طلب من المخلوق شيئًا منها فقد عبده من دون الله وجعله لله نداً وشريكاً لأن الدعاء مخ العبادة كما أخبر بذلك رسول الله ρ[6] وكما قال تعالى {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِين}[7] وقال عز وجل{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ

(1) سورة الفاتحة آية 5
(2) سورة البينة آية 5.
(3) سورة الزُّمَر آية: 65
(4) سورة الأنعام آية: 88
(5) سورة النساء آية 48، 116.
(6) في الحديث الذي رواه الترمذي وقال حديث غريب وضعفه غير واحد والذي صح (الدعاء هو العبادة).
(7) سورة غافر آية 60



أَحَدًا}[1]ومن أنواع العبادة: الذبح فمن ذبح لغير الله فقد أشرك بالله وعبد غيره كمن يذبح للقبر أو للجن قال تعالى **{قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِين لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِين}**[2] وقال عز وجل **{فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ}**[3] ومن أنواع العبادة: النذر فلا ينذر إلا لله فيقال لله علي نذر أن أتصدق بكذا أو أفعل كذا من الطاعات، ولا يقال لفلان علي نذر أن أتصدق بكذا أو أفعل كذا لأن النذر عبادة كما بين الله لنا ذلك في كتابه الكريم وكما بينه رسوله ρ. ومن أنواع العبادة:الاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والرجاء والتوكل والرغبة والخشوع والخشية والإنابة والخضوع فلا يصح جعل شيء من ذلك لغير الله. وأما الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق وطلب الحاجة منه فلا تصح إلا بثلاثة شروط:

الأول: أن يكون حياً،والثاني: أن يكون حاضراً يسمع أو في حكم الحاضر كمن يخاطب بالتليفون أو يكاتب، الشرط الثالث: أن يكون قادراً على ما يطلب منه كالإعانة على حمل المتاع والإغاثة من السبع أو من الحرق أو الغرق ببذل جهده في الإنقاذ أو بقضاء الحاجة المالية ونحوها مما يقدر عليه أو بدعائه ربه لأخيه لأن دعاء المسلم لأخيه مستجاب، أما الميت والغائب فحرام أن يستغاث به أو يستعان به أو يطلب منه شيء ومن فعل ذلك فقد أشرك بالله لأن الميت قد انقطع عمله وهو بحاجة إلى دعاء الحي الذي لم ينقطع عمله كما أن الميت لا يسمع هذا من الحي ولو سمع ما استجاب منا أخبرنا الله بذلك[4] وسماع الميت الوارد خاص بالسلام عليه فمن زاد على السلام على الميت والدعاء له فقد تجاوز الحد وابتدع وخالف كتاب الله وسنة نبيه ρ لأن النبي ρ لما رخص في زيارة القبور للرجال بين أن المقصد منها تذكر الآخرة والدعاء للأموات المسلمين، أما النساء فلا تجوز لهن زيارة القبور لنهي النبي ρ لهن عن ذلك ولقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما "لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج" رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وصححه. والحاضر لا يطلب منه ما لا يملك كشفاء المريض أو إنزال المطر ونحو هذا فمن طلب منه شيئاً من ذلك فقد جعله شريكاً لله سبحانه، أما أن يطلب منه أن يدعوا الله له فجائز.

إذا عرفت هذا أيها المسلم فاعلم أن زيارة القبور نوعان: شرعية ومحرمة أما الشرعية فهي التي لا يسافر من أجلها ولا يزيد الزائر على السلام على الميت والدعاء له وتذكر الآخرة كما بين ذلك المصطفى ρ وفعله.

وأما المحرمة فهي نوعان: بدعية منكرة وهي التي يسافر من أجلها أيا كان القبر لأن النبي –ρ نهى عن

(1) سورة الجن آية 18.
(2) سورة الأنعام 162- 163.
(3) سورة الكوثر آية 2.
(4) في قوله تعالى: (إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ) سورة فاطر آية 14.

السفر إليها بقوله في الحديث الصحيح الذي في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى"....ولذلك فإن السفر إلى المدينة إنما ينشأ من أجل زيارة المسجد فإذا وصل الزائر إلى المسجد وصلى فيه التحية أولاً سلم على المصطفى ρ وعلى صاحبيه وعلى أهل البقيع والشهداء لأنه صار بعد وصوله المدينة في حكم الحاضر. ومن الزيارة البدعة المحرمة: طلب الشفاعة من الميت ولو كان أفضل الخلق محمداً ρ، وشفاعته حق نسأل الله أن يشفعه فينا ولكنها لا تطلب منه إلا في حال حياته قبل موته وبعد بعثته يوم القيامة، أما الآن فإنه ميت بلا شك كما قال تعالى **{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُون}**[1] ومن أنكر موته فقد أنكر القرآن وأما حياته البرزخية فهي أكمل من حياة الشهداء، ولكنها خلاف الحياة قبل الموت وبعد البعث فلا يطلب منه شيء ما دام لم يبعث ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم لا يزيدون على السلام عليه شيئاً.

ومن الزيارة البدعية المحرمة التمسح بالقبور والطواف حولها تبركاً بها فكل هذا وما شابهه بدع منكرة فاعلها آثم مأزور غير مأجور وكل ما نقل من الأحاديث في جواز ذلك فهو كذب على رسول الله ρ كما بين ذلك حفاظ الحديث وأهل التوحيد المحققون. ثم اعلم أيها المسلم أن من البدع المحرمة التي نهى عنها رسول الله ρ وأمر بإزالتها: البناء على القبور وتجصيصها وإلقاء الستور عليها وإيقاد السرج عليها والكتابة عليها فقد نهى عليه الصلاة والسلام عن ذلك في عدة أحاديث منها ما روى مسلم في صحيحه وأهل السنن عن أبي الهياج الأسدي قال بعثني عليٌّ رضي الله عنه وقال لي: أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ρ أن لا تدع قبراً مشرفًا إلا سويته ولا صورة إلا طمستها.

وأما النوع الثاني من الزيارة المحرمة فهي شركية محضة فاعلها مشرك شركاً أكبر يخرج من الإسلام والعياذ بالله وهو الذي يزور أي قبر كان قبر نبي أو ولي أو غيرهما لكي يدعوه أو يستغيث به أو يتوسط به عند الله أو يذبح له أو نحو هذا مما يفعله كثير من الجهال الذين يزعمون أنهم مسلمون ويزعمون أنهم بتلفظهم بالشهادتين قد وحدوا الله واتبعوا رسوله والذي ثبت بنص القرآن والسنة المطهرة أن الذي لا يعرف معنى لا إله إلا الله ولا يعمل به بإخلاص العبادة لله لا ينفعه التلفظ بها.

إذا عرفت هذا أيها المسلم فاعلم أن الذي يحبه الله ورسوله ويحبه أولياء الله المتقون هو الذي لا يشرك بالله شيئًا بل يسلك الطريق الذي سلكه رسل الله وعباده المخلصون الذين عبدوا الله وقطعوا التعلق بغيره فهذا الموحد لله عز وجل هو الذي يشفع له رسول الله ρ بإذن الله ويأذن الله للشافعين أن يشفعوا له

(1) سورة الزمر آية 30.

لأنه مات على التوحيد الذي يرضاه الله كما قال تعالى: {مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ}[1] وكما قال عز وجل {وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى}[2].

إذا عرفت أيها المسلم ما تقدم فاعلم أن من الشرك بالله الحلف بغير الله كمن يحلف بالأمانة أو بالنبي أو بالشرف أو بالحياة فقد قال عليه الصلاة والسلام "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك"[3] فاحذر من الوقوع في ذلك ثم أعلم أن كل معصية يقع فيها المسلم وكل انهزام يقع فيه المسلم أمام عدوه فإنما سببه نقص توحيده فعلينا أن نوحد ربنا حق توحيده ونؤمن به حق الإيمان ونتبع رسوله ρ اتباعًا صادقًا بطاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وعبادة الله بما شرع لأن كل عبادة لم يشرعها رسول الله ρ بدعة وضلالة كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه مسلم وغيره "من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد" هذا والله المسئول أن ينصر دينه وأن يعلي كلمته وأن يهدينا جميعًا صراطه المستقيم وأن يدمر اليهود وأعوانهم والشيوعيين وأعوانهم وكل ملحد وطاغوت والله حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآله وسلم،،،

(انتهى من كتاب مجموع سبع رسائل للشيخ عبد الرحمن الحماد العمر)

---

(1) سورة البقرة آية 255.
(2) سورة الأنبياء آية 28.
(3) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

عقيدة أهل السنة والجماعة

وهي مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني 310 – 386هـ

قال رحمه الله تعالى (باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات):

من ذلك الإيمان بالقلب والنطق باللسان بأن الله إله واحد لا إله غيره ولا شبيه له ولا نظير له ولا ولد له ولا والد له ولا صاحبة له ولا شريك له.

ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء لا يبلغ كنه صفته الواصفون ولا يحيط بأمره المتفكرون. يعتبر المفكرون بآياته ولا يتفكرون في ماهية ذاته {وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}(1) العالم الخبير المدبر القدير السميع البصير العلي الكبير، وأنه فوق عرشه المجيد بذاته(2)، وهو بكل مكان بعلمه خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد {وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}(3) على العرش استوى وعلى الملك احتوى وله الأسماء الحسنى والصفات العلى لم يزل بجميع صفاته وأسمائه، تعالى أن تكون صفاته مخلوقة وأسماؤه محدثة، كلم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته لا خلق من خلقه وتجلى للجبل فصار دكا من جلاله، وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفد، والإيمان بالقدر خيره وشره.. حلوه ومره.. وكل ذلك قد قدره الله ربنا ومقادير الأمور بيده ومصدرها عن قضائه، علم كل شيء قبل كونه فجرى على قدره لا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه وسبق علمه به {أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}(4) يضل من يشاء فيخذله بعدله، ويهدي من يشاء فيوفقه بفضله، فكل ميسر بتيسيره إلى ما سبق من علمه، وقدره من شقي أو سعيد، تعالى أن يكون في ملكه ما لا يريد أو يكون لأحد عنه غنا، خالقًا لكل شيء ألا هو رب العباد ورب أعمالهم والمقدر لحركاتهم وآجالهم الباعث الرسل إليهم لإقامة الحجة عليهم ثم ختم الرسالة والنذارة والنبوة بمحمد نبيه ρ فجعله آخر المرسلين بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا وأنزل عليه كتابه الحكيم بدينه القويم وهدى به الصراط المستقيم، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من يموت كما بدأهم يعودون، وأن الله سبحانه ضاعف لعباده المؤمنين الحسنات وصفح لهم بالتوبة عن كبائر السيئات وغفر

(1) سورة البقرة آية 255..
(2) ذكر الحافظ الذهبي جماعة من السلف أطلقوا هذه العبارة أنظر كتاب العلو صفحة 171ط 2 السلفية.
(3) سورة الأنعام آية 59.
(4) سورة الملك آية 14.



لهم الصغائر باجتناب الكبائر وجعل من لم يتب من الكبائر صائرًا إلى مشيئته **{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}**[1].

ومن عاقبه الله بناره أخرجه منها بإيمانه فأدخله به جنته **{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه}**[2] ويخرج منها بشفاعة النبي ρ– من شفع له من أهل الكبائر من أمته.. وأن الله سبحانه قد خلق الجنة فأعدها دار خلود لأوليائه وأكرمهم فيها بالنظرإلى وجهه الكريم وهي التي أهبط منها آدم نبيه وخليفته إلى أرضه بما سبق في سابق علمه، وخلق النار فأعدها دار خلود لمن كفر به وألحد في آياته وكتبه ورسله وجعلهم محجوبين عن رؤيته.

وأن الله تبارك وتعالى يجيء يوم القيامة والملك صفًا صفًا لعرض الأمم وحسابهم.

وتوضع الموازين لوزن أعمال العباد **{فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون}**[3] ويؤتون صحائفهم بأعمالهم **{فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِه فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا}**[4] **{وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء ظَهْرِه}** **{فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا}** **{وَيَصْلَى سَعِيرًا}**[5] وأن الصراط حق يجوزه العباد بقدر أعمالهم فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه[6] من نار جهنم وقوم أو بقتهم فيها أعمالهم.[7]

والإيمان بحوض رسول الله ρ ترده أمته لا يظمأ من شرب منه ويذاد عنه من بدل وغير. وأن الإيمان قول باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها فيكون بها النقص وبها الزيادة ولا يكمل قول الإيمان إلا بعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة. وأنه لا يكفر أحد بذنب من أهل القبلة[8] وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وأرواح أهل السعادة باقية ناعمة إلى يوم يبعثون، وأرواح أهل الشقاوة معذبة إلى يوم الدين، وأن المؤمنين يفتتنون في قبورهم ويسألون **{يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ}**[9] وأن على العباد حفظة يكتبون أعمالهم ولا يسقط شيء من ذلك من علم ربهم، وأن ملك الموت يقبض الأرواح بإذن ربه، وأن خير القرون الذين رأوا رسول الله ρ وآمنوا به ثم الذين يلونهم.

وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين.

---

(1) سور النساء آية 48، 116.
(2) سور الزلزلة آية 7.
(3) سورة المؤمنون آية 102.
(4) سورة الانشقاق آية 7-8.
(5) سورة الانشقاق آية 10-12.
(6) الضمير يعود إلى الصراط أي أن المؤمنين ينجون عليه من نار جهنم.
(7) الواو للعطف فالجملة معطوفة على قوله بأن الله إله واحد.
(8) ما لم يستحله يشير إلى الرد على الخوارج الذين يكفرون المسلم بفعل المعصية أنظر شرح الطحاوية بتحقيق أحمد شاكر ص 261.
(9) سورة إبراهيم آية 27.

وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول إلا بأحسن ذكر والإمساك عما شجر[1] بينهم وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب والطاعة لأئمة المسلمين من ولاة أمورهم وعلمائهم واتباع السلف الصالح واقتفاء آثارهم والاستغفار لهم وترك المراء والجدال في الدين وترك كل ما أحدثه المحدثون، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعلى آله وأزواجه وذريته وسلم تسليمًا كثيرًا، انتهى.

(تتمة مهمة)

من واجب كل مسلم أن يعتقد ويقول هذه الكلمات ويعمل بموجبها وهي:

1- أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق والنار حق وأن الله يبعث من في القبور[2].

2- آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره[3].

3- رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ρ نبيا ورسولا[4].

4- لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير[5].

5- سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[6].

6- اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين[7].

من مزايا الدين الإسلامي

قال الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي

(يعجبني أن يكتب بماء الذهب وفي سويداء القلوب)

ما قاله عبد الفتاح الإمام في كتابه "التفسير العصري القديم" ما يلي:

1- لا يوجد في دين من الأديان يؤاخي العقل والعلم في كل ميدان إلا الإسلام.

---

(1) شجر: اضطراب واختلاف الأمر بينهم.
(2) من شهد هذه الشهادة أدخله الله الجنة على ما كان من العمل متفق عليه.
(3) وهذه أصول الإيمان الستة التي لا يصح بدونها.
(4) من رضي بذلك ذاق طعم الإيمان وغفر له ذنبه ووجبت له الجنة وكان حقاً على الله أن يرضيه كما في الأحاديث الصحيحة التي رواها مسلم وغيره.
(5) وهذه كلمة الإخلاص من قالها عن علم ويقين وإخلاص وصدق ومحبة وانقياد وقبول لها ولما دلت عليه من الأوامر والنواهي حرمه الله على النار ووجبت له الجنة للأحاديث الصحيحة في هذا المعنى.
(6) وهذه الكلمات هي غراس الجنة وأحب الكلام إلى الله
(7) وقد ذكر ابن القيم أربعين فائدة للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أنظر كتابه جلا الأفهام ص 302-310

2- ولا يوجد دين روحي مادي إلا الإسلام.
3- ولا يوجد دين يدعو إلى الحضارة والعمران إلا الإسلام.
4- ولا يوجد دين شهد له فلاسفة العالم المتحضر إلا الإسلام.
5- ولا يوجد دين يسهل إثباته بالتجربة إلا الإسلام.
6- ولا يوجد دين من أصوله الإيمان بجميع الرسل والأنبياء والكتب الإلهية إلا الإسلام
7- ولا يوجد دين جامع لجميع ما يحتاجه البشر إلا الإسلام.
8- ولا يوجد دين فيه من المرونة واليسر الشيء الكثير إلا الإسلام.
9- ولا يوجد دين تشهد له الاكتشافات العلمية إلا الإسلام.
10- ولا يوجد دين صالح لكل الأمم والأزمان إلا الإسلام.
11- ولا يوجد دين يسهل العمل به في كل حال إلا الإسلام.
12- ولا يوجد دين لا إفراط فيه ولا تفريط إلا الإسلام.
13- ولا يوجد دين حفظ كتابه المقدس إلا الإسلام.
14- ولا يوجد دين صرح كتابه المنزل بأنه عام لكل الناس إلا الإسلام.
15- ولا يوجد دين يأمر بجميع العلوم النافعة إلا الإسلام.
16- الحضارة الحاضرة قبس من الإسلام.
17- هذه الحضارة مريضة ولا علاج لها إلا الإسلام.
18- ما شهد التاريخ حضارة جمعت بين الروح والمادة إلا حضارة الإسلام.
19- السلام العالمي لا يتم إلا بالإسلام.
20- لا يوجد دين يسهل إثباته بالتحليل العلمي إلا الإسلام.
21- لا يوجد دين وحد قانون المعاملات بين البشر إلا الإسلام.
22- لا يوجد دين أزال امتياز الطبقات إلا الإسلام.
23- لا يوجد دين حقق العدالة الاجتماعية إلا الإسلام.
24- لا يوجد دين لا يشذ عن الفطرة في شيء إلا الإسلام.
25- لا يوجد دين منع استبداد الحكام وأمر بالشورى إلا الإسلام.
26- لا يوجد دين أمر بالعدالة مع الأعداء إلا الإسلام.
27- لا يوجد دين بشرت به الكتب السماوية إلا الإسلام.

28- لا يوجد دين أنقذ المرأة في أدوارها: أماً وزوجة وبنتاً إلا الإسلام.

29- لا يوجد دين ساوى بين الأبيض والأسود والأصفر والأحمر إلا الإسلام.

30- لا يوجد دين أمر بالتعليم وحرم كتمان العلم النافع إلا الإسلام.

31- لا يوجد دين قرر الحقوق الدولية إلا الإسلام.

32- لا يوجد دين توافق أوامره ما اكتشفه الطب الحديث إلا الإسلام.

33- لا يوجد دين أنقذ الرقيق من المعاملات الوحشية وأمر بمساواته لسادته وحض على إعتاقه إلا الإسلام.

34- لا يوجد دين قرر سيادة العقل والخضوع لحكمه إلا الإسلام.

35- لا يوجد دين ينقذ الفقراء والأغنياء بفرض جزء من مال الأغنياء يعطى للفقراء إلا الإسلام.

36- لا يوجد دين قرر من الأخلاق مقتضى الفطرة والحكمة الإلهية، فللشدة موقف وللرحمة موقف إلا الإسلام.

37- لا يوجد دين أمر بالإحسان والرفق بجميع الخلق إلا الإسلام.

38- لا يوجد دين قرر أصول الحقوق المدنية على قواعد فطرية إلا الإسلام.

39- لا يوجد دين اعتنى بصحة الإنسان وثروته إلا الإسلام.

40- لا يوجد دين أثر في النفوس والأخلاق والعقول كالإسلام.[1]

---

(1) التفسير العصري القديم – جـ 3.وأنظر كتاب الإسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغرب- تأليف أحمد بن حجر آل بوطامي قاضي المحكمة الشرعية بدولة قطر- ص 117-119.



نصيحة لطلبة العلم

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رئيس إدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله، نبينا محمد وآله وصحبه. أما بعد: فلا ريب أن طلب العلم من أفضل القربات، ومن أسباب الفوز بالجنة والكرامة لمن عمل به، ومن أهم المهمات الإخلاص في طلبه، وذلك بأن يكون طلبه لله لا لغرض آخر، لأن ذلك هو سبيل الانتفاع به، وسبب التوفيق لبلوغ المراتب العالية في الدنيا والآخرة.

وقد جاء في الحديث عن النبي ρ أنه قال "من تعلم علمًا مما يبتغي به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة" يعني ريحها أخرجه أبو داود بإسناد حسن. وأخرج الترمذي بإسناد فيه ضعف عنه ρ أنه قال "من طلب العلم ليجاري به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله النار".

فأوصي كل طالب علم، وكل مسلم يطلع على هذه الكلمة، بالإخلاص لله في جميع الأعمال عملًا بقول الله سبحانه وتعالى {فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}[1] وفي صحيح مسلم عن النبي ρ أنه قال "يقول الله عز وجل: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه".

كما أوصي كل طالب علم، وكل مسلم، بخشية الله سبحانه، ومراقبته في جميع الأمور، عملًا بقوله عز وجل {إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ}[2] وقول {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ}[3] قال بعض السلف (رأس العلم خشية الله) وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (كفى بخشية الله علمًا وكفى بالاغترار به جهلًا) وقال بعض السلف (من كان بالله أعرف كان منه أخوف) ويدل على صحة هذا المعنى قول النبي ρ لأصحابه "أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له"[4] فكلما قوي علم العبد بالله كان ذلك سببًا لكمال تقواه وإخلاصه ووقوفه عند الحدود وحذره من المعاصي. ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

---

(1) سورة الكهف آية 110.
(2) سورة الملك آية 12.
(3) سورة الرحمن آية 46.
(4) رواه البخاري ومسلم.

الْعُلَمَاءُ}[1].

فالعلماء بالله وبدينه، هم أخشى الناس، وأتقاهم له، وأقومهم بدينه، وعلى رأسهم الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام. ثم أتباعهم بإحسان. ولهذا أخبر النبي ρ: أن من علامات السعادة أن يفقه العبد في دين الله، فقال عليه الصلاة والسلام: "من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين" أخرجاه في الصحيحين من حديث معاوية رضي الله عنه، وما ذاك إلا لأن الفقه في الدين يحفز العبد على القيام بأمر الله، وخشيته وأداء فرائضه، والحذر من مساخطه ويدعوه إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، والنصح لله ولعباده.

فأسأل الله عز وجل أن يمنحنا وجميع طلبة العلم وسائر المسلمين الفقه في دينه، والاستقامة عليه، وأن يعيذنا جميعًا من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(1) سورة فاطر آية 28.



أهمية الدعوة إلى الله في حياة المسلم

أوجد الله العالم إنسهم وجنهم وحرهم وعبدهم وذكرهم وأنثاهم وصغيرهم وكبيرهم وحضريهم وبدويهم أوجدهم لحكمة عظيمة وهي عبادته وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته وأفعاله وبذلك أرسل الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل كما قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون}(1) وقال {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}(2) وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}(3) وحرم الله سبحانه الشرك به في الأقوال والأفعال والاعتقادات وحرم الجنة على من أشرك به وأخبر أن مأواه النار وأنه لا يغفر لمن أشرك به.

والإسلام حين جاء بالشرائع والحدود والأوامر والنواهي فالغاية من ذلك سعادة البشر في الدنيا والآخرة إذا قاموا بما أوجب الله عليهم علمًا وعملًا واعتقادًا ودعوة. أما في الدنيا فالعز والنصر والتمكين والأمن والحياة الطيبة قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا}(4) الآية وقال تعالى {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(5) وأما سعادة الآخرة فالفوز برضا الله والجنة والنجاة من النار قال تعالى: {فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ}(6) فيجب على المسلمين عمومًا أن يقوموا بما أوجب الله عليهم من الدعوة إليه وإلى دينه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن وأن يبذلوا الوسائل وينشئوا المصانع ويعدوا ما استطاعوا من قوة ضد الأعداء. كما قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}(7). والناس يقعون في الشرك والمعاصي بسبب طاعة الشيطان والهوى والنفس الأمارة بالسوء فيتدرجون من المباح إلى المكروه ومن المكروه إلى الحرام وبسبب الوقوع في الشبهات. كما قال الرسول ρ: "ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام"(8) وكما في الأثر: المعاصي

---

(1) سورة الذاريات آية 56.
(2) سورة النحل آية 36.
(3) سورة الأنبياء آية 25.
(4) سورة النور آية 55.
(5) سورة النحل آية 97.
(6) سورة آل عمران آية 185.
(7) سورة الأنفال آية 60.
(8) رواه البخاري ومسلم.



بريد الكفر والنظر بريد الزنى ونحو ذلك ولذلك كان لا بد من علماء مرشدين يرجعونهم إلى طريق الهدى.

فيجب على العلماء في مشارق الأرض ومغاربها أن يعملوا بما علمهم الله وأن يجاهدوا في سبيل الله من كفر بالله بأنفسهم وأموالهم وألسنتهم وأن يدعوا إلى الله على بصيرة كما هي سبيل الرسل وأتباعهم قال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي}(1) وأن يجددوا ما اندرس من الدين وأن يخرجوا الناس من ظلمات الكفر والمعاصي والذنوب والجهل إلى نور العلم والإيمان والطاعة، ولا بد للداعي أن يكون عالماً بشرائع الإسلام وأصول الإيمان وحقائق الإحسان عالماً بما يأمر به وينهى عنه رفيقاً فيما يأمر به وينهى عنه حليماً فيما يأمر به وينهى عنه. وأن يكون عاملاً بعلمه وإذا لم يكن الداعي عاملاً فسوف لا تقبل منه دعوته ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله ويكون علمه حجة ووبالاً عليه. قال الشاعر:

وعـــالم بعلمــــه لم يعملـــن معــذب مــن قبــل عابــد الــوثن

وكــل مــن بغــير علــم يعمــل أعمالـــــه مـــــردودة لاتقبـــل

وأن يكون الداعي صابرًا على ما أصابه فإن المتصدي للدعوة لا بد وأن يؤذي فعليه أن يصبر كما قال تعالى {وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ}(2) وقد حكم الله على جنس الإنسان بالخسارة واستثنى العلماء العاملين المتواصين بالحق المتواصين بالصبر فقال تعالى: {وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}، ويجب أن يكون الداعي مخلصًا في دعوته قاصدًا بها وجه الله والدار الآخرة وهداية الخلق، وأن يكون ذكيًا شجاعًا قويًا ليبلغ مراده ويدرك مقصوده وأن تكون دعوته بحكمة وبصيرة وأن يراقب الله في جميع أحواله. وبالجملة فيجب على الداعي أن يتخلق بالأخلاق الفاضلة الجميلة وأن يتخلى على الأخلاق الرذيلة ليكون قدوة صالحة.

والدعوة إلى الله وإلى دينه لها فضل عظيم، فقد وردت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في فضل الدعاة المصلحين قال تعالى وهو أصدق القائلين {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}(3) وقال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}(4) وقال النبي ρ "لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر

---

(1) سورة يوسف آية 108.
(2) سورة لقمان آية 17.
(3) سورة النساء آية 114.
(4) سورة فصلت آية 33.

النعم"[1] وقال ρ "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا"[2] فقد وعد الله الداعي إلى الله المبتغي بدعوته مرضات الله أن يعطيه أجرًا عظيمًا وثوابًا جسيمًا.

وأخير الرسول ρ أن من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه وكفى بذلك فضلًا. وعكس ذلك من دعا إلى ضلالة فعليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا. فما أحوجنا في هذا العصر الذي كثر فيه الشك والشرك والكفر والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق والفسوق والعصيان والإلحاد والزندقة، نعم ما أحوجنا إلى دعاة مجددين لما اندرس من الدين **{أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}**[3] وبالله التوفيق،،،،

الأخوة الإسلامية وآثارها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ρ: "لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره، التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه" رواه مسلم.

أيها المسلمون... العمل بهذا الحديث من أعظم الأسباب الموصلة للتآلف بين المسلمين وقلة الشحناء بينهم فالمؤمنون إخوة في النسب أبوهم آدم وأمهم حواء لا يتفاضلون إلا بالتقوى وإخوة في الدين قال تعالى: **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}**[4] وقال رسول الله ρ: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا وشبك بين أصابعه" رواه البخاري ومسلم. وقال عليه الصلاة والسلام: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" رواه البخاري ومسلم. ولهذا قال ρ "لا تحاسدوا" أي لا يحسد بعضكم بعضًا. والحسد تمني زوال النعمة عن أخيك المسلم وهو حرام لأنه اعتراض على الله في نعمته وقسمته وقال النبي ρ: "دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر" رواه البزار والبيهقي وغيرهما بإسناد جيد، وقال ρ: "إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب" رواه

---

(1) رواه البخاري ومسلم.
(2) رواه مسلم.
(3) سورة المائدة آية 54.
(4) سورة الحجرات آية 10.

أبو داود والبيهقي وابن ماجه (وهو ضعيف).

وقال تعالى: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}[1]؟ ثم قال ρ "ولا تناجشوا" والنجش هو أن يزيد في السلعة من لا يريد شراءها ليغر غيره بها وهو حرام لأنه من أسباب العداوة والبغضاء ومن أسباب أكل المال بالباطل ولهذا قال بعض العلماء الناجش آكل ربا خائن غاش ومن غشنا فليس منا، ثم قال ρ "ولا تباغضوا" أي لا يبغض بعضكم بعضًا بتعاطي أسباب البغضاء من السب والشتم واللعن والغيبة والنميمة والخمر والميسر قال الله تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ}[2] وقال ρ: "والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشو السلام بينكم" رواه مسلم.

وقال ρ: "ألا أنبؤكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبرءاء العنت" رواه أحمد والعنت: المشقة، وقال تعالى: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}[3].

والتباغض المذموم هو الذي منشؤه التنافس في الدنيا واتباع الأهواء. فأما الحب لله والبغض لله فهو أوثق عرى الإيمان وأحب الأعمال إلى الله، وقال ρ "من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان" رواه أبو داود. ويجب عليك أيها المسلم محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الصالحين ومحبة ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح، لأنك مع من أحببت يوم القيامة كما يجب عليك بغض الكفر والفسوق والمعاصي وبغض الكفرة والمشركين والعصاة والملحدين.

وصدق الله العظيم إذ يقول {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[4] وقال ρ: "إن الله تعالى يقول: يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي" رواه مسلم.

---

(1) سورة النساء آية 54.
(2) سورة المائدة 91.
(3) سورة النساء آية 114.
(4) سورة الحجرات آية 7.



ثم قال ρ "ولا تدابروا" والتدابر التهاجر والتقاطع فإن كلا من المتقاطعين يولي صاحبه دبره ويعرض عنه ولا يسلم عليه ولا يرد عليه السلام.

وفي الصحيحين عن النبي ρ قال "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام" وفي رواية "فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار" رواه أبو داود والنسائي.

ثم قال ρ: "ولا يبع بعضكم على بيع بعض" ومعنى البيع على بيع أخيه أن يقول لمن اشترى سلعة في مدة الخيار افسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله أو أجود منه بثمنه والنهي للتحريم لما فيه من الإيذاء الموجب للتباغض ثم قال ρ: "وكونوا عباد الله إخوانًا" وفيه إشارة على أنهم إذا تركوا التحاسد والتناجش والتباغض والتدابر وبيع بعضهم على بيع بعض كانوا إخوانًا أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوان ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال فكونوا عباد الله إخوانًا في المحبة والدين والرفق واللين ثم قال ρ "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله ولا يكذبه".

قال الله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}(1) وقال النبي ρ "انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا قال يا رسول الله أنصره مظلومًا فكيف أنصره ظالمًا قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه " رواه البخاري ومسلم.

وأما احتقار المسلم فهو ناشئ عن الكبر وقد قال ρ: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقيل له إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنًا فقال إن الله جميل يحب الجمال. والكبر بطر الحق وغمط الناس" رواه مسلم. وبطر الحق دفعه ورده على قائله وغمط الناس احتقارهم.

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}(2) فلا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، قال ρ "إن الله أذهب عنكم عبية الجاهلية (وهي الكبر) وفخرها بالآباء إنما هو مؤمن تقي وفاجر شقي الناس لآدم وآدم من تراب لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم من فحم جهنم وليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخرأ بأنفه" رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن.

---

(1) سورة الحجرات آية 10.
(2) سورة الحجرات آية 13.



وقال ρ "إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد" رواه مسلم وغيره، وروي عن أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله ρ يقول "بئس العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال، بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الأعلى، بئس العبد عبد سهى ولهى ونسي المقابر والبلى، بئس العبد عبد عتى وطغى ونسي المبتدأ والمنتهى، بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين والشهوات، بئس العبد عبد طمع يقوده، بئس العبد عبد هوى يضله، بئس العبد عبد رعب يذله" رواه الترمذي والطبراني. ثم قال ρ "التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات" لا شك أن الإيمان أصله في القلب وثمرته على الجوارح فهو قول واعتقاد وعمل وحب وبغض وفعل وترك وليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلب وصدقه العمل.

ثم قال ρ "بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم" يعني يكفيه من الشر احتقاره لأخيه المسلم فإنه إنما يحقره لتكبره عليه والكبر من أعظم خصال الشر، ثم قال ρ "كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه" وهذا مما كان النبي ρ يخطب به في المجامع الكبار العظيمة كما قال في حجة الوداع يوم النحر بمنى "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا" رواه البخاري ومسلم، وقال رجل لعمر بن عبد العزيز: اجعل كبير المسلمين عندك أبًا وصغيرهم ابنًا وأوسطهم أخًا[1].

وقال بعض السلف ليكن حظ المؤمن منك ثلاث: إن لم تنفعه فلا تضره وإن لم تفرحه فلا تغمه وإن لم تمدحه فلا تذمه. وقال ρ: "إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط" حديث حسن رواه أبو داود.

وقال ρ: "ليس منا من لا يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا" حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي.

وعنه ρ أنه قال: "انزلوا الناس منازلهم" رواه أبو داود.

وقانا الله وإياكم شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. اللهم طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء وألسنتنا من الكذب وأعيننا من الخيانة إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك واجعلنا هداة مهتدين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(1) أنظر كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب 85 – 94.



نداء إلى الإخوة المسلمين

أيها المسلمون:

من هنا من مدينة الرسول ρ حيث انطلقت كتائب الإيمان والدعوة إلى الله في كل أرض نناديكم ونرجوكم ونناشدكم أن تتأملوا هذه المعاني التي نذكرها لكم:

1- أيها الأخوة قال الله تعالى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}[1] كل المؤمنين أخوة يتآخون مع بعضهم ولا يعطون أخوتهم لغيرهم، فهل هذا الإخاء أيها الإخوان قائم وموجود أم أن كل طائفة منا وكل مجموعة، وكل جماعة أعطت أخوتها لبعضها وغفلت عن الإخاء الكبير لكل المسلمين؟

2- أيها الإخوان قال الله تعالى واصفًا المؤمنين {أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ}[2] وقال {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}[3] فهل نحن أيها الأخوان كذلك أو أننا أعزاء على بعضنا أذلاء على غيرنا؟ وهل يعطي كل منا الذلة لكل المؤمنين أو يقصرها على من تربطه بهم رابطة خاصة؟ وهل يعطي كل منا الشدة للكافرين أو أننا تناسينا كفر هؤلاء وحربهم لله ورسوله؟

أيها الأحباب قال الله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ}[4] فهل نحن كذلك أيها الأخوان لنستحق رحمة الله أو أننا فرطنا فضرب الله قلوب بعضنا ببعض؟ هل كل منا يقدم ولاءه للمسلمين المؤمنين على أساس الإسلام؟ أو أننا نقدم ولاءنا للكافرين والمنافقين والفاسقين على أسس محرمة أساس الوطنية أو القومية أو الاشتراكية أو الشيوعية أو الرأسمالية أو التبعية لشرق أو لغرب مع أن الله جعل علامة النفاق موالاة غير المؤمنين قال تعالى: {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ}[5] وقال تعالى {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ}[6].

هل نأمر بالمعروف؟ هل ننهى عن المنكر؟ هل نقيم الصلاة؟ هل نؤتي الزكاة؟ هل نطيع الله ورسوله في كل شيء في الصغيرة والكبيرة أو أننا تساهلنا في الصغائر ثم واقعنا الكبائر؟ ورسول الله ρ يقول "إياكم ومحقرات

(1) سورة الحجرات آية (10).
(2) سورة المائدة آية 54.
(3) سورة الفتح آية (29).
(4) سورة التوبة آية 71.
(5) سورة النساء آية 38 -39.
(6) سورة التوبة آية 67.

الذنوب فإنها تجتمع على العبد حتى تهلكه"[1].

4- قال عليه السلام "الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه أو عالما ومتعلمًا"[2] فكم نعطي من أوقاتنا أيها الأخوان لذكر الله من تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل واستغفار وصلاة وقراءة قرآن؟

وكم نعطي من أوقاتنا للعلم بالإسلام؟ هل درسنا الكتاب والسنة أو شيئًا منها؟ هل درسنا العقائد والفقه والأخلاق الإسلامية؟

هل درسنا السيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، وحياة الصحابة رضي الله عنهم وتاريخ الإسلام والمسلمين؟ هل درسنا وتتبعنا حاضر المسلمين وأحوالهم والمؤامرات عليهم؟

هل درسنا فقه الدعوة إلى الله وعرفنا كيف ندعو؟

إنه بمقدار ما نعطي للعلم والذكر يكون عطاؤنا للآخرة وبمقدار ما نعطي لغير الذكر والعلم نعطي لما لعنه الله أي الدنيا.

فيا أيها الإخوان: إننا نناشدكم: أن تحيوا هذه المعاني وغيرها من معاني الإسلام في أنفسكم وأهليكم وجيرانكم والمسلمين وذلك بإحياء رسالة المسجد التي ضيعناها فضاع فينا الإسلام وضاعت هذه المعاني.

إن المسجد ينبغي أن تحيا فيه حلقات العلم.

كما ينبغي أن نحيا فيه روح الإخاء والولاء بين المسلمين.

كما ينبغي أن تحيا فيه معاني الذلة على المؤمنين والرحمة بهم.

ومن أجل إحياء هذه المعاني في المسجد فإننا نقترح على كل أهل مسجد في العالم الإسلامي أن يتنادى أهله لاختيار لجنة موسعة من أهل الصلاح والتقوى والعلم والفضل مهمة هذه اللجنة ما يلي:

1- إنشاء صندوق زكاة في المسجد من أجل رعاية الفقراء والمحتاجين في دائرة المسجد ويمكن أن يدفع من هذا الصندوق لمن يقوم بعملية العلم والتعلم والتعليم فيه إذا كانوا محتاجين (كل أهل مسجد ينفقون على فقرائهم).

2- تأسيس الحلقة العلمية الإسلامية العامة في المسجد من أجل التوجيه العام بالإتفاق مع أهل المسجد وأحد العلماء.

3- إيجاد الحلقات الإسلامية الخاصة التي تعلم كل جوانب الثقافة الإسلامية من تجويد إلى تفسير إلى كتب حديث إلى السيرة النبوية إلى حياة الصحابة إلى الفقه إلى العقائد إلى الأخلاق إلى غير ذلك من جوانب الثقافة الإسلامية.

4- إنشاء حلقات تحفيظ القرآن ونصوص السنة الصحيحة المختارة من الصحيحين في العقيدة والمعاملة

---

(1) رواه أحمد والطبراني في الكبير وهو حديث حسن.
(2) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

والأخلاق للشباب وغيرهم.

5- إرسال فرق الدعوة إلى الله من المسجد ممن فقهوا في دين الله تحقيقاً لسنة رسول الله ρ في ذلك[1].

ومن أجل تحقيق هذا فإننا لا نطالب المسلمين أن يتركوا أعمالهم ولكن نطالبهم أن يخصصوا ساعة في الليل أو النهار لهذه الشئون.

إن كل مسلم لو خصص ما بين المغرب والعشاء للعلم والتعلم والتعليم لحصل بذلك على خير كثير وعلم مفيد إن كل مسلم لو خصص ساعة في اليوم للدعوة إلى الله لانتعش الإسلام والمسلمون ومن لم يتح له ما بين المغرب والعشاء فليخصص أي وقت شاء، روي عن الرسول ρ أنه قال لأبي ذر "يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير من أن تصلي مائة ركعة ولأن تغدوا فتعلم بابًا من العلم عمل به أو لم يعمل به خير من أن تصلي ألف ركعة[2].

فالله الله يا مسلمون في أخوتكم وولائكم وتراحمكم وتعاونكم على البر والتقوى، الله الله يا مسلمون تعلموا وعلموا وادعوا إلى الله عز وجل.

نناشدكم الله يا مسلمون أن ترجعوا إلى بلادكم وقد نويتم إحياء الإسلام[3].

(وصايا)

أيها المسلم:

1- صلاتك ميزان أعمالك وإسلامك إذا صلحت صلح عملك ودينك وإذا ضيعتها كنت لما سواها أضيع. حافظ عليها في وقتها مع الجماعة أدها في المسجد أد فرضها ونفلها.

2- عليك بتلاوة كتاب الله خصص لنفسك كل يوم منه وردًا وليكن أقل ما يكون وردك منه جزءًا فإن بعض السلف كان يعتبر عدم ختم القرآن في الشهر مرة هجرانا لكتاب الله وقد أمر رسول الله ρ عبد الله بن عمرو أن يختمه كل شهر[4] ولتكن تلاوتك بالتدبر والتعقل وقصد الإستفادة من كلام ربك عز وجل عملا بقوله تعالى: **{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}**[5].

3- أدب ولدك علمه أننا مسلمون، ربه على الاعتزاز بالإسلام وعلى محبة أهله إغرس في قلبه عداء أعداء الله

---

(1) وتحقيقًا لقول الله تعالى (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) 122- التوبة.

(2) رواه ابن ماجه بإسناد حسن (الترغيب والترهيب) 1- 61 حديث رقم (17) باب العلم.

(3) يعني بذلك الحجاج.

(4) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(5) سورة ص آية 29.



فإن الدين كله حب وبغض حب في الله وبغض في الله علمه، تلاوة القرآن، مره بالصلاة، خذه معك إلى المسجد، إدفع به إلى حلقات العلم والعلماء نفره من قرناء السوء.

4- ذكر زوجتك وبناتك بالله أخفهن من عذاب جهنم مرهن بالستر. كرهن تقليد الكافرات. أبعدهن عن أجواء الفحش. إحفظ عليهن عوراتهن اجعل لك مع أسرتك كلها جلسة للتذاكر والتناصح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر كل أسبوع.

إدارة وأسرة التدريس
بالمعهد العلمي
بالمدينة المنورة 1390هـ

حق المسلم على أخيه المسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ρ: «**حق المسلم على المسلم ست**» قيل: يا رسول الله! وما هن؟ قال: «**إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته. وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه**» رواه مسلم.

هذه الحقوق الستة من قام بها في حق المسلمين كان قيامه بغيرها أولى وحصل له أداء هذه الواجبات والحقوق التي فيها الخير الكثير والأجر العظيم من الله تعالى.

أولاً: إذا لقيته فسلم عليه فإن السلام تحية المسلمين وأتم هذه التحية وأكلها (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) فهو دعاء للمسلم عليه بالسلامة والرحمة والبركة والسلام اسم من أسماء الله الحسنى والسلام من محاسن الاسلام ومن حق المسلم على أخيه المسلم وابتداؤه سنة عند اللقاء على من عرفت ومن لم تعرف من صغير وكبير وغني وفقير وشريف ووضيع وهو يتضمن تواضع المسلم وأنه لا يتكبر على أحد فمن بدأ الناس بالسلام فقد برئ من الكبر وأولى الناس بالله من بدأهم بالسلام وأبخل الناس الذي يبخل بالسلام وإفشاء السلام من أسباب المحبة والألفة بين المسلمين الموجبة للإيمان الذي يوجب دخول الجنة والنجاة من النار كما قال النبي ρ "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم" رواه مسلم.

وعلى المسلم عليه رد السلام بمثله أو بأحسن منه. قال تعالى **{وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا}**(1) هذه تحية المسلمين التي جاء بها الإسلام **{تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً}**(1)والله تعالى هو السلام ومنه

(1) سورة النساء آية 86.

السلام.. وتحية المسلمين في الدنيا والآخرة هي الإسلام ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾[2] ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾[3] يسلم عليهم الرب الكريم وتسلم عليهم الملائكة ويسلم بعضهم على بعض وقد سلموا من كل آفة ونقص. يا أخي المسلم إذا كان هذا شأن الإسلام دين المحبة والسلام دين الألفة والأخاء والعاقبة الحميدة والراحة التامة والكرامة الدائمة والخلود في النعيم فما أجدرنا نحن المسلمين بتطبيق تعاليمه والعمل بأحكامه والسير على مناهجه.

ثانيًا: ومن حق أخيك المسلم عليك إذا دعاك فأجبه أي دعاك لدعوة طعام أو شراب فاجبر خاطر أخيك الذي أكرمك بالدعوة وأجبه لذلك إلا أن يكون لك عذر شرعي قال النبي ρ "من دعاكم فأجيبوه" رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح.

ثالثًا: ومن حق أخيك المسلم عليك إذا استنصحك فانصح له أي إذا استشارك في عمل من الأعمال هل يعمله أم لا فانصح له بما تحب لنفسك فإن كان العلم نافعًا من كل وجه فحثه على فعله وإن كان مضرًا فحذره منه وإن احتوى على نفع وضر فاشرح له ذلك ووازن بين المنافع والمضار والمصالح والمفاسد وكذلك إذا شاورك على معاملة أحد من الناس أو التزوج منه أو تزويجه فاظهر له محض نصحك وأعمل له من الرأي ما تعمله لنفسك. وإياك أن تغشه في شيء من ذلك فمن غش المسلمين فليس منهم وقد ترك واجب النصيحة وهذه النصيحة واجبة على كل حال ولكنها تتأكد إذا استنصحك وطلب منك الرأي النافع ولهذا قيده بهذه الحالة التي تتأكد وفي الحديث (الدين النصيحة قالها ثلاثًا) رواه مسلم.

رابعًا: ومن حق أخيك المسلم عليك إذا عطس فحمد الله فشمته وذلك أن العطاس نعمة من الله بخروج هذه الريح المحتقنة في أجزاء بدن الإنسان يسر الله لها منفذًا تخرج منه فيستريح العاطس فشرع له أن يحمد الله على هذه النعمة وشرع لأخيه المسلم أن يقول له يرحمك الله وأمره أن يجيبه بقوله يهديكم الله ويصلح[4]بالكم فمن لم يحمد الله لم يستحق التشميت ولا يلومن إلا نفسه فهو الذي فوت على نفسه النعمتين: نعمة الحمد لله ونعمة دعاء أخيه المرتب على الحمد وسمي الدعاء للعاطس بالرحمة تشميت لأنه دعاء له بما يزيل عنه شماتة الأعداء وهي فرحهم بما يصيبه وقيل التسميت بالسين المهملة فيكون دعاء له بحسن السمت وهو السداد والاستقامة.

=

(1) سورة النور آية 61.
(2) سورة الأحزاب آية 44.
(3) سورة الواقعة آية 26.
(4) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري.

خامسًا: من حق أخيك المسلم عليك إذا مرض فعده فإن عيادة المريض وزيارته من حقوق المسلم وخصوصًا من له حق عليك متأكد كالقريب والجارو النسيب والصاحب وهي من أفضل الأعمال الصالحة ومن عاد أخاه المسلم لم يزل يخوض في الرحمة فإذا جلس عنده غمرته الرحمة ومن عاده في أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يسمي ومن عاده آخر النهار صلت عليه الملائكة حتى يصبح كما في الحديث الذي رواه الترمذي وأبو داود. وينبغي للعائد أن يشرح خاطر المريض بالبشارة بالعافية والدعاء له بالشفاء ويذكره التوبة والإنابة إلى الله والإكثار من الذكر والدعاء والاستغفار ويأمره بالوصية النافعة ولا يطيل عنده الجلوس بل بقدر العيادة إلا أن يؤثر المريض كثرة تردده وجلوسه عنده فلكل مقام مقال.

سادسًا: من حق المسلم على المسلم اتباع جنازته إذا مات فإن من تبع الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراطًا من الأجر فإن تبعها حتى تدفن فله قيراطان كل قيراط مثل الجبل العظيم واتباع الجنازة فيه حق لله وحق للميت وحق لأقاربه الأحياء.

أيها المسلم الكريم أعود فأقول من حق أخيك المسلم عليك أن تسلم عليه إذا لقيته وتجيبه إذا دعاك وتشمته إذا عطس وأن تعوده إذا مرض وتشهد جنازته إذا مات وتبر قسمه إذا أقسم عليك في شيء لا محذور فيه فتفعل ما حلف عليك من أجله حتى لا يحنث في يمينه. ومن حق أخيك المسلم عليك أن تنصح له إذا استنصحك وتحفظه بظهر الغيب إذا غاب عنك وأن تحب له ما تحب لنفسك من الخير وتكره له ما تكره لنفسك من الشر قال ρ: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" متفق عليه. وقال عليه الصلاة والسلام: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" متفق عليه. وقال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا وشبك بين أصابعه" متفق عليه.

ومن حق المسلم على المسلم أن يخالقه بخلق حسن فيبذل له المعروف ويكف عنه الأذى وأن يوقره إن كان كبيرًا ويرحمه إن كان صغيرًا وأن ينصفه من نفسه ويعامله بما يحب أن يعامله به وأن يساعده إذا احتاج إلى مساعدته وأن يشفع له في قضاء حاجته. فمن أحسن إلى عباد الله أحسن الله إليه ومن فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة "ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"[1]فالجزاء من جنس العمل وما ربك بظلام للعبيد[2].

---

(1) رواه مسلم.
(2) انظر سبل السلام شرح بلوغ المرام الصنعاني صفحة 200 – 224.وبهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار بشرح جوامع الأخبار

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات واجمع كلمتهم على الحق وأصلح قادتهم وألف بين قلوبهم وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم واهدهم سبل السلام وأخرجهم من الظلمات إلى النور واجعلهم شاكرين لنعمك مثنين بها عليك قابليها وأتمها عليهم برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(نصيحة في تصحيح العقيدة)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه: من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يطلع عليه من المسلمين وفقني الله وإياهم للفقه في الدين وسلك بي وبهم صراطه المستقيم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أما بعد:

فهذه نصيحة أردت منها التنبيه على بعض الأمور المنكرة التي وقع فيها كثير من الناس جهلا منهم وتلاعبًا من الشيطان بأفكارهم وعقولهم واتباعًا للهوى من بعض من فعلها.

ومن تلك الأمور ما بلغني أن بعض الناس يدعو إلى عبادة نفسه ويدعي أمورًا توهم العامة أن له تصرفًا في الكون وأنه يصلح أن يدعى للنفع والضر وهذا من هؤلاء الضالين تشبه بفرعون وأشباهه من المجرمين الكافرين والله سبحانه هو المستحق للعبادة ولا يستحقها سواه لكمال قدرته وعلمه وغناه عن خلقه والعبادة لله وحده هي الغاية التي من أجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب وقام سوق الجهاد قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[1] وقال عز وجل {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ}[2] وقال عز وجل {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}[3] وقال عز وجل {وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ}[4]. وقال سبحانه {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}[5] وقال {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}[6] وقال المسيح {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ

=

للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص 90- 92.

(1) سورة الذاريات آية 56.

(2) سورة الأحقاف آية 5-6.

(3) سورة المؤمنون آية 117.

(4) سورة يونس آية 106.

(5) سورة النساء آية 48- 116

(6) سورة لقمان آية 13.

يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}[1]وقال سبحانه {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}[2]وقال عز وجل {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ}[3] فعلم من هذه الآيات وغيرها أن عبادة غير الله أو عبادة غيره معه من الأنبياء والأولياء والأصنام والأشجار والأحجار شرك بالله عز وجل ينافي توحيده الذي من أجله خلق الله الثقلين وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيانها والدعوة إليها وهذا هو معنى لا إله إلا الله. فإن معناها لا معبود بحق إلا الله فهي تنفي العبادة عن غير الله وتثبتها لله وحده كما قال تعالى {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ}[4] وهذا هو أصل الدين وأساس الملة ولا تصح العبادات إلا بعد صحة هذا الأصل كما قال تعالى: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[5] وقال {وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[6] ومن أجل هذا الأمر العظيم أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لبيان التوحيد والدعوة إليه والتحذير من صرف العبادة لغير الله سبحانه كما قال عز وجل {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}[7] الآية وقال سبحانه {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}[8] وقال عز وجل {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ * أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ}[9] وقال سبحانه {هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}[10] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وفي الصحيحين عن النبي ρ أنه سئل أي الذنب أعظم؟ قال "**أن تجعل لله ندًا وهو خلقك**"[11] والند هو النظير والمثيل فكل من دعا غير الله أو عبد غير الله أو استغاث به أو نذر له أو ذبح أو صرف له شيئًا من العبادة فقد اتخذه ندًا لله سواء كان نبيًا أو وليًا أو ملكًا أو جنيًا أو صنمًا أو غير ذلك لأن العبادة لله وحده لا يستحقها سواه وفي الحديث الصحيح أن رسول الله ρ قال "**يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟** قلت: الله ورسوله أعلم، قال: **حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا وحق العباد على الله ألا يعذب من لا**

(1) سورة المائدة
(2) سورة التوبة آية 31.
(3) سورة الإسراء آية 23.
(4) سورة الحج آية 62.
(5) سورة الزمر آية 65.
(6) سورة الأنعام آية 88.
(7) سورة النحل آية 36
(8) سورة الأنبياء آية 25.
(9) سورة هود آية 1-2
(10) سورة إبراهيم آية 52.
(11) البخاري في التفسير 5/ 148 ومسلم في الإيمان 6/1

يشرك به شيئًا"[1] فالله خلق الثقلين لهذا الأمر العظيم وهو توحيده وإفراده بالعبادة ونبذ الشركاء والنظراء والأنداد سبحانه لا إله غيره ولا رب سواه ومن دعا إلى عبادة نفسه أو أنه يستحق العبادة فإنه كافر يجب أن يدعى إلى التوبة فإن تاب وإلا وجب على ولي الأمر قتله لقول النبي ρ "من بدل دينه فاقتلوه"[2] رواه البخاري.

ومن الضلال الكبير والجهل العظيم تصديق الكهان والعرافين والرمالين والمنجمين والمشعوذين والدجالين بالإخبار عن المغيبات فإن هذا منكر وشعبة من شعب الكفر لقول النبي ρ "**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا**"[3] رواه مسلم في صحيحه وثبت عنه ρ أنه نهى عن إتيان الكهان وسؤالهم.

وخرج أهل السنن عن النبي ρ أنه قال "من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد"[4]، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة فالواجب على المسلمين الحذر من سؤال الكهنة والعرافين وسائر المشعوذين والمشتغلين بالإخبار عن المغيبات والمتلاعبين بعقول الجهلة والتلبيس على المسلمين. فالأمور الغيبية لا يعلمها إلا الذي يعلم ما تكن الصدور ويعلم الخفايا حتى أنبيائه ورسله وملائكته لا يعلمون شيئًا من المغيبات إلا ما أخبرهم به سبحانه قال تعالى: **{قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}**[5]، وقال عز وجل آمرًا نبيه أن يبلغ الناس **{قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ}**[6].

وقال تعالى: **{قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}**[7]، وهذه الآيات وغيرها تدل على أن رسول الله ρ لا يعلم الغيب وهو خير الأنبياء وأفضلهم فكيف بغيره من المخلوقين؟! فمن اعتقد أنه يعلم الغيب أو أحدًا من المخلوقين فقد أعظم على الله الفرية وأبعد النجعة وضل ضلالًا بعيدًا وكفر بالله سبحانه فالأمور المغيبة مما استأثر الله بعلمه قال تعالى **{إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}**[8] قال ابن مسعود كل شيء أوتي نبيكم ρ غير خمس (إن الله

---

(1) البخاري في التوحيد 8/ 164 ومسلم في الإيمان 1/ 43.
(2) البخاري في استتابة المرتدين 8/50.
(3) مسلم في كتاب باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان 7/ 37.
(4) صحيح بمجموع طرقه المنذري، رواه أبو داود في كتاب الطب 4/ 225 والترمذي في الطهارة 1/ 243 وابن ماجه في الطهارة 1/ 209 ولم أجده في النسائي وقد عزاه إليه المنذري في مختصر سنن أبي داود 5/ 370. فلعله في السنن الكبرى للنسائي والله أعلم.
(5) سورة النمل آية 65.
(6) سورة الأنعام آية 50.
(7) سورة الأعراف آية 188.
(8) سورة لقمان آية 34.



عنده علم الساعة)[1] الآية وقال ابن عباس هذه الخمسة لا يعلمها إلا الله تعالى. ولا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل. فمن ادعى أنه يعلم شيئًا من هذه فقد كفر بالقرآن لأنه خالفه. ثم إن الأنبياء يعلمون كثيرًا من الغيب بتعريف الله تعالى إياهم.

فالإيمان بالغيب من أركان الإيمان ومن صفات المؤمنين الصادقين وادعاء علم الغيب والإخبار بالمغيبات من صفات الكهنة الزائغين عن الهدى ومن صفات الدجالين والمشعوذين والعرافين الذين ضلوا عن الصراط المستقيم وأضلوا غيرهم من جهال المسلمين وقد قال الله سبحانه {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ} الآية 59 من سورة الأنعام.

وصح عن رسول الله ρ أنه قال "مفاتيح الغيب خمس ثم قرأ قوله تعالى إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث.." فالواجب على طلبة العلم أن ينبهوا على ما يقع فيه الناس من الخطأ العظيم في هذا الباب وغيره. لأنهم مسئولون عنهم أمام الله يوم القيامة قال تعالى {لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}[2] وكذا الاعتقاد أن بني هاشم ذنبهم مغفور ولو فعلوا ما فعلوا وهذا غاية الجهل والضلال.

فإن الله لا ينظر إلى الأحساب والأنساب وإنما ينظر إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه من ملازمة التقوى والابتعاد عن المعاصي والمخالفات فالأحساب والأنساب لا تنفع أحدًا قال الله تعالى {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}[3] وقال رسول الله ρ **"إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"**[4] وقال **"ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا أفسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"**[5] وهذا أبو طالب وهو عم رسول الله ρ لم ينفعه قربه من رسول الله ρ ونسبه العريق وقد حرص رسول الله ρ على أن يشهد أن لا إله إلا الله حتى يحاج له بها عند الله فلم يفعل لأن الله سبحانه كتب في الأزل أنه يموت على دين الآباء والأجداد وهو الشرك وعبادة الأصنام[6] ونهى الله نبيه عن الاستغفار له فقال {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى}[7] وأخبر أن النبي لا يملك هداية

---

(1) الأثر أخرجه أحمد في المسند 1/ 445 وأورده ابن كثير في تفسيره عند هذه الآية وقال: هذا اسناد حسن على شرط أصحاب السنن ولم يخرجوه (ابن كثير 3/ 473).
(2) سورة المائدة آية 63.
(3) سورة الحجرات آية 13.
(4) رواه مسلم.
(5) البخاري في الإيمان 1/ 19 ومسلم في البيوع 5/ 50-51.
(6) أنظر القصة في صحيح مسلم كتاب الإيمان 1/ 40- 41.
(7) سورة التوبة آية 113.



أحد إذا لم يهده الله فقال ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[1] وهذا أبو لهب وهو عم النبي ρ مات على الكفر وأنزل الله في ذمه سورة تتلى إلى يوم القيامة وهي ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[2] فالمعيار الحقيقي هو اتباع ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة قولًا وعملًا واعتقادًا أما الأنساب فإنها لا تنفع ولا تجدي كما قال ρ "**من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**"[3] وقال "يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئًا"[4] وهكذا قال لعمه العباس وعمته صفية وابنته فاطمة ولو كان النسب ينفع أحدًا لنفع هؤلاء.

ومن الأمور المنكرة والاعتقاد الفاسد والضلال المبين ما يعتقده بعض المغفلين والجهال في بعض المخرفين والمشركين الضالين والمضلين أنهم يشفون المرضى ويدفعون عنهم الضر ويجلبون النفع نعوذ بالله من الغي والضلال. وهذا ينافي الإيمان بالله وأنه النافع الضار الرازق المحي المميت المدبر القادر تعالى الله وتقدس عما يقوله الضالون والمفترون قال تعالى ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾[5] فمن اعتقد أن أحدًا ينفعه أو يضره أو يشفيه من دون الله فقد كفر بالله وبكتابه وبملائكته ورسوله قال تعالى لأكرم خلقه ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا * قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا * إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾[6] وقال ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾[7] وقال رسول الله ρ "**إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله**"[8] فالنبي ρ لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا ولا لغيره فغيره من باب أولى. فكل من غلا في نبي أو رجل صالح أو ولي من الأولياء وظن فيه نوعًا من الألهية مثل أن يقول يا فلان اشفني أو انصرني أو ارزقني أو اغنني ونحو ذلك فإن هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل. وكذا من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم فإنه يكفر إجماعًا فمن اعتقد أن لغير الله من نبي أو ولي أو جني أو روح أو غير ذلك تأثيرًا في كشف كربة أو قضاء حاجة أو رفع مرض أو دفع بلاء فقد وقع في ضلال كبير وفي واد من الجهل خطير فهو على شفا حفرة من السعير لكونه قد أشرك بالله العظيم وهكذا من ذكر أحدًا من الصالحين والأولياء وغيرهم على وجه طلب الإمداد منه فقد أشركه مع الله إذ لا قادر على الدفع غيره سبحانه وتعالى.

---

(1) سورة القصص آية 56

(2) سورة المسد آية 1.

(3) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء 8/ 71.

(4) البخاري في التفسير 6/ 17 ومسلم في الإيمان 1/ 133.

(5) سورة يونس آية 107.

(6) سورة الجن الآيات 21- 22- 23.

(7) سورة الأعراف آية 188

(8) جزء من حديث طويل رواه الترمذي 4/ 667 وأحمد في المسند 1/ 293- 3303- 307 ورواه أيضًا ابن أبي عاصم في كتاب السنة 1/ 138-139 ورواه آخرون وهو حديث صحيح بمجموع طرقه.

ومن الأمور المنكرة أن بعض من يدعي أنه من بني هاشم يقولون إنه لا يكافئهم أحد فهم لا يزوجون غيرهم ولا يتزوجون من غيرهم وهذا خطأ عظيم وجهل كبير وظلم للمرأة وتشريع لم يشرعه الله ورسوله قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}[1] وقال سبحانه {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}[2] وقال {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}[3] وقال {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ}[4] وقال رسول الله ρ "**لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى الناس من آدم وآدم من تراب**"[5] وقال ρ "**إن آل بني فلان ليسوا لي بأولياء إنما ولي الله وصالح المؤمنين**"[6]

وروي عن النبي ρ أنه قال "**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**"[7] خرجه الترمذي وحسنه وقد زوج النبي ρ زينب بنت جحش الأسدية من زيد بن حارثة مولاه وزوج فاطمة بنت قيس القرشية من أسامة بن زيد وهو وأبوه عتيقان. وتزوج بلال بن رباح الحبشي بأخت عبد الرحمن بن عوف الزهرية القرشية. وزوج أبو حذيفة بن عتبه بن ربيعة القرشي ابنة أخيه الوليد سالمًا مولاه وهو عتيق لامرأة من الأنصار. وقد قال الله تعالى {وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ}[8].

وكذا زوج النبي ρ ابنته رقية وأم كلثوم عثمان وزوج أبا العاص بن الربيع ابنته زينب وهما من بني عبد شمس وليس من بني هاشم وزوج علي عمر بن الخطاب ابنته أم كلثوم وهو عدوي لا هاشمي وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان فاطمة بنت الحسين بن علي وهو أموي لا هاشمي وتزوج مصعب بن الزبير أختها سكينة وليس هاشميًا بل أسدي من أسد قريش وتزوج المقداد بن الأسود ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطلب الهاشمية بنت عم النبي ρ وهو كندي لا هاشمي وهذا شيء كثير. والمقصود بيان بطلان ما يدعيه بعض الهاشميين من تحريم تزويج الهاشمية بغير الهاشمي أو كراهة ذلك وإنما الواجب في ذلك اعتبار كفاءته في الدين فالذي أبعد أبا طالب وأبا لهب عدم الإسلام والذي قرب سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلالًا الحبشي إنما هو الإيمان والصلاح والتقوى واتباع الشرع والسير على النهج المستقيم ومما ينجم عن هذا الجهل والتصرف الباطل حبس النساء الهاشميات وتعطيلهن من الزواج أو تأخيره فيحصل ما لا تحمد عقباه من

---

(1) سورة الحجرات آية 13.
(2) سورة الحجرات آية 10.
(3) سورة التوبة آية 71.
(4) سورة آل عمران آية 195.
(5) رواه بمعناه الترمذي في التفسير 5/ 389 وفي النكاح 735/5 وأبو داود في الأدب 5/ 340 وهو صحيح بطرقه.
(6) البخاري في الأدب 7/ 73 ومسلم في الإيمان 1/ 136.
(7) الترمذي في النكاح 3/ 385- 376 وابن ماجه في النكاح 1/ 663 والحاكم وغيرهم وهو حديث حسن بمجموع طرقه وقد يرتقي إلى درجة الصحة.
(8) سورة النور آية 26.

الفساد وتعطيل النسل أو تقليله وقد قال تعالى {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}(1) فأمر بإنكاح الأيامى أمرًا مطلقًا ليعم الغني والفقير وسائر أصناف المسلمين. وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد رغبت في الزواج وحثت عليه فإن على المسلمين أن يبادروا إلى امتثال أمر الله وأمر رسوله حيث قال رسول الله ρ "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"(2) فعلى الأولياء أن يتقوا الله في مولياتهم فإنهن أمانة في أعناقهم وإن الله سائلهم عن هذه الأمانة فعليهم أن يبادروا إلى تزويج بناتهم وأخواتهم وأبنائهم حتى يؤدي كل دوره في هذه الحياة ويقل الفساد والجرائم. ومن المعلوم أن حبس البنات عن الزواج وتأخيرهن سبب في فشو الجرائم الأخلاقية وانتشارها التي هي من معاول الهدم والدمار فيا عباد الله اتقوا الله في أنفسكم وفيمن ولاكم الله عليهم من البنات والأخوات وغيرهن وفي إخوانكم المسلمين واسعوا جميعًا إلى تحقيق الخير والسعادة في المجتمع وتيسير سبل نموه وتكاثره وإزالة أسباب انتشار الجرائم واعلموا أنكم مسئولون ومحاسبون ومجزيون على أعمالكم قال الله تعالى {فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(3) وقال عز وجل {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى}(4).

وبادروا إلى تزويج بناتكم وأبنائكم مقتدين بنبيكم ρ وصحابته الكرام رضي الله عنهم والسائرين على هديهم وطريقهم وأوصيكم بتقليل مؤن الزواج وعدم المغالاة في المهور واقتصدوا في تكاليف الزواج واجتهدوا في اختيار الأزواج الصالحين الأتقياء ذوي الأمانة والعفة، رزق الله الجميع الفقه في الدين والثبات عليه وأعاذنا وإياكم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وجنبنا وإياكم مضلات الفتن وما ظهر منها وما بطن كما نسأله أن يصلح ولاة أمور المسلمين ويصلح بهم إنه على ذلك قدير وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد

---

(1) سورة النور آية 32.
(2) البخاري في النكاح 6/ 117ومسلم في النكاح 4/ 128.
(3) سورة الحجر آية 92- 93.
(4) سورة النجم آية 31.

التحذير من السحر والشعوذة

في حديث متفق عليه، يقول النبي ρ "اجتنبوا السبع الموبقات فذكر منها الشرك بالله والسحر" الحديث متفق عليه.

أخي المسلم: لا تصدق الساحر فتخسر دينك حفظك الله من كل سوء وعصمك من فتن المحيا والممات اللهم آمين..

الحمد لله وكفى وصلاة وسلام على عباده الذين اصطفى. أخي المسلم إن نعم الله عليكم كثيرة من أعظمها بعد نعمة الإسلام نعمة العقل الذي ميزك الله به عن سائر مخلوقاته ومن كفران هذه النعمة تعطيلها عن التفكير في مخلوقات الله وإشغالها بما لا ينفع من العلوم الضارة كقراءة القصص الماجنة والمجلات الخالعة وكتب الضلال والإلحاد والشيوعية الخبيثة وغير ذلك مما يضر بالعقيدة أو الأخلاق وأعظم من ذلك وأشده تعريض عقلك لأعمال السحرة والمشعوذين الذين يعرضون أعمالهم السحرية في السيرك وفي الأندية الرياضية وغير ذلك. إذ أنهم يعرضون أعمالًا لا يصدقها العقل السليم المؤمن فمن ذلك الطيران بين السماء والأرض أو سؤال أحد المشعوذين عن ما يحتويه جيب أحد المتفرجين فيوحي شيطان الجن إلى شيطان الإنس أن الجيب يحتوي جيب أحد المتفرجين فيوحي شيطان الجن إلى شيطان الإنس أن الجيب يحتوي على مفاتيح ومحفظة نقود وغير ذلك، ومن أعمالهم ركوب الدراجة وهي بين السماء والأرض وجر السيارة أو الجرار بشعر الرأس وغير ذلك من الأمور السحرية الشيطانية التي يشترك بها شيطان الإنس مع قرينه شيطان الجن.

أخي المسلم في هذه العجالة لا يمكن أن أطيل معك الوصف عن أعمال الشيطنة السحرية التي يعملها المشعوذ والساحر في السيرك أو الملهى أو غيره ولكن هذه ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين. وأسوق لك أحاديث مروية عن النبي ρ لتستنير بها ولتتوب إلى الله إن كنت قد صدقت ساحرًا فالتوبة لها باب مفتوح أمام كل مخطئ لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها أو تغرر الروح في الحلقوم.

أخي المسلم: اقرأ هذه الأحاديث لتنير لك الطريق وتهدى بنورها وفقك الله وعصمك من كل فتنة.

في حديث متفق عليه يقول النبي ρ "اجتنبوا السبع الموبقات فذكر منها الشرك بالله والسحر. الحديث.

ويروي الإمام أحمد وابن حبان وأبو يعلى وغيرهم عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله ρ "ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بالسحر" وروى البزار بإسناد جيد عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله ρ "**ليس منا من تَطير أو تُطير له أو تَكهن أو تُكهن له أو سَحر أو سُحر له ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**" وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ρ "**ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهن فإن الله تعالى يغفر له ما سوى ذلك لمن يشاء من مات**



لا يشرك بالله شيئًا ولم يكن ساحرًا يتبع السحرة ولم يحقد على أخيه" ويروي مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي ρ عن النبي ρ قال "**من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يومًا**" وقال ρ: "**من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**"[1].

والأحاديث كثيرة وفيما تقدم خير لمن ألقى السمع وهو شهيد وفقني الله وإياكم للإيمان الصادق والقلب الثابت والإيمان الكامل والعلم النافع والعمل الصالح.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب واعصمنا اللهم من شر الفتن ما ظهر منها وما بطن وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

محبكم المخلص

عبد الله بن علي الغضية

---

(1) رواه أهل السنن الأربعة والحاكم وقال صحيح على شرطهما.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية

برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

"هل يجوز التوسل إلى الله بالأنبياء والصالحين ومتى يجوز للمسافر أن يفطر"؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله... وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الاستفتاء المقدم من مبارك بن الحسن إلى سماحة الرئيس العام والمحال إليها من الأمانة العامة برقم 2/595 وتاريخ 7/4/ 96هـ فوجدته مشتملًا على سؤالين فأجابت عن كل منهما عقبه:

س: هل يشترط لترخص المسافر في سفره بالفطر في رمضان أن يكون سفره على الرجل أو على الدابة أو ليس هناك فرق بين الراجل وراكب الدابة وراكب السيارة أو الطائرة؟ وهل يشترط أن يكون في السفر تعب لا يستطيع الصائم تحمله؟ وهل الأحسن أن يصوم المسافر إذا استطاع أو الأحسن له الفطر؟

ج- يجوز للمسافر سفر قصر أن يفطر في سفره سواء كان ماشيًا أو راكبًا وسواء كان ركوبه بالسيارة أو الطائرة أو غيرهما وسواء تعب في سفره تعبًا لا يتحمل معه الصوم أو لم يتعب اعتراه جوع وعطش أو لم يصبه شيء من ذلك لأن الشرع أطلق الرخصة للمسافر سفر قصر في الفطر وقصر الصلاة ونحوهما من رخص السفر ولم يقيد ذلك بنوع من المركب ولا بخشية التعب أو الجوع أو العطش وقد كان أصحاب رسول الله ρ يسافرون معه في غزوة في شهر رمضان فمنهم من يصوم ومنهم من يفطر ولم يعب بعضهم على بعض لكن يتأكد على المسافر الفطر في شهر رمضان إذا شق عليه الصوم لشدة حر أو وعورة مسلك أو بعد شقة وتتابع سير مثلًا فعن أنس كنا مع رسول الله ρ في سفر فصام بعض وأفطر بعض فتحزم المفطرون وعملوا وضعف الصائمون عن بعض العمل قال: فقال: **ذهب المفطرون اليوم بالأجر**(1) وقد يجب الفطر في السفر لأمر طارئ يوجب ذلك كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سافرنا مع رسول الله ρ إلى مكة ونحن صيام قال: فنزلنا منزلا فقال رسول الله ρ: "إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم" فكانت رخصة فمنا من صام ومنا من أفطر ثم نزلنا منزلًا آخر فقال إنكم مصبحو عدوكم والفطر أقوى لكم فافطروا. وكانت عزمة فافطرنا ثم قال: لقد رأيتنا نصوم مع رسول الله ρ بعد ذلك في السفر رواه مسلم. وكما في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ρ في سفر فرأى رجلًا قد اجتمع الناس عليه، وقد ظلل عليه فقال ما له قالوا رجل

(1) متفق عليه.

صائم فقال رسول الله ρ "ليس من البر أن تصوموا في السفر" رواه مسلم.

س- هل يجوز للمسلم أن يتوسل إلى الله بالأنبياء والصالحين فقد وقفت على قول بعض العلماء أن التوسل بالأولياء لا بأس به لأن الدعاء فيه توجه إلى الله ورأيت لبعضهم خلاف ما قال هذا فما حكم الشريعة في هذه المسألة؟

ج- الولي كل من آمن بالله واتقاه ففعل ما أمره سبحانه به قال تعالى {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}[1]. وانتهى عما نهاه عنه والتوسل إلى الله بأوليائه أنواع:

الأول: أن يطلب إنسان من الولي الحي أن يدعو الله له بسعة رزق أو شفاء من مرض أو هداية وتوفيق ونحو ذلك فهذا جائز ومنه طلب بعض الصحابة من النبي ρ حينما تأخر عنهم المطر أن يستسقي لهم فسأل ρ ربه أن ينزل المطر فاستجاب دعاءه وأنزل عليهم المطر ومنه استقساء الصحابة بالعباس في خلافة عمر رضي الله عنهم وطلبهم منه أن يدعو الله بنزول المطر فدعا العباس ربه وأمن الصحابة على دعائه إلى غير هذا مما حصل زمن النبي ρ من طلب مسلم من أخيه المسلم أن يدعو له ربه لجلب نفع أو كشف ضر.

الثاني: أن ينادي الله متوسلًا إليه بحب نبيه واتباعه إياه وبحبه لأولياء الله بأن يقول اللهم إني أسألك بحبي لنبيك واتباعي له وبحبي لأوليائك أن تعطيني كذا فهذا جائز لأنه توسل من العبد إلى ربه بعمله الصالح ومن هذا ما ثبت من توسل أصحاب الغار الثلاثة بأعمالهم الصالحة.

الثالث: أن يسأل الله بجاه أنبيائه أو ولي من أوليائه بأن يقول: اللهم أسألك بجاه نبيك أو بجاه الحسين مثلًا فهذا لا يجوز لأن جاه أولياء الله وإن كان عظيمًا عند الله وخاصة حبيبنا محمد ρ غير أنه ليس سببًا شرعيًا ولا عاديًا لاستجابة الدعاء. ولهذا عدل الصحابة حينما أجدبوا عن التوسل بجاهه ρ في دعاء الاستسقاء إلى التوسل بدعاء عمه العباس مع أن جاهه عليه الصلاة والسلام فوق كل جاه. ولم يعرف عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم توسلوا به ρ بعد وفاته وهم خير القرون وأعرف الناس بحقه وأحبهم له.

الرابع: أن يسأل العبد ربه حاجته مقسمًا بوليه أو بحق نبيه أو أوليائه بأن يقول: اللهم إني أسألك كذا بوليك فلان أو بحق نبيك فلان فهذا لا يجوز فإن القسم بالمخلوق على المخلوق ممنوع وهو على الله الخالق أشد منعاً ثم لا حق لمخلوق على الخالق بمجرد طاعته له سبحانه حتى يقسم به على الله.

هذا هو الذي تشهد له الأدلة وهو الذي تصان به العقيدة الإسلامية وتسد به ذرائع الشرك وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(1) سورة يونس آية 62- 63.

دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام

وتحذيرهم من الشرك والغلو في الدين

بسم الله رحمن الرحيم

قال الله تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} 64 آل عمران. وقال تعالى {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا * لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} 171-173: النساء وقال تعالى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ} 59-63: آل عمران. وقال تعالى: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} 46-47 العنكبوت. وعنه ρ أنه قال: "**أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة. ليس بيني وبينه نبي. والأنبياء أخوة لعلات[1] أمهاتهم شتى ودينهم واحد**". حديث شريف أخرجه أحمد في مسنده، والبيهقي في السنن وأبو داود.

---

(1) العلات: الضرائر.

ما موقف الإسلام من النصارى؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله.... وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء على السؤال المقدم من عبد العزيز بن عبد الله الشريف إلى سماحة الرئيس العام المحال إليها رقم 1179/ 2 وتاريخ 96/7/28هـ ونصه قال الله تعالى {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} الآية 84 من سورة آل عمران. وقال تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} إلى آخر الآيات 18، 19 آل عمران. وقال تعالى: {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ} إلى آخر الآيات 112، 113، 114، 115، آل عمران. وقال جل وعلا {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ} الآيات 81 إلى 85 سورة المائدة.

سؤال: بحكم عملي واحتكاكي بمسيحيين بزمالتي لبعض منهم فإنه يحدث أحيانًا بعض المناقشات هل دين الإسلام اعترف بالمسيحيين أم لا وما موقف الإسلام من النصارى ويستدلون ببعض الآيات من القرآن الكريم التي أوردت آنفًا بعضًا منها وغيرها مواضع كثيرة وإنما أوردت هذه الآيات الكريمات على سبيل المثال لا الحصر. بناء على ذلك فإنني أرجو من علمائنا الأفاضل أن يعطوني الجواب الكافي ورجائي أن يكون الجواب مبسطًا ومقنعًا ومزودًا بالأدلة والبراهين وبأسلوب هادئ هادف وهل هناك شيء من هذه الآيات منسوخ لأن النصارى يحتجون علينا بأن البعض منها يناقض الآخر وإنما دعاني إلى كتابة هذه هو حرصي الشديد على الإسلام وأهله.

الجواب: أصول الشرائع التي جاء بها الأنبياء والمرسلون واحدة أوحى الله بها إليهم وأنزل عليهم بها كتبه يوصي فيها سابقهم بالإيمان اللاحق منهم ونصره وتأييده ويوصي متأخرهم بتصديق من تقدمه منهم وكل ما جاءوا به من عند الله يسمى دين الإسلام قال الله تعالى:{وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِين، فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُون، أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُون، قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون، وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِين}[1].

وقال تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ

(1) سورة آل عمران آية 81- 85.

أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ}[1] الآية وقال: {وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ} إلى أن قال {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ}[2] و قال: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}[3]وقال: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[4]، وقال تعالى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ}[5]، وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}[6] إلى غير ما ذكر من الآيات الدالة بالعموم والخصوص على وحدة أصول التشريع الذي جاءت به الأنبياء من توحيد الله بالعبادة والإيمان به وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء والقدر وأصل الصلاة والزكاة والصيام كقوله تعالى في ذكر دعاء خليله إبراهيم {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ} إلى أن قال في حكاية ضراعة خليله إليه {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي}[7] وقوله تعالى {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا}[8]، وقوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}[9]، وقوله في زكريا: {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى}[10] وقوله في عيسى {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا}[11]وقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[12] الآيات لكنها اختلفت في كيفياتها وتفاصيل فروعها كما قال تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا

---

(1) سورة البقرة آية 285.
(2) سورة المائدة آية 46-48.
(3) سورة المائدة آية 15-16.
(4) سورة المائدة آية 19.
(5) سورة الصف آية 6.
(6) سورة الأنبياء آية 25.
(7) سورة إبراهيم آية 37- 40.
(8) سورة مريم آية 54- 55.
(9) سورة يونس آية 87.
(10) سورة آل عمران آية 39.
(11) سورة مريم آية 30- 31.
(12) سورة البقرة آية 183.

مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} 48 المائدة.

وقال النبي ρ: "**الأنبياء أولاد علات دينهم واحد وأمهاتهم شتى**". رواه البخاري وعلى هذا فمن آمن بأصول الشرائع على ما جاء به الأنبياء والمرسلون فقد رضي الله عنهم، وكتب لهم السعادة والفلاح وهم الذين امتدحهم الله في كتابه وأثنى عليهم نبينا محمد ρ في سنته ومن آمن ببعض الأصول التي جاءوا بها من عند الله وكفر ببعض فأولئك هم الكافرون حقًا بالجميع، لضرورة، وحدتها وتصديق بعضها بعضًا وأعد الله لهم جهنم وساءت مصيرًا، وهؤلاء هم الذين ذمهم الله في كتابه وذمهم رسوله ρ في سنته وقال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا * وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} آية 150-152 سورة النساء.

ومن أجل هذا أخبر الله سبحانه بأن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ليسوا سواء في حكمه بل أثنى على طائفة من هؤلاء ومن هؤلاء وذم طائفة أخرى من الفريقين أثنى على الذين امتثلوا أمره من اليهود والنصارى بقوله تعالى: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}(1) ومن هؤلاء الذين قال الله فيهم {وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}(2) ومنهم بعض النصارى وهم الذين قال الله فيهم {ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ * وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ * فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ}(3) ومنهم جماعة من أهل الكتاب من اليهود والنصارى أثنى الله عليهم بقوله: {مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ}(4) وذم من الفريقين اليهود والنصارى من نافق أو آمن ببعض الرسل وكفر ببعض وكتموا الحق بعد ما تبين وحرفوا الكلم عن مواضعه وافتروا على الله الكذب في أصول الشرائع أو فروعها ونقضوا ما أخذ عليهم من العهود والمواثيق. قال تعالى: {أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُون، وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ

---

(1) سورة البقرة آية 126.
(2) سورة آل عمران آية 199.
(3) سورة المائدة آية 82- 85.
(4) سورة آل عمران آية 113- 115.

آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَىَ بَعْضٍ قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُون،

أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُون، وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّون، فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُون}[(1)] وقال تعالى: {وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُون}[(2)] وقال تعالى {وَلَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُون} 12-14 المائدة.

وذم منهم أيضًا الذين قالوا اتخذ الله ولدًا واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله ورد عليهم فريتهم قال تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُون اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُون}[(3)] وذم منهم أيضًا من زعم مع كفره أن الجنة وقف عليهم لا يدخلها غيرهم وكذبهم في زعمهم وبين من هم أهل الجنة حقًا قال تعالى: {وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِين بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون} 111-112 سورة البقرة.

وذم منهم أيضًا من قتل الأنبياء والصالحين بغير حق وقالوا قلوبنا غلف وافتروا على مريم بهتانًا عظيمًا وقالوا إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم وأكلوا الربا وأموال الناس بالباطل، ومن قال إن الله ثالث ثلاثة وكفرهم جميعًا ورد عليهم مزاعمهم الباطلة وتوعدهم بالعذاب الأليم.

كما أن هناك من الآيات الدالة على ثنائه تعالى على جماعة من اليهود ومن النصارى ووصفهم بصفات جعلتهم أهلًا للثناء عليهم والفوز بالسعادة والنعيم المقيم وذمه جماعة أخرى من كل من الفريقين ووصفهم بصفات استوجبوا بها سخط الله ولعنته وأليم عقابه.

---

(1) سورة البقرة آية 75-79.
(2) سورة آل عمران آية 187.
(3) سورة التوبة آية 30- 31.

لهذا يتبين أن الإسلام وقف من اليهود والنصارى موقف إنصاف وعدل وأنه لا تناقض بين نصوص الكتاب والسنة في الإخبار عنهم ثناءً وذمًا فإن من أثنى عليهم يختلفون اختلافًا بينًا عمن ذمهم فالذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم امتثالًا لقوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ}**(1) أولئك الذين وسعتهم رحمة الله وحق فيهم ثناؤه وأولئك هم المفلحون. أما الذين كفروا بالجميع أو آمنوا ببعض وكفروا ببعض وحرفوا ما أنزل في التوراة أو الإنجيل إلى آخر ما تقدم بيانه وما في معناه فأولئك الذين ذمهم الله وحقت عليهم كلمة العذاب وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، وعلى هذا فلا تناقض بين نصوص الأخبار عنهم ثناء على من هم أهل لذلك واعترافًا بقدرهم وإنزالًا لهم منازلهم مع ذم آخرين منهم لسوء سيرتهم وفساد عقيدتهم وتغييرهم وتبديلهم لما أنزل إليهم من ربهم أو تقليدهم من فعل ذلك من أحبارهم ورهبانهم على غير هدى وبصيرة ولا نسخ فيها لعدم تنافيها بل بعضها يصدق بعضًا(2).

ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله فإن من تأمل آيات القرآن والأحاديث الصحيحة عن الرسول عليه الصلاة والسلام واطلع على ما صح من التاريخ وتبرأ من العصبية ولم يتبع الهوى تبين له الحق واهتدى إلى سواء السبيل. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

---

(1) سورة النساء آية 136.

(2) انظر موقف الإسلام من النصارى في كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية، وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم.

حكم استخدام النصارى في بلاد المسلمين

للشيخ عبد الله بن علي الغضية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على خير المرسلين وآخر النبيين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد:

فإن مما يؤسف له أن الدنيا عندما انفتحت على الناس أنستهم كثيرًا من مصالحهم الدينية والدنيوية، وصدق رسولنا عليه الصلاة والسلام، حيث قال "**والله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم**"[1] أو كما قال عليه الصلاة والسلام "وانفتاح الدنيا وكثرة المال في أي بلد إن لم يحتط أهله ويطبقوا شرع الله فيهم ومن وفد عليهم من غيرهم إن لم يفعلوا انقلب عليهم المال عذابًا وجر عليهم شرًا كبيرًا"، والذي أحب أن أتطرق إليه هو كثرة الوافدين إلى هذه البلاد من شتى بقاع العالم من عرب وغيرهم، مسلمين وكفار، وكلا الفريقين يجب التنبه لأمرهم ومعاملتهم وفق تشريعات الإسلام الحكيمة..

فأولا – المسلمون الوافدون من العالم العربي والإسلامي:

يجب أن يستفاد من صالحهم ويتعاون معه في نشر الدعوة في بلاده وغيرها من بلاد الله، وأما طالحهم وأهل البدع والخرافات منهم فيجب الأخذ بأيديهم وتصحيح عقيدتهم ومعلوماتهم على ضوء كتاب الله وسنة رسوله ρ تحقيقًا لقوله تعالى: **{وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}**[2].

أما بالنسبة للقسم الآخر من الوافدين، وهم الكفار من نصارى وغيرهم... فينبغي على الجهات المسئولة كرئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد ووزارة الإعلام ووزارة التعليم العالي أن تبين عن طريق المرشدين والمدرسين، وغيرهم، حكم الإسلام في التعامل مع غير المسلم، وعلى الجهات المسئولة في الدولة الحد من استقدام غير المسلمين، سيما العمال منهم، حيث لا داعي لاستقدامهم ونشرهم بين المسلمين، مع وجود عمال مسلمين يقومون مقامهم، فقد ورد في الحديث "**لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي**"[3] فإن انتشار غير المسلمين من نصارى وغيرهم في بلاد المسلمين فيه خطر على البلاد والعباد: فقد ذكر شيخ الإسلام رحمة الله عليه: إن الفتن الحاصلة بين المسلمين وتفرقهم على ملوكهم بسبب دخول النصارى مع ولاة الأمور بالديار المصرية

---

(1) رواه البخاري ومسلم.
(2) سورة المائدة آية 2.
(3) رواه أحمد والترمذي وأبو داود، والدارمي وحسنه الألباني.

في دولة المعز، ووزارة الفائز اهـ. مع أن كثرة النصارى في بلاد المسلمين غالبًا ما يكون مدعاة إلى مطالبتهم ببناء مدارس خاصة بهم في بادئ الأمر ثم ينزلق إليها بعض أبناء المسلمين، كما هو مشاهد في كثير من بلاد المسلمين اليوم.. ثم يقومون ببناء كنائس لهم، ودور عبادة، وهكذا شيئًا فشيئًا، حتى تكون لهم شوكة وغلبة...

وقد قال ابن تيمية رحمه الله: وقد اتفق المسلمون على أن ما بناه المسلمون من المدائن لم يكن لأهل الذمة أن يحدثوا فيه كنيسة مثل ما فتحه المسلمون صلحًا وأبقوا لهم كنائسهم القديمة، بعد أن شرط عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن لا يحدثوا كنيسة بأرض العنوة كالعراق ومصر، ونحو ذلك فبنى المسلمون مدينة عليها، فإن لهم أخذ تلك الكنيسة لئلا تترك في بلاد المسلمين كنيسة بعد عهده، فإن في سنن أبي داوود بإسناد جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ρ، قال: "**لا تصلح قبلتان بأرض، ولا جزية على مسلم**" والمدينة التي يسكنها المسلمون وفيها مساجد المسلمين لا يجوز أن يظهر فيها شيء من شعائر الكفر، ولا كنائس ولا غيرها، إلا أن يكون لهم عهد فيوفى لهم بعهدهم.. وقد يعترض معترض فيقول إن كنائس النصارى موجودة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض البلاد الإسلامية كالقاهرة حيث فتحت البلاد المصرية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأن الخلفاء الراشدين أقروهم عليها.

فيجيب شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا السؤال بقوله هذا كذب فإن من المعلوم المتواتر أن القاهرة بنيت بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثلاثمائة سنة بنيت بعد بغداد وبعد البصرة والكوفة وواسط. هذا بالنسبة للبلاد الإسلامية غير بلاد الحرمين الشريفين —حرسهما الله– إذ للجزيرة العربية وضعها الخاص، حيث إنها الأم للدعوة الإسلامية واللغة العربية لغة القرآن، فقد ورد عن النبي ρ "**أخرجوا اليهود والنصاري من جزيرة العرب**"[1] وقد أجلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من خيبر آخر اليهود.

هذا وقد عرف ما عليه المسلمون من قوة في العقيدة وقوة في الحكم وقوة في تطبيق الشريعة وقت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومع هذا كله فقد أجلاهم عمر من خيبر فكيف وحالة المسلمين اليوم كما يرى من ضعف في الإيمان وتفكك بين المسلمين وموت في القلوب ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إذن فما دام الحال كما ذكر فإنه لا ينبغي للمسلمين التساهل مع أعدائهم وجلبهم إلى بلادهم لقصد العمل أو غيره ويوجد غيرهم من المسلمين إذ أن الخطر من العدو كبير جدًا كبير على حكام المسلمين وعامتهم، فلا تخفى عداوة النصراني لليهودي، ومع ذلك فهما مجتمعان على عداوة الإسلام والمسلمين وأكبر شاهد على ذلك تأييد النصارى لليهود في فلسطين وتأييد اليهود للنصارى في لبنان وغيرها من بلاد العالم الإسلامي، وأنت ترى قوة

(1) رواه مسلم بلفظ لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب ورواه البخاري ومسلم بلفظ أخرجوا المشركين من جزيرة العرب.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الحق ومعرفته له ومع ذلك فلم يرض باستخدام النصارى كموظفين وكتاب رغم الحاجة إليهم كما يتضح مما يلي: كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى عمر رضي الله عنه... يقول: إن بالشام كاتبًا نصرانيًا لا يقوم خراج الشام إلا به فكتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تستعمله..

فكتب إليه خالد أنه لا غنى بنا عنه.. فكتب إليه عمر لا تستعمله.. فكتب إليه.. إذا لم نوله ضاع المال.. فكتب إليه رضي الله عنه مات النصراني والسلام. يعني افرض أنه مات هل يضيع أمر المسلمين.

وعمر بموقفه هذا يستند على قاعدة صلبة، إذ يعرف معنى قول النبي ρ فيما ثبت عنه من أن مشركًا لحق به ليقاتل معه فقال إني لا أستعين بمشرك، كما دخل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعرض عليه حساب العراق فأعجبه ذلك وقال: ادع كاتبك يقرأه علي فقال إنه لا يدخل المسجد قال لم؟ قال لأنه نصراني فضربه عمر رضي الله عنه بالدرة فلو أصابته لأوجعته ثم قال: لا تعزوهم بعد أن أذلهم الله.. ولا تأمنوهم بعد أن خونهم الله ولا تصدقوهم بعد أن كذبهم الله.

فرضي الله عنك يا عمر يا من عرفت القرآن وحكمته في كل صغيرة وكبيرة، فكانت أحكامك وتصرفاتك كلها مستمدة من كتاب ربك وسنة نبيك ρ، فعمر بعمله هذا يطبق قول الله جل وعلا: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين}**

وبعد فلو كان المسلمون على قدر كبير من الصلاح والإيمان الكامل لما ضرهم وجود النصارى وغيرهم من الكفار بل لقام المسلمون وهم كذلك بالدعوة لدينهم ولأسلم بسببهم خلق كثير.. ولكن ما دام أن الحال في المسلمين على ما هم عليه فإنه من الخطر عليهم وعلى بلادهم وحكامهم وجودهم في البلاد الإسلامية وما يجري في لبنان وقبرص والفلبين وأفريقيا أكبر دليل على ما أقول، وأحب أن أورد الآن أمامك قارئي العزيز الشروط التي اشترطها عمر بن الخطاب رضي الله عنه لترى مدى تحفظه وحذره من أعداء الإسلام رغم أن المسلمين في وقته في أوج كمالهم عقيدة وأخلاقًا وسلوكًا ومراقبة وتحكيمًا لكل صغيرة وكبيرة بحكم الله ومع ذلك كله فقد وضع رضي الله عنه هذه الشروط واحتاط كل الحيطة.. فكيف لو رأى حالنا اليوم ماذا تراه صانعًا؟! حيث إننا قد احترمنا النصارى وقدمناهم وائتمناهم وأطلعناهم على أسرارنا العسكرية والمدنية وسهلنا طرق جلبهم لبلادنا فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



الشروط العمرية:[1]

هي أن لا يتخذوا من مدائن الإسلام ديرا ولا كنيسة ولا قلاية (*) ولا صومعة لراهب ولا يجددوا ما خرب منها، ولا يمنعوا كنائسهم التي عاهدوا عليها أن ينزلها المسلمون ثلاثة أيام يطعمونهم ويؤونهم ولا يظهروا شركًا ولا ريبة لأهل الإسلام ولا يعلوا على المسلمين في البنيان ولا يعلموا أولادهم القرآن، ولا يركبوا الخيل والبغال، بل يركبوا الحمير ولا يظهروا على عورات المسلمين. ويجتنبوا أوساط الطرق توسعة للمسلمين، ولا ينقشوا خواتمهم بالعربية.. وأن يجزوا مقادم رءوسهم. وأن يلزموا زيهم حيثما كانوا ولا يستخدموا مسلمًا في الحمام ولا في أعمالهم الباقية.. ولا يتسموا بأسماء المسلمين ولا يكنوا بكناهم ولا يتلقبوا بألقابهم، ولا يشتروا رقيقًا مما سباه مسلم.. ولا يشتروا شيئًا مما خرجت عليه سهام المسلمين، ولا يبيعوا الخمور، ومن زنا منهم بمسلمة قتل...

ولا يشتركون مع المسلمين في تجارة ولا بيع ولا شراء ولا يخدمون الملوك ولا الأمراء فيما يجرى من أمور المسلمين من كتابة أو أمانة أو وكالة أو غير ذلك.. وهذه الشروط التي أوردت فيها الأحاديث النبوية شرفها الله وأعزها، قال ρ "**اليهود والنصارى خونة لا أعان الله من ألبسهم ثوب عز**"[2] قال الله تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}[3] انتهى نقلًا من رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله المسماة فتوى شيخ الإسلام فيما استحدثه النصارى من الكنائس في بلاد الإسلام..

ختامًا أسأل الله أن يوفق المسلمين حكامًا ومحكومين إلى التنبه لما يعمل أعداؤهم ضدهم وضد دينهم وأن يصلح الجميع ويحفظهم بعز الإسلام والظهور على أعدائهم والله من وراء القصد وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.[4]

---

(1) وقد حذفت من هذه الشروط ما لا فائدة فيه للقارئ.
(*) القلاية: يبنيها رهبان النصارى وهي مرتفعة كالمنارة ولا تتسع إلا لواحد.
(2) لم أجده.
(3) سورة المائدة آية 51.
(4)انظر هذه الشروط في كتاب أحكام أهل الذمة لابن القيم صفحة 659-663.

الأعمال المقربة إلى الله سبحانه

بقلم: الشيخ أحمد بن عبد الرحمن القاسم

الحمد لله وحده... وبعد فقد أخبر مالك الدنيا والآخرة المتصرف في بريته في أرزاقهم وآجالهم وأحوالهم أنه خلقهم لحكمة عظيمة خفيت على الكثير من الناس وهي معرفتهم بربهم جل وعلا وبعظمته وكبريائه وعظيم سلطانه وأسمائه وصفاته وأفعاله وبما فيه صلاحهم وهدايتهم في معاشهم ومعادهم بما أمر به كتابه الكريم وعلى لسان رسوله الأمين محمد ρ ابتداء من القاعدة والأساس الإسلام والتوحيد الذي هو إفراده تعالى بالعبادة والبراءة من جميع المعبودات من دونه من لدن عرشه إلى قرار أرضه وإفراد الرسول ρ بالمتابعة ثم بقية مباني الإسلام الخمسة وأصول الإيمان الستة وواجباته وشعبه التي تقرب من سبعين شعبة "**أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**"[1].

واجتناب المحرمات ابتداء من الشرك الأكبر والكفر والنفاق وما دون ذلك من الكبائر المتوعد عليها بالغضب والعقاب إلى ترك الإنسان ما لا يعنيه لقوله {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[2] وما ثبت في الصحيح عن النبي ρ أنه قال "**حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا**"[3] أمر تعالى البشرية بما شرعه لهم من تعاليم الإسلام وأحكامه وإقامة حدوده وسلطانه في أرضه بين عباده المشتمل على صلاح القلوب والنفوس والمجتمعات الإنسانية من جميع الأجناس والألوان في تآلفها وترابطها وتماسكها يدًا واحدة وتعاونها على أعدائها في الدين وتربيتها تربية إسلامية وأخلاقية وثقافية.. سالمة من جميع المفاسد والنزعات والآراء الهدامة وبذلك يحصل لها النصر من الله والتمكين والقوة واستقامة الأحوال في الدنيا والسعادة في الآخرة، ونهاهم عما ينافي ذلك ويناقضه من أسباب الفساد والشر والظلم والشحناء والفوضى واختلال الأمن وضعف العقول باتباع الشهوات وترك الطاعات وارتكاب المحرمات وتحكيم الأنظمة الإنسانية المنافية للصلاح والأخلاق والاستقرار والعذاب في الآخرة.

أخبر سبحانه أنه لا تنفعه طاعة العباد وإن كثرت ولا تضره معاصيهم وإن تعاظمت لكمال غناه وسعة حلمه وكمال علوه وعدم حاجته إليهم وشدة حاجتهم إليه في جميع الأحوال بقوله تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا}[4]

---

(1) كما في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم.
(2) سورة الذاريات آية 56.
(3) رواه البخاري ومسلم.
(4) سورة فصلت آية 46.



ولما ثبت في الصحيح عن النبي ρ في الحديث القدسي أنه قال "**يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني**" إلى أن قال "**يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرًا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**"[(1)].

وقد بين جل شأنه أنه سيحاسب عباده يوم القيامة على أعمالهم وأفعالهم الصالحة والفاسدة ولذلك فقد خلق جنة عظيمة في منتهى السعة والارتفاع والحسن والجمال والنعيم والشرف والكرامة لمن أجاب داعي الله من عباده المؤمنين الذين لا يريدون العلو والفساد في الأرض وإنما رغبتهم في طاعة الله وفيما يقربهم إليه ويوصلهم إلى ذكر الله وجناته مع أخذ نصيبهم من هذه الحياة القليلة الفانية ومن عليها فجمعوا بين سعادة الدنيا والآخرة وخلق نارًا عظيمة في منتهى العذاب والخزي والهوان والخسران لمن ترك داعي الرحمن فلم يرفع به رأسًا واتبع داعي الهوى والنفس والشيطان فلم يقم لله وزنًا ولا قدرًا ولا اعتبارًا ولا لدينه وكتابه ورسوله ولا للجنة والنار وإنما همه في حصوله على المال والتجارة بأي طريق من حلال وحرام ولو على حساب ترك الفرائض والوقوع في المحارم لقوله تعالى: **{وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى}**[(2)] .

وقوله تعالى: **{وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ}**[(3)] وسنذكر بإذن الله، طرفًا مهمًا من أعمال أهل الجنة ونعيمها وأعمال أهل النار وعذابها على وجه الاختصار.

فمن أهم أعمال أهل الجنة وآكده على الإطلاق صحة سلامة العقيدة والتوحيد والديانة الإسلامية التي هي دين الأنبياء والمرسلين وعباد الله المتقين الذي لا يقبل الله من أحد دينًا سواه من يهودية أو نصرانية أو صابئة أو إتحادية أو صوفية منحرفة أو غير ذلك لقوله تعالى: **{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}**[(4)] والإسلام هو البر والتقوى والإيمان والهدى المذكور في قوله تعالى: **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}**[(5)] وتنزيهه عما لا يليق بجلاله وعظمته من الشرك والشركاء والأنداد والصاحبة والولد وغير ذلك من صفات النقص والعيب الخاصة بالبشر ونحوهم.

ومن أعمالهم المحافظة على الصلوات في المساجد إذا نودي إليها وترك الاشتغال بغيرها من التجارة وسائر الأعمال والأهل والأولاد لما لها من المنزلة العظيمة في نفوسهم ولما يرجعون بفعلها من ثواب الله ورضوانه ويخشون

---

(1) رواه مسلم.
(2) سورة النجم آية 31.
(3) سورة النساء آية 13- 14.
(4) سورة آل عمران آية 85.
(5) سورة الأنبياء آية 25.

من تركها غضبه وعذابه في قوله تعالى: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ} [1] وهؤلاء هم عمار المساجد على الحقيقة بالصلاة والذكر وتلاوة القرآن المشهود لهم بالإيمان والهداية والسلامة من النفاق لقوله تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}[2] وإقامتهم لها على الوجه المشروع من كامل الطهارة والطمأنينة فيها والخشوع وحضور القلب والرغبة فيها وترك العبث والحركات والوساوس والخواطر المبطلة لثوابها وهي التي علق الله عليها الفلاح والفوز والقبول، لا على مجرد الأداء بالبدن مع الكسل والسهو والغفلة في قوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ}[3]، وهذه هي الصلاة المثمرة التي تأمر صاحبها بالمعروف وتنهاه عن المنكر لقوله تعالى {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}[4].

ومن أعمال أهل الجنة بذل الزكاة كاملة كل عام لأصحابها من الفقراء والمساكين ونحوهم كالمصابين بحرق أو دم لا يجدون له أداء عن رضا وطيب نفس في الأموال الزراعية من الحبوب والثمار والأوراق النقدية والأموال التجارية والصناعية والعقارية وغير ذلك، وصيام رمضان عن رغبة ومحبة واحتساب، وحج بيت الله الحرام على المستطيع مع اجتناب المحرمات فيه وفي غيره.

ومن أعمالهم الإيمان بأصول الإيمان الستة وهي الإيمان بالله ربًا ومعبودًا لا شريك له والإيمان والإقرار بجميع الملائكة والكتب المنزلة من السماء كالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن وصحف إبراهيم، والإيمان والتصديق بجميع الرسل والأنبياء وبالبعث بعد الموت والحساب والجزاء والصراط والميزان والشفاعة والجنة والنار وبالقدر خيره وشره من الله تعالى.

ومن أعمالهم الأمر بالمعروف والعمل به والنهي عن المنكر واجتنابه، على القريب والبعيد لقوله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ}[5] ومن ذلك الدعوة إلى الله على بصيرة والجهاد في سبيله وبر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الفقراء والمساكين والأيتام والجيران وأبناء السبيل،

---

(1) سورة النور آية 36-37.
(2) سورة التوبة آية 18.
(3) سورة المؤمنون آية 1- 2.
(4) سورة العنكبوت آية 45.
(5) سورة التوبة آية 71.

والصدق والعفاف وغض البصر عن المحارم وكف الأذى والأمانة والصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضاء عند القضاء والوفاء بالوعد والعقود وإعفاء اللحية وقص الشارب ورد السلام وتشميت العاطس وعيادة المريض واتباع الجنائز ومحبة أصحاب رسول الله ρ والترضي عنهم والسكوت عما جرى بينهم والمسارعة إلى فعل الخيرات والتعاون على البر والتقوى وترك الكبائر والمحرمات كالزنا والربا وشرب الخمر والغيبة والنميمة والحسد وسماع الأغاني والملاهي والتصوير والتشبه بالنساء..

إلى غير ذلك من آداب الإسلام ومحاسنه فيجب على المسلم الذي يخاف الله ويتقيه ويرجو ما عنده من الثواب والكرامة ويخشى غضبه وعقابه أن يحقق إسلامه بطاعة الله وأن يقوم على من تحت يده ومسئوليته من النساء والأولاد ومن حوله من الجيران يأمر بطاعة الله وينهى لله عن المعاصي وأن توجد فيه هذه الخصال الإيمانية الطيبة التي هي سبب لمرضاة الله وصلاح لمجتمعه ونصر لدين الله، وفق الله الجميع لما فيه خيرهم وسعادتهم والسلام عليكم ورحمة الله[1].

---

(1) عن مجلة الدعوة عدد 657 في 20/7/ 1398هـ.

مسائل الجاهلية[1]

لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

قال رحمه الله تعالى: هذه أمور خالف فيها رسول ρ ما عليه أهل الجاهلية من الكتابيين والأميين، مما لا غنى للمسلم عن معرفتها.

فالضـــد يظهـــر حســـنه الضـــد وبضـــدها تتبـــين الأشـــياء

فأهم ما فيها وأشدها خطراً عدم إيمان القلب بما جاء به الرسول ρ، فإن إنضاف إلى ذلك استحسان ما عليه أهل الجاهلية تمت الخسارة والعياذ بالله كما قال تعالى{وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُون} [العنكبوت:52]

(المسألة الأولى): أنهم يتعبدون بإشراك الصالحين في دعاء الله وعبادته يريدون شفاعتهم عند الله، كما قال تعالى {وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ}[2] وقال تعالى {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} وهذه أعظم مسألة خالفهم فيها الرسول ρ فأتى بالإخلاص، وأخبر أنه دين الله الذي أرسل به جميع الرسل، وأنه لا يقبل من الأعمال إلا الخالص، وأخبر أن من فعل ما يستحسنونه فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار. وهذه هي المسألة التي تفرق الناس لأجلها بين مسلم وكافر، وعندها وقعت العداوة، ولأجلها شرع الجهاد، كما قال تعالى {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ} 193 البقرة.

(الثانية): أنهم متفرقون في دينهم كما قال تعالى {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُون}[3] وكذلك في دنياهم ويرون ذلك هو الصواب، فأتى بالإجماع في الدين بقوله: {شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ}[4] وقال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ}[5] ونهانا عن مشابهتهم بقوله: {وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ}[6] ونهانا عن التفرق في الدين بقوله {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ} 103 آل عمران

(1) هذه المسائل مختصرة جدًا لأجل التذكير وقد توسع فيها علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي رحمه الله.
(2) سورة يونس آية 18.
(3) سورة الروم آية 32.
(4) سورة الشورى آية 13.
(5) سورة الأنعام آية 159.
(6) سورة آل عمران آية 105.



(**الثالثة**): أن مخالفة ولي الأمر وعدم الانقياد له فضيلة، والسمع والطاعة ذل ومهانة، فخالفهم رسول الله ρ وأمر بالصبر على جور الولاة، وأمر بالسمع والطاعة لهم والنصيحة، وغلظ في ذلك وأبدى وأعاد.

وهذه الثلاث هي التي جمع بينها فيما ذكر عنه في الصحيحين أنه قال "**إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن لا تعبدوا إلا الله ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم**".

ولم يقع خلل في دين الناس ودنياهم إلا بسبب الإخلال بهذه الثلاث أو بعضها.

(**الرابعة**): أن دينهم مبني على أصول أعظمها التقليد، فهو القاعدة الكبرى لجميع الكفار أولهم وآخرهم، كما قال تعالى **{وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ}**[1] وقال تعالى **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ}**[2] فأتاهم بقوله **{قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ}**[3] الآية وقوله **{اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ}** [الأعراف:3].

(**الخامسة**): أن من أكبر قواعدهم الاغترار بالأكثر، ويحتجون به على صحة الشيء، ويستدلون على بطلان الشيء بغربته وقلة أهله، فأتاهم بضد ذلك وأوضحه في غير موضع من القرآن.

(**السادسة**): الاحتجاج بالمتقدمين كقوله: **{فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى}**[4] **{مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ}** [القصص:36].

(**السابعة**): الاستدلال بقوم أعطوا قوى في الأفهام والأعمال وفي الملك والمال والجاه فرد الله ذلك بقوله **{وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ}**[5] الآية، وقوله **{وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ}**[6] وقوله **{يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ}**146-البقرة.

(**الثامنة**): الاستدلال على بطلان الشيء بأنه لم يتبعه إلا الضعفاء كقوله **{أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ}**[7]وقوله **{أَهَـؤُلاء مَنَّ اللّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَهَؤُلاء مَنَّ اللّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا}** فرده الله بقوله **{أَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ}**[8].

(**التاسعة**): الإقتداء بفسقة العلماء، فأتى بقوله **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ**

(1) سورة الزخرف آية 23-24.
(2) سورة لقمان آية 21.
(3) سورة سبأ آية 46.
(4) سورة طه آية 51
(5) سورة الأحقاف آية 26
(6) سورة البقرة آية 89
(7) سورة الشعراء آية 111
(8) سورة الأنعام آية 53

أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ}(1) وبقوله {لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ}المائدة 77.

(العاشرة): الاستدلال على بطلان الدين بقلة أفهام أهله وعدم حفظهم

كقوله{بَادِيَ الرَّأْيِ} هود 27

(الحادية عشرة): الاستدلال بالقياس الفاسد كقوله {إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا}(2)

(الثانية عشرة): إنكار القياس الصحيح، والجامع لهذا وما قبله عدم فهم الجامع والفارق.

(الثالثة عشرة): الغلو في العلماء والصالحين كقوله {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ} سورة النساء171.

(الرابعة عشرة): أن كل ما تقدم مبني على قاعدة وهي النفي والإثبات، فيتبعون الهوى والظن ويعرضون عما آتاهم الله.

(الخامسة عشرة): اعتذارهم عن إتباع ما آتاهم الله بعدم الفهم كقوله {قُلُوبُنَا غُلْفٌ}(3) {يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ}(4) فأكذبهم الله وبين أن ذلك بسبب الطبع على قلوبهم، والطبع بسبب كفرهم.

(السادسة عشرة): اعتياضهم عما أتاهم من الله بكتب السحر كما ذكر الله ذلك في قوله{نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُون وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ} سورة البقرة آية 101-102

(السابعة عشرة): نسبة باطلهم إلى الأنبياء كقوله {وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَان} وقوله {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا} آل عمران 67

(الثامنة عشرة): تناقضهم في الانتساب، وينتسبون إلى إبراهيم مع إظهارهم ترك اتباعه.

(التاسعة عشرة): قدحهم في بعض الصالحين بفعل بعض المنتسبين، كقدح اليهود في عيسى، وقدح اليهود والنصارى في محمد ρ.

(العشرون): اعتقادهم في مخاريق السحرة وأمثالهم أنها من كرامات الصالحين، ونسبته إلى الأنبياء كما لسليمان عليه السلام.

(الحادية والعشرون): تعبدهم بالمكاء والتصدية {وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً}(5)

---

(1) سورة التوبة آية 34
(2) سورة إبراهيم آية 10.
(3) سورة البقرة آية 88
(4) سورة هود آية 91.
(5) سورة الأنفال آية 35. والمكا : الصفير, والتصدية: التصفيق.



(الثانية والعشرون): أنهم اتخذوا دينهم لهواً ولعباً.

(الثالثة والعشرون):أن الحياة الدنيا غرتهم فظنوا أن عطاء الله منها يدل على رضاه، كقوله {وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ} [سبأ:35]

(الرابعة والعشرون): ترك الدخول في الحق إذا سبقهم إليه الضعفاء تكبراً وأنفة، فأنزل الله تعالى {وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم} سورة الأنعام آيه 52

(الخامسة والعشرون): الاستدلال على بطلانه بسبق الضعفاء كقوله {لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ}(1)

(السادسة والعشرون): تحريف كتاب الله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون.

(السابعة والعشرون): تصنيف الكتب الباطلة ونسبتها إلى الله كقوله {فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ} الآيه 79 سورة البقرة.

(الثامنة والعشرون): أنهم لا يعقلون من الحق إلا الذي مع طائفتهم، كقوله {نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا} سورة البقرة آيه 91.

(التاسعة والعشرون): أنهم مع ذلك لا يعلمون بما تقوله الطائفة كما نبه الله تعالى عليه بقوله{فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [البقرة: 91]

(الثلاثون): وهي من عجائب آيات الله أنهم لما تركوا وصية الله بالاجتماع، وارتكبوا ما نهى الله عنه من الافتراق، صار كل حزب بما لديهم فرحين.

(الحادية والثلاثون): وهي من عجائب الله أيضاً –معاداتهم الدين الذي انتسبوا إليه غاية العداوة، ومحبتهم دين الكفار الذين عادوهم وعادوا نبيهم وفئتهم غاية المحبة، كما فعلوا مع النبي ρ لما أتاهم بدين موسى، واتبعوا كتب السحر وهي من دين آل فرعون.

(الثانية والثلاثون): كفرهم بالحق إذا كان مع من لا يهوونه كما قال تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ} سورة البقرة آية 113.

(الثالثة والثلاثون): إنكارهم ما أقروا أنه من دينهم كما فعلوا في حج البيت فقال تعالى {وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ} سورة البقرة آية 130.

---

(1) سورة الأحقاف آية 11.

(الرابعة والثلاثون): أن كل فرقة تدعي أنها الناجية، فأكذبهم الله بقوله {هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}[1] ثم بين الصواب بقوله {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ} الآية.

(الخامسة والثلاثون): التعبد بكشف العورات[2] كقوله {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً} 28 الأعراف.

(السادسة والثلاثون): التعبد بتحريم الحلال كما تعبدوا بالشرك.

(السابعة والثلاثون): التعبد باتخاذ الأحبار والرهبان أربابًا من دون الله.

(الثامنة والثلاثون): الإلحاد في الصفات كقوله تعالى {وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ} سورة فصلت آية 22.

(التاسعة والثلاثون): الإلحاد في الأسماء كقوله {وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ} سورة الرعد آية 30.

(الأربعون): التعطيل، كقول آل فرعون (*).

(الحادية والأربعون): نسبة النقائص إليه سبحانه.

(الثانية والأربعون): الشرك في الملك كقول المجوس.

(الثالثة والأربعون): جحود القدر.

(الرابعة والأربعون): الاحتجاج على الله.

(الخامسة والأربعون): معارضة شرع الله بالقدر.

(السادسة والأربعون): مسبة الدهر كقولهم (وما يهلكنا إلا الدهر) سورة الجاثية آية 24.

(السابعة والأربعون): إضافة نعم الله إلى غيره كقوله {يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا} سورة النحل آية 83.

(الثامنة والأربعون): الكفر بآيات الله.

(التاسعة والأربعون): جحد بعضها.

---

(1) سورة البقرة آية 111.

(2) وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة حتى النساء.

(*) قال الألوسي في شرحه لهذه المسائل والتعطيل إنكار أن يكون للعالم صانع كما قال فرعون لقومه (ما علمت لكم من إله غيري) القصص 38.



(الخمسون): قولهم {مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ} سورة الأنعام آية 91

(الحادية والخمسون): قولهم في القرآن {إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ} سورة المدَّثرآية 25

(الثانية والخمسون): القدح في حكمة الله تعالى.

(الثالثة والخمسون): إعمال الحيل الظاهرة والباطنة في دفع ما جاءت به الرسل، كقوله تعالى{وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ}(1) وقوله {وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ} سورة آل عمران آية 72

(الرابعة والخمسون): الإقرار بالحق ليتوصلوا به إلى دفعه كما قال في الآية السابقة.

(الخامسة والخمسون): التعصب للمذهب كقوله فيها {وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ} سورة آل عمران آية 73.

(السادسة والخمسون): تسمية اتباع الإسلام شركًا، كما ذكره في قوله تعالى: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ} الآيتين 79-80 آل عمران.

(السابعة والخمسون): تحريف الكلم عن مواضعه.

(الثامنة والخمسون): تلقيب أهل الهدى بالصابئة والحشوية.

(التاسعة والخمسون): افتراء الكذب على الله.

(الستون): كونهم إذا غلبوا بالحجة فزعوا إلى الشكوى للملوك كما قال (أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض) سورة الأعراف آية 127.

(الحادية والستون): رميهم إياهم بالفساد في الأرض كما في الآية السابقة.

(الثانية والستون): رميهم إياهم بانتقاص دين الملك كما قال تعالى {وَيَذَرَكَ وَآَلِهَتَكَ} وكما قال تعالى {إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ} الآية 26 من سورة غافر.

(الثالثة والستون): رميهم إياهم بانتقاص آلهة الملك كما في الآية السابقة 127- من سورة الأعراف.

(الرابعة والستون): رميهم إياهم بتبديل الدين كما قال تعالى {إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ} سورة غافر آية 26.

(الخامسة والستون): رميهم إياهم بانتقاص الملك كقولهم {وَيَذَرَكَ وَآَلِهَتَكَ} الآية السابقة.

(السادسة والستون): دعواهم العمل بما عندهم من الحق كقوله {نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا}(2) مع تركهم إياه.

---

(1) سورة آل عمران آية 54.

(2) سورة البقرة آية 91.

(السابعة والستون): الزيادة في العبادة كفعلهم يوم عاشوراء.

(الثامنة والستون): نقصهم منها، كتركهم الوقوف بعرفات.

(التاسعة والستون): تركهم الواجب ورعًا.

(السبعون): تعبدهم بترك الطيبات من الرزق.

(الحادية والسبعون): تعبدهم بترك زينة الله.

(الثانية والسبعون): دعوتهم الناس إلى الضلال بغير علم.

(الثالثة والسبعون): دعواهم محبة الله مع تركهم شرعه، فطالبهم الله بقوله **{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ}** الآية 31 سورة آل عمران.

(الرابعة والسبعون): دعوتهم إياهم إلى الكفر مع العلم.

(الخامسة والسبعون): المكر الكبار كفعل قوم نوح.

(السادسة والسبعون): أن أئمتهم إما عالم فاجر، وإما عابد جاهل، كما في قوله **{وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ}** إلى قوله **{وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ}** الآية 75-78 من سورة البقرة.

(السابعة والسبعون): تمنيهم الأماني الكاذبة كقولهم **{لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً}**[1] وقوله: **{لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى}** سورة البقرة آية 111.

(الثامنة والسبعون): اتخاذ قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد.

(التاسعة والسبعون): اتخاذ آثار أنبيائهم مساجد، كما يذكر عن عمر.

(الثمانون): اتخاذ السرج على القبور.

(الحادية والثمانون): اتخاذها أعيادًا.

(الثانية والثمانون): الذبح عند القبور.

(الثالثة والثمانون): التبرك بآثار المعظمين كدار الندوة.

(الرابعة والثمانون): الفخر بالأحساب.

(الخامسة والثمانون): الطعن في الأنساب.

(السادسة والثمانون): الاستقساء بالأنواء.

(السابعة والثمانون): النياحة (وهي رفع الصوت بالندب على الميت وتعداد محاسنه).

(الثامنة والثمانون): أن أجل فضائلهم الفخر بالأنساب، فذكر الله فيه ما ذكر.

(التاسعة والثمانون): أن أجل فضائلهم أيضًا الفخر ولو بحق فنهى عنه.

---

(1) سورة البقرة آية 80.

(التسعون): أن الذي لا بد منه عندهم تعصب الإنسان لطائفته، ونصر من هو منها ظالمًا أو مظلومًا، فأنزل الله في ذلك ما أنزل.

(الحادية والتسعون): أن دينهم أخذ الرجل بجريمة غيره، فأنزل الله (ولا تزر وازرة وزر أخرى) سورة النجم الآية 38.

(الثانية والتسعون): تعيير الرجل بما في غيره فقال (**أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية**) رواه البخاري.

(الثالثة والتسعون): الافتخار بولاية البيت، فذمهم الله بقوله {مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ} سورة المؤمنون آية 67.

(الرابعة والتسعون): الافتخار بكونهم ذرية الأنبياء، فأتى الله بقوله {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ} الآية 141 من سورة البقرة.

(الخامسة والتسعون): الافتخار بالصنائع كفعل أهل الرحلتين على أهل الحرث.

(السادسة والتسعون): عظيمة الدنيا في قلوبهم كقولهم {لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} سورة الزخرف آية 31.

(السابعة والتسعون): التحكم على الله كما في الآية.

(الثامنة والتسعون): ازدراء الفقراء فأتاهم بقوله {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} سورة الأنعام آية 52

(التاسعة والتسعون): رميهم أتباع الرسل بعدم الإخلاص وطلب الدنيا، فأجابهم بقوله: {مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ} الآية 52 سورة الأنعام.

(المائة): الكفر بالملائكة.

(الحادية بعد المائة): الكفر بالرسل.

(الثانية بعد المائة): الكفر بالكتب.

(الثالثة بعد المائة): الإعراض عما جاء عن الله ورسوله.

(الرابعة بعد المائة): الكفر باليوم الآخر.

(الخامسة بعد المائة): التكذيب بلقاء الله.

(السادسة بعد المائة): التكذيب ببعض ما أخبرت به الرسل عن اليوم الآخر كما في قوله {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ}[1] ومنها التكذيب بقوله {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}[2] وقوله {لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا

---

(1) سورة الكهف آية 105.
(2) سورة الفاتحة آية 4.



شَفَاعَةٌ}[1] وقوله {إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} سورة الزخرف آية 86

(السابعة بعد المائة): الإيمان بالجبت والطاغوت.

(الثامنة بعد المائة): تفضيل دين المشركين على دين المسلمين.

(التاسعة بعد المائة): لبس الحق بالباطل.

(العاشرة بعد المائة): كتمان الحق مع العلم به.

(الحادية عشرة بعد المائة): قاعدة الضلال، وهي القول على الله بلا علم.

(الثانية عشرة بعد المائة): التناقض الواضح لما كذبوا الحق كما قال تعالى {بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ} سورة ق آية 5

(الثالثة عشرة بعد المائة): الإيمان ببعض المنزل دون بعض.

(الرابعة عشرة بعد المائة):التفريق بين الرسل.

(الخامسة عشرة بعد المائة): مخالفتهم فيما ليس لهم به علم.

(السادسة عشرة بعد المائة): دعواهم اتباع السلف مع التصريح بمخالفتهم.

(السابعة عشرة بعد المائة): صدهم عن سبيل الله من آمن به.

(الثامنة عشرة بعد المائة): مودتهم الكفر والكافرين.

(التاسعة عشرة والعشرون بعد المائة)، **(والحادية والثانية والثالثة والرابعة والعشرون بعد المائة)**:العيافة والطرق والطيرة والكهانة والتحاكم إلى الطاغوت وكراهة التزويج بين العبدين والله أعلم. (اهـ من مجموعة التوحيد النجديـــة صفحة 94).

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

******

(1) سورة البقرة آية 254.

تحكيم القوانين

بقلم سماحة
الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ

مفتي الديار السعودية –رحمه الله تعالى

إن من الكفر الأكبر المستبين، تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد ρ ليكون من المنذرين، بلسان عربي مبين، في الحكم به بين العالمين، والرد إليه عند تنازع المتنازعين، مناقضة ومعاندة لقول الله عز وجل: {فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا}[1] وقد نفى الله سبحانه وتعالى الإيمان عن من لم يحكموا النبي ρ فيما شجر بينهم، نفياً مؤكداً بتكرار أداة النفي وبالقسم، قال تعالى {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا}[2] ولم يكتف تعالى وتقدس منهم بمجرد التحكيم للرسول ρ حتى يضيفوا إلى ذلك عدم وجود شيء من الحرج في نفوسهم بقوله جل شأنه {ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ}. والحرج: الضيق بل لابد من اتساع صدورهم لذلك وسلامتها من القلق والاضطراب.

ولم يكتف تعالى أيضاً هنا بهذين الأمرين، حتى يضموا إليهما التسليم وهو كمال الانقياد لحكمه ρ، بحيث يتخلون هاهنا من أي تعلق للنفس بهذا الشيء، ويسلموا ذلك إلى الحكم الحق أتم تسليم، ولهذا أكد ذلك بالمصدر المؤكد، وهو قوله جل شأنه {تَسْلِيمًا} المبين أنه لا يكتفي ها هنا بالتسليم.. بل لابد من التسليم المطلق.

وتأمل ما في الآية الأولى وهي قوله تعالى: {فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا} كيف ذكر النكرة وهي قوله {شَيْءٍ} في سياق الشرط وهو قوله جل شأنه: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ} المفيد العموم، فيما يتصور التنازع فيه جنساً وقدراً، ثم تأمل كيف جعل ذلك شرطاً في حصول الإيمان بالله واليوم الآخر، بقوله: {إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} ثم قال جل شأنه: {ذَلِكَ خَيْرٌ} فشيء يطلق الله عليه أنه خير، لا يتطرق إليه شر أبدا، هو خير محض عاجلاً وآجلاً..

ثم قال {وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} أي: عاقبة في الدنيا والآخرة، فيفيد أن الرد إلى غير الرسول ρ عند التنازع شر محض وأسوء عاقبة في الدنيا والآخرة.

---

(1) سورة النساء آية 59.
(2) سورة النساء آية 65.

عكس ما يقوله المنافقون {إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا}[1].

وقولهم {إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}[2]، ولهذا رد الله عليهم قائلاً: {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ}[3] وعكس ما عليه القانونيون من حكمهم على القانون بحاجة العالم (بل ضرورتهم) إلى التحاكم إليه وهذا سوء ظن صرف بما جاء به الرسول ρ ومحض استنقاص لبيان الله ورسوله، والحكم عليه بعدم الكفاية للناس عند التنازع، وسوء العاقبة في الدنيا والآخرة إن هذا لازم لهم.

وتأمل أيضاً ما في الآية الثانية من العموم، وذلك في قوله: {فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} فإن اسم الموصول مع صلته من صيغ العموم عند الأصوليين وغيرهم، وذلك العموم والشمول هو من ناحية الأجناس والأنواع، كما أنه من ناحية القدر، فلا فرق هنا بين نوع ونوع، كما أنه لا فرق بين القليل والكثير، وقد نفى الله الإيمان عن من أراد التحاكم إلى غير ما جاء به الرسول ρ من المنافقين، كما قال تعالى {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا} سورة النساء آية 60

فإن قوله عز وجل {يَزْعُمُونَ} تكذيب لهم فيما ادعوه من الإيمان، فإنه لا يجتمع التحاكم إلى غير ما جاء به النبي ρ مع الإيمان في قلب عبد أصلا، بل أحدهما ينافي الآخر، والطاغوت مشتق من الطغيان، وهو: مجاوزة الحد. فكل من حكم بغير ما جاء به الرسول ρ أو حاكم إلى غير ما جاء به النبي ρ فقد حكم بالطاغوت وحاكم اليه. وذلك أنه من حق كل أحد أن يكون حاكما بما جاء به النبي ρ فقط لا بخلافه. كما أن من حق كل أحد أن يحاكم إلى ما جاء به النبي ρ فمن حكم بخلافه أو حاكم إلى خلافه فقد طغى، وجاوز حده، حكماً أو تحكيماً، فصار بذلك طاغوتاً لتجاوزه حده.

وتأمل قوله عز وجل: {وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ} تعرف منه معاندة القانونيين، وإرادتهم خلاف مراد الله منهم حول هذا الصدد، فالمراد منهم شرعا والذي تعبدوا به هو: الكفر بالطاغوت لا تحكيمه، {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ}[4]

ثم تأمل قوله {وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ} كيف دل على أن ذلك ضلال، وهؤلاء القانونيون يرونه من الهدى، كما دلت الآية على أنه من إرادة الشيطان، عكس ما يتصور

(1) سورة النساء آية 62.
(2) سورة البقرة آية 11.
(3) سورة البقرة آية 12.
(4) سورة البقرة آية 59 وسورة الأعراف آية 162.



القانونيون من بعدهم من الشيطان، وأن فيه مصلحة الإنسان فتكون على زعمهم مرادات الشيطان هي صلاح الإنسان، ومراد الرحمن، وما بعث به سيد ولد عدنان معزولاً من هذا الوصف، ومنحى عن هذا الشأن. وقد قال تعالى منكرا على هذا الضرب من الناس، ومقررا ابتغاءهم أحكام الجاهلية، وموضحا أنه لا حكم أحسن من حكمه: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}(1) فتأمل هذه الآية الكريمة وكيف دلت على أن قسمة الحكم ثنائية، وأنه ليس بعد حكم الله تعالى إلا حكم الجاهلية. الموضح أن القانونيين في زمرة أهل الجاهلية، شاؤوا أم أبوا بل هم أسوأ منهم حالا وأكذب منهم مقالا وذلك أن أهل الجاهلية لا تناقض لديهم حول هذا الصدد.

وأما القانونيون فمتناقضون، حيث يزعمون الايمان بما جاء به الرسول ρ ويناقضون ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا، وقد قال الله تعالى في أمثال هؤلاء {{أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا}(2) ثم انظر كيف ردت هذه الآية الكريمة على القانونيين ما زعموه من حسن زبالة أذهانهم، ونحاتة أفكارهم، بقوله عز وجل {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: ينكر تعالى على من خرج من حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم "جنكيز خان" الذي وضع لهم كتاباً مجموعاً من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية، والنصرانية، والملة الإسلامية، وغيرها.

وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه

شرعاً متبعاً يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله ρ، فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير قال تعالى:{أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} أي: يبتغون ويريدون، وعن حكم الله يعدلون {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ} أي: ومن أعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله شرعه وآمن به وأيقن، وعلم أن الله أحكم الحاكمين، وأرحم بخلقه من الوالدة بولدها، فأنه تعالى هو العالم بكل شيء القادر على كل شيء، العادل في كل شيء (انتهى قول الحافظ ابن كثير)(*).

وقد قال عز شأنه قبل ذلك مخاطباً نبيه محمد ρ: {فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ}(3) وقال تعالى: {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا

(1) سورة المائدة آية 50. (*) انظر تفسير ابن كثير 67/2.
(2) سورة النساء آية 151.
(3) سورةالمائدة آية 48..

أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ}[1] وقال تعالى مخيراً نبيه محمد ρ بين الحكم بين اليهود والإعراض عنهم إن جاءوه لذلك: {فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}[2] والقسط هو: العدل ولا عدل حقاً إلا حكم الله ورسوله، والحكم بخلافه هو الجور، والظلم والضلال والكفر، والفسوق، ولهذا قال تعالى بعد بذلك: {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُون}[3]

{وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون}[4]

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُون}[5]

فانظر كيف سجل تعالى على الحاكمين بغير ما أنزل الله الكفر والظلم والفسوق ومن الممتنع أن يسمي الله سبحانه الحاكم بغير ما أنزل لله كافراً ولا يكون كافراً، بل هو كافر مطلقا، إما كفر عمل وإما كفر اعتقاد، وما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية من رواية طاوس وغيره يدل على أن الحاكم بغير ما أنزل الله كافر إما كفر اعتقاد ناقل عن الملة، وإما كفر عمل لا ينقل عن الملة.

أما **الأول**: وهو كفر الاعتقاد فهو أنواع: أحدها أن يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله أحقية حكم الله ورسوله، وهو معنى ماروي عن ابن عباس، واختاره ابن جرير أن ذلك هو جحود ما أنزل الله من الحكم الشرعي وهذا ما لا نزاع فيه بين أهل العلم، فإن الأصول المتقررة المتفق عليها بينهم أن من جحد أصلاً من أصول الدين أو فرعاً مجمعاً عليه، أو أنكر حرفاً مما جاء به الرسول ρ قطعياً، فإنه كافر الكفر الناقل عن الملة.

الثاني: أن لا يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله كون حكم الله ورسوله حقا، لكن اعتقد أن حكم غير الرسول ρ أحسن من حكمه، وأتم وأشمل لما يحتاجه الناس من الحكم بينهم عند التنازع، إما مطلقاً أو بالنسبة إلى ما استجد من الحوادث، التي نشأت عن تطور الزمان وتغير الأحوال، وهذا أيضاً لا ريب أنه كفر، لتفضيله أحكام المخلوقين التي هي محض زبالة الأذهان وصرف حثالة الأفكار، على حكم الحكيم الحميد.

وحكم الله ورسوله لا يختلف في ذاته باختلاف الأزمان، وتطور الأحوال، وتجدد الحوادث، فإنه ما من قضية كائنة ما كانت إلا وحكمها في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله –ρ– نصاً أو ظاهراً أو استنباطاً أو غير ذلك، علم ذلك من علمه وجهله من جهله، وليس معنى ما ذكره العلماء من تغير الفتوى بتغير الأحوال ما ظنه من قل

(1) سورة المائدة آية 49..
(2) سورة المائدة آية 42.
(3) سورة المائدة آية 44.
(4) سورة المائدة آية 45..
(5) سورة المائدة آية 47.

نصيبهم أو عدم من معرفة مدارك الأحكام وعللها، حيث ظنوا أن معنى ذلك بحسب ما يلائم إرادتهم الشهوانية البهيمية، وأغراضهم الدنيوية وتصوراتهم، الخاطئة الوبية، ولهذا تجدهم يحامون عليها، ويجعلون النصوص تابعة لها منقادة إليها، مهما أمكنهم فيحرفون لذلك الكلم عن مواضعه، وحينئذ معنى تغير الفتوى بتغير الأحوال والأزمان مراد العلماء منه: ما كان مستصحبه فيه الأصول الشرعية، والعلل المرعية، والمصالح التي جنسها مراد الله تعالى ورسوله ρ ومن المعلوم أن أرباب القوانين الوضعية عن ذلك بمعزل، وأنهم لا يقولون إلا على ما يلائم مراداتهم، كائنة ما كانت، والواقع أصدق شاهد.

الثالث: أن لا يعتقد كونه أحسن من حكم الله ورسوله، لكن اعتقد أنه مثله فهذا كالنوعين اللذين قبله، في كونه كافرا الكفر الناقل عن الملة، لما يقتضيه ذلك من تسوية المخلوق بالخالق والمناقضة والمعاندة لقوله عز وجل {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}(1) ونحوها من الآيات الكريمة الدالة على تفرد الرب بالكمال، وتنزيهه عن مماثلة المخلوقين، في الذات والصفات والأفعال، والحكم بين الناس فيما يتنازعون فيه.

الرابع: أن لا يعتقد كون حكم الحاكم بغير ما أنزل الله مماثلاً لحكم الله ورسوله، فضلا عن أن يعتقد كونه أحسن منه، لكن اعتقد جواز الحكم بما يخالف حكم الله ورسوله، فهذا كالذي قبله يصدق عليه، ما يصدق عليه لاعتقاده جواز ما علم بالنصوص الصحيحة الصريحة القاطعة تحريمه.

الخامس: وهو أعظمها وأشملها وأظهرها معاندة للشرع ومكابرة لأحكامه ومشاقة لله ولرسوله، ومضاهاة بالمحاكم الشرعية، إعداداً وإمداداً وإرصاداً وتأصيلاً، وتفريعاً وتشكيلاً وتنويعا حكماً وإلزاماً، ومراجع ومستندات فكما أن للمحاكم الشرعية مراجع مستمدات، مرجعها كلها إلى كتاب الله وسنة رسوله–ρ فلهذه المحاكم مراجع هي: القانون الملفق من شرائع شتى، وقوانين كثيرة، كالقانون الفرنسي، والقانون الأمريكي، والقانون البريطاني، وغيرها من القوانين ومن مذاهب بعض البدعيين المنتسبين إلى الشريعة وغير ذلك.

فهذه المحاكم الآن في كثير من أمصار الإسلام مهيأة مكملة، مفتوحة الأبواب، والناس إليها أسراب، يحكم حكامها بينهم بما يخالف حكم السنة والكتاب، من أحكام ذلك القانون، وتلزمهم به، وتقرهم عليه، وتحتمه عليهم. فأي كفر فوق هذا الكفر، وأي مناقضة للشهادة بأن محمداً رسول الله بعد هذه المناقضة.

وذكر أدلة جميع ما قدمنا على وجه البسط معلومة معروفة، لا يحتمل ذكرها هذا الموضع، فيا معشر العقلاء ! ويا جماعات الأذكياء وأولي النهى! كيف ترضون أن تجري عليكم أحكام أمثالكم، وأفكار أشباهكم، أو من هم دونكم، ممن يجوز عليهم الخطأ، بل خطأهم أكثر من صوابهم بكثير، بل لا صواب في حكمهم إلا ما هو مستمد من حكم الله ورسوله، نصاً أو استنباطاً، تدعوهم يحكمون في أنفسكم

(1) سورة الشورى آية 11.



ودمائكم وأبشاركم، وأعراضكم وفي أهاليكم من أزواجكم وذراريكم، وفي أموالكم وسائر حقوقكم، ويتركون ويرفضون أن يحكموا فيكم بحكم الله ورسوله، الذي لا يتطرق إليه الخطأ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. وخضوع الناس ورضوخهم لحكم ربهم خضوع ورضوخ لحكم من خلقهم تعالى ليعبدوه، فكما لا يسجد الخلق إلا لله ولا يعبدون إلا إياه، ولا يعبدون المخلوق، فكذلك يجب أن لا يرضخوا ولا يخضعوا أو ينقادوا إلا لحكم الحكيم العليم الحميد، الرءوف الرحيم، دون حكم المخلوق، الظلوم الجهول، الذي أهلكته الشكوك والشهوات، والشبهات، واستولت على قلوبهم الغفلة والقسوة والظلمات، فيجب على العقلاء أن يربأوا بنفوسهم عنه، لما فيه من الاستعباد لهم، والتحكم فيهم بالأهواء والأغراض، والأغلاط والأخطاء، فضلًا عن كونه كفرًا بنص قوله تعالى: **{مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}**.

السادس: ما يحكم به كثير من رؤساء العشائر، والقبائل من البوادي ونحوهم، من حكايات آبائهم وأجدادهم، وعاداتهم التي يسمونها "سلومهم" يتوارثون ذلك منهم، ويحكمون به ويحصلون على التحاكم إليه عند النزاع، بقاءًا على أحكام الجاهلية، وإعراضًا ورغبة عن حكم الله ورسوله، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما القسم الثاني من قسمي كفر الحاكم بغير ما أنزل الله، وهو الذي لا يخرج من الملة، فقد تقدم أن تفسير ابن عباس رضي الله عنهما لقول الله عز وجل **{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}** قد شمل ذلك القسم، وذلك في قوله رضي الله عنه في الآية "كفر دون كفر" وقوله أيضًا "**ليس بالكفر الذي تذهبون إليه**".اهـ.

وذلك أن تحمله شهوته وهواه على الحكم في القضية، بغير ما أنزل الله، مع اعتقاده أن حكم الله ورسوله هو الحق، واعترافه على نفسه بالخطأ، ومجانبة الهدى.

وهذا وإن لم يخرجه كفره عن الملة، فإنه معصية عظمى أكبر من الكبائر، كالزنا وشرب الخمر، والسرقة واليمين الغموس، وغيرها، فإن معصية سماها الله في كتابه: كفرًا، أعظم من معصية لم يسمها كفرًا. نسأل الله أن يجمع المسلمين على التحاكم إلى كتابه، انقيادًا ورضاءً، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وعلى أتباعهم الحاكمين بما أنزل الله إلى يوم الدين.

المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

يوضح حكم الماسونية والانتماء إليها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.. أما بعد:



نظر المجمع الفقهي الإسلامي في دورته الأولى المنعقدة بمكة المكرمة في العاشر من شعبان 1398هـ الموافق 1978/7/15م في قضية الماسونية والمنتسبين إليها وحكم الشريعة الإسلامية في ذلك.

وقد قام أعضاء المجمع بدارسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة وطالع ما كتب عنها من قديم وجديد، وما نشر من وثائقها نفسها فيما كتبه ونشره أعضاؤها وبعض أقطابها، من مؤلفات، ومن مقالات، في المجلات التي تنطق باسمها.

وقد تبين للجميع بصورة لا تقبل الريب من مجموع ما اطلع عليه من كتابات ونصوص ما يلي:

(1) إن الماسونية منظمة سرية تخفي تنظيمها تارة وتعلنه تارة بحسب ظروف الزمان والمكان ولكن مبادئها الحقيقية التي تقوم عليها هي سرية في جميع الأحوال محجوب علمها حتى على أعضائها إلا خواص الخواص الذين يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب عالية فيها.

(2) إنها تبني صلة أعضائها بعضهم ببعض في جميع بقاع الأرض على أساس ظاهري للتمويه على المغفلين وهو الإخاء الإنساني المزعوم بين جميع الداخلين في تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب.

(3) إنها تجذب الأشخاص إليها من يهمها ضمهم إلى تنظيمها بطريق الإغراء بالمنفعة الشخصية على أساس أن كل أخ ماسوني مجند في عون كل أخ ماسوني آخر في أي بقعة من بقاع الأرض يعينه في حاجاته وأهدافه ومشكلاته ويؤيده في الأهداف إذا كان من ذوي الطموح السياسي ويعينه إذا وقع في مأزق من المآزق أيا كان على أساس معونته في الحق والباطل ظالماً أو مظلوماً، وإن كانت تستر ذلك ظاهرياً بأنها تعينه على الحق لا الباطل، وهذا أعظم إغراء تصطاد به الناس من مختلف المراكز الاجتماعية وتأخذ منهم اشتراكات مالية ذات بال.

(4) إن الدخول فيها يقوم على أساس احتفال بانتساب عضو جديد تحت مراسم وأشكال رمزية إرهابية لإرهاب العضو إذا خالف تعليماتها والأوامر التي تصدر إليه بطريق التسلسل في الرتبة.

(5) إن الأعضاء المغفلين يتركون أحراراً في ممارسة عباداتهم الدينية وتستفيد من توجيههم وتكليفهم في الحدود التي يصلحون لها ويبقون في مراتب دنيا. أما الملاحدة أو المستعدون للالحاد فترتقي مراتبهم تدريجياً في ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو على حسب استعدادهم لخدمة مخططاتها ومبادئها الخطيرة.

(6) إنها ذات أهداف سياسية ولها في معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغييرات الخطيرة ضلع وأصابع ظاهرة أو خفيه.

(7) إنها في أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور ويهودية الإدارة العليا العالمية السرية وصهيونية النشاط.

(8) إنها في أهدافها الحقيقية السرية ضد الأديان جميعاً لتهديمها بصورة عامة وتهديم الإسلام في نفوس أبنائه بصورة خاصة.



(9) إنها تحرص على اختيار المنتسبين إليها من ذوي المكانة المالية أو السياسية أو الاجتماعية أو العلمية أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذاً لأصحابها في مجتمعاتهم ولا يهمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها ولذلك تحرص كل الحرص على ضم الملوك والرؤساء والوزراء وكبار موظفي الدولة ونحوهم.

(10) إنها ذات فروع تأخذ أسماء أخرى تمويهاً وتحويلاً للأنظار لكي تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت مختلف الأسماء إذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية في محيط ما، وتلك الفروع المستورة بأسماء مختلفة من أبرزها منظمة الإسلام (الليونز) والروتاري- إلى غير ذلك من المباديء والنشاطات الخبيثة التي تتنافى كلياً مع قواعد الاسلام وتناقضه مناقضة كلية.

وقد تبين للمجمع بصورة واضحة العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية الصهيونية العالمية وبذلك استطاعت أن تسيطر على نشاطات كثير من المسئولين وتحول بينهم وبين الكثير من واجباتهم..

لذلك ولكثير من المعلومات الأخرى التفصيلية عن نشاط الماسونية وخطورتها العظمى وتلبيساتها الخبيثة وأهدافها الماكرة يقرر المجمع الفقهي اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين وأن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله. لكن الأستاذ الزرقاء أصر على إضافة جملة (معتقداً جواز ذلك) فيما بين جملة (على علم بحقيقتها وأهدافها) وبين جملة (فهو كافر) وذلك كيما ينسجم الكلام مع حكم الشرع في التمييز بين من يرتكب الكبيرة من المعاصي مستبيحاً لها وبين من يرتكبها غير مستبيح.. فالأول كافر.. والثاني عاصي فاسق..

والله ولي التوفيق،،،،

(1) عبد الله بن حميد رحمه الله	(2) محمد بن علي الحركان رحمه الله
(3) عبد العزيز بن عبد الله بن باز	(4) محمد محمود الصواف
(5) صالح بن عثيمين	(6) محمد بن عبد الله بن سبيل
(7) محمد رشيد قباني	(8) مصطفى الزرقاء
(9) محمد رشيدي	(10) عبد القدوس الهاشمي الندوي
(11) أبو بكر جومي.	

مفاتيح الخير والشر

مفاتيح الخير

مفتاح الصلاة	:الطهور.
مفتاح الحج	:الإحرام.
مفتاح الجنة	: التوحيد.
مفتاح البر	: الصدق.
مفتاح العلم	: حسن السؤال وحسن الإصغاء.
مفتاح النصر والظفر	:الصبر.
مفتاح الفلاح	: التقوى.
مفتاح المزيد	: الشكر.
مفتاح الرغبة في الآخرة	: الزهد في الدنيا.
مفتاح التوفيق	: الرغبة والرهبة.
مفتاح الإجابة	:الدعاء.
مفتاح الإيمان	: التفكر في آيات الله ومخلوقاته.
مفتاح حياة القلب	: تدبر القرآن والتضرع بالأسحار، وترك الذنوب.
مفتاح الرزق	: السعي مع الاستغفار والتقوى.
مفتاح العز	: طاعة الله ورسوله.
مفتاح الاستعداد للآخرة	: قصر الأمل.
مفتاح كل خير	: الرغبة في الله والدار الآخرة.
مفتاح الرحمة	: الإحسان في عبادة الخالق، والسعي في نفع عبيده.
	وهذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم لا يوفق لمعرفته ومراعاته إلا من عظم حظه وتوفيقه.

مفاتيح الشر

مفتاح كل إثم	: الخمر، فهي أم الخبائث
مفتاح الزنا	: الغناء وسماعه
مفتاح الخيبة والحرمان	: الكسل وحب الراحة
مفتاح النفاق	: الكـذب
مفتاح البخل وقطيعة الرحم	: الشح والحرص
مفتاح كل بدعة وضلالة	: الإعراض عما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام
مفتاح كل شر	: حب الدنيا وطول الأمل
مفتاح الكفر	: المعاصي كلها.

فطوبى لمن كان مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر،
والويل لمن كان مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير[1]

دور المسلم في الحياة[*]

إن للمسلم دوراَ كبيراً وهاماً في هذه الحياة يسمو فوق المتع الجسدية والشهوانية التي تشترك في طلبها كل دابة في الأرض بل إن الإنسان قد كرمه الله ورزقه وفضله على كثير ممن خلق قال جل وعلا **{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا}** سورة الإسراء آية 70

وجاءت نعمة الإسلام من الله للمسلم يكرمه بها ويرفع من مكانته وقدره وكان قبل الإسلام في حالة لا يحسد عليها من الجهل والانحطاط والتخلف والهمجية **{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}** سورة الجمعة آية 2-4.

كان الإنسان قبل الإسلام له وضع وبعد الإسلام له وضع آخر مغاير وكان الإسلام يعني التحول إلى الوضع الصحيح والسليم والأمثل وما أحسن ما وصف به جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه حاله وحال قومه

---

(1) انظر كتاب (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح) للشيخ ابن القيم صفحة 45.
(*) بقلم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البعادي.

قبل وبعد الإسلام وهو يتقدم وفد المهاجرين إلى النجاشي ملك الحبشة ويجيب على أسئلته فيقول في عزة المؤمن الواثق بربه أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إ لينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان، أمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده فلا نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا.. الخ. الحوار الذي دار بين النجاشي ووفد المهاجرين[1].

لقد جاء الإسلام لينقلهم من الضعة والتشتت والفرقة إلى العزه والتآلف والاتحاد والقوة فيصبحوا إخوانا مطبقين قول الحق جل شأنه **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ اعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}** سورة آل عمران آية 102-105.

وماذا كان من أمرهم لما أصبحوا بنعمة الله إخوانا كان العجب العجاب نشروا دين الله في أرجاء الأرض ورفرفت راية التوحيد في كل مكان وطئته أقدام الفاتحين المسلمين تعلن كلمة الحق صريحة أمام قوى الكفر والطاغوت والضلال وترددت وتجاوبت أصوات دعاة الله من بيوت الله **(لا اله إلا الله)** فتلقفتها النفوس الظامئة وسبقت (لا اله إلا الله) جحافل المجاهدين في سبيل الله تنطلق من حناجرهم المؤمنة فترعب أعداء الله وتلهب الحماس وتقوى العزيمة في نفوس أولياء الله وجنده.

يقف الفرد المسلم بهيئته المتواضعة أمام ملوك الفرس والروم غير آبه بهيمانهم وصولاتهم، يطأ بحوافز فرسه ويخرق برأس رمحه فرشهم ويحدثهم حديث الند للند ملقياُ على مسامعهم ما أرسل به إليهم من دعوتهم إلى دين الله الحنيف فإما أن يستجيبوا ويذعنوا وينقادوا وبشراهم الجنة والعزة والكرامة في الدنيا وإما أن يتمردوا ويرفضوا دعوة الحق فينذرهم ويخوفهم ويتوعدهم بما ينتظرهم في الدنيا والآخرة.

ويكفي في وصف عباد الله مدح الله لهم بقوله **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ**

(1) أنظر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابن هشام 359/1.

اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[1] وقوله سبحانه {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} سورة الفتح آية 29

إننا لو استعرضنا مآثر سلفنا الصالح وما حباهم الله به من الإيمان والتقوى والتحرر من رق الشهوات ونظرنا إلى سيرتهم العطرة وماذا كانوا قبل الإسلام وماذا كانوا بعد الإسلام لعلمنا أن ذلك كله ما كان ليحصل إلا بالإسلام فمن أخذ به وطبقه أعزه الله ونصره وأذل له كل شيء ومن هجر الإسلام ورفض الأخذ به وتطبيقه وطبق النظم والقوانين البشرية وحكم بغير ما أنزل الله أذله الله وسلط عليه من يسومه سوء العذاب وشتت شمله ومزقه شر ممزق وجعل الخوف والفزع والقلق والهم والغم والحزن ملازماً له لا يشعر بالسعادة والراحة والطمأنينة والأمن وإن كان لديه من المال والجاه والسلطان الشيء الكثير.

إننا مطالبون أيها الأخوة المسلمون أن نعي دورنا في هذه الحياة كما وعاه أسلافنا الصالحون، وألا يقتصر دورنا على تحقيق رغبات هذا الجسد الفاني والتسابق والتنافس على ملذات الحياة وشهوات النفس وطلب الدنيا إلى الحد الذي ينسينا الآخرة ولا يكون لدينا تمييز بين حلال وحرام وطيب وخبيث. ونجعل الدنيا ووفرتها هي المقياس والميزان والمنظار دون اعتبار للدين والخلق الفاضل الذي جاء به هذا الدين وحث عليه قال عليه الصلاة والسلام (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[2]

إن ما نعانيه معشر المسلمين من ضعف وتخلف وتفرق وتشتيت وهو أن إنما مرده للتهاون والتساهل في الأخذ بالإسلام وعدم تطبيقه كما يريد الله ورسوله والنقص والقصور ليس في ديننا كما يردد ذلك أعداؤنا ومن دار في فلكهم واتبع مذاهبهم وسننهم فقد أكمل الله لعباده الدين وأتم عليهم النعمة قال تعالى {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا}[3] ديننا أيها الأخوة يحث على القوة والمنعة والاكتفاء والاستغناء عن الاستجداء ويريد منا أن نكون أعزه بالحق لا نضعف أمام الباطل ولا نخاف ولا نذل ولا نرهب إلا من الله ولا نرغب إلا إليه نأخذ بأسباب القوة كما أمرنا الله بذلك لنستعين بها على طاعة الله ونشر دينه وقمع الباطل وأهله وما نراه اليوم من تسلط قوى الشر والضلال وتحكمها في بلاد وشعوب كثيرة إنما هو بسبب

---

(1) سورة المائدة آية 54
(2) رواه مالك في الموطأ وغيره وهو صحيح.
(3) سورة المائدة آية 3

ذنوبنا ومعاصينا وفي حديث قدسي يقول الله تعالى: (إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني)(1) وهل احتلال أعداء الله اليهود والشيوعيين والصليبيين لكثير من البلدان ومنه بلدان إسلامية إلا نتيجة لما وقع فيه المسلمون من البعد عن دينهم والإعراض عن كتاب ربهم وسنة نبيهم ولكن مع ذلك فإن المسلمين إذا عادوا إلى ربهم وصدقوا في العودة وغيروا ما بأنفسهم فالله يغير حالهم **{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا}** سورة النور آية 55.

يجب علينا معشر المسلمين أن نعلي كلمة الله في الأرض وهذا لن يتأتى إلا إذا بدأنا بأنفسنا وعالجنا أوضاعنا وأصلحنا أخطاءنا وصححنا سيرتنا وعرضنا واقعنا على كتاب ربنا وسنة نبينا فما وافقهما أخذنا به وما خالفهما نبذناه وبذلك نكون صادقين في إسلامنا.

وإنه لمن المؤسف والمؤلم والمحزن أن نرى بعض المسلمين يضيعون أعمارهم وأوقاتهم في اللهو والسفه وتوافه الأمور والشهوات المحرمة بينما نجد أعداء الله يعملون من أجل التفوق والعلو والسيطرة على المسلمين وإظهارنا بمظهر المغلوب على أمره.

أيها الإخوة المسلمون: أما آن لنا أن نراجع أنفسنا ونفكر بجدية في واقعنا ونتذكر تاريخنا الإسلامي الزاهر ونلقي نظرة على المراحل التي عاشها المسلمون بين مد وجزر وتقدم وتأخر ونهوض وتخلف ونفهم أسباب التقدم التأخر وأن التقدم مرهون بالتزام الإسلام عقيدة ومنهج حياة وأن التأخر سببه البعد عن الإسلام.

وإن المسئولية تقع على كاهل كل مسلم ولكنها تعظم وتكبر على قدر ومكانة حاملها فمن كان متوليًا أمرًا من أمور المسلمين فمسئوليته أعظم ولا شك لأنه يملك أن يقدر على التوجيه والتقويم (وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)(2) وعلى رجال العلم والفقه والدعوة والإرشاد واجب النصح والإرشاد وتنبيه الغافلين وتعليم الجاهلين وهداية الضالين ووضع أيديهم في أيدي الولاة الصالحين والتعاون معهم لما فيه خير الإسلام والمسلمين حتى تستقيم الأحوال وتصلح الأعمال ويرتدع أهل الفسق والضلال وتعلو كلمة الله في الأرض. وبالله التوفيق.

"الأمر بالاجتماع والائتلاف،
والنهي عن التفريق والاختلاف"

---

(1) لم أجده.
(2) متفق عليه.



الحمد لله الذي ألف بين قلوب عباده المؤمنين وجعلهم أنصارًا وأعوانًا وأخوة في الدين أحمده وأستغفره وأتوب إليه وبه أستعين وأصلي على رسوله محمد سيد الأولين والآخرين وأفضل السابقين واللاحقين وعلى آله وأصحابه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

من صالح بن أحمد الخريصي إلى من يراه ويسمعه من إخواننا المسلمين وفقني الله وإياهم للقيام بواجبات الدين، وعصمني وإياهم من ارتكاب ما يسخط ويغضب رب العالمين، ويحول بينهم وبين أسباب المغفرة عند حصولها للمستغفرين. أما بعد فهذه كلمات يسيرة تحث على الأمر بإصلاح ذات البين والنهي عن التهاجر والتقاطع والبغضاء والحقد والحسد (والأمر بالاجتماع والائتلاف والنهي عن التفرق والاختلاف) والاعتصام بحبل الله جميعًا قال الله عز وجل وهو أصدق القائلين {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}[1] وقال تعالى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[2] وقال تعالى {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}[3] وقال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا}[4] وقال تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}[5] فرتب الله تبارك وتعالى في هذه الآيات الكريمات الثواب الجزيل على الإصلاح والتآلف بين المؤمنين وجعل ذلك من أفضل الخصال المنجية يوم الدين ونبه سبحانه على أن الاعتصام بحبله والاجتماع على طاعته فيه العز والشرف في الدنيا والآخرة وأن الاختلاف يورث الفشل والجبن وذهاب القوة والوحدة وما كانوا فيه من الإقبال والتقدم.

وأما الأحاديث الواردة في فضل الإصلاح بين الناس والنهي عن التهاجر فكثيرة جدًا ولنذكر منها ما تيسر فيمنها ما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ρ قال: (كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل في دابته صدقة[6] الخ الحديث فقوله تعدل بين اثنين أي توفق بينهما وتزيل الوحشة الواقعة بينهما. ومنها قوله ρ في حديث أبي الدرداء "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة"[7] وفي

---

(1) سورة الأنفال آية 1.
(2) سورة الحجرات آية 10.
(3) سورة النساء آية 114.
(4) سورة آل عمران آية 102- 103.
(5) سورة الأنفال آية 46.
(6) البخاري 3/ 171/170 كتاب الصلح مسلم 3/ 83 كتاب الزكاة.
(7) رواه أبو داود 5/ 218 كتاب الأدب والترمذي 663/5 كتاب صفة القيامة وقال: هذا حديث صحيح.

حديث أنس رضي الله عنه قال بينما رسول الله ρ جالس إذا رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر رضي الله عنه ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي فقال: "رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة تبارك وتعالى فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي من أخي فقال الله عز وجل أعط أخاك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال فليحمل من أوزاري قال ففاضت عينا رسول الله ρ بالبكاء ثم قال إن ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس إلى من يتحمل عنهم من أوزارهم فقال الله عز وجل للطالب أرفع بصرك وأنظر في الجنان فرفع رأسه فقال يا رب أرى مدائن فضة وقصورًا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا لأي صديق هذا لأي شهيد هذا قال هذا لمن أعطى ثمنه قال يا رب ومن يملك ثمنه قال أنت تملكه قال ماذا يا رب قال تعف عن أخيك قال يا رب فإني قد عفوت عنه قال عز وجل خذ بيد أخيك فادخلا الجنة ثم قال رسول الله ρ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة"[1] ومعنى قوله اتقوا الله أي بطاعته فراقبوه وأصلحوا الحال بترك المنازعة والمخالفة.

وأما الأحاديث الواردة في النهي عن التهاجر والتقاطع فمنها حديث أبي أيوب رضي الله عنه المتفق عليه قال قال رسول الله ρ "لا يحل للرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام"[2] وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق عليه "ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا"[3] فنهى المسلمين عن التباغض بينهم في غير ذات الله عز وجل بل على هوى النفوس فإن المسلمين جعلهم الله إخوة والإخوة يتحابون بينهم ولا يتباغضون، وأما البغض في الله فهو من أوثق عرى الإيمان وليس داخلاً في النهي كما في الحديث: "أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله"[4] وفي الحديث أيضًا الذي أخرجه مسلم قال قال رسول الله ρ "تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا إلا رجلًا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول أنظروا هذين حتى يصطلحا"[5] وفي الحديث أيضًا الذي أخرجه مسلم بلفظ "تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبدًا بينه وبين أخيه شحناء فيقال اتركوا هذين حتى يفيئا"[6] وفي الحديث أيضًا الذي خرجه أحمد وأبو داود أن النبي ρ قال: "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار"[7] وفي حديث أبي خراش السلمي الذي أخرجه أبو داود أنه سمع النبي ρ يقول " دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين"[8]

(1) ذكره ابن كثير في التفسير 2/ 305 وقال إن الحديث رواه أبو يعلى وذكر إسناده فقال وإسناد الحديث ضعيف.
(2) البخاري 8/ 45 كتاب الاستئذان مسلم 4/ 1984 كتاب البر والصلة والأدب.
(3) البخاري 7/ 91 كتاب الأدب مسلم 8/8 كتاب البر والصلة.
(4) أحمد 4/ 286 والطبراني في الكبير وغيرهما وهو حسن بمجموع طرقه.
(5) مسلم 11/8 كتاب البر والصلة.
(6) مسلم 8/ 12 كتاب البر والصلة.
(7) أحمد وأبو داود 5/ 215 وإسناده صحيح.
(8) رواه الترمذي 4/ 664 وقال هذا حديث صحيح.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ρ قال "إياكم وسوء ذات البين فإنها الحالقة"[1] وروي من حديث أبي أمامة مرفوعًا "ترفع الأعمال يوم الاثنين والخميس فيغفر للمستغفرين ويترك أهل الحقد كما هم"[2] وخرج أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ρ قال "إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب"[3] وخرج الحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ρ قال "سيصيب أمتي داء الأمم قالوا يا نبي الله وما داء الأمم قال الأشر والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي ثم الهرج"[4] واعلموا رحمكم الله أن أكثر ما يقع التشاجر والتشاحن وسوء ذات البين بسبب النميمة وسوء الظن بالمسلمين. أما النميمة فقد قال النبي ρ "لا يدخل الجنة نمام"[5] وهو نقل كلام إنسان إلى آخر على جهة الإفساد، وفي الأثر يفسد النمام والكذاب في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة، وفي حديث أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ρ "لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم" رواه أبو داود[6] وفي حديث المستورد بن شداد أن النبي ρ قال من أكل برجل مسلم أكلة. فإن الله يطعمه مثلها من جهنم يوم القيامة ومن كسا ثوبًا برجل مسلم فإن الله يكسوه مثله من جهنم ومن قام برجل مسلم مقام سمعة ورياء فإن الله يقوم له يوم القيامة مقام سمعة ورياء" رواه أبو داود[7] فاحذروا رحمكم الله من الوقوع في أعراض الناس المسلمين وطهروا أفواهكم من لحومهم لا سيما أهل الخير وحملة الشرع فإن الوقوع في لحومهم أعظم. ومما ينبغي للمسلم أن يقبل عذر أخيه إذا اعتذر إليه فمن رد أخاه بعد عذر وتوبة كان عليه من الإثم مثل خطيئة صاحب مكس كما ورد ذلك في حديث جابر الذي رواه البيهقي أن النبي ρ قال من اعتذر إلى أخيه فلم يعذره ولم يقبل عذره كان عليه إثم خطيئة صاحب مكس[8].

وقد وصف الله أصحاب محمد ρ ورضي عنهم بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم، ووصف عباده المؤمنين المحبين المحبوبين بأنهم (أذلة على المؤمنين) أي أهل رقة وشفقة وعطف ولين ورحمة لأخوانهم المؤمنين كالولد مع والده والعبد مع سيده (أعزة على الكافرين) أي أهل غلظة وشدة يلقونهم بوجوه مكفهرة عابسة كالأسد على

---

(1) الترمذي 4/ 663- 664 وقال هذا حديث صحيح.
(2) ورد في مسلم بلفظين عن أبي هريرة (ترفع وتفتح أبواب الجنة...).
(3) أبو داود 5/ 208-209 عن إبراهيم بن أبي أسيد عن جده.وقال البخاري في التاريخ الكبير 1/ 272 عن هذا الحديث لا يصح انتهى.
(4) المستدرك.
(5) رواه البخاري ومسلم.
(6) أبو داود 5/ 194 وغيره وهو حديث صحيح.
(7) أبو داود 195/5 وإسناده ضعيف.
(8) رواه ابن ماجه وله طرق لعله يرتقي بها إلى درجة الحسن.والمكس الجباية ظلمًا.



فريسته ووصفهم نبيهم ρ في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم بالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر[1] فهكذا كونوا يا عباد الله إخوانًا ولا تتفرق بكم السبل عن الطرق المثلى عن الطريق المنجية عن الطريق الموصلة إلى الله والدار الآخرة فإن الشيطان له غرض في بني آدم لكن لما آيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب رضي بالتحريش بين المسلمين فشن الغارة عليهم وأتاهم من كل طريق فمن اعتصم بحبل الله وجاهد العدو كان على سبيل نجاة، ومن اتبع هواه ولم يلتفت إلى ما أمره به مولاه كان الهلاك إليه أقرب من حبل الوريد. فيا عباد الله اتقوا الله وراقبوه واعتصموا بحبله جميعًا ولا تفرقوا **{وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآَوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** الأنفال 26.

وأزيلوا ما في قلوبكم من الحسد والبغضاء والحقد والتهاجر ولا تشمتوا أعداءكم بالتفرق والاختلاف وأغيظوهم بالاجتماع والائتلاف واشكروه على ما أسداه عليكم ومن به من النعم الدينية والدنيوية والبدنية التي لا تحصي ولا تستقصى ولا تغيروا فيغير الله عليكم فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ولا تغتروا بحلمه وستره فإن أخذه أليم شديد، واتقوا الله **{وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}** **{وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}** وأصلحوا قلوبكم يصلح الله أعمالكم وأخلصوا أعمالكم يصلح الله أحوالكم وارحموا ضعفاءكم يرفع الله درجاتكم وواسوا فقراءكم يوسع الله في أرزاقكم وخذوا على أيدي سفهائكم يبارك لكم في أعماركم.

هذا وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يمن على الجميع بالهداية والتوفيق وأن يسلك بنا وبكم أحسن منهج وأقوم طريق وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ويجعلنا وإياكم من أنصار دينه وشرعه وأن يحفظ إمامنا إمام المسلمين وولي عهده إنه جواد كريم رءوف رحيم وصلى الله على محمد الأمين وآله وصحبه أجمعين،،،،

20/ 5/ 1402 هـ

صالح بن أحمد الخريصي

مقتضى العبودية لله

بقلم: مهدي بن إبراهيم

في هذه الأيام برزت ظاهرة خطيرة تستهدف التشريع لهذا الإنسان كأن الله قد أهمله ووكله إلى هذه الحثالة من الجنس البشري، وهذه الظاهرة الخطيرة ما ينشر بين حين وآخر من دعوات حول تحرير الإنسان وخاصة المرأة انطلاقًا من مبدأ حرية الرأي. وقد كانت هذه الدعوة بين طبقات أهل الكفر والإلحاد فأخذوا يدعون إليها

---

(1) في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم.

ويزينونها في عقول العوام من الناس حتى وصل الأمر بها أنها اليوم تنشر في صفوف المسلمين على أيدي أبناء المسلمين وبناتهم، وحيث إننا عبيد لله الذي خلقنا ورزقنا ونحن مؤمنون بذلك فمقتضى هذه العبودية أن يجعل الأمر لله وحده كما أن له الخلق وحده وندعو الناس جميعًا إلى ذلك {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ} سورة النحل آية 116؟

إن الإسلام يطالب معتنقيه أولًا بالإيمان بأصوله وهو يعني التصديق الكامل بها والاقتناع التام بمضمونها قبل الدخول فيه أما أن يدخل أحد قبل أن يقتنع بذلك فهو الذي خسر نفسه في الدنيا والآخرة لأنه حينئذ يعد منافقًا.

ولهذا كثيرًا ما يقرن الله تعالى بين الإيمان والعمل الصالح لأن العمل الصالح يكون بعد الإيمان إذ هو الذي يقود إليه ويحمل عليه ومن هنا فالذي أدين لله به أنه لا يحق لأحد يؤمن بأصول هذه الشريعة الغراء أن يتردد في فرع من فروعها وأن عليه أن يقابلها بالانقياد التام والاستسلام الصادق بدليل قوله سبحانه: {وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون}[1] وقوله سبحانه: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا}[2] وقوله ρ (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قيل ومن يأبى يا رسول الله قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى)[3] وإذا حدث من أحد منهم خروج في بعض المسائل الفرعية عن طريق الغفلة وتسويل الشيطان فسرعان ما يرجع إلى ربه تائبًا يرجو رحمته ويخشى عذابه إذ لا معصوم من ذلك سوى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإذا تقرر ذلك فإنني أطلب من جميع المسلمين ذكورًا وإناثًا وخاصة الكتاب منهم أن يتقيدوا بإسلامهم قولًا وعملًا —كما قدمت وأن لا يقدموا على أمر إلا بعد أن يتعرفوا على حكم الله فيه لأن ذلك هو مقتضى العبودية لله ولإنهم قد رضوا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ρ رسولًا فهم على نور من ربهم ومن كان لديه شك في فرع من فروع الإسلام من أي ناحية من نواحيه فعليه في هذه الحال أن يبحث عن صحة إسناده إلى الله أو إلى رسوله ρ بأي وجه من وجوه الصحة المعتبرة شرعًا.

إن كان لديه أهلية البحث والاستفادة وإلا فليسأل أهل الذكر فإذا صح فلا معنى للشك حينئذ سوى نقص الإيمان فعليه أن يقوي إيمانه بأصول الشريعة من خلال التعرف على معجزات هذا الدين وأعظمها القرآن

(1) سورة البقرة آية 30- 32.
(2) سور النساء آية 65.
(3) رواه البخاري.



الكريم، وليحذر كل الحذر من أن يقع فريسة للكفر والإلحاد وهو لا يشعر فيهلك في الدنيا والآخرة، وإذا خفيت عليه حكمة أمر من الأوامر الإسلامية فليعلم أن الله حكيم ومن باع نفسه لله فقد سلم (فكل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) رواه مسلم.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

(انتهى من مجلة الدعوة)

حكم السفر إلى بلاد الكفرة

السفر إلى بلاد الكفر والشرك كأوربا وأمريكا والصين واليابان وغيرها من بلاد الكفر على نوعين:

أحدهما: السفر للضرورة كالعلاج والتجارة والتخصصات العلمية التي لا يوجد لها بديل مماثل في الداخل فيجوز السفر لذلك مع التحفظ والصيانة والتحصن من كيد الأعداء وإظهار العداوة لهم والبراءة منهم وإقامة الشعائر الدينية كالصلاة والصوم والأذان. وأما السفر لغير ذلك كالنزهة والسياحة في بلاد الكفر أو الدراسة التي ليست ضرورية أو يوجد لها بديل مماثل في الداخل كالعلوم الدينية واللغة العربية فلا يجوز السفر لذلك إلى بلاد الكفر كما لا يجوز السكن معهم لأن ذلك من أسباب موالاتهم ومحبتهم وهم أعداء الله وأعداء كتابه وأعداء رسوله وأعداء دينه وأعداء المسلمين.

وقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بالوعيد الشديد على موالاة الكافرين قال تعالى: **{لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ}** سورة آل‌عمران آية 29 **{لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ}** سورة الممتحنة. من آية 1

{لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ} سورة المائدة من آية 52 **{لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ}** سورة الممتحنة آية 14 **{وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}** سورة المائدة من آية 52 **{وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ}** سورة هود آية 114 **{لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ}** سورة المجادلة آية 23 **{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ}** سورة الممتحنة آية 5

فدلت هذه الآيات الكريمات على تحريم محبة الكافرين وموالاتهم ومصادقتهم ويستلزم ذلك تحريم السفر إلى بلادهم والسكنى معهم والتشبه بهم وفي الحديث "من تشبه بقوم فهو منهم" رواه أحمد وأبو داود وصححه ابن حبان. وقال عليه الصلاة والسلام "المرء مع من أحب" متفق عليه. وعنه ρ أنه قال "من جامع المشرك –اجتمع به– وسكن معه فهو مثله" رواه أبو داود والترمذي وأنه قال "أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين" رواه أبو داود والترمذي وقال "لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم –أي لا تجتمعوا بهم فمن ساكنهم أو جامعهم فهو مثلهم" رواه الترمذي ويستثنى مما تقدم السفر إلى تلك الديار للدعوة إلى الله تعالى لمن يجيد لغتهم أو كان معه مترجم فإنه من أفضل الأعمال.

وبالمناسبة يحسن بنا أن نذكر الأخ المسلم والطالب المسلم إلى أن تعلم اللغة الإنجليزية بنية الدعوة إلى الله تعالى وكذلك تعلم غيرها من اللغات بنية الدعوة إلى الله تعالى تكون دراستها بهذه النية عبادة أيها المسلم إن من

أكبر الوسائل لإفساد الشباب وأعظمها خطرًا سفرهم إلى بلاد الكفر ففيه خطر على دينهم وأخلاقهم وعقيدتهم وإن الخطر على هؤلاء الذاهبين إليها كما يكون في حقول التعليم يكون كذلك في إقامتهم في بلاد الكفر التي لا يسمعون فيها أذانًا ولا يشاهدون فيها مساجد تقام فيها شعائر الإسلام وإنما يسمعون أجراس النواقيس ويشاهدون معابد اليهود والنصارى ومسارح اللهو وأمكنة الخمر والفساد وعبادة المادة فيرجع الكثير من هؤلاء الشباب وقد انقلب في دينه رأساً على عقب ولوثوا أدمغتهم بقذارة الكفر والإلحاد والشك في دين الإسلام وكتابه ورسوله وشريعته.

أيها الشاب المسلم: لقد سمعت وقرأت عن قادة الكفر ماذا يريدون لدينك من القضاء عليه وسيحاولون أن ينزعوه من قلبك فتصبح خالياً من الدين. إن وجود المرء في مجتمع كافر منحرف وتعايشه معه يجعله يتأثر بانحراف هذا المجتمع وقيمه شاء أم أبى.

فيجب على المسلم إذا اضطر إلى السفر إلى تلك البلاد الكافرة أن يحمل هذا الدين بقوة وأن يظهره بشجاعة أمام أعدائه فبلاد الكفر وإن كانت تكسى بالمظاهر البراقة الخادعة إلا أن أهلها يفقدون أعز شيء وهو الدين الصحيح الذي به تطمئن قلوبهم وتزكو به نفوسهم وتصان به أعراضهم وتحقن به دماؤهم وتحفظ به أموالهم لذا يقول تعالى **{لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ}**(1) إنهم يفقدون كل تلك المقومات فماذا تفيدهم تلك المظاهر الخادعة عقائدهم باطلة وأعراضهم ضائعة وأسرهم متفككه.

أيها المسلمون: إن أعداء الإسلام يخططون الخطط لسلب أموالكم وإفساد دينكم والقضاء عليكم. قال تعالى: **{وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}**(2) وقال تعالى **{وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء}**(3) إنه لمن المحزن أن أصبح السفر إلى بلاد الكفار موضع افتخار بعض المخدوعين من المسلمين فيفتخر أحدهم بأنه ابتعث أو سيبتعث إلى أمريكا أو أن له ولداً يدرس في أمريكا أو في لندن أو فرنسا إنه يفتخر بذلك بدون تفكير في العواقب أو تقدير للنتائج، وبعض المسلمين يسافرون بعوائلهم للمصيف هناك أو للسياحة بدون اعتبار لحكم الشرع في ذلك السفر هل يجوز أم لا؟ ثم ذهبوا هناك ذابت شخصيتهم فلبسوا لباس الكفار وتخلقوا بأخلاقهم حتى نساؤهم يخلعن لباس الستر ويلبسن لباس الكافرات. أيها المسلم: إن خطر السفر إلى بلاد الكفار عظيم وضرره جسيم وإن من سافر إلى تلك البلاد من غير ضرورة فهو حري بأن يعاقب وأن يصاب في دينه وزيغ قلبه إذا عرف الحق فتركه والباطل فارتكبه قال تعالى **{فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ**

(1) سورة آل عمران آية 176-177.
(2) سورة البقرة آية 120.
(3) سورة النساء آية 89.



الْفَاسِقِينَ} سورة الصف آية 5.

أيها الشاب المسلم: إن بقاءك في بلادك وهجرك لبلاد الكفر لا يفقدك العلم ولا ينقصك الاستزادة منه فهذه حكومتك أيدها الله قد هيأت لك كليات متعددة في جامعات متعددة تغنيك عن السفر إلى بلاد الكفر وتبقيك في دار الإسلام قريباً من أهلك وأقاربك وأصدقائك في راحة تامة وطمأنينة وأمن على نفسك ودينك ففكر أيها الشاب المسلم في هذا الأمر الخطير تفكيراً جدياً بعيد المدى ولا تعدل بسلامة دينك شيئاً فهو رأس مالك بل هو حياتك وحكمة وجودك كما قال تعالى {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} سورة الذاريات آية 56 {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} سورة الأنعام آية 162-163[1]

وبالله التوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

(التحذير من السفر إلى بلاد الكفرة
وخطره على العقيدة والأخلاق)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.. أما بعد:

فقد أنعم الله على هذه الأمة بنعم كثيرة وخصها بمزايا فريدة وجعلها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله وأعظم هذه النعم نعمة الإسلام الذي ارتضاه الله للعباد شريعة ومنهج حياة وأتم به على عباده النعمة وأكمل لهم به الدين قال تعالى {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}[2] لكن أعداء الإسلام قد حسدوا المسلمين على هذه النعمة الكبرى فامتلأت قلوبهم حقداً وغيظاً وفاضت نفوسهم بالعداوة والبغضاء لهذا الدين وأهله وودوا لو يسلبون المسلمين هذه النعمة أو يخرجونهم منها كما قال تعالى في وصف ما تختلج به نفوسهم: {وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء}[3]

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ}[4] وقال عز وجل {إِنْ

(1) انظر الكتب الآتية 1- مجموعة التوحيد النجدية صفحة 209.2- الابتعاث ومخاطره للشيخ لطفي الصباغ.3- حكم السفر إلى بلاد المشركين للشيخ حمد بن علي بن عتيق.4- الخطب المنبرية في المناسبات العصرية للدكتور صالح الفوزان صفحة 148 ج1.5- الضياء اللامع من الخطب الجوامع للشيخ محمد الصالح العثيمين صفحة 356.

(2) سورة المائدة آية 3.

(3) سورة النساء آية 89.

(4) سورة آل عمران آية 118.

يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ}[1] وقال جل وعلا: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}[2]

و الآيات الدالة على عداوة الكفار للمسلمين كثيرة... والمقصود أنهم لا يألون جهدًا ولا يتركون سبيلًا للوصول إلى أغراضهم وتحقيق أهدافهم في النيل من المسلمين إلا سلكوه، ولهم في ذلك أساليب عديدة ووسائل خفية وظاهرة فمن ذلك ما ظهر من قيام بعض مؤسسات السفر والسياحة بتوزيع نشرات دعائية تتضمن دعوة أبناء هذا البلد لقضاء العطلة الصيفية في ربوع أوربا وأمريكا بحجة تعلم اللغة الإنجليزية ووضعت لذلك برنامجًا شاملًا لجميع وقت المسافر.. وهذا البرنامج يشتمل على فقرات عديدة منها ما يلي:

(أ) اختيار عائلة إنجليزية كافرة لإقامة الطالب لديها مع ما في ذلك من المحاذير الكثيرة.

(ب) حفلات موسيقية ومسارح وعروض مسرحية في المدينة التي يقيم فيها.

(ج) زيارة أماكن الرقص والترفيه.

(د) ممارسة رقصة الديسكو مع فتيات إنجليزيات ومسابقات في الرقص.

(هـ) جاء في ذكر الملاهي الموجودة في إحدى المدن الإنجليزية ما يأتي (أندية ليلية، مراقص ديسكو، حفلات موسيقى الجاز. والروك، الموسيقى الحديثة، مسارح ودور سينما وحانات إنجليزية تقليدية).

وتهدف هذه النشرات إلى تحقيق عدد من الأغراض الخطيرة منها ما يلي:

(1) العمل على انحراف شباب المسلمين وإضلالهم.

(2) إفساد الأخلاق والوقوع في الرذيلة عن طريق تهيئة أسباب الفساد وجعلها في متناول اليد.

(3) تشكيك المسلم في عقيدته.

(4) تنمية روح الإعجاب والانبهار بحضارة الغرب.

(5) تخلقه بالكثير من تقاليد الغرب وعاداته السيئة.

(6) التعود على عدم الاكتراث بالدين وعدم الالتفات لآدابه وأوامره.

(7) تجنيد الشباب المسلم ليكونوا من دعاة التغريب في بلادهم بعد عودتهم من هذه الرحلة وتشبعهم بأفكار الغرب وعاداته وطرق معيشته.

إلى غير ذلك من الأغراض والمقاصد الخطيرة التي يعمل أعداء الإسلام لتحقيقها بكل ما أوتوا من قوة وبشتى الطرق والأساليب الظاهرة والخفية وقد يتسترون ويعملون بأسماء عربية ومؤسسات وطنية إمعانًا في الكيد وإبعادًا للشبهة وتضليلًا للمسلمين عما يرومونه من أغراض في بلاد الإسلام.. لذلك فإني أحذر إخواني المسلمين

---

(1) سورة المتحنة آية 2.
(2) سورة البقرة 217.

في هذا البلد خاصة وفي جميع بلاد المسلمين عامة من الانخداع بمثل هذه النشرات والتأثر بها وأدعوهم إلى أخذ الحيطة والحذر وعدم الاستجابة لشيء منها فإنها سم زعاف ومخططات من أعداء الإسلام تفضي إلى إخراج المسلمين من دينهم وتشكيكهم في عقيدتهم وبث الفتن بينهم كما ذكر الله عنهم في محكم تنزيله قال تعالى: **{وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}**[1] الآية كما أنصح أولياء أمور الطلبة خاصة بالمحافظة على أبنائهم وعدم الاستجابة لطلبهم السفر إلى الخارج لما في ذلك من الأضرار والمفاسد على دينهم وأخلاقهم وبلادهم كما أسلفنا وإرشادهم إلى أماكن النزهة والاصطياف في بلادنا وهي كثيرة بحمد الله والاستغناء بها عن غيرها فيتحقق بذلك المطلوب وتحصل السلامة لشبابنا من الأخطار والمتاعب والعواقب الوخيمة والصعوبات التي يتعرضون لها في البلاد الأجنبية.. هذا وأسأل الله جل وعلا أن يحمي بلادنا وسائر بلاد المسلمين وأبناءهم من كل سوء ومكروه وأن يجنبهم مكائد الأعداء ومكرهم وأن يرد كيدهم في نحورهم كما أسأله سبحانه أن يوفق ولاة أمرنا لكل ما فيه القضاء على هذه الدعايات الضارة والنشرات الخطيرة وأن يوفقهم لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد.. إنه ولي ذلك والقادر عليه.. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

الرئيس العام
لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(1) سورة البقرة من آية 120.



من أخلاق الرسول ρ

كان رسول الله ρ أحسن الناس خلقًا كما وصفه الله تعالى بذلك في قوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ سورة القلم آية 4، قالت زوجته عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن رواه أحمد ومسلم في صحيحه، ومعنى ذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان يتخلق بأخلاق القرآن ويتأدب بآدابه ويسارع إلى ما حث عليه ويأتمر بأوامره وينتهي عن نواهيه فمهما أمره به القرآن فعله ومهما نهاه عنه تركه.

هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خلق جميل قال عليه الصلاة والسلام "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[1] وكان ρ يسلم على من لقيه ويجيب من دعاه ويقبل الهديه ويكافئ عليها. وكان يرحم الضعيف ويعطف على الفقير والمسكين واليتيم والأرمله، فيجب أن نتخلق بأخلاق نبينا محمد ρ ونتأدب بآدابه ونعمل بسنته ونطيعه في أمره ونتجنب ما نهانا عنه لأنه ρ قدوتنا وإمامنا وأسوتنا كما قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ سورة الأحزاب [آية 21] فإذا فعلنا ذلك أفلحنا ونجحنا وفزنا وسعدنا واهتدينا كما قال تعالى ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ سورة النور [آية 54] فما أمر به النبي ρ وجب إتباعه وما نهى عنه وجب اجتنابه، وما أمر به ρ فقد أمر به النبي ρ وجب إتباعه وما نهى عنه وجب اجتنابه، وما أمر به ρ فقد أمر الله به وما نهى عنه فقد نهى الله عنه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ سورة النجم [آية 3- 4] وقال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ سورة الحشر [آية 7] ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ومن يعص الرسول فقد عصى الله قال تعالى ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ سورة النساء [آية 80] ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[2] فهنيئًا لمن أطاع الله ورسوله بالفوز العظيم والثواب الجسيم وقال تعالى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ سورة النساء [آية 13-14] ولا يحقق المسلم شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله حتى يحب الله ورسوله بكل قلبه ويرضيهما بكل جهده، ولا يكون مؤمنًا حقًا حتى يكون حبه وبغضه وفعله وتركه وقوله واعتقاده وعمله بحسب أوامر الرسول ρ ونواهيه كما قال تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا

---

(1) رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة (انظر تفسير ابن كثير 4/ 402).
(2) سورة الأحزاب آية (71).

تَسْلِيمًا} سورة النساء [آية 65][1] كما يجب على المسلم أن يقدم محبة النبي ρ على محبة نفسه وولده ووالده والناس أجمعين وبذلك يتحقق إيمانه كما قال ρ "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" رواه مسلم ولا ريب أن المحبة تستلزم الانقياد والمتابعة والطاعة كما قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} سورة آل عمران آية 31 ولما ادعى قوم أنهم يحبون الله امتحنهم الله بهذه الآية، فأوجب إتباع الرسول محبة الله لمن اتبعه ومغفرة ذنوبه برحمة الله الغفور الرحيم اللهم صلى وسلم على عبدك ورسولك محمد واحشرنا في زمرته وأدخلنا في شفاعته وأوردنا حوضه واسقنا منه شربة لا نظمأ بعدها أبدًا، واجمعنا به في دار كرامتك مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا قادرًا على كل شيء يا مالك الملك يا مجيب دعوة المضطر إذا دعاك وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون والحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه وسبحان الله وبحمده زنة عرشه ورضاء نفسه وعدد خلقه ومداد كلماته ولله الحمد والشكر والثناء ملء الأرض والسماء.

حال الصحابة مع رسول الله ρ

كانت حياة رسول الله ρ مع صحابته تمثل العدالة الحقة التي يتغنى بها الناس وتداعب أحلامهم في هذا العصر فلم يكن بينه وبين أصحابه حجاب يمنعه عنهم أو يمنعهم عنه، فهو يخالطهم في المسجد والسوق والمنزل والسفر والحضر وهم حريصون على لقائه وصحبته وملازمته للاقتباس منه والاهتداء بهديه والتأسي بسيرته وبلغ تنافسهم في ذلك إلى أنهم كانوا يتناوبون في ملازمة مجلسه، فعن عمر قال: "كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله ρ ينزل يومًا وأنزل يومًا فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم، وإذا نزل فعل مثل ذلك". وحيثما حدث لأحدهم من الأمر ما لا يعرف أسرع في السفر إلى رسول الله ρ وقطع المسافات الواسعة ليستفتيه." رواه البخاري.

وعن عقبة بن الحارث أنه أخبرته امرأة بأنها أرضعته هو وزوجته فركب من

---

(1) وقال صلى الله عليه وسلم "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به قال النووي حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.



فوره وكان بمكة قاصدًا المدينة حتى بلغ رسول الله ρ فسأله عن حكم الله فيمن تزوج امرأة لا يعلم أنها أخته من الرضاع، ثم أخبرته بذلك من أرضعتهما فقال له النبي ρ كيف وقد قيل؟ ففارق زوجته لوقته، فتزوجت بغيره، ولم يكن الصحابة جميعًا على مبلغ واحد من العلم بأحوال الرسول ρ وأقواله لتفاوت أحوالهم، وظروف حياتهم وأماكن إقامتهم ولم يكن للرسول ρ مجلس خاص للتعليم يجلس إليه فيه الصحابة، بل كانت حياته كلها منارة للعلم، وإن تخولهم بالموعظة من وقت لآخر، فضلًا عن أيام الجمعة والعيدين. وعن ابن مسعود قال "كان رسول الله ρ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا" رواه البخاري ومسلم ومعنى يتخولنا يتعهدنا.

وقد أشار مسروق إلى تفاوت الصحابة في تلقيهم عن رسول الله ρ حيث يقول: "لقد جالست أصحاب محمد ρ فوجدتهم كالإخاذ (الغدير) فالإخاذ يروي الرجل، والإخاذ يروي الرجلين، والإخاذ يروي العشرة، والإخاذ يروي المائة، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم". ومن الطبيعي أن يكون أكثر الصحابة علمًا بسنة رسول الله ρ من سبقوا إلى الإسلام، كالخلفاء الأربعة، وعبد الله بن مسعود، ومن كان أكثر ملازمة له وكتابة عنه كما سبق آنفًا !؟

أما فيما يتعلق بالأمور المتصلة بالجنس وما يختص بالمرأة، فقد كان الرجال يسألون تارة رسول الله وتارة يرسل أحدهم امرأته لتسأل زوجاته لعلمهن بأحوال رسول الله العائلية، وقد يسأل النساء رسول الله –ρ ما يشأن السؤال عنه من أمورهن فإذا كان هناك ما يمنع النبي ρ من التصريح للمرأة بالحكم الشرعي أمر إحدى زوجاته أن تفهمها إياه كما جاء أن امرأة سألت النبي ρ كيف تتطهر من الحيض؟ فقال لها "خذي فرصة ممسكة فتوضيء بها" فقالت يا رسول الله: كيف أتوضأ بها؟ فأعاد كلامه السابق فلم تفهم فأشار إلى عائشة أن تفهمها ما يريد، فأفهمتها المراد وهو أن تأخذ قطعة قطن نظيفة فتضعها مكان الدم، فإن خرجت بيضاء كان ذلك علامة طهرها.

اهـ من كتاب (التشريع والفقه في الإسلام تاريخًا ومنهجًا) لفضيلة الشيخ مناع خليل القطان صفحة 79- 80.



مشروعية الصلاة على النبي ρ بصفة كاملة وكراهية الإشارة إليها عند الكتابة بحرف أو أكثر لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وآله وصحبه.. أما بعد: فقد أرسل الله رسوله محمدًا ρ إلى جميع الثقلين بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، أرسله بالهدى والرحمة ودين الحق، وسعادة الدنيا والآخرة لمن آمن به وأحبه واتبع سبيله ρ، ولقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة، وجاهد في الله حق جهاده فجزاه الله عن ذلك خير الجزاء وأحسنه وأكمله.

وطاعته ρ وامتثال أمره واجتناب نهيه من أهم فرائض الإسلام وهي المقصود من رسالته. والشهادة له بالرسالة تقتضي محبته واتباعه والصلاة عليه في كل مناسبة وعند ذكره لأن في ذلك أداء لبعض حقه ρ وشكرًا لله على نعمته علينا بإرساله ρ.

وفي الصلاة عليه ρ فوائد كثيرة منها امتثال أمر الله سبحانه وتعالى والموافقة له في الصلاة عليه ρ والموافقة لملائكته أيضًا في ذلك قال الله تعالى {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}[1].

ومنها أيضًا مضاعفة أجر المصلي عليه ورجاء إجابة دعائه وسبب لحصول البركة ودوام محبته ρ وزيادتها وتضاعفها وسبب هداية العبد وحياة قلبه فكلما أكثر الصلاة عليه وذكره استولت محبته على قلبه حتى لا يبقى في قلبه معارضة لشيء من أوامره ولا شك في شيء مما جاء به..

كما أنه صلوات الله وسلامه عليه رغب في الصلاة عليه بأحاديث كثيرة ثبتت عنه منها ما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ρ قال: (**من صلى عليَّ واحدة صلى الله عليه بها عشرًا**) .

وعنه رضي الله عنه أيضًا أن رسول الله ρ قال: (**لا تجعلوا بيوتكم قبورًا ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**)[2].

وقال ρ: (**رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي**)[3]، وبما أن الصلاة على النبي ρ مشروعة في

---

(1) سورة الأحزاب آية 56.
(2) رواه أبو داود بإسناد حسن
(3) رواه الترمذي وقال حديث حسن.



الصلوات في التشهد ومشروعة في الخطب والأدعية والاستغفار وبعد الأذان وعند دخول المسجد والخروج منه وعند ذكره وفي مواضع أخرى فهي تتأكد عند كتابة اسمه في كتاب أو مؤلف أو رسالة أو مقال أو نحو ذلك لما تقدم من الأدلة. والمشروع أن تكتب كاملة تحقيقًا لما أمرنا الله تعالى به، وليتذكرها القارئ عند مروره عليها ولا ينبغي عند الكتابة الاقتصار في الصلاة والسلام على رسول الله ρ على كلمة (ص) أو (صلعم) وما أشبهها من الرموز التي قد يستعملها بعض الكتبة والمؤلفين لما في ذلك من مخالفة أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله (صلوا عليه وسلموا تسليمًا) مع أنه لا يتم بها المقصود وتنعدم الأفضلية الموجودة في كتابة (صلى الله عليه وسلم) كاملة. وقد لا ينتبه لها القارئ أو لا يفهم المراد بها، علمًا بأن الرموز لها قد كرهه أهل العلم وحذروا منه. فقد قال ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث المعروف بمقدمه ابن الصلاح في النوع الخامس والعشرين من كتابة الحديث وكيفية ضبط الكتاب وتقييده قال ما نصه:

التاسع: أن يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله ρ عند ذكره ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث وكتبته ومن أغفل ذلك فقد حرم حظًا عظيمًا. وقد رأينا لأهل ذلك منامات صالحة، وما يكتبه من ذلك فهو دعاء يثبته لا كلام يرويه فلذلك لا يتقيد فيه بالرواية. ولا يقتصر فيه على ما في الأصل.

وهكذا الأمر في الثناء على الله سبحانه عند ذكر اسمه نحو عز وجل وتبارك وتعالى وما ضاهى ذلك إلى أن قال: ثم ليتجنب في إثباتها نقصين أحدهما أن يكتبها منقوصة صورة رامزًا إليها بحرفين أو نحو ذلك، والثاني: أن يكتبها منقوصة معنى بألا يكتب وسلم وروي عن حمزة الكناني رحمه الله تعالى أنه كان يقول كنت أكتب الحديث وكنت أكتب عند ذكر النبي (صلى الله عليه) ولا أكتب (وسلم) فرأيت النبي ρ في المنام فقال لي ما لك لا تتم الصلاة علي؟قال فما كتبت بعد صلى الله عليه إلا كتبت (وسلم) إلى أن قال ابن الصلاح: قلت ويكره أيضًا الاقتصار على قوله (عليه السلام) والله أعلم. انتهى المقصود من كلامه رحمه الله تعالى ملخصًا.

وقال العلامة السخاوي رحمه الله تعالى في كتابه فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي ما نصه: واجتنب أيها الكاتب (الرمز لها) أي الصلاة والسلام على رسول الله ρ في خطك بأن تقتصر منها على حرفين ونحو ذلك فتكون منقوصة صورة كما يفعله (الكسائي) والجهلة من أبناء العجم غالبًا وعوام الطلبة فيكتبون بدلًا من ρ (ص) أو (صم) أو (صلم) أو (صلعم) فذلك لما فيه من نقص الأجر لنقص الكتابة خلاف الأولى.

وقال السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: ويكره الاقتصار على الصلاة أو التسليم هنا وفي كل موضع شرعت فيه الصلاة كما في شرح مسلم وغيره لقوله تعالى {صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} إلى أن قال: ويكره الرمز إليهما في الكتابة بحرف أو حرفين كمن يكتب (صلعم) بل يكتبهما بكمالهما.

انتهى المقصود من كلامه رحمه الله تعالى ملخصًا.

هذه وصيتي لكل مسلم وقارئ وكاتب أن يلتمس الأفضل ويبحث عما فيه زيادة أجره وثوابه ويبتعد عما يبطله أو ينقصه. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعًا إلى ما فيه رضاه إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

إنكار الاحتفال بالمولد النبوي

بسم الله الرحمن الرحيم

في صفحة 16 وسطر 15 من كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة موضع غلط المصنف فيه بقوله (ومن أحسن ما ابتدع في زماننا)[1].

هذا غلط ظاهر فإن اتخاذ مولد النبي ρ عيدًا من محدثات الأمور التي لم تكن في صدر هذه الأمة. وقد حذر النبي ρ من البدع غاية التحذير فقال في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه "**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**" رواه الإمام أحمد وأهل السنن وصححه ابن حبان والحاكم وفي الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ρ قال "**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**". وفي رواية المسلم من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد أي مردود ومن المعلوم أن النبي ρ لم يأمر باتخاذ يوم مولده عيدًا ولا كان أصحابه يتخذونه عيدًا من قبيل المحدثات المردودة ولو كان اتخاذ يوم المولد عيدًا حسنًا ومشعرًا بمحبة النبي ρ وتعظيمه لكان الصحابة رضي الله عنهم أسبق إلى ذلك من غيرهم فإنهم كانوا أشد محبة للنبي ρ وأشد له تعظيمًا ممن كان بعدهم. والخير كل الخير في سلوك سبيلهم والسير على منهاجهم. والشر كل الشر في مخالفتهم وإحداث ما لم يكونوا يفعلونه. ولقد أحسن القائل حيث يقول:

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

وفي اتخاذ المولد عيدًا مشابهة للنصارى الذين يتخذون يوم مولد المسيح وأيام موالد القديسين عندهم أعيادًا. ومشابهة أيضًا لغيرهم من أمم الكفر والضلال الذين يتخذون أيام موالد المعظمين عندهم أعيادًا. وقد قال النبي ρ "**من تشبه بقوم فهو منهم**" رواه الإمام أحمد وأبو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وصححه ابن حبان وغيره. وقد ثبت عن النبي ρ أنه سمى يوم الجمعة عيدًا[2] وأنه ρ لما قدم المدينة كان لهم يومان يلعبون فيهما فقال "**إن الله قد أبدلكم بهما خيرًا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر**"[3] وقال أيضًا "**عرفة ويوم النحر وأيام منى**

---

(1) ما كان يفعل بمدينة إربل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور.......إلخ.

(2) لم أجد ذلك والذي صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة» رواه مسلم.

(3) أخرجه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح



عيدنا أهل الإسلام"[1] فمن أحدث أعيادًا سوى هذه الأيام فقد أحدث في الدين وتشبه بالمشركين. ومن تشبه بقوم فهو منهم. والله يرحم أبا شامة ويغفر له زلته[2].

عبد العزيز الشعلان

من أمراض القلوب وعلاجها

من محمد بن إبراهيم إلى من تبلغه هذه النصيحة من المسلمين رزقني الله وإياهم الفقه في الدين ومزيد التمسك بما بعث به سيد المرسلين. ومنَّ عليَّ وعليهم باقتفاء آثار الصدر الأول من سلفنا الصالح المصلحين، آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد. فإن من أعظم فرائض الدين التذكير بآيات الله وأيامه في خلقه والتحدث بنعمه، والتحذير من أسباب نقمه، لما في ذلك من أسباب حصول الخير الكثير، والسلامة من حلول العقوبات والتغيير. قال تعالى: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ}[3] وقال تعالى: {فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ}[4] وقال تعالى: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}[5] وقال تعالى: {وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ}[6].

وأعظم نعمة أنعم الله بها على عباده بعثه عبده ورسوله محمد ρ بالهدى ودين الحق، وهما العلم النافع والعمل الصالح. وأصل ذلك وأساسه عبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه، فأشرقت ببعثته قلوب من استجابوا له بعد ظلامها، وخشعت ولانت بعد قسوتها، ونالوا بذلك من القوة بعد الضعف، والعز بعد الذل، والعلم بعد الجهل، ما فتحوا به البلاد وقلوب العباد، وعلت بذلك كلمة الله، وصارت كلمة الكفر إلى السفال والفشل والإذلال، وعزل سلطان الجاهلية والإشراك، فلله الحمد على ذلك إلا أن إبليس أعاذنا الله منه لشدة عداوته لبني الإنسان وعظيم تغلغله بالكفر والطغيان ومزيد جده في الصدف عن طاعة الرحمن، وإن كان قد صدر منه ما صدر من اليأس لم يدع الجد في إطفاء هذا النور والتنفير عن الحق والترغيب في أنواع الكفر والإلحاد والفجور والدعوة إلى البدع والإكثار من الأز إلى المعاصي والشرور، وبث الشبه والشهوات وألوان المغريات على أيدي حزبه ومن استجابوا له من شياطين الإنس، ومن أنواع الخدع بزينة الدنيا وزخارفها الفتانة وضروب الشهوات وشتى أسباب الصد عن ذكر الله وعن الصلاة من أجناس الملاهي وصنوف المسكرات حتى ثقل على القلوب سماع القرآن وحصل التهاون بوعيده وعدم الاهتمام بزواجره وتهديده. ولا سيما بعد ما تصرمت أيام القرون المفضلة فإنه قد اشتد الخطب وانفتح باب الشر على مصراعيه ولم يزل في مزيد.

---

(1) أخرجه أهل السنن وصححه الترمذي.
(2) انظر حكم الاحتفال بالمولد في رسالة التحذير من البدع للشيخ عبد العزيز بن باز وانظر بهجة الناظرين للمؤلف صفحة 271-276؟
(3) سورة الذاريات آية 55
(4) سورة ق آية 45..
(5) سورة الضحى آية 11
(6) سورة إبراهيم آية 5.



وإن كان ربنا تبارك وتعالى قد من ببقاء أصل هذا النور وتأييد هذا الحق بما أجراه على أيدي علماء الصدق وورثة الرسل من تجديد هذا الدين وإقامة حجج الله على عباده. ومع ذلك فالأمر على ما وصفته من تأثير مساعي إبليس وجنوده على الأكثر حتى اشتدت الكربة وصار الدين في غاية من الغربة ولا سيما أزماننا هذه التي صار فيها عند الأكثر المعروف منكرًا والمنكر معروفًا والسنة بدعة والبدعة سنة.

رُبي على ذلك الصغير وهرم عليه الكبير، وطغى طوفان المادة وأخفى غبار الشبهات والشهوات وضوح الجادة وفشا الجهل وتكلم في الأمور الدينية من ليس لها بأهل حتى صرح من صرح من جهلتهم فيما يكتبونه وينشرونه بمزيد الحث والتحريض على ما هو من أعظم ما يهدم الإسلام وينسي أصوله العظام وأصبحت القلوب إن لم تمت في غاية من أنواع الأمراض مرض الجهل ومرض الشهوة ومرض الشبهة حتى استولت عليه القسوة والظلمة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفيالها من أمراض ما أصعبها مع الإعراض عن الأدوية المحمدية، وما أسهلها وما أخفها وما أسرع برأها متى عولجت بالدواء الذي بعث به طبيب القلوب الأكبر ρ.

وقد سمى النبي ρ الجهل مرضًا لما ينشأ عنه من عمى القلوب الذي هو المرض –أي مرض– وفيما بعث به ρ من الكتاب والسنة لهذه الأمراض أنجح دواء وأنفع شفاء. قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}**(1)، وقال تعالى: **{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا}**(2) فهلم إخواني نداوي هذه الأمراض بأدوية كتاب الله وسنة رسوله ρ بتدبر أوامرهما ونواهيهما ووعدهما ووعيدهما وزواجرهما ومذاكرة بعضنا مع بعض وقيامنا لله مثنى وفرادى لنتذكر ونتفكر ونتناصح ونتآمر بالمعروف ونتناهى عن المنكر ونحب في الله ونبغض في الله ونوالي في الله ونعادي في الله ونتعاون على البر والتقوى ونبحث عن أدوية تلك الأمراض التي تحصيلها من أسهل شيء عندما تحصل القلوب على الصدق في طلب هذا الدواء والإقبال على الله في التماس السلامة من تلك الأدواء. قال تعالى: **{قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا}**(3).

هلم إخواني نشخص سائر أمراض قلوبنا ونشخص أدويتها ونجاهد نفوسنا على معالجتها من تلك الأمراض المهلكة، ويحض بعضنا بعضًا ويحذر كل منا نفسه وأخاه من وبيل أخذ الله وشديد عقابه الدنيوي والأخروي، ومن الإقامة على أسباب تغيير ما من الله به من التوحيد وتحكيم الوحي المحمدي والعز والتأييد والأمن والصحة والهدوء.

---

(1) سورة يونس آية 57.
(2) سورة الإسراء آية 46.
(3) سورة سبأ آية 46.



{إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ}[1].

وفي الأثر أن الله أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن قل لقومك أنه ليس من أهل قرية ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله فيتحولون منها إلى معصية الله إلا حول الله عنهم ما يحبون إلى ما يكرهون. إخواني: إن ربنا تبارك وتعالى لم يغير. على قوم نوح بإهلاكهم بالطوفان وسائر من أوقع بهم عقابه وأحل بهم سطوته إلا بعد أن غيروا بمعصيتهم رسله وفسقهم عن طاعته فاستوجبوا التدمير. {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا * وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا}[2].

هلم إخواني لإمساك بعضنا بيد بعض وتنشيط بعضنا لبعض إلى اليقظة والانتباه من هذه الرقدة التي طالما انتهز عدونا فيها الفرصة.

هلم إخواني للتوبة النصوح إلى ربنا ورجوعنا مما يسخطه إلى ما يرضيه قولًا وفعلًا ومعاملة لبعضنا مع بعض بإخلاص وصدق. قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}[3] {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[4] وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين[5].

(1) سورة الرعد آية 11.
(2) سورة الإسراء آية 16-17.
(3) سورة التوبة آية 119.
(4) سورة التحريم آية 8.
(5) انظر أمراض القلوب وشفاءها في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية 10/ 91-148.



جملة الأحكام التي جاء بها القرآن والسنة

يمكن إجمال الأحكام الواردة في القرآن والسنة في الأبواب الآتية:

1- الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وما يتبع ذلك من الإيمان بالغيب والبعث والحشر والحساب والجزاء والجنة والنار ويسمى هذا بالعقائد.

2- الأحكام المتعلقة بصلة العبد بربه في عبادته لله وحده وتشمل: الصلاة والزكاة والصوم والحج، وما يتعلق بها من شروط، وأركان وواجبات ومندوبات وتسمى العبادات.

3- الأحكام المتعلقة بنظام الأسرة وحياة البيت، وتتناول: النكاح والصداق والخلع، والطلاق وحقوق الحياة الزوجية والرضاع والنفقات والمواريث، ولواحق هذا كله، ويسميها الناس اليوم: الأحوال الشخصية.

4- الأحكام المتعلقة بتعامل الناس بعضهم مع بعض ومعاوضاتهم المالية كالبيع والربا والسلم والقرض والرهن والكفاية، والوكالة، والشركة، والمزارعة، والإجارة، والغصب والشفعة، ومبادئ الإسلام في النظام الاقتصادي، وإحياء الموات، وتسمى "المعاملات".

5- الأحكام المتعلقة بنظام الحكم وسياسة الوالي مع الرعية، وحقوق كل وواجباته: كالإمامة والوزارة، والولاية، والقضاء، ونحو ذلك وتسمى الأحكام السلطانية أو "السياسة الشرعية".

6- الأحكام المتعلقة بمؤاخذة المجرمين، وتتناول: القصاص والديات والحدود والتعزيرات وتسمى العقوبات.

7- الأحكام المتعلقة بصلة الدولة الإسلامية بغيرها في: السلم والحرب والأمان والهدنة والقتال والغنائم وهي المعروفة في الإسلام بباب "الجهاد والسير" وتسمى في اصطلاح القانون: الحقوق الدولية.

8- الأحكام المتعلقة بالطعام والشراب واللباس، وما أحل الإسلام من ذلك وما نهى عنه. والأصل في ذلك أنه من المباحات.

9- الآداب الاجتماعية والفضائل الأخلاقية كآداب المناجاة وآداب المجلس والزيارة والسلام، والاستئذان والأكل والشرب، والحث على مكارم الأخلاق: كالتواضع والحلم والصبر والصدق والحياء والتعاون والأمانة وحقوق الجار، وإكرام الضيف وتراحم المسلمين، والنهي عن الرذائل وهذا يسمى "الأخلاق"[(1)] اهـ. من كتاب "التشريع والفقه في الإسلام تاريخًا ومنهجًا" صفحة 89- 90. للشيخ مناع خليل القطان

---

(1) وتفصيل ما أجمل في هذه الكلمة المختصرة في كتب التفسير والحديث والفقه الآتي ذكر أسماء شيء منها في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.



صفة الوضوء والغسل والتيمم

أيها الإخوة الكرام:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد:

لا شك أنكم تدركون أهمية الصلاة وما لها من مكانة كبيرة في الإسلام وأن لها شروطًا وأركانًا وواجبات ومن شروط صحتها الطهارة لقول الله جل وعلا **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا}** سورة المائدة آية 6.

وفي الحديث الوارد عن النبي ρ أنه قال (**لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ**)[1] ولما كانت الطهارة شرطًا من شروط صحة الصلاة أحببنا إيضاح صفة الطهارة للقارئ الكريم وهي أن يبدأ الإنسان وضوءه بنية الطهارة من الحدث ويقول بسم الله ثم يغسل كفيه ثلاث مرات من ماء طهور وهو الماء الذي لم يتغير طعمه ولا لونه ولا ريحه بنجاسة من إناء أو من أنبوبة أو غير ذلك ثم يتمضمض ويستنشق ثلاث مرات يدخل الماء في فمه وأنفه ثم يرده بقوة حتى ينظف فمه من المأكولات والمشروبات وينظف أنفه من الإفرازات الأنفية وما يعلق بهما من غبار أو غيره لأن الفم والأنف من الوجه ويغسل كل وجهه ثلاث مرات كل مرة تعم كل وجهه سواء كانت الغسلة بغرفة واحدة أو أكثر مع تخليل شعر وجهه بالماء ثم يغسل ذراعيه مع الكفين ثلاث مرات يبدأ بذراعه الأيمن مع كامل المرفق ثم ذراعه الأيسر مثل(*) ذلك ثم يمسح كل رأسه بيديه يقبل بهما ويدبر ويمسح أذنيه مع الرأس ثم يغسل رجليه ثلاث مرات اليمنى ثم اليسرى وبعد أن يكمل وضوءه يسن له أن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله[2] وقد جاء في الحديث الشريف أن الذنوب تنحط عن الإنسان كلما تساقط ماء الوضوء من أعضائه[3].

أما الاغتسال لجميع البدن من الجنابة كالجماع والاحتلام فصفته أن يبدأه بقول بسم الله بنية الاغتسال والطهارة من الحدث ثم يغسل كفيه ثلاثًا من أنبوبة أو من الإناء ثم يحثو على رأسه ثلاث غرفات حتى يتأكد أنه عم جميع رأسه بالغسل ويبلغه حتى يصل إلى منابت الشعر ثم يغسل مقدم بدنه بالماء ثم شقه الأيمن ثم شقه

(1) رواه البخاري ومسلم.
(*) يجب غسل اليدين من أطراف الأصابع إلى نهاية المرفق.
(2) لحديث عمر رواه مسلم.
(3) لحديث عثمان وأبي هريرة رواهما مسلم.



الأيسر ثم ظهره حتى يبلغ جميع بدنه بما في ذلك الشعر لقول النبي ρ تحت كل شعرة جنابة[1] (وقبل أن يغتسل يغسل فرجه وما أصابه ثم يتوضأ وضوءه للصلاة وبعد الفراغ من كل ذلك يتشهد كتشهده بعد الوضوء فإذا لم يجد ماء لعدمه أو عجزه عن استعماله للماء لمرض جاز له أن يتيمم بتراب طاهر لقول الله تعالى {فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا}[2]، والصعيد هو التراب على سطح الأرض ويستحسن أن يكون له غبار والطيب هو التراب الطاهر الذي لم يوجد عليه أثر نجاسة وصفة التيمم (أن ينوي ثم يسمي ويضرب التراب بيديه) على الأرض ثم يمسح بهما جميع وجهه وهو كل ما يجب غسله بالماء حتى الشعر ثم يضرب بيديه مرة أخرى على الأرض فيمسح ظهر كفيه وإن اكتفى بضربة واحدة لوجهه وكفيه جاز له ذلك[3] هذا ما أردنا إيضاحه للقارئ الكريم وفق الله الجميع لما يرضيه والعمل بكتابه وسنة رسوله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(إعداد الإدارة للشئونه الدينية بالحرس الوطني)

---

(1) رواه أبو داود والترمذي وضعفاه.
(2) سورة المائدة من آية 6.
(3) بل الأولى الاقتصار في التيمم على ضربة واحدة يمسح بها وجهه وكفيه كما في حديث عمار الصحيح المتفق عليه.

فائدة
في حكم المسح على النعلين والجوربين (الشراب)

س1: ما حكم المسح على النعلين، وهل أحذية زمننا هذا يجوز فيها المسح وحدها أو مع الشراب؟
س2: ما حكم المسح على الشراب وهل يجوز قياسه على الجورب ولو كان خفيفًا؟
وهل هناك شرطًا في التوقيت على المسح فيما تقدم؟
س3: ما حكم المسح على الشراب الخفيف أو المخرق على القول بجوازه؟

ج1: النعل لا يمسح عليه وحده حيث إنه لا يستر محل الفرض وقد ورد في حديث ضعيف مسح النعل وعلى تقدير صحته فالمراد الغسل الخفيف ولأن النعل لا يمنع الغسل فبالإمكان غسل القدم وهي في داخل النعل، والمراد بالنعل كل ما يلبس في القدم لوقايتها من حر الأرض أو بردها أو حجارتها والأصل أنها تعمل بقدر باطن القدم ويجعل لها شراك وشسع وهي سيور تربط بها في ظاهر القدم لكن يدخل فيه كل ما يسمى أحذية في هذه الأزمنة من كل ما لا يستر محل الفرض من جلد أو ربل أو غير ذلك فإن لبس تحتها شرابًا ساترًا صح المسح على الشراب إن كان النعل غير معقود فوقه أما إن عقد النعل وأحكم شده فوق الشراب فلم يخلعه طوال زمن المسح صح المسح فوق النعل.

ج2: يجوز المسح على الشراب بشرط أن يكون صفيقًا غليظًا سواء من صوف أو من قطن أو غيرهما فهي ملحقة بالجوارب التي هي أنسجة قديمة تعمل بقدر القدم فمتى كان الشراب متينًا وساترًا لظاهر القدم المغسول صح المسح عليه كالخف فقد ثبت المسح على الجوارب عن جماعة من الصحابة، أما إن كان رقيقًا شفافًا ترى البشرة من ورائه أو توصف فلا يصح المسح عليه حتى يلبس فوقه آخر يحصل الستر من الاثنين، ويشترط في المسح على الشراب كالخف أن يكون طاهرًا مباحًا غير محرم وأن يكون ساترًا لمحل الفرض وهو الكعبان وما تحتهما وأن يثبت بنفسه ويمكن مواصلة السير فيه وأن يلبسه بعد ما يتطهر الطهارة الكاملة وأن لا يمسح عليه في الحدث الأكبر وأن يمسح عند الوضوء ما ظهر منه من أصابعه إلى ساقه دون أسفله ومؤخر القدم.

ج3: المسح على الشراب الخفيف لا يصح حيث إنه لا يستر القدم بل يرى من ورائه حجمها ولونها لكن إن لبس فوقه آخر بحيث يحصل الستر من الجميع صح المسح على الأعلى منهما أما الشراب المخرق فالأولى والأحوط أن لا يمسح عليه حتى يلبس فوقه آخر أو يخيط ما تخرق منه وقد أفتى بعض العلماء بجواز المسح على الخف المخرق لكن لا يقاس عليه الشراب لقوة الخلاف في الجوارب.

لقد أجاب على الأسئلة المذكورة أعلاه فضيلة:

الشيخ/ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين

عضو الافتاء

وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين،،،



(من أحكام الحيض والاستحاضة والنفاس)

بسم الله الرحمن الرحيم

من صالح بن أحمد الخريصي إلى من يراه من إخواننا أئمة المساجد وفقنا الله وإياهم لطريق الرشد والهدى، وجنبنا وإياهم طرق الغي والردى، آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فبمناسبة حضور هذا الشهر المبارك، الذي جعله الله مضمارًا للسابقين[1] وموسمًا عظيمًا للعاملين، ولما فيه من الاجتماع العام للرجال والنساء ناسب أن ننبهكم ونذكركم ببعض ما أوجب الله سبحانه علينا وعليكم من الواجبات الدينية، والفرائض الإسلامية والحقوق الإيمانية قال تعالى وهو أصدق القائلين **{وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ}** سورة الذاريات آية 55.

فيتعين على كل إمام مسجد أن يذكر جماعته من الرجال والنساء ويرشدهم لما فيه صلاحهم وفلاحهم في معاشهم ومعادهم فإن هذا من التعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق وبالصبر، فمن أهم المهمات وأهم الواجبات الصلوات الخمس فيتعين الحث عليها والأمر بالمحافظة عليها جماعة وتفقد المتخلفين عنها فالإمام مسئول عن هذا فعليه أن يؤدي ما يستطيعه من الأمر بها وبيان فضلها وما يتعلق بها من بيان أركانها وواجباتها وشروطها وبيان ما يجب لها من فروض الوضوء وشروطه ونواقضه ثم ما يستطيع بيانه من الزكاة ومحلها من الشريعة وأنها أحد أركان الإسلام ومبانيه، ثم ما يستطيعه من بيان الصوم وأن صوم شهر رمضان أحد أركان الإسلام وما يجب له وما يستحب فيه وما يحرم على الصائم وما يكره في حقه على حسب استطاعته.

وكذلك ينبغي أن يحث جماعته على المسارعة إلى الخيرات واستدراك الوقت قبل الفوات فإنه وقت شرفه الله على سائر الأوقات، الحسنة فيه بألف حسنة، والأعمال فيه كلها مضاعفة[2] كما أنه مما ينبغي التنبيه عليه ما هو من خصائص النساء من الحيض والاستحاضة والنفاس، والفرق بين ذلك. وما هو الدم الصالح للحيض عند فقد العادة فإن المرأة إذا فقدت العادة عملت بالتمييز الصالح فتارة يكون الدم أسود ثخينا منتنًا: وتارة يكون أحمر رقيقًا غير منتن فيكون حيضها زمن الأسود الثخين المنتن. وما عداه فهو استحاضة: والاستحاضة سيلان الدم في غير موضعه: فإذا أطبق عليها الدم على هذه الحال فإنها تفعل العبادة فيه من صوم وصلاة وقراءة قرآن وغير ذلك، ولا تقضي، وإذا فقدت العادة ولم يكن لها تمييز فإنها تجلس غالب الحيض ستة أيام أو سبعة أيام كل شهر ثم تصلي

---

(1) يعني شهر رمضان
(2) يعني شهر رمضان

وتصوم.

وأما الحائض فلها أحكام: منها إذا حاضت بعد دخول الوقت قضت هذا الوقت الذي حاضت بعد دخوله إذا طهرت.

ومنها أنها إذا طهرت قبل غروب الشمس فإنها تصلي الظهر والعصر وإذا طهرت قبل طلوع الفجر صلت المغرب والعشاء[1] وإذا طهرت قبل طلوع الشمس صلت الفجر فقط.

ومنها أنها إذا طهرت قبل طلوع الفجر ولو بشيء يسير تسحرت ونوت الصوم ولو لم تغتسل إلا بعد طلوعه فصومها صحيح.

ومنها أنها إذا أحست بانتقال الدم من محله قبل غروب الشمس قضت ذلك اليوم ولو لم يخرج إلا بعد الغروب[2] ومنها أنها إذا حصل لها طهر في أثناء عادتها وصامت فيه ثم عاودها الدم في العادة فصومها صحيح ولا تقضي: مثل أن تكون عادتها ثمانية أيام فترى أربعة أيام دمًا ثم ترى طهرًا تامًا في الخامس والسادس فعليها أن تصوم هذين اليومين فإن عاودها الدم في السابع والثامن لم يؤثر وصومها في الخامس والسادس صحيح كما تقدم لكن الطهر التام هو أن ترى البياض الذي لو جعلت فيه قطنة لم تتغير.

وأما النفساء فمتى رأت الدم بعد الولادة أو قبلها بيوم أو يومين بأمارة فإنها تترك العبادة ويكون ما قبل الولادة حكمه حكم النفاس بشرطه[3] ومتى طهرت بعد الولادة بعشرة أيام أو أقل أو أكثر وجب عليها أن تتطهر وتفعل العبادات من صوم وصلاة وغيرها ولا تقضي فإن عاودها الدم في الأربعين فحكمه حكم النفاس على الصحيح تترك له العبادة. وأما صومها قبله فهو صحيح ولا تقضيه كما تقدم وأما إذا عاودها الدم بعد الأربعين فإن وافق عادة فهو حيض وإن لم يوافق عادة فهو دم فاسد تصلي فيه وتصوم ولا تقضي.

والغسل واجب على كل واحدة من الحائض. والنفساء إذا انقطع الدم على الفور إذا وافق وقت صلاة. وأما المستحاضة وهي التي أطبق عليها الدم وداوم في غير العادة وقد تقدم حكمها ولكن يجب عليها أن تتوضأ لكل صلاة. ويستحب لها أن تغتسل لكل صلاة، ويجوز لها أن تجمع بين الصلاتين بأن تؤخر الظهر وتعجل العصر

(1) قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في رسالة الدماء الطبيعية للنساء صفحة 24 الطبعة الثالثة والصواب أنها لا يجب عليها إلا ما أدركت وقته وهي العصر والعشاء الآخرة فقط لقوله صلى الله عليه وسلم: "من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر. متفق عليه. ولم يقل فقد أدرك الظهر والعصر.والأصل براءة الذمة.

(2) قال الشيخ ابن عثيمين في المصدر السابق صفحة 28: إذا أحست بانتقال الحيض قبل الغروب لكن لم يخرج إلا بعد الغروب فإن صومها تام ولا يبطل على القول الصحيح لأن الدم في باطن الجوف لا حكم له ولأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالغسل من خروج المني لا بانتقاله فكذلك الحيض.

(3) وهو جود علامة النفاس كالتألم.

وتجمع. وتؤخر المغرب وتعجل العشاء وتجمع للمشقة. فإن كثر الدم عليها فلها أن تعصب المحل عند الصلاة وتصلي فإن ظهر دم لم تلتفت إليه لقوله ρ "وإن قطر الدم على الحصير"[1] وصلاتها صحيحة. وكذلك من كان فيها حمل ورأت الدم فإن حكمها حكم المستحاضة في فعل العبادات تصوم وتصلي ولا تقضي[2] والمرأة التي فيها العوار كذلك إذا تحققت أنه لم يسقط فإنها تفعل العبادات. لكن إن سقط منها شيء وتبين فيه خلق الإنسان ولو خفيًا فإن حكمها حكم النفساء تترك العبادات وإن لم يكن فيه خلق إنسان فحكمها حكم المستحاضة تصوم وتصلي وتفعل العبادات.

كما أن على الجميع من الرجال والنساء تقوى الله عز وجل في السر والعلانية وحفظ الفروج وغض الأبصار فإن زنا العينين النظر كما في الحديث، والنظر سهم مسموم من سهام إبليس[3].

كما أن على النساء ألا يظهرن زينتهن من لباس وغيره إلا لمن ذكر في الآية الكريمة وهي قوله تعالى: **{إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آَبَائِهِنَّ}**[4] إلى آخرها. وأما ظهور المرأة للأسواق في اللباس الجميل وإظهار الزينة من خواتم وغيرها وتطيبها عند خروجها فهو حرام وهو تبرج الجاهلية الذي نهى الله سبحانه وتعالى عنه وذمه في محكم كتابه العزيز وإذا تطيبت والحالة هذه فهي أعظم إثمًا كما في الحديث (إذا خرجت المرأة متطيبة فهي زانية)[5] أي في الإثم وإن كان خروجها بغير إذن زوجها فهي أعظم إثمًا كما ورد في الحديث (إذا خرجت المرأة بغير إذن زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع)[6] وأقرب ما تكون المرأة من الله ما كانت في بيتها كما في الحديث (المرأة عورة فاحبسوها في البيوت فإن المرأة إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان)[7] وما التمست المرأة رضي الله بمثل أن تقعد في بيتها وتعبد ربها وتطيع بعلها وقال علي رضي الله عنه لزوجته رضي الله عنها (يا فاطمة ما خير ما للمرأة قالت أن لا ترى الرجال ولا يروها)[8] وقال رضي الله عنه (ألا تستحيون ألا تغارون يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم وينظرون إليها) فينبغي للمرأة الخائفة من الله عز وجل أن تجتهد في طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة زوجها وتطلب رضاه جهدها وفي الحديث "إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وأطاعت بعلها فلتدخل من أي أبواب الجنة

---

(1) رواه أحمد وابن ماجه.

(2) قال الشيخ ابن عثيمين في رسالة الدماء الطبيعية للنساء صفحة 15: والصواب أن الدم الخارج من الحامل حيض إذا كان على الوجه المعتاد في حيضها لأن الأصل فيما يصيب المرأة من الدم أنه حيض وليس في الكتاب والسنة ما يمنع حيض الحامل.

(3) كما في الحديث الذي رواه الطبراني والحاكم وصححه.

(4) سورة النور – آية (31).

(5) رواه بمعناه أبو داود والترمذي وقال : حسن صحيح.

(6) رواه الطبراني.

(7) ذكرهما الإمام الذهبي في الكبائر صفحة 171

(8) ذكرهما الإمام الذهبي في الكبائر صفحة 171.

شاءت"[1] فيجب على الأزواج أن يأخذوا على أيدي نسائهم ويأمروهن أن لا يخرجن متبرجات فإن الزوج راع على أهل بيته ومسئول عن رعيته وقد روي أن النبي ρ قال لعليّ τ: (رأيت ليلة أسري بي نساء من أمتي يعذبن بأنواع من العذاب فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغها ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ورأيت امرأة قد شدت رجلاها إلى ثدييها ويداها إلى ناصيتها ورأيت امرأة معلقة بثدييها ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار عليها ألف ألف لون من العذاب ورأيت امرأة على صورة كلب والنار تدخل من فمها وتخرج من دبرها والملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار" وكانت فاطمة حاضرة فقالت حبيبي وقرت عيني ما كان أعمال هؤلاء حتى وضع عليهن العذاب فقال ρ "يا بنيه أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال، وأما التي كانت معلقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها وأما المعلقة بثدييها فإنها كانت تفسد فراش زوجها، وأما التي تشد رجلاها إلى ثدييها ويداها إلى ناصيتها وقد سلط عليها العقارب والحيات فإنها كانت لا تنظف بدنها من الجنابة والحيض وتستهزئ بالصلاة وأما التي رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار فإنها كانت نمامة كذابة وأما التي على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها فإنها كانت منانة حسادة"[2].

وإذا كانت المرأة مأمورة بطاعة زوجها وطلب رضاه فالزوج أيضًا مأمور بالإحسان إليها واللطف بها وإيصالها حقها من النفقة والكسوة والعشرة الجميلة لقوله تعالى **{وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}**[3] ولقوله ρ (استوصوا بالنساء خيرًا فإنهن عوان عندكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله إلى آخر الحديث)[4] وعلى الزوجة إذا دعاها زوجها أن تجيبه وإن كانت على ظهر قتب وإذا لم تأته فبات غضبانًا عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح[5] وقد ورد عنه ρ أنه قال في خطبة العيد "يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن فإنكن أكثر حطب جهنم فقامت امرأة فقالت لم يا رسول الله؟ فقال لأنكن تكثرن الشكاية وتكفرن العشير" وفي رواية وتكثرن اللعن لو أحسنت على إحداهن الدهر ثم رأت شيئًا قالت ما رأيت منك خيرًا قط[6] فعلى الجميع من الرجال والنساء أن يتوبوا إلى الله جميعًا من هذه الأعمال وغيرها فإن الله علق الفلاح والسعادة والفوز على ذلك بقوله تعالى **{قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ}** إلى قوله تعالى **{وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ**

---

(1) رواه أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه.
(2) ذكره الإمام الذهبي في الكبائر صفحة 172- 173.
(3) سورة النساء – آية (19).
(4) رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن صحيح.
(5) كما في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما.
(6) رواه مسلم وغيره.

فُرُوجَهُنَّ} ثم ختم الآية بقوله **{وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}**[1] لكن الشأن بالتوبة الصادقة النصوح التي يترتب عليها أثرها ولها ثلاثة شروط: الندم على ما مضى والإقلاع عما كان عليه الإنسان من هذه الأعمال وغيرها. وإضمار أن لا يعود إليها. فهذه التوبة تجب ما قبلها ويكون صاحبها كمن لا ذنب له وتحصل له السعادة والفلاح في الدارين. وأما من تاب بلسانه وهو مصر ومقيم على هذه الأعمال وغيرها بما يسخط الله فهذه توبة لا تنفع ولا تجدي فعليكم أيها الإخوان تأدية هذه النصيحة على جماعتكم وتكرارها والزيادة عليها مما يحسن ذكره ويحصل به المقصود أو بعضه.

فإن هذه طريقة الرسل وأتباعهم وتعلمون ما يترتب على ذلك من الأجر والثواب كما قال ρ لعلي رضي الله عنه (فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدًا خير لك من حمر النعم)[2] وأسباب الخير والشر ليست منحصرة في هذه النبذة ولكن هذا على وجه التنبيه والعاقل اللبيب يكتفي بما هو أقل من ذلك مع أن السؤال واقع على الجميع فكل إمام مسئول أمام الله عن جماعته فليتق الله ويعد للسؤال جوابًا. وللجواب صوابًا والله المسئول المرجو الإجابة أن يمن علينا وعليكم بالقبول في هذا الشهر[3] المبارك وأن يجعلنا وإياكم ممن يفوز بجائزة الرب الكريم التي لا تشبه الجوائز إنه جواد كريم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

أهمية الصلاة في الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين: أما بعد: قال الله تعالى: **{وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ}**[4] وقال تعالى: **{سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى * وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى}**[5] ومن لا تنفعه الذكرى فهو من الذين قال الله في حقهم، **{وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ}**[6] أيها المسلمون اعلموا أن من أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين الصلاة قال تعالى: **{وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}**[7] ، وقال تعالى: **{وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ}**[8] وقال تعالى: **{فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ**

---

(1) سورة النور – آية 30- 31.
(2) رواه البخاري ومسلم.
(3) يعني شهر رمضان.
(4) سورة الذاريات آية 56.
(5) سورة الأعلى آية 10-11.
(6) سورة الصافات آية 13.
(7) سورة المؤمنون آية 9-11.
(8) سورة المعارج آية 34-35.

صَالِحًا}[1] قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس معنى أضاعوها تركوها بالكلية ولكن معنى أضاعوها أخروها عن أوقاتها، وقال تعالى: **{فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ}**[2] أي غافلون عنها متهاونون بها حتى يفوت وقتها، وقال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}**[3] قال المفسرون المراد بذكر الله في هذه الآية الصلوات الخمس، وقال تعالى: **{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى}**[4] وقال النبي ρ (أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا)[5] وقال ρ (لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلًا فيؤم الناس ثم أخالف معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار)[6].

وقصة ابن أم مكتوم الأعمى[7] وعدم ترخيص النبي له بالصلاة في بيته لأنه يسمع الأذان، وصلاة الخوف[8] كل ذلك يدل على وجوب الصلاة مع الجماعة وأن المتخلف عنها بلا عذر فاسق ساقط العدالة لا تقبل شهادته، وأما من ترك الصلاة أو بعضها فهو كافر، قال النبي ρ: (بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة)[9] وقال عمر: (لاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة)[10] إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد وقال النبي ρ، (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر)[11] وقال الله تعالى: مخبرًا عن أصحاب النار **{مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ}**[12] ومما يجب التنبه له أمور:

الأول منها ما ابتلي به بعض الأئمة من التخفيف في الصلاة وعدم الطمأنينه فيها، وقد ورد في الحديث: (من أم الناس فأصاب الوقت وأتم الصلاة فله ولهم، ومن انتقص من ذلك شيئًا فعليه ولا عليهم)[13] وفي رواية: (من أم قومًا فليتق الله وليعلم أنه ضامن مسئول، فإن أحسن كان له من الأجر مثل أجر من صلى خلفه، وإن

---

(1) سورة مريم آية 59-60.
(2) سورة الماعون آية 4-5.
(3) سورة المنافقون آية 9.
(4) سورة النساء آية 142.
(5) رواه البخاري ومسلم.
(6) رواه البخاري ومسلم.
(7) رواه مسلم في صحيحه.
(8) أي مشروعيتها جماعة.
(9) رواه مسلم.
(10) رواه مالك في الموطأ وإسناده صحيح.
(11) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.
(12) سورة المدثر آية 42- 48.
(13) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم وحسنه السيوطي.



أساء فعليه وزره ووزرهم)[1] فليتق الله من أم قومًا وليحسن الصلاة طلبًا لبراءة ذمته والحصول على الأجر العظيم.

الثاني: ما ابتلي به أكثر المأمومين من مسابقة الإمام في الصلاة وهذا من كيد الشيطان لإبطال عمل الإنسان، وقد ورد في الحديث: (أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أو يسجد قبله أن يجعل الله رأسه رأس حمار، أو صورته صورة حمار)[2] وفي الرواية الأخرى (الذي يخفض رأسه قبل الإمام إنما ناصيته بيد الشيطان)[3] ومن كيد الشيطان ومكره الالتفات في الصلاة، ورفع البصر فيها، إلى السماء وقد ورد في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (سألت رسول الله ρ عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد. وفي صحيح مسلم لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء في الصلاة أو لا ترجع إليهم) وفي رواية أخرى: (أو لتخطفن أبصارهم)

الثالث: ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا دخل المسجد ورسول الله ρ جالس فيه فصلى الرجل ثم جاء فسلم على النبي ρ فرد عليه السلام ثم قال له ارجع فصل فإنك لم تصل ثلاث مرات فقال له في الثالثة والذي بعثك بالحق يا رسول الله ما أحسن غيره فعلمني فقال النبي ρ (إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعًا ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا ثم اجلس حتى تطمئن جالسًا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا وافعل ذلك صلاتك كلها) وفي الحديث قال رسول الله ρ (لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود)[4] وثبت عنه ρ أنه قال (أشد الناس سرقة الذي يسرق من صلاته قيل وكيف يسرق من صلاته؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراءة فيها)[5].

الرابع: كثير من الناس إذا مرض ترك الصلاة مدة مرضه ويدعي أنه سيقضيها وهذا والعياذ بالله تفريط وإضاعة للصلاة التي هي عمود الإسلام، وقد قال الله تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا}[6] وربما مات في مرضه وهو تارك للصلاة فيختم له بشر خاتمة، وقد قال الله تعالى: (فاتقوا الله ما استطعتم}[7] وقال النبي ρ: (إذا أمرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم)[8] وقال: (صل قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنبك)[9] فما دام العقل ثابتًا فالواجب لا يسقط بحال، وأداؤه على حسب الاستطاعة، فتنبهوا أيها المسلمون

---

(1) قال المنذري في الترغيب والترهيب 1/ 274 – رواه الطبراني في الأوسط.
(2) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.
(3) رواه البزار والطبراني بإسناد حسن.
(4) رواه أحمد وأبو داود والنسائي وغيرهما وصححه جمع من الأئمة.
(5) رواه أحمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد.
(6) سورة النساء آية 103.
(7) سورة التغابن آية 16.
(8) رواه أحمد والبخاري وأهل السنن.
(9) رواه البخاري.

لهذه المسائل فإن خطرها عظيم، كيف يكون حال من مات تاركًا للصلاة نعوذ بالله من سوء الخاتمة[1] وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

صفة صلاة النبي ρ[2].

قال ابن القيم رحمه الله في كتابه القيم "الصلاة" باختصار وتصرف بسيط قال رحمه الله تعالى:

(فصل)

فهاك سياق صلاته ρ من حين استقباله القبلة إلى حين سلامة كأنك تراها عيانًا، ثم اختر لنفسك بعد ما شئت:

(1) القيام:

كان رسول الله ρ إذا قام إلى الصلاة واستقبل القبلة ووقف في مصلاه رفع يديه إلى فروع أذنيه واستقبل بأصابعه القبلة ونشرها وقال: "الله أكبر" ولم يكن يقول قبل ذلك "نويت أن أصلي كذا وكذا مستقبل القبلة أربع ركعات..." ولا كلمة واحدة من ذلك في مجموع صلاته من أولها إلى آخرها فقد نقل عنه أصحابه حركاته وسكناته وهيئاته حتى اضطراب لحيته في الصلاة، ولعمر الله لو ثبت عنه من هذا كلمة واحدة لنقل عنه ذلك.

ثم كان يمسك شماله بيمينه فيضعها عليها فوق المفصل ثم يضعها على صدره[3] ثم يقول "اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد"[4] وأحيانًا يقول غيره مما ورد. ثم يقول "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" وربما زاد "من نفخه ونفثه وهمزه"[5].

ثم يقرأ فاتحة الكتاب فإن كانت الصلاة جهرية أسمعهم القراءة ولم يسمعهم "بسم الله الرحمن الرحيم" فربه أعلم هل كان يقرأها أم لا.

وكان يقطع قراءته آية آية ثم يقف على (رب العالمين) ثم يبتدئ (الرحمن الرحيم) ويقف ثم يبتدئ (مالك

---

(1) انظر نصيحة المسلمين للشيخ عبد الله السليمان بن حميد ص 8- 14.
(2) انظر كتاب الصلاة لابن القيم من ص 119- 130.
(3) ابن خزيمة.
(4) البخاري 2/ 227 كتاب الأذان باب: ما يقول بعد التكبير ومسلم 1/ 419 كتاب المساجد.
(5) نفخه الكبر وهمزه الخنق ونفثه الشعر (انظر تفسير ابن كثير ج1 ص 13).



يوم الدين) على ترسل وتمهل وترتيل يمد الرحمن ويمد الرحيم. وإذا ختم السورة قال "آمين" يجهر بها ويمد بها صوته ويجهر بها من خلفه حتى يرتج المسجد.

ثم يقرأ بعد ذلك سورة طويلة تارة وقصيرة تارة ومتوسطة تارة وكان يقرأ بالسورة في الركعة كقول عائشة إنه قرأ في المغرب بالأعراف فرقها في الركعتين. وتارة يعيدها في الركعة الثانية كقرأته في الصبح "إذا زلزلت" في الركعتين كلتيهما، والحديثان، والحديثان في السنن وتارة يقرأ سورتين في الركعة كقول ابن مسعود: ولقد عرفت النظائر التي كان رسول الله ρ يقرن بينها فذكر عشرين سورة من المفصل.. سورتين في ركعة وهذا في الصحيحين.

وكان يمد قراءة الفجر ويطيلها أكثر من سائر الصلوات، وأقصر ما حفظ عنه أنه كان يقرأ فيها في الحضر سورة (ق) ونحوها.

وربما كان يسمعهم الآية في قراءة السر أحيانًا. وكان يقرأ في فجر يوم الجمعة سورة "ألم تنزيل السجدة" و "هل أتى" كاملتين، ولم يقتصر على إحداهما ولا على بعض هذه وبعض هذه فقط. وكان يقرأ في صلاة الجمعة بسورة (الجمعة) و.... (المنافقون) كاملتين ولم يقتصر على أواخرهما وربما كان يقرأ بـ "سبح".. و "الغاشية" وكان يقرأ في العيدين بـ "ق" و "القمر" كاملتين ولم يقتصر على أواخرهما.

وكان يقرأ في صلاة السر بسورة فيها السجدة أحيانًا فيسجد لها ويسجد معه من خلفه وكان يقرأ في الظهر قدر ثلاثين آية في كل ركعة ومرة كان يقرأ فيها بـ "سبح" و "والليل" و "البروج" و "الطارق" ونحوها من السور ومرة بـ "لقمان"... و "الذاريات"، وكان يقوم في الركعة الأولى منها حتى لا يسمع وقع قدم. وكذلك كان يطيل الركعة الأولى من كل صلاة على الثانية.

وكانت قراءته في العصر في الركعة الأولى قدر خمس عشرة آية وكان يقرأ في المغرب الأعراف تارة وبالطور تارة وبالمرسلات تارة وبالدخان تارة، وكان إذا فرغ من القراءة سكت هنيهة ليرجع إليه نفسه.

(2) الركوع:

ثم يرفع يديه كما رفعهما في الاستفتاح ويقول "الله أكبر" ويخر راكعًا ويضع يديه على ركبتيه فيمكنهما من ركبتيه ويفرج بين أصابعه ويجافي مرفقيه عن جنبيه ثم يعتدل ويجعل رأسه حيال ظهره ويمد ظهره ثم يقول "سبحان ربي العظيم" وربما مكث قدر ما يقولها القائل "عشر مرات" وربما يمكث فوق ذلك ودونه. وربما قال "سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي"(1) وربما قال "سبوح قدوس رب الملائكة والروح " وربما قال غير ذلك مما ورد. وكان ركوعه مناسبًا لقيامه في التطويل والتخفيف وهذا بين في سائر الأحاديث.

(3) القيام من الركوع:

ثم يرفع رأسه قائلًا "سمع الله لمن حمده" ويرفع يديه كما رفعهما عند الركوع فإذا اعتدل قائمًا قال: "ربنا لك

---

(1) انظر التفاصيل في كتاب الصلاة في الصحيحين وفي زاد المعاد لابن القيم ج1 ص 201- 273 بتحقيق الأرنؤط.

الحمد" وربما قال "اللهم ربنا ولك الحمد ملء.. السموات وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد[1] وربما زاد على ذلك غيره. وكان يطيل هذا الركن حتى يقول القائل قد نسي.

(4) السجود:

ثم يكبر ويخر ساجدًا ولا يرفع يديه. وكان يسجد على جبهته وأنفه ويديه وركبتيه وأطراف قدميه ويستقبل بأصابع يديه ورجليه القبلة ويرفع مرفقيه ويجافي عضديه عن جنبيه حتى يبدو بياض إبطيه، ويرفع بطنه عن فخذيه، وفخذيه عن ساقيه ويعتدل في سجوده ويمكن وجهه من الأرض غير ساجد على كور العامة. وكان يقول في سجوده "سبحان ربي الأعلى" ويكثر الدعاء فيه وكان يجعل سجوده مناسبًا لقيامه[2].

5- الجلسة بين السجدتين:

ثم يرفع رأسه قائلًا "الله أكبر" غير رافع يديه، ثم يفرش رجله اليسرى ويجلس عليها وينصب اليمنى ويضع يديه على فخذيه -أو على ركبتيه- ثم يقول "اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني وفي حديث حذيفة "رب اغفر لي" وكان يطيل هذه الجلسة حتى يقول القائل قد أوهم أو قد نسي.

6- التشهد:

فإذا جلس في التشهد الأول جلس مفترشًا كما يفعل بين السجدتين ويشير بأصبعه السبابة ويضع إبهامه على إصبعه الوسطى كهيئة الحلقة ويجعل بصره إلى موضع إشارته. وكان يرفع أصبعه السبابة ويحنيها قليلًا يوحد بها ربه "عز وجل"[3] ثم كان يقول "التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله"[4] وكان يعلمه أصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن. وهناك ألفاظ أخرى كلها جائزة وكان يخفف هذه الجلسة حتى كأنه جالس على الرضف - وهي الحجارة المحماة. ثم يكبر وينهض فيصلي الثالثة والرابعة ويخففهما عن الأوليين وكان يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب وربما زاد عليها أحيانًا[5].

7- الصلاة على النبي ρ:

وشرع لأمته أن يصلوا عليه في التشهد الأخير فيقولوا "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد... كما صليت

---

(1) مسلم 1/ 347 كتاب الصلاة باب: ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع.

(2) انظر التفاصيل في حديث أبي حميد الساعدي رضي الله تعالى عنه في البخاري 2/ 305 كتاب الصلاة باب سنة الجلوس في التشهد. وحديث عائشة في وصف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه مسلم 1/ 357- 358 كتاب الصلاة باب ما يجمع صفة الصلاة وما يفتتح به وما يختتم به وحديث حذيفة.

(3) انظر حديث أبي حميد وعائشة وقد تقدمت الإشارة إليهما.

(4) رواه البخاري ومسلم.

(5) لحديث أبي سعيد رواه مسلم.



على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.. وبارك على محمد وعلى آل محمد.. كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد[1] وأمرهم أن يتعوذوا.. بالله من أربع... من عذاب النار، وعذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال[2] وعلم بعض أصحابه أن يقولوا "اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةمن عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم"[3] وكان من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم "اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت"[4] ثم كان يسلم عن يمينه: السلام عليكم ورحمة الله وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله"[5].

وجوب أداء الصلاة في الجماعة

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز، إلى من يراه من المسلمين وفقهم الله لما فيه رضاه ونظمني وإياهم في سلك من خافه واتقاه آمين:

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد بلغني أن كثيرًا من الناس قد يتهاونون بأداء الصلاة في الجماعة ويحتجون بتسهيل بعض العلماء في ذلك فوجب علي أن أبين عظيم هذا الأمر وخطورته وأنه لا ينبغي للمسلم أن يتهاون بأمر عظم الله شأنه في كتابه العظيم، وعظم شأنه رسوله الكريم عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم. ولقد أكثر الله سبحانه من ذكر الصلاة في كتابه الكريم وعظم شأنها وأمر بالمحافظة عليها وأدائها في الجماعة وأخبر أن التهاون بها والتكاسل عنها من صفات المنافقين فقال تعالى في كتابه المبين:

{حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}[6] وكيف تعرف محافظة العبد عليها وتعظيمه لها وقد تخلف عن أدائها مع إخوانه وتهاون بشأنها، وقال تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ}[7] وهذه الآية الكريمة نص في وجوب الصلاة في الجماعة والمشاركة للمصلين في صلاتهم ولو

---

(1) رواه البخاري ومسلم.
(2) رواه البخاري ومسلم.
(3) رواه البخاري ومسلم وسببه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي.
(4) رواه مسلم
(5) رواه مسلم.
(6) سورة البقرة آية 238.
(7) سورة البقرة آية 43.ملاحظة: انظر صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب الآتية:
1- كتاب "الصلاة" لابن القيم ص 19-131.
2- "زاد المعاد في هدي خير العباد" لابن القيم، بتحقيق: الأرنؤوط (جـ1/201-258).
3- "كيفية صلاة النبي ρ" للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
4- "صفة صلاة النبي ρ" للألباني.
وتجد هذه الكتب يكمل بعضها بعضًا.



كان المقصود إقامتها فقط لم تظهر مناسبة واضحة في ختم الآية بقوله سبحانه: {وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ} لكونه قد أمر بإقامتها في أول الآية، وقال تعالى: {وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ}(1) فأوجب سبحانه أداء الصلاة في الجماعة في حال الحرب فكيف بحال السلم ولو كان أحد يسامح في ترك الصلاة في جماعة لكان المصافون للعدو المهددون بهجومه عليهم أولى بأن يسمح لهم في ترك الجماعة فلما لم يقع ذلك علم أن أداء الصلاة في جماعة من أهم الواجبات، وأنه لا يجوز لأحد التخلف عن ذلك وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ρ أنه قال: (لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا أن يصلي بالناس ثم أنطلق برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم) الحديث.

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق علم نفاقه أو مريض. إن كان المريض ليمشي بين الرجلين حتى يأتي الصلاة، وقال إن رسول الله ρ علمنا سنن الهدى وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه) وفيه أيضًا عنه قال: (من سره أن يلقى الله غدًا مسلمًا فليحافظ على هذه الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف).

وفي صحيح مسلم أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلًا أعمى قال: يا رسول الله إنه ليس لي قائد يلائمني إلى المسجد فهل لي رخصة أن أصلي في بيتي؟ فقال له النبي ρ: (هل تسمع النداء بالصلاة، قال نعم، قال: فأجب).

والأحاديث الدالة على وجوب الصلاة في الجماعة وعلى وجوب إقامتها في بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه كثيرة جدًا، فالواجب على كل مسلم العناية بهذا الأمر والمبادرة إليه والتواصي به مع أبنائه وأهل بيته وجيرانه وسائر إخوانه المسلمين امتثالًا لأمر الله ورسوله وحذرًا مما نهى الله عنه ورسوله وابتعادًا عن مشابهة أهل النفاق الذين وصفهم الله بصفات ذميمة من أخبثها تكاسلهم عن الصلاة، فقال تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا * مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا

(1) سورة النساء آية 102.

إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا}[1] ولأن التخلف عن أدائها في الجماعة من أعظم أسباب تركها بالكلية، ومعلوم أن ترك الصلاة كفر وضلال وخروج من دائرة الإسلام لقول النبي ρ "بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة" رواه مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه. ولقوله ρ "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر"[2]. والآيات والأحاديث في تعظيم شأن الصلاة ووجوب المحافظة عليها وإقامتها كثيرة جدًا.

ومتى ظهر الحق واتضحت أدلته لم يجز لأحد أن يحيد عنه لقول فلان أو فلان لأن الله سبحانه يقول: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}[3]، ويقول سبحانه: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[4].

ولا يخفى ما في الصلاة في الجماعة من الفوائد الكثيرة والمصالح الجمة ومن أوضح ذلك التعارف والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه. وتشجيع المتخلف وتعليم الجاهل وإغاظة أهل النفاق والبعد عن سبيلهم. وإظهار شعائر الله بين عباده والدعوة إليه سبحانه بالقول والعمل إلى غير ذلك من الفوائد الكثيرة، وفقني الله وإياكم لما فيه رضاه وصلاح أمر الدنيا والآخرة، وأعاذنا جميعًا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ومن مشابهة الكفار والمنافقين إنه جواد كريم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

---

(1) سورة النساء آية 142- 143.
(2) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.
(3) سور النساء آية 59.
(4) سورة النور آية 63.

حكم مسابقة الإمام في الصلاة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد: فهذه كلمة موجزة عن حكم من يقوم بمسابقة الإمام في الصلاة، التي ابتلي كثير من المصلين بها ولا حول ولا قوة إلا بالله فنقول وبالله التوفيق: جاء عن النبي ρ: أنه قال "أما يخاف الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار"[1] قال الإمام أحمد وذلك لإساءته في صلاته لأنه لا صلاة له، عن البراء بن عازب قال: كنا خلف النبي ρ فكان إذا انحط من قيامه للسجود لا يحني أحد منا ظهره حتى يضع النبي ρ جبهته على الأرض[2] وفي صحيح مسلم أن أصحاب النبي ρ قالوا لقد كان النبي ρ يستوي قائمًا وإنا لسجود بعد وفي صحيح مسلم أن النبي ρ قال (إذا كبر الإمام فكبروا، وإذا قرأ فأنصتوا). قال الإمام أحمد رحمة الله عليه[3] معنى "إذا كبر فكبروا" أن تنتظروا الإمام حتى يكبر ويفرغ من تكبيره وينقطع صوته ثم تكبرون بعده اهـ فعلى هذا ينبغي أن لا يكبر أحدنا لركوع ولا لسجود ولا لخفض ولا لرفع حتى يكمل الإمام صوته بأن يقول الله أكبر – ولكن بعض الناس هداهم الله لحظة ما يقول الإمام الله أكبر يهوي مع إمامه وهذا لا يجوز بل لا بد أن يكمل الإمام التكبير ثم يكبر المأموم بعده للأحاديث الآمرة بالمتابعة والناهية عن المسابقة، فمسابقة الإمام حرام لما سبق من الأحاديث الصحيحة قال شيخ الإسلام ابن تيمية[4] أما مسابقة الإمام فحرام باتفاق الأئمة وقال ومن فعل ذلك استحق العقوبة والتعزير الذي يردعه كما روي عن ابن عمر أنه رأى رجلًا يسابق الإمام فضربه وقال لا وحدك صليت ولا بإمامك اقتديت.اهـ. وقد قال[5] العلماء من كبر مع إمامه للإحرام –أي تكبيرة الإحرام– لم تنعقد صلاته[6] وذهب جماعة من الفقهاء من الحنابلة وغيرهم إلى أن من ركع أو سجد قبل إمامه فعليه أن يرفع ليأتي به بعده فإنه إن لم يفعل عمدًا بطلت صلاته. فعلى كل مسلم –يحب الله ورسوله أن يمتثل ما أمره به الله ورسوله في كل أموره وأن ينتهي عن ما نهاه الله عنه ورسوله، والإنسان يخرج إلى الصلاة حينما يسمع الأذان يبتغي بذلك وجه الله لكن حينما يدخل في الصلاة يخدعه الشيطان ويبقى يسابق إمامه. فعليك أخي المسلم الاهتمام بصلاتك والإتيان بها على الوجه المطلوب فهي عمود الدين، فاتق الله واحذر كل الحذر من مسابقة الإمام فإن في مسابقة الإمام مخالفة لرسول الله ρ وعليك يا أخي المسلم أن تنصح من تراه

---

(1) متفق عليه.
(2) متفق عليه.
(3) رسالة الصلاة للإمام أحمد.
(4) مجموع الفتاوي 23/ 336 ط1.
(5) حاشية المقنع 1/ 195.
(6) المقنع مع الحاشية 1/ 195.

يقع في هذا العمل وتحذره من ذلك فإن ذلك واجب عليك، وأنتم أيها الأئمة عليكم بتقوى الله وأن تحاولوا بقدر استطاعتكم أن لا يسابقكم المأمومون من خلفكم وعليكم أن تذكروا جماعتكم وتنصحوهم وتعلموهم بأن هذه المسابقة مخالفة لأمر الله ورسوله ρ فإن ذلك واجب عليكم، جاء في الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه من رأى منكم من يسيء في صلاته فلم ينهه شاركه في وزرها وعارها فاتقوا الله عباد الله في صلاتكم فإنها آخر ما يفقد من دينكم وهي وصية نبيكم عند مفارقته للدنيا وفقنا الله لما يحبه ويرضاه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

وجوب الطمأنينة في صلاة التراويح وغيرها من الصلوات

من صالح بن أحمد الخريصي إلى من يراه ويسمعه من إخواننا المسلمين وفقني الله وإياهم لما يحبه ويرضاه آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فاعلموا وفقني الله وإياكم أن التراويح من أعلام الدين الظاهرة وأنها سنة مؤكدة أجمع المسلمون عليها، وفعل الصحابة لها مشهور، تلقته الأمة عنهم خلفًا بعد سلف وأول من جمعهم على هذه الكيفية الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما روى مالك رحمه الله عن يزيد بن رومان قال: كان الناس يقومون في زمن عمر رضي الله عنه في رمضان بثلاث وعشرين ركعة، وهذا في مظنة الشهرة بحضرة من الصحابة، فكان إجماعًا[1].

مع أنه ρ صلى بأصحابه ليالي ثم تركها خشية أن تفرض، كما في المتفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها، ولم ينكرها إلا أهل البدع من الرافضة وغيرهم، ولهذا يذكرها أهل السنة والجماعة في عقائدهم، إذا تقرر هذا فغير خاف ما وردت به السنة من فضل قيام رمضان، والترغيب فيه، وما يترتب على ذلك من الأجر والثواب، ولكن ينبغي أن يعلم أن الصلاة والقيام، بل وسائر الأعمال حقيقة هي التي تقع على الوجه الشرعي الذي أمر الله به في كتابه وعلى لسان رسوله ρ وما سوى ذلك فإن العبد لا يثاب عليه بل قد يعاقب، وبعض الإخوان وفقنا الله وإياهم للصواب لا يحسن في هذه العبادة ويسرع فيها سرعة تخل بالمقصود، وهذا أمر لا يجوز، لأن العبد يطلب ثواب الله في هذه العبادة والله تبارك وتعالى لا يتقرب إليه إلا بما يحب ويرضى، وقد قال عز وجل: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} وقال: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} وقال: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ} وقال: {وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ} وقال الخليل عليه السلام {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ} والآيات في هذا كثيرة، ولا تكاد تجد ذكر الصلاة في موضع من التنزيل إلا مقرونًا بإقامتها، وإقامتها هو الإتيان بها قائمة تامة، القيام، والركوع، والسجود، والأذكار،

(1) وثبت أنه صلى الله عليه وسلم ما زاد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة وليس فيه حد محدود لكن الأفضل كفعله صلى الله عليه وسلم.

وهذا لا يحصل مع هذه العجلة، وقد علق الله تبارك وتعالى الفلاح بخشوع المصلي في صلاته، ويستحيل حصول الخشوع مع العجلة والنقر وكلما زادت العجلة قل خشوع المصلي، حتى تصير هذه العبادة بمنزلة العبث الذي لا يصحبه خشوع ولا إقبال عليها، أفلا يتصور صاحب هذه الصلاة أنها معروضة على الله عز وجل، فلا يأمن أن تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجهه، وربما ظن بعض الناس أن التراويح تطوع ولا يلزم إتمام الركوع والسجود والاعتدالين فيها، وهذا غلط ممن ظنه كما نبه عليه الإمام أحمد رحمه الله في الرسالة، لأنه لما دخل في هذه العبادة وجب عليه إتمامها، وإكمالها، وإحكامها، وقد نفى ρ اسم الصلاة وحقيقتها عن المسيء في صلاته، حيث كانت خالية من الطمأنينة فقال ارجع فصل إنك لم تصل، وقد صلى صلاة ذات قيام وركوع وسجود واعتدالين ولكن لما أخل بالطمأنينة خاطبه الشارع ρ بقوله فإنك لم تصل، فاحذر أيها المصلي كصلاة المسيء أن تكون كذلك، وقد سئل الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد رحمهما الله عن العجلة في صلاة التراويح، فأجاب رحمه الله، قولك إن الإمام إذا استعجل صلى معه أكثر الناس، وإذا طول لم يصل معه إلا القليل، فإن الشيطان له غرض ويحرص على ترك العمل، فإن عجز عن ذلك سعى فيما يبطل العمل، وكثير من الأئمة في البلدان يفعل في التراويح فعل أهل الجاهلية، ويصلون صلاة ما يعقلونها ولا يطمئنون في الركوع والسجود، والطمأنينة ركن لا تصح الصلاة إلا بها والمطلوب في الصلاة حضور القلب بين يدي الله عز وجل واتعاظه بكلام الله إذا تلي عليه إلى آخر كلامه رحمه الله[(1)] وكلام الشيخ هذا هو الواقع في كثير من الأئمة عصمنا الله وإياهم.

فيا أيها الإخوان انتبهوا لما أشرت إليه في هذه الكلمة ولا يكن حظي القول وحظكم الاستماع فقط دون العمل واعلموا أن التراويح سميت بذلك لأن السلف كانوا يتروحون بعد كل أربع ركعات أي يستريحون من طول القيام وإنهم كانوا يعتمدون على العصي من طول القيام وهذا لا مطمع فيه ولكن الذي ينبغي للعاقل اللبيب الناصح لنفسه الذي يريد نجاتها غدًا أن يتقي الله في أموره عامة وفي هذه العبادة خاصة فرضها ونفلها التي أصبحت مضمارًا لبعض الناس يحرص كل الحرص على أن يسبق غيره في الخروج، وليس السابق في الحقيقة من خرج قبل الناس إنما السابق من قام بما أمر به وحصلت له مغفرة ربه كما قال تعالى: **{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}** وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله عند الانصراف من عرفة "ليس السابق من سبق به بعيره إنما السابق من غفر له" فاتقوا الله عباد الله **{وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}** **{وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}** هذا وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يهدينا وإخواننا صراطه المستقيم إنه جواد كريم رءوف رحيم. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(1) انظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية 4/ 186.

من الأذكار المشروعة بعد السلام من الصلاة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله ρ "الدعاء مخ العبادة" أخرجه الترمذي (حرصًا منا على نشر السنة، ولكون كثير من المصلين يأتون ببعض الأدعية على خلاف الثابت الصحيح عن رسول الله ρ فقد أحببنا نشر هذه الأذكار:

من / عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى جميع من يراه من المسلمين: السنة أن يأتي بهذه الأذكار بعد كل فريضة تأسيًا بالنبي ρ.

(1) أستغفر الله. (2) أستغفر الله (3) أستغفر الله[1]. اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام[2] لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير[3] لا حول ولا قوة إلا بالله[4] لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه. له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن. لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون[5] اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت. ولا ينفع ذا الجد منك الجد[6] معناها: (لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع الله ولا ينفع ذا الغنى غناه بل الكل فقراء إلى الله عز وجل ثم بعد ذلك يقول: سبحان الله ثلاثًا وثلاثين، والحمد لله ثلاثًا وثلاثين –والله أكبر ثلاثًا وثلاثين(*) ثم يقول تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير[7] ثم يقرأ آية الكرسي[8] **{اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}** سورة البقرة آية 255.

ثم بعد ذلك يقرأ: (قل هو الله أحد، والمعوذتين بعد كل صلاة من: الظهر والعصر والعشاء والفجر. وفي

---

(1) رواه مسلم وغيره.
(2) رواه مسلم وغيره.
(3) متفق عليه.
(4) رواه مسلم وغيره.
(5) رواه أحمد ومسلم وأبو داود.
(6) رواه البخاري ومسلم.
(7) رواه مسلم وغيره.
(8) رواه النسائي وصححه ابن حبان.



المغرب والفجر يكرر قل هو الله أحمد والمعوذتين ثلاث مرات هذا هو الأفضل)[1] (وصلى الله على نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين).

قلت: ويقول بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات للحديث الذي رواه الترمذي من حديث أبي ذر وصححه[2].

مسائل في السهو في الصلاة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي بلغ البلاغ المبين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن كثيرًا من الناس يجهلون كثيرًا من أحكام سجود السهو. فمنهم من يترك السجود في موضعه، ومنهم من يسجد في غير موضع السجود.. ومنهم من يسجد قبل السلام كلما سها وإن كان موضع السجود بعد السلام. حتى أصبح السجود للسهو بعد السلام أمرًا مستنكرًا غريبًا لدى أكثر المصلين. ولهذا فإني أقدم لإخواني بعضًا من أحكام هذا الباب راجيًا من الله تعالى أن يفتح بها وينفع بها عباده والله الموفق.

وقد جعلت الكلام في خمس مسائل يكثر وقوعها:

المسألة الأولى: إذا نسي فسلم قبل تمام صلاته ثم تذكر أو ذكر. فإن كان ذلك بعد زمن قليل لا يتجاوز خمس أو أربع دقائق مثلًا فإنه يكمل صلاته ويسلم منها ثم يسجد للسهو بعد السلام سجدتين ويسلم بعدهما مرة ثانية. وإن لم يتذكر إلا بعد أن طال الزمن فإنه يعيد الصلاة من جديد لتعذر بناء آخرها على أولها. دليل ذلك:

ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي ρ صلى بهم الظهر أو العصر فسلم من ركعتين فخرج السرعان من أبواب المسجد يقولون قصرت الصلاة. وقام النبي ρ إلى خشبة في المسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان، فقام رجل فقال يا رسول الله أنسيت، أم قصرت الصلاة؟ فقال النبي ρ: "لم أنس ولم تقصر"، فقال الرجل: بلى قد نسيت، فقال النبي ρ للصحابة: أحق ما يقول؟ قالوا نعم. فتقدم النبي ρ فصلى ما بقي من صلاته ثم سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم.

---

(1) رواه أهل السنن الأربعة.

(2) ورواه أحمد وغيره من حديث أبي أيوب وصححه ابن حبان.

(*) يعني يقول: "سبحان الله والحمد لله والله أكبر" حتى يقولهن كلهن ثلاثًا وثلاثين مرة.

المسألة الثانية: إذا زاد في الصلاة قيامًا أو قعودًا أو ركوعًا أو سجودًا سهوًا فإنه يسجد للسهو بعد السلام ودليل ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ρ صلى الظهر خمسًا فقيل له لما سلم أزيد في الصلاة قال وما ذاك قالوا صليت خمسًا فسجد سجدتين. وفي رواية فثني رجليه واستقبل القبلة فسجد سجدتين ثم سلم.

وإذا قام المصلي إلى الركعة الزائدة فتذكر أو ذكر وهو في أثنائها، فإنه لا يجوز له أن يستمر فيها بل يجب عليه أن يجلس في الحال ويقرأ التشهد الأخير ثم يسلم ثم يسجد للسهو ويسلم لأنه لا يجوز للإنسان أن يزيد في صلاة على العدد المحدود شرعًا.

المسألة الثالثة: إذا نسي التشهد الأول ونهض حتى استتم قائمًا فإنه لا يرجع بل يستمر في صلاته ويسجد للسهو قبل السلام. وإن تذكر أو ذكر بعد نهوضه وقبل أن يستتم قائمًا فإنه يرجع ويقرأ التشهد ثم يكمل صلاته. وإن تذكر أو ذكر قبل أن ينهض يعني أنه رفع من السجود يريد القيام ولكنه تذكر أو ذكر قبل أن ينهض فخذيه عن ساقيه فإنه يستقر في الجلوس وجوبًا ويأتي بالتشهد. ثم يكمل صلاته ولا يسجد للسهو في هذه الحال لأنه لم يأت بزيادة ولا نقص في صلاته.

ودليل السجود لترك التشهد الأول: ما رواه البخاري وغيره عن عبد الله بن بحينة رضي الله عنه أن النبي ρ صلى بهم الظهر فقام في الركعتين الأوليين ولم يجلس فقام الناس معه حتى إذا قضى الصلاة وانتظر الناس تسليمه كبر وهو جالس وسجد سجدتين قبل أن يسلم ثم سلم.

ومثل ذلك إذا نسي شيئًا من واجبات الصلاة مثل أن ينسى قول سبحان ربي العظيم في الركوع، أو قول ربنا ولك الحمد في الرفع منه أو قول سبحان ربي الأعلى في السجود فإنه يسجد للسهو قبل السلام جبرًا لما نقص من صلاته بترك الواجب.

المسألة الرابعة: إذا نسي سجدة من إحدى الركعات حتى قام إلى الركعة التي تليها فإنه يجب عليه أن يرجع إلى الركعة السابقة ليأتي بالسجدة التي نسيها، ثم يكمل صلاته ويسجد للسهو قبل أن يسلم فإن لم يتذكر حتى وصل إلى موضعها من الركعة التي تليها فإنه يلغي الركعة السابقة وتقوم التي تليها مقامها فيكمل عليها صلاته ويسجد للسهو بعد السلام.

مثال ذلك: إنسان ترك السجدة الثانية من الركعة الأولى سهوًا فلما قام إلى الركعة الثانية تذكر أو ذكر قبل أن يصل إلى محل السجود الثاني من الركعة الثانية فإنه يرجع إلى الركعة الأولى ويأتي بسجدتها التي نسيها. ثم يقوم إلى الركعة الثانية ليتم صلاته، ويسجد للسهو بعد السلام وإن قام إلى الركعة الثانية ولم يتذكر إلا بعد السجدة الأولى منها فإن الركعة الأولى تلغي وتقوم الركعة الثانية مقامها فتكون هي الأولى يكمل عليها صلاته ويسجد للسهو بعد السلام.

وهكذا جميع الأركان إذا تركها من ركعة ثم تذكر أو ذكر في الركعة التي تليها فإنه يرجع متى ذكر إلا أن يصل إلى الركن المتروك من الركعة الثانية فإنه يلغي الأولى وتكون التي بعدها عوضًا عنها ويسجد للسهو بعد السلام.

المسألة الخامسة: إذا شك في عدد الركعات هل صلى ركعتين أو ثلاثًا فإن ترجح عنده أحد الأمرين عمل بالراجح وأتم عليه صلاته ثم سلم وسجد للسهو بعد السلام.

مثال ذلك: إنسان يصلي الظهر فلما كان في الركعة الثانية شك هل هي الركعة الثانية أو الثالثة وترجح عنده أنها الثانية فيجعلها الثانية وليأت بركعتين ثم يسلم ثم يسجد للسهو بعد السلام ويسلم له. وإن ترجح عنده أنها الثالثة جعلها الثالثة وأتى بركعة واحدة ثم سلم وسجد للسهو بعد السلام.

ودليل ذلك ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ρ قال إذا شك أحدكم في صلاة فليتحر الصواب: وفي رواية فلينظر أقرب ذلك إلى الصواب فليتم عليه ثم ليسلم ثم ليسجد سجدتين وإن لم يترجح عنده شيء فإنه يعمل بالأقل فيتم عليه ويسجد سجدتين قبل أن يسلم.

مثاله: إنسان يصلي الظهر فلما كان في الركعة الثانية شك هل هي الثانية أو الثالثة ولم يترجح أحد الأمرين فيجعلها الثانية وليأت بركعتين ثم يسجد للسهو قبل أن يسلم.

ودليل ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ρ قال إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدركم صلى ثلاثًا أم أربعًا فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم رواه أحمد ومسلم.

واعلم أنه إذا حصل الشك بعد فراغ الصلاة والسلام منها فإنه لا يلتفت إليه والأصل وقوع الصلاة على الصواب كما لو تيقن الطهارة وشك في الحدث فإنه لا يلتفت إلى هذا الشك إلا إذا تيقن أن في الصلاة زيادة أو نقصًا فليعمل بمقتضى يقينه والله أعلم.

(فائدة) علم مما سبق أن السجود للسهو كله قبل السلام إلا في موضعين: أحدهما: إذا زاد في صلاته ومنه إذا سلم قبل تمام صلاته ناسيًا ثم ذكر قريبًا وأتمها فإنه يسجد للسهو بعد السلام.

الثاني: إذا شك في عدد الركعات وترجح عنده أحد الأمرين فإنه يعمل بالراجح فيتم عليه ويسجد للسهو بعد السلام. والله أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

قاله: كاتبه/ محمد الصالح العثيمين.

هذه أبيات لإبراهيم بن أدهم رحمه الله في الحث على قيام الليل قال:

قم الليل يا هذا لعلك ترشد ... إلى كم تنام الليل والعمر ينفد

أراك بطول الليل ويحك نائمًا ... وغيرك في محرابه يتهجد

أترقد يا مغرور والنار توقد ... فلا حرها يطفى ولا الجمر يخمد



ألا إنهـــا نار يقـــال لهـــا لظـــى فـــتظلم أحيـــانا وحينـــا توقـــد
فيـــا راكـــب العصـــيان ويحـــك خلهـــا ستحشـــر عطشـــانًا ووجهـــك أســـود
ولـــو علـــم البطـــال مـــا نال زاهـــد مـــن الأجـــر والإحســـان مـــا كـــان يرقـــد
فصـــام وقـــام الليـــل والنـــاس نـــوم ويخلـــو بـــرب واحـــد يتعبـــد
بعـــزم وحـــزم واجتهـــاد ورغبـــة ويعلـــم أن الله ذو العـــرش يعبـــد
فلـــو كانـــت الـــدنيا تـــدوم لأهلهـــا لكـــان رســـول الله حيـــا يخلـــد
فكـــم بـــين مشـــغول بطاعـــة ربـــه وآخـــر بالـــذنب الثقيـــل مقيـــد
فهـــذا ســـعيد في الجنـــان مـــنعم وذاك شـــقي في الجحـــيم مخلـــد
كـــأني بنفســـي في القيامـــة واقـــف وقـــد فـــاض دمعـــي والمفاصـــل ترعـــد
وقـــد نصـــب الميـــزان للفصـــل والقضـــا وقـــد قـــام خـــير العـــالمين محمـــد
إلى الله يرجـــو لطفـــه تحـــت عرشـــه بكـــل دعـــاء صـــالح وهـــو ســـاجد
ليشـــفع عنـــد الله في أهـــل موقـــف توالـــت علـــى العاصـــين فيـــه الشـــدائد
فصـــل إلهـــي كـــل يـــوم وليلـــة علـــى أحمـــد المختـــار مـــاحن راعـــد
مـــع الآل والأصـــحاب مـــا قـــال قائـــل قـــم الليـــل يا هـــذا لعلـــك ترشـــد

صلاة ودعاء الاستخارة[1]

في صحيح البخاري عن جابر قال: كان رسول الله ρ يعلمنا الاستخارة في الأمر، كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: إذا هم[2] أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك[3] بعلمك وأستقدرك[4] بقدرتك،وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر –ويسمي حاجته- خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي[5] ويسره لي ثم بارك لي فيه. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري[6] فأصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به".

(فائدة): سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن دعاء الاستخارة هل يدعو به في الصلاة أم بعد السلام، فأجاب يجوز الدعاء في صلاة الاستخارة وغيرها قبل السلام وبعده. والدعاء قبل السلام أفضل فإن النبي ρ أكثر دعائه كان قبل السلام فهذا أحسن والله أعلم "مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج23 ص 177".

التعليق:

(1) إجراء الاستخارة يدل على إقرار العبد بعجزه ولجوئه إلى الله في كل أمر يهمه وما خاب من استخار.

(2) وفيه دليل على قدرة الخالق، وإحاطة علمه وشموله، وأن بيده مقاليد الأمور يصرفها كيف يشاء.

(3) الحديث في كل ألفاظه ومعانيه يدل على تفويض العبد كل التفويض أموره إلى الله تعالى، وخالص توكله عليه، وعظيم ثقته به، وأنه يتخلى عن شأنه كله لله تعالى لأنه هو العالم القادر على كل شيء، وهذا هو لب الإيمان.

---

(1) الاستخارة: أن يطلب الإنسان من الله أن يختار له ما يوافقه.
(2) هم بالأمر: عزم عليه، وأراده، وأحبه.
(3) أستخيرك: أطلب منك أن تختار لي ما يوافقني.
(4) أستقدرك أطلب منك القوة والقدرة والخير وأستعين بك.
(5) أقدره لي: هيئه لي. ويسره لي واقضي لي به.
(6) عاقبة أمري: آخره ونهايته.

(من فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد)

في الصلاة وغيرها

من عبد الله بن محمد بن حميد إلى حضرة الأخ المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن الشثري سلمه الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.. لقد وصلني كتابكم الكريم المؤرخ في 18/ 10/ 1378هـ والمتضمن الأسئلة الآتية وطلبكم الإجابة عليها.

1- المسألة الأولى: قولكم فيمن يأخذ الحج بالنيابة بمبلغ قدره ألف ريال ينفق منها مائتي ريال (200) تقريبًا ويدخل الباقي في جملة ماله وهل هناك فرق بين الغني والفقير في ذلك؟

فالجواب أن هذا الرجل إذا أخذ المال للنفقة فإنه جائز بالاتفاق أما إذا أخذه بالإجارة فهذا فيه خلاف بين الفقهاء.. فمن أصحاب الشافعي من استحب ذلك وقال هو من أطيب المكاسب لأنه يعمل صالحًا ويأكل طيبًا وقد نقل المزني عن الشافعي نص أنه إذا قال المعضوب من حج عني فله مائة درهم فحج عنه إنسان استحق المائة وقال أصحاب الشافعي إذا صححنا النيابة في حج التطوع استحق الأجير الأجرة المسماة بلا خلاف وكره الإمام أحمد الإجارة والجعالة. وقال المغني يستناب عن الميت ثقة في أقل ما يوجد إلا أن يرضي الورثة بزيادة أو يكون قد أوصى بشيء فيجوز ما أوصى به ما لم يزد على الثلث، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية إذا كان قصده "أي المستناب" الاكتساب بذلك وهو أن يستفضل مالًا فهذا في صورة الإجارة والجعالة والصواب أن هذا لا يستحب وإن قيل بجوازه لأن العمل المعمول للدنيا ليس بعمل صالح في نفسه إذا لم يقصد به إلا المال فيكون من نوع المباحات فعلى هذا إن كان المستناب أخذ هذا المبلغ للنفقة بدون اشتراط فهذا جائز وإن أخذه بالاشتراط فهو غير مستحب وإن كان مباحًا كما صرح به شيخ الإسلام، والفرق بين الغني والفقير في ذلك أن الفقير إن كان أخذ المبلغ للنفقة وقضاء دينه فحسن وأما الغني ففيه الإباحة كما تقدم والحاصل أنه إن كان أخذ المال ليحج فهذا لا بأس به بل هو طيب وإن حج ليأخذ فهذا هو الذي لا يراه جمع من أهل العلم كأبي حنيفة وكثير من الحنابلة وغيرهم والله أعلم.

2- المسألة الثانية: سؤالكم عن وجوب الصلاة على النبي ρ في التشهد الأول.

فالجواب على هذا: أن الصلاة على النبي ρ في التشهد الأول ليست واجبة كما جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال كنا إذا صلينا خلف النبي ρ قلنا السلام على جبريل وميكائيل السلام على فلان وفلان فالتفت النبي ρ فقال: إن الله هو السلام فإذا صلى أحدكم فليقل التحيات لله إلى قوله وأن محمدًا عبده



ورسوله ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه وهذا هو التشهد المختار عند الإمام أحمد رحمه الله وأكثر أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم من التابعين ولا تستحب الزيادة على هذا ولا تطويله وقد قال بعض أصحاب الشافعي بسنية الصلاة على النبي ρ في هذا التشهد والله أعلم.

3- المسألة الثالثة: سؤالكم عن حكم الاصطفاف مع الإمام في صلاة الجنازة هل هي مستحبة أم جائزة أم مكروهه. فنقول الاصطفاف مع الإمام في صلاة الجنازة حكمها الجواز غير أنهم إذا كانوا كثيرين فينبغي أن يكونوا خلفه والأولى اصطفاهم خلف الإمام ثلاثة صفوف ولو كانوا ستة رجال بحيث يكون الصف اثنين وذلك أولى من كونهم صفًا واحدًا والله أعلم.

4- المسألة الرابعة: قولكم هل في مذهب من المذاهب من يرى الجمع بين التسميع والتحميد بعد الركوع في حق المأموم؟ فالجواب أن الإمام الشافعي رحمه الله يرى ذلك وعليه أصحابه قال في شرح المهذب يستحب الجمع بين هذين الذكرين للإمام والمأموم والمنفرد. وقالوا إنه ذكر يستحب للإمام فيستحب لغيره كالتسبيح في الركوع وغيره وقد انفرد الإمام الشافعي بهذا الرأي ومذهب جمهور العلماء اقتصار المأموم على قوله ربنا لك الحمد لقوله ρ إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد متفق عليه والله أعلم.

5- المسألة الخامسة: سؤالكم عن الحامل أو من فيها عوار إذا حصل معها دم في رمضان هل تفطر وتقضي أم تصوم ولا تقضي؟ فالجواب: أنها إذا رأت الدم فإنها لا تلتفت إليه بل تصلي وتصوم وذلك إذا كان الحمل متحققًا هذا هو المذهب وعليه أكثر العلماء من الحنابلة وغيرهم. وقيل إذا تكرر الدم وصادف عادتها قبل الحمل وهو كدم الحيض لا يختلف عنه فإنها تجلس وتترك الصلاة والصوم لأجله وتقضيه وهذا القول اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية وهورواية عن أحمد وأفتى به بعض أئمة هذه الدعوة الإسلامية وهو قوي والله أعلم وصلى الله على محمد.

أسلة وأجوبة في الصلاة وغيرها

وحكم لبس الساعة ذات الصليب

فتوى رقم 2615 وتاريخ 22/ 9/ 1399هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء على ما ورد إلى سماحة الرئيس العام من المستفتي حمود بن سعيد الدخيل والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم 507 في 7/ 3/ 1399هـ ولقد سأل عدة أسئلة نذكر كل سؤال وجوابه يليه:

السؤال الأول: ما قولكم في بريرة الموتى (الأضحية) بدون وصية هل يجوز أن يشترك فيها الأحياء مع الأموات أم لا؟

الجواب: الأضحية سنة مؤكدة إلا إذا كانت وصية فإنه يجب تنفيذها ويشرع للإنسان أن يبر ميته بالأضحية ويجوز أن يشترك الأموات مع الأحياء والأصل في ذلك حديث أنس رضي الله عنه ضحى النبي ρ بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر، متفق عليه. وفي رواية أخرى بيان أنه ذبح أحدهما عنه وعن أهل بيته والثاني عمن وحد الله من أمته وذلك يشمل الحي والميت. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلًا سأل ابن عمر عن الأضحية أواجبة هي فقال ضحى رسول الله ρ والمسلمون فأعادها عليه فقال أتعقل ضحى رسول الله ρ والمسلمون أخرجه الترمذي.

السؤال الثاني: ما قولكم عن وضوء النافلة هل يصلي به الفريضة أم لا؟

والجواب: إذا توضأ بنية الطهارة من الحدث لصلاة النافلة فإنه يصلي النوافل والفرائض ويفعل غير ذلك مما تشترط له الطهارة من الحدث الأصغر.

السؤال الثالث: ما قولكم أثابكم الله عن الصلاة على النبي ρ في الجلوس الأول من الفريضة هل يجوز أم لا؟

والجواب: المشروع في الجلوس للتشهد الأول أن يقول التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها

النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

هكذا كان يقول ρ بهذه الجلسة ويعلم أصحابه أن يقولوه.أما الصلاة عليه في هذه الجلسة فلا نعلم ما يدل عليها قال ابن القيم رحمه الله ولم ينقل عنه في حديث قط أنه كان يصلي عليه وعلى آله فيه، انتهى. لكن عموم أحاديث الأمر بالصلاة عليه لما سئل عن كيفيتها يدل شرعية ذلك ولعموم قوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}**(1) ولم يتقدم في التشهد الأول إلا ذكر السلام فشرع أن يضم إليه الصلاة عليه عملًا بعموم الآية والأحاديث.

السؤال الرابع: ما قولكم عن قراءة القرآن في الركعتين الأخيرتين من الفريضة هل يجوز أم لا؟

والجواب: قراءة القرآن من غير الفاتحة في الركعتين الأخيرتين لم يرد فيها شيء عن النبي ρ فيما نعلم إلا في الظهر فلا بأس أن يقرأ زيادة على الفاتحة بمقدار نصف ما قرأ في الأوليين منها لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ρ كان يقرأ في الأوليين من الظهر قدر ثلاثين آية وفي الأخريين قدر النصف من ذلك وفي الأوليين من العصر على قدر الأخريين من الظهر وفي الأخريين من العصر على النصف من ذلك رواه مسلم.

السؤال الخامس: ما قولكم في الخادم الذي لم يشهد صلاة الجماعة في المسجد هل تؤكل ذبيحته أم لا؟

الجواب: صلاة الجماعة في المسجد واجبة على من ليس لديه عذر شرعي من الرجال الأحرار والمتخلف عن الجماعة بغير عذر لا يكون كافرًا بل هو عاص فتؤكل ذبيحته ولكن يجب نصحه لأداء الصلاة جماعة.

السؤال السادس: ما قولكم في الركعتين تحية المسجد هل يشملها النهي أم لا؟

والجواب: من دخل المسجد فإنه يصلي ركعتين ولا يشملهما النهي لقوله ρ إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين(2) ولأنهما من ذوات الأسباب وإن جلس ولم يصلهما فلا حرج ولا ينبغي في هذا التنازع لأن المسألة خلافية لتعارض ظواهر الأحاديث في ذلك.

السؤال السابع: ما قولكم في الصلاة على الجنازة قبل غروب الشمس بنصف ساعة تقريبًا هل يجوز أم لا؟

---

(1) سورة الأحزاب آية 56.
(2) متفق عليه.

والجواب:إذا كان السؤال عن مسألة واقعة فإن الصلاة التي وقعت صحيحة أما في المستقبل فالذي ينبغي تأخير الصلاة عليها حتى تؤدى صلاة المغرب ويصلى عليها تحصيلًا لكثرة الجماعة وخروجًا من خلاف من منعه.

السؤال الثامن: ما قولكم عن فطرة زكاة رمضان هل يجوز كيلوين وربع أو ستة أرطل؟

والجواب: زكاة الفطر في رمضان ثلاثة كيلو تقريبًا من الحب والتمر وغير ذلك مما يشرع الإخراج منه.

السؤال التاسع: ما قولكم عن الساعة أم صليب هل يجوز أن نصلي بها أم لا؟

والجواب: لا يجوز لبس الساعة أم صليب لا في الصلاة ولا غيرها حتى يزال الصليب بحك أو بوية تستره لكن لو صلى وهي عليه فصلاته صحيحة والواجب عليه البدار بإزالة الصليب لأنه من شعار النصارى ولا يجوز للمسلم أن يتشبه بهم.

السؤال العاشر: ما قولكم عن بريرة الواحد والديه بحجة وعنده مسجد بناء هل يتبرع بها للمسجد أو للحج بها؟

والجواب: إذا كانت الحاجة ماسة إلى تعمير المسجد فصرف نفقة الحج تطوعًا في عمارة المسجد أولى لعظم النفع واستمراره وإعانة المسلمين على إقامة الصلاة جماعة. أما إن كانت الحاجة غير ماسة إلى صرف النفقة أعني نفقة الحج التطوع في عمارة المسجد لوجود من يعمر غير صاحب الحج فحجه تطوعًا عن والده بنفسه وبغيره من الثقات أفضل إن شاء الله لكن لا يجمعان في حجة واحدة بل يحج لكل واحد وحده.

السؤال الحادي عشر: ما قولكم عن رجل طلق زوجته وأخذت زوجًا غيره ودخل بها وطلقها بعد ذلك دون جماع حسب قولها هل تصح لزوجها السابق أم لا؟

الجواب: إذا كان الطلاق الأول ثلاثًا فإنها لا تحل لزوجها الأول حتى تنكح زوجًا غيره نكاح رغبة لا نكاح تحليل ويطؤها لقوله تعالى **{فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ}**(1) وجاء تفسير النكاح هنا بأنه الوطء فعن عائشة رضي الله عنها قالت جاءت امرأة رفاعة إلى رسول الله ρ فقالت كنت عند رفاعة القرظي فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وإنما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله ρ وقال "أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك" الحديث رواه البخاري ومسلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

---

(1) سورة البقرة آية 230.

أحكام طهارة المريض وصلاته

لسماحة الشيخ عبد العزيز عبد الله بن باز

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد:

فهذه كلمة مختصرة تتعلق ببعض أحكام طهارة المريض وصلاته:

لقد شرع الله سبحانه وتعالى الطهارة لكل صلاة فإن رفع الحدث وإزالة النجاسة سواءً من البدن أو الثوب أو المكان المصلى فيه شرطان من شروط الصلاة. فإذا أراد المسلم الصلاة وجب عليه أن يتوضأ الوضوء المعروف من الحدث الأصغر أو يغتسل إن كان حدثه أكبر. ولا بد قبل الوضوء من الاستنجاء بالماء أو الاستجمار بالحجارة في حق من بال أو أتى الغائط لتتم الطهارة والنظافة وفيما يلي بيان لبعض الأحكام المتعلقة بذلك:

فالاستنجاء بالماء لكل خارج من السبيلين كالبول والغائط. وليس على من نام أو خرجت منه ريح استنجاء إنما عليه الوضوء لأن الاستنجاء إنما شرع لإزالة النجاسة ولا نجاسة ها هنا.

والاستجمار يكون بالحجارة أو ما يقوم مقامها ولا بد فيه من ثلاثة أحجار طاهرة لما ثبت عن النبي ρ أنه قال (من استجمر فليوتر)[1] ولقوله ρ أيضًا (إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه بثلاثة أحجار فإنها تجزئ عنه) رواه أبو داود[2] ولنهيه ρ عن الاستجمار بأقل من ثلاثة أحجار، رواه مسلم. ولا يجوز الاستجمار بالروث والعظام والطعام وكل ما له حرمة.

والأفضل أن يستجمر الإنسان بالحجارة وما أشبهها كالمناديل ونحو ذلك. ثم يتبعها الماء لأن الحجارة تزيل عين النجاسة والماء يطهر المحل فيكون أبلغ، والإنسان مخير بين الاستنجاء بالماء أو الاستجمار بالحجارة وما أشبهها. عن أنس رضي الله عنه قال كان النبي ρ يدخل الخلاء فأحمل أنا وغلام نحوي إداوة من ماء وعنزة فيستنجي بالماء، متفق عليه. وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لجماعة من النساء (مرن أزواجكن أن يستطيبوا بالماء فإني استحييهم، وإن رسول الله ρ كان يفعله)[3] قال الترمذي هذا حديث صحيح. وإن أراد الاقتصار على

---

(1) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

(2) قال المجد في المنتقى رواه أحمد والنسائي وأبو داود والدارقطني وقال إسناد صحيح حسن.

(3) قال في المنتقى رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه.



أحدهما فالماء أفضل لأنه يطهر المحل ويزيل العين والأثر وهو أبلغ في التنظيف وإن اقتصر على الحجر أجزاه ثلاثة أحجار إذا نقي بهن المحل فإن لم تكف زاد رابعًا وخامسًا حتى ينقى المحل والأفضل أن يقطع على وتر لقول النبي ρ (من استجمر فليوتر) ولا يجوز الاستجمار باليد اليمنى لقول سلمان في حديث (نهانا رسول الله ρ أن يستنجي أحدنا بيمينه)[1] ولقوله ρ (لا يمسكن أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول ولا يتمسح من الخلاء بيمينه)[2] وإن كان أقطع اليسرى أو بها كسر أو مرض ونحوهما استجمر بيمينه للحاجة ولا حرج في ذلك.

وبما أن الشريعة الإسلامية مبنية على اليسر والسهولة فقد خفف الله سبحانه وتعالى عن أهل الأعذار عباداتهم بحسب أعذارهم ليتمكنوا من عبادته تعالى بدون حرج ولا مشقة قال تعالى: **{وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}**[3] وقال **{يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}**[4] وقال **{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}**[5] وقال: عليه الصلاة والسلام (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)[6] وقال: **«إن الدين يسر»**[7] فالمريض إذا لم يستطع التطهر بالماء بأن يتوضأ من الحديث الأصغر أو يغتسل من الحدث الأكبر لعجزه أو لخوفه من زيادة المرض أو تأخر برئه فإنه يتيمم وهو أن يضرب بيديه على التراب الطاهر ضربة واحدة فيمسح وجهه بباطن أصابعه وكفيه براحتيه لقوله تعالى **{وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ}**[8] والعاجز عن استعمال الماء حكمه حكم من لم يجد الماء. لقوله ρ لعمار بن ياسر (إنما يكفيك أن تقول بيديك هكذا ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ثم مسح بهما وجهه وكفيه)[9] ولا يجوز التيمم إلا بتراب طاهر له غبار. ولا يصح التيمم إلا بنية لقوله ρ (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)[10] وللمريض عدة حالات:

1- إن كان مرضه يسيرًا لا يخاف من استعمال الماء معه تلفًا ولا مرضًا مخوفًا ولا إبطاء برء ولا زيادة ألم ولا شيئًا فاحشًا وذلك كصداع ووجع ضرس ونحوهما أو من يمكن استعمال الماء الدافئ ولا ضرر عليه فهذا لا يجوز له التيمم لأن إباحته لنفي الضرر ولا ضرر عليه ولأنه واجد للماء فوجب عليه استعماله.

2- وإن كان به مرض يخاف معه تلف النفس أو تلف عضو أو حدوث مرض يخاف معه تلف

---

(1) رواه مسلم وأبو داود والترمذي.
(2) رواه البخاري ومسلم.
(3) سورة الحج من آية 78.
(4) سورة البقرة من آية 185.
(5) سورة التغابن من آية 16.
(6) رواه البخاري ومسلم بلفظ "ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم".
(7) رواه البخاري والنسائي.
(8) سورة المائدة آية 6.
(9) رواه البخاري ومسلم.
(10) رواه البخاري ومسلم.



النفس أو تلف عضو أو فوات منفعة فهذا يجوز له التيمم لقوله تعالى {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}(1).

3- وإن كان به مرض لا يقدر معه على الحركة ولا يجد من يناوله الماء جاز له التيمم.

4- ومن به جروح أو قروح أو كسر أو مرض يضره استعمال الماء فأجنب جاز له التيمم للأدلة السابقة وإن أمكنه غسل الصحيح من جسده وجب عليه ذلك وتيمم للباقي.

5- مريض في محل لم يجد ماءًا ولا ترابًا ولا من يحضر له الموجود منهما صلى على حسب حاله وليس له تأجيل الصلاة لقول الله سبحانه {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} سورة التغابن آية 16.

6- المريض المصاب بسلس البول ولم يبرأ بمعالجته عليه أن يتوضأ لكل صلاة بعد دخول وقتها ويغسل ما يصيب بدنه ويجعل للصلاة ثوبًا طاهرًا إن لم يشق عليه ذلك وإلا عفي عنه لقوله تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}(2) وقوله: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}(3) وقوله ρ (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) ويحتاط لنفسه احتياطًا يمنع انتشار البول في ثوبه أو جسمه أو مكان صلاته. ويبطل التيمم بكل ما يبطل الوضوء وبالقدرة على استعمال الماء أو وجوده إن كان معدومًا والله أعلم.

---

(1) سورة النساء آية 29.
(2) سورة الحج آية 78.
(3) سورة البقرة من آية 185.

كيفية صلاة المريض

أجمع أهل العلم على أن من لا يستطيع القيام له أن يصلي جالسًا فإن عجز عن الصلاة جالسًا فإنه يصلي على جنبه مستقبل القبلة بوجهه والمستحب أن يكون على جنبه الأيمن فإن عجز عن الصلاة على جنبه صلى مستلقيًا لقوله ρ لعمران بن حصين (صل قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا فإن لم تستطع فعلى جنبك) رواه البخاري وزاد النسائي (فإن لم تستطع فمستلقيًا) ومن قدر على القيام وعجز عن الركوع أو السجود لم يسقط عنه القيام بل يصلي قائمًا فيومئ بالركوع ثم يجلس ويومئ بالسجود لقوله تعالى: {وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}[1] ولقوله ρ (صل قائمًا ولعموم قوله تعالى {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} وإن كان بعينه مرض فقال ثقات من علماء الطب إن صليت مستلقيًا أمكن مداواتك وإلا فلا فله، أن يصلي مستلقيًا. ومن عجز عن الركوع والسجود أومأ بهما ويجعل السجود أخفض من الركوع وإن عجز عن السجود وحده ركع وأومأ بالسجود وإن لم يمكنه أن يحني ظهره حنى رقبته وإن كان ظهره متقوسًا فصار كأنه راكع فمتى أراد الركوع زاد في انحنائه قليلًا ويقرب وجهه إلى الأرض في السجود أكثر ما أمكنه ذلك. ومن لم يقدر على الإيماء برأسه كفاه النية والقول. ولا تسقط عنه الصلاة ما دام عقله ثابتًا بأي حال من الأحوال للأدلة السابقة. ومتى قدر المريض في أثناء الصلاة على ما كان عاجزًا عنه من قيام أو قعود أو ركوع أو سجود أو إيماء انتقل إليه وبنى على ما مضى من صلاته. وإذا نام المريض أو غيره عن صلاة أو نسيها وجب عليه أن يصليها حال استيقاظه من النوم أو حال ذكره لها ولا يجوز له تركها إلى دخول وقت مثلها ليصليها فيه لقوله ρ (من نام عن صلاة أو نسيها فليصليها متى ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك وتلا قوله {أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي})[2].

ولا يجوز ترك الصلاة بأي حال من الأحوال بل يجب على المكلف أن يحرص على الصلاة أيام مرضه أكثر من حرصه عليها أيام صحته فلا يجوز له ترك المفروضة حتى يفوت وقتها ولو كان مريضًا ما دام عقله ثابتًا بل عليه أن يؤديها في وقتها حسب استطاعته فإذا تركها عامدًا وهو عاقل مكلف يقوي على أدائها ولو إيماءً فهو آثم وقد ذهب جمع من أهل العلم إلى كفره بذلك لقول النبي ρ (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)[3] وقوله ρ (رأس الأمر الإسلام – وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في

---

(1) سورة البقرة آية 238.
(2) رواه النسائي والترمذي وصححه.
(3) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.



سبيل الله)[1] وإن شق عليه فعل كل صلاة في وقتها فله الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء جمع تقديم أو جمع تأخير حسبما يتيسر له إن شاء قدم العصر مع الظهر وإن شاء أخر الظهر مع العصر وإن شاء قدم العشاء مع المغرب وإن شاء أخر المغرب مع العشاء. أم الفجر فلا تجمع لما قبلها ولا لما بعدها لأن وقتها منفصل عما قبلها وعما بعدها. هذا بعض ما يتعلق بأحوال المريض في طهارته وصلاته.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يشفي مرضى المسلمين ويكفر سيئاتهم وأن يمن علينا جميعًا بالعفو والعافية في الدنيا والآخرة إنه جواد كريم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كيفية تغسيل الميت وتكفينه
والصلاة عليه ودفنه

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، خاتم النبيين وإمام المتقين ρ وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذه نبذة تتعلق بتغسيل الميت وتكيفينه ودفنه وقبل أن نشرع في المقصود نقدم هذه الفقرات:

1- غسل الميت المسلم وتكفينه ودفنه فرض كفاية فينبغي لمن قام بذلك أن ينوي أنه مؤد لهذه الفريضة لينال أجرها وثوابها من الله تعالى. أما الكافر فلا يجوز تغسيله ولا تكفينه ولا دفنه مع المسلمين.

2- الغاسل مؤتمن على الميت فيجب عليه أن يفعل ما يلزم في تغسيله وغيره.

3- الغاسل مؤتمن على الميت فيجب عليه أن يستر ما رآه فيه من مكروه.

4- الغاسل مؤتمن على الميت فلا ينبغي أن يمكن أحدًا من الحضور عنده إلا من يحتاج إليه لمساعدته في تقليب الميت وصب الماء ونحوه.

5- الغاسل مؤتمن على الميت فينبغي أن يستعمل الرفق به والاحترام وأن لا يكون عنيفًا أو حاقدًا عليه عند خلع ثيابه وتغسيله وغير ذلك.

6- لا يغسل الرجل المرأة إلا أن تكون زوجته ولا المرأة الرجل إلا أن يكون زوجها إلا من دون سبع سنين فيغسله الرجل والمرأة سواء كان ذكرًا أم أنثى.

7- يستحب للغاسل إذا أفرغ أن يغتسل كما يغتسل للجنابة فإنه لم يغتسل فلا حرج عليه.

---

(1) رواه أحمد وأهل السنن الأربعة.

كيفية تغسيل الميت

الواجب في تغسيل الميت أن يغسل جميع جسده بالماء حتى ينقى والأفضل أن يعمل ما يلي:

1- يضع الميت على الشيء الذي يريد أن يغسله عليه منحدرًا نحو رجليه.

2- يلف خرقة على عورة الميت من السرة إلى الركبة قبل أن يخلع ثيابه لئلا ترى عورته بعد الخلع.

3- يخلع ثياب الميت برفق.

4- يلف الغاسل على يده خرقة فيغسل عورة الميت من غير كشف حتى ينقيها ثم يلقي الخرقة.

5- يبل خرقة بماء فينضف بها أسنان الميت ومناخره.

6- يغسل وجه الميت ويديه إلى المرفقين ورأسه ورجليه إلى الكعبين يبدأ باليد اليمنى قبل اليسرى والرجل اليمنى قبل اليسرى.

7- لا يدخل الماء في فم الميت ولا أنفه اكتفاء بتنظيفهما بالخرقة.

8- يغسل جسده كله ثلاثًا أو خمسًا أو سبعًا أو أكثر من ذلك حسب حاجة الجسم إلى التنظيف والتنقية يبدأ بالجانب الأيمن من الجسم قبل الأيسر.

9- الأفضل أن يخلط الماء الذي يغسله به بسدر لأنه أبلغ في الإنقاء فيضرب الماء المخلوط بالسدر بيده حتى تطهر رغوته فيغسل بالرغوة رأسه ولحيته وبالباقي بقية الجسم.

10-الأفضل أن يخلط بالغسلة الأخيرة كافورًا (وهو نوع معروف من الطيب).

11- إذا كان للميت شعر فإنه يسرح ولا يلبد ولا يقص شيء منه.

12- إذا كان الميت امرأة نقض شعرها إن كان مجدولًا فإذا غسل ونقي جدل ثلاث جدائل وجعلن خلف ظهرها.

13- إذا كانت بعض أعضاء الميت منفصلة فإنها تغسل وتضم إليه.

14- إذا كان الميت متفسخًا بحروق أو غيرها ولا يمكن تغسيله فإنه ييمم عند كثير من أهل العلم فيضرب الميمم يديه بالأرض ويمسح بهما وجه الميت وكفيه.

كيفية تكفين الميت

الواجب في تكفين الميت خرقة تغطي جميع بدنه لكن الأفضل كما يلي:

1- يكون التكفين في ثلاث خرق بيض يوضع بعضها فوق بعض ثم يوضع الميت عليها ثم يرد طرف العليا من جانب الميت الأيمن على صدره ثم طرفها من جانبه الأيسر. ثم يفعل باللفافة الثانية ثم الثالثة كذلك.ثم يرد طرف اللفائف من عند رأسه ورجليه ويعقدها.

2- تبخر الأكفان بالبخور ويذر بينها شيء من الحنوط (والحنوط أخلاط من الطيب يصنع للموتى)

3- يجعل من الحنوط على وجه الميت ومغابنه ومواضع سجوده.

4- يوضع شيء من الحنوط في قطن فوق عينيه ومنخريه وشفتيه.

5- يوضع شيء من الحنوط في قطن بين إليتيه يشد بخرقة.

6- تكفن المرأة في خمس قطع: إزار وخمار وقميص ولفافتين. وإن كفنت كما يكفن الرجل فلا حرج في ذلك.

7- تحل عقد الكفن عند وضع الميت في قبره.

كيفية الصلاة على الميت

1- يصلي على الميت المسلم صغيرًا كان أم كبيرًا ذكرًا كان أم أنثى.

2- ويصلى على الحمل إذا سقط وقد بلغ أربعة أشهر ويفعل به كما يفعل بالكبير فيغسل ويكفن قبل الصلاة عليه.

3- ولا يصلى على الحمل إذا سقط قبل تمام أربعة أشهر لأنه لم تنفخ فيه الروح ولا يغسل ولا يكفن إنما يدفن في أي مكان.

4- يقف الإمام في الصلاة على الميت عند رأس الرجل ووسط المرأة ويصلي الناس وراءه يكبر في الصلاة على الميت أربع تكبيرات يقرأ في التكبيرة الأولى بعد التعوذ والبسملة سورة الفاتحة. ويصلي على النبي ρ بعد التكبيرة الثانية فيقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

ويدعو للميت بعد التكبيرة الثالثة والأفضل أن يدعو بما ورد عن النبي ρ في ذلك فإن لم يعرفه دعا بما يعرف. ويقف بعد الرابعة قليلًا ثم يسلم وإن قال قبل السلام: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فلا بأس بذلك.



كيفية دفن الميت

1- الواجب أن يدفن الميت في قبر يمنعه من السباع متوجهًا إلى القبلة وكلما عمق فهو أفضل.

2- الأفضل أن يكون القبر لحدًا وذلك بأن يحفر للميت حفرة في عمق القبر مما يلي القبلة.

3- يجوز أن يكون القبر ملجدًا وذلك بأن يحفر للميت حفرة في عمق القبر في وسطه إذا دعت الحاجة لذلك بأن تكون الأرض رخوة.

4- يوضع الميت في قبره على جنبه الأيمن متوجهًا إلى القبلة.

5- ينصب عليه اللبن نصبًا ويسد ما بينها بالطين المثرى لئلا ينهال التراب على الميت.

6- يدفن القبر بعد ذلك ولا يرفع ولا يشيد بجص أو غيره.

7- لا يجوز الدفن في ثلاثة أوقات: إذا طلعت الشمس حتى ترتفع قدر رمح وإذا وقفت عند الزوال حتى تزول. وإذا بقي عليها مقدار رمح عند الغروب حتى تغرب. ومقدار الوقتين الأول والأخير نحو ربع ساعة ومقدار الثاني سبع دقائق.

8- لا يدفن الكافر في مقابر المسلمين كما لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه وإنما يدفن في مكان غير مملوك لأحد إلا أن ينقل إلى بلاده.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه الفقير إلى الله

محمد الصالح العثيمين

أحكام الصلاة على الميت

فضلها:عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ρ من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين متفق عليه.

حكمها: فرض كفاية إذا فعلها البعض سقط الإثم عن الباقين وتبقى في حق الباقين سنة وإن تركها الكل أثموا.

شروطها: النية واستقبال القبلة وستر العورة وطهارة المصلي والمصلى عليه واجتناب النجاسة وإسلام المصلي والمصلى عليه وحضور الجنازة إن كان بالبلد وكون المصلي مكلفًا.

أركانها: القيام فيها والتكبيرات الأربع وقراءة الفاتحة والصلاة على النبي ρ والدعاء للميت والترتيب والتسليم.

سننها: رفع اليدين مع كل تكبيرة والاستعاذة قبل القراءة وأن يدعو لنفسه وللمسلمين والأسرار بالقراءة وأن يقف بعد التكبيرة الرابعة وقبل التسليم قليلًا وأن يضع يده اليمنى على يده اليسرى والالتفات على يمينه في التسليم.

صفتها: يقوم الإمام والمنفرد عند صدر رجل ووسط امرأة ويقف المأمومون خلف الإمام ويسن جعلهم ثلاثة صفوف ثم يكبر للإحرام ويتعوذ بعدها مباشرة. فلا يستفتح ويسمي ويقرأ الفاتحة ثم يكبر ويصلي بعدها على النبي ρ مثل الصلاة عليه في تشهد الصلاة ثم يكبر ويدعو بعدها للميت بما ورد ومنه اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا إنك تعلم منقلبنا ومثوانا وأنت على كل شيء قدير. اللهم من أحييته منا فاحيه على الإسلام والسنة ومن توفيته منا فتوفه عليهما اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارًا خيرًا من داره وزوجًا خيرًا من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر وعذاب النار وأفسح له في قبره ونور له فيه –وإن كان المصلي عليه أنثى قال اللهم اغفر لها– بتأنيث الضمير وإن كان المصلى عليه صغيرًا قال اللهم اجعله ذخرًا لوالديه وفرطًا وأجرًا وشفيعًا مجابًا اللهم ثقل به موازينهما وأعظم به أجورهما وألحقه بصالح سلف المؤمنين واجعله في كفالة إبراهيم وقه برحمتك عذاب الجحيم، ثم يكبر ويقف بعدها قليلًا ثم يسلم تسليمة واحدة عن يمينه ومن فاته بعض الصلاة على الجنازة دخل مع الإمام فيما بقي ثم إذا سلم الإمام قضى ما فاته على صفته ومن خشي أن ترفع الجنازة تابع التكبيرات (أي بدون فصل بينهما) ثم سلم. ومن فاتته الصلاة على الميت قبل دفنه صلى على قبره.



ومن كان غائبًا عن البلد الذي فيه الميت وعلم بوفاته فله أن يصلي عليه صلاة الغائب بالنيه، وحمل المرأة إذا سقط ميتًا وقد تم له أربعة أشهر فأكثر صلى عليه صلاة الجنازة وإن كان دون أربعة أشهر لم يصل عليه —والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

د/ صالح الفوزان



(حكم صنع أهل الميت الطعام للناس)

فتوى رقم 4504 تاريخ 1402/3/20هـ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على، ما ورد إلى سماحة الرئيس العام من الدعاة والمرشدين في مركز أبها والسؤال هو (سؤالنا عن ما يجري في عزاء الميت اليوم وذلك أنه في الآونة الأخيرة أخذت كل قرية من قرى الجنوب تجمع نقودًا وتأخذ بها صيوان خيام وينصب إذا مات منهم واحد لمدة ثلاثة أيام ثم يأخذ وفود المعزين يأتون إليهم جماعة بعد جماعة في ذلك الصيوان ويجلسون مدة من الوقت ثم يذهبون ويأتي آخرون وهكذا حتى تنتهي هذه الثلاثة الأيام وبعض المعزين يأتون بغنم معهم وأكياس طعام خاصة ذي القرابة من نسب أو من صهر وهؤلاء الوفود لا يأكلون عند أهل المصاب لكن عند الجماعة وخاصة الذي يأتي من بلد بعيد فالذي أشكل علينا هو نصب هذه الخيام والتجمع الذي بصفة دائمة في هذه الثلاثة الأيام وإقراء جماعة أهل المصاب للذين يأتون من بعيد هل فيه شيء أم لا وهل المال الذي يجلب لهذا العزاء من غنم وأكياس طعام وقهوة فيه شيء أم لا نرجو توضيح الجائز من غيره في كل ما ذكر)؟

الجواب:

أولًا: من هديه ρ تعزية أهل الميت بهذا جاءت السنة من فعله ρ وقوله.

ثانيًا: من السنة صنع الطعام لأهل الميت فعن عبد الله بن جعفر قال لما جاء نعي جعفر حين قتل قال النبي ρ (اصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد أتاهم ما يشغلهم) رواه الخمسة إلا النسائي.

ثالثًا: الاجتماع عند أهل الميت وصنع الطعام منهم بعد دفنه لا يجوز والأصل في ذلك ما رواه الإمام أحمد عن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنع الطعام بعد دفنه من النياحة.

رابعًا: يحرم ما يفعله أهل القرية من جمع نقود يأخذون بها صيوانًا ينصب إذا مات منهم واحد لمدة ثلاثة أيام يأتي إليهم جماعة بعد جماعة في ذلك الصيوان ويجلسون مدة من الوقت ثم يذهبون ويأتي آخرون وهكذا حتى تنتهي هذه الثلاثة الأيام لأن ذلك بدعة لا أساس لها في الشرع المطهر.

خامسًا: ما يأتي به المعزون من الغنم والأكياس إذا كان صدقة منهم لأهل الميت فلا شيء فيه.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

عضو	عضو	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الله بن غديان	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الشيخ ابن باز... إلى الدول الإسلامية:

الإحداد على الملوك والزعماء ممنوع شرعًا

دعا الرئيس العام لإدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الدولة الإسلامية إلى ترك العادة التي يتبعونها في الإحداد على الملوك والزعماء لما فيها من مخالفة للشريعة المطهرة.

وأكد ابن باز في كلمة وجهها بهذا الخصوص أن الإحداد أمر يترتب عليه أضرار كثيرة وتعطيل المصالح والتشبه بأعداء الإسلام. وأعرب في كلمته عن أمله في أن يوفق الله قادة المسلمين وعامتهم لكل ما فيه رضاه والتمسك بشريعته والحذر مما خالفها وفيما يلي نص الكلمة...

حكم الإحداد على الملوك والزعماء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.... أما بعد فقد جرت عادة الكثير من الدول الإسلامية في هذا العصر بالأمر بالإحداد على من يموت من الملوك والزعماء لمدة ثلاثة أيام أو أقل أو أكثر مع تعطيل الدوائر الحكومية وتنكيس الأعلام ولا شك أن هذا العمل مخالف للشريعة المحمدية وفيه تشبه بأعداء الإسلام وقد جاءت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ρ تنهى عن الإحداد وتحذر منه إلا في حق الزوجة فإنها تحد على زوجها أربعة أشهر وعشرًا كما جاءت الرخصة عنه ρ للمرأة خاصة أن تحد على قريبها ثلاثة أيام فأقل أما ما سوى ذلك من الإحداد فهو ممنوع شرعًا وليس في الشريعة الكاملة ما يجيزه على ملك أو زعيم أو غيرهما.

وقد مات في حياة النبي ρ ابنه إبراهيم وبناته الثلاث وأعيان آخرون فلم يحد عليهم ρ وقتل في زمانه أمراء جيش مؤتة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم فلم يحد عليهم ثم توفي النبي ρ وهو أشرف الخلق وأفضل الأنبياء وسيد ولد آدم والمصيبة بموته أعظم المصايب ولم يحد عليه الصحابة رضي الله عنهم ثم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو أفضل الصحابة وأشرف الخلق بعد الأنبياء فلم يحدوا عليه ثم قتل عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وهم أفضل الخلق بعد الأنبياء وبعد أبي بكر الصديق فلم يحدوا عليهم وهكذا مات الصحابة جميعًا فلم يحد عليهم التابعون وهكذا مات أئمة الإسلام وأئمة الهدى من علماء التابعين



ومن بعدهم كسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين زين العابدين وابنه محمد بن علي وعمر بن عبد العزيز والزهري والإمام أبي حنيفة وصاحبيه والإمام مالك بن أنس والأوزاعي والثوري والإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه وغيرهم من أئمة العلم والهدى فلم يحد عليهم المسلمون ولو كان خيرًا لكان السلف الصالح إليه أسبق والخير كله في اتباعهم والشر كله في مخالفتهم وقد دلت سنة رسول الله ρ التي أسلفنا ذكرها على أن ما فعله سلفنا الصالح من ترك الإحداد على غير الأزواج هو الحق والصواب وأن ما يفعله الناس اليوم من الإحداد على الملوك والزعماء أمر مخالف للشريعة المطهرة مع ما يترتب عليه من الأضرار الكثيرة وتعطيل المصالح والتشبه بأعداء الإسلام. وبذلك يعلم أن الواجب على قادة المسلمين وأعيانهم ترك هذا الإحداد والسير على نهج سلفنا الصالح من الصحابة ومن سلك سبيلهم والواجب على أهل العلم تنبيه الناس على ذلك وإعلامهم به أداء لواجب النصيحة وتعاونًا على البر والتقوى ولما أوجب الله سبحانه من النصيحة لله ولكتابه ولرسوله صلى الله عليه و سلم ولأئمة المسلمين وعامتهم رأيت تحرير هذه الكلمة الموجزة وأسأل الله عز وجل أن يوفق قادة المسلمين وعامتهم لكل ما فيه رضاه والتمسك بشريعته والحذر مما خالفها وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعًا إنه سميع الدعاء قريب الإجابة.. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه.

عن مجلة التوعية الإسلامية في الحج العدد الخامس في 1398/11/25هـ.

نعيم القبر وعذابه

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ρ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله ρ مستقبل القبلة وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت في الأرض وجعل ينظر إلى السماء، وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه ثلاثًا فقال: "استعيذوا بالله من عذاب القبر، مرتين، أو ثلاثًا"، ثم قال: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر" (ثلاثًا) ثم قال: "إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط[1] من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت[2] عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة (وفي رواية: المطمئنة) أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها" (وفي رواية: حتى إذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وفتحت له أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قبلهم)، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن. وفي ذلك الحنوط، فذلك قوله تعالى: {تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ} ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: "فيصعدون بها فلا يمرون –يعني- بها على ملأ من الملائكة- إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان ابن فلان – بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها، إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: «اكتبوا كتاب عبدي في عليين» فيكتب كتابه في عليين، ثم يقال أعيدوه إلى الأرض، فإني وعدتهم أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال: فيرد إلى الأرض، وتعاد روحه في جسده، فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه مدبرين فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه، ويجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ρ، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، فآمنت به، وصدقت، فينتهره فيقول: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن، فذلك حين يقول الله عز وجل: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} فيقول: ربي الله، وديني الإسلام،

(1) ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم.
(2) هذا هو اسمه في الكتاب والسنة (ملك الموت) وأما تسميته (بعزرائيل) فمما لا أصل له خلافًا لما هو المشهور عند الناس ولعله من الإسرائيليات (انظر أحكام الجنائز للألباني ص 156).



ونبي محمد ρ، فينادي مناد في السماء: أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، قلا: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره، قال: ويأتيه وفي رواية: يمثل له رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، أبشر برضوان من الله، وجنات فيها نعيم مقيم هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: وأنت فبشرك الله بخير من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح فو الله ما علمتك إلا كنت سريعًا في طاعة الله بطيئًا في معصية الله، فجزاك الله خيرًا، ثم يفتح له باب من الجنة، وباب من النار، فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله، أبدلك الله به هذا، فإذا رأى ما في الجنة قال: رب عجل قيام الساعة، كيما أرجع إلى أهلي ومالي، "فيقال له: اسكن"، قال: وإن العبد الكافر.

(وفي رواية: الفاجر) إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة غلاظ شداد سود الوجوه معهم المسوح[1] من النار فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود "الكثير الشعب" من الصوف المبلول، فتقطع معها العروق والعصب فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وتغلق أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله ألا تعرج روحه من قبلهم فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون فلان ابن فلان –بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا، فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ρ: {لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ}[2] فيقول الله عز وجل: «اكتبوا كتابه في سجين، في الأرض السفلى» ثم يقال (أعيدوا عبدي إلى الأرض فأني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى) فتطرح روحه من السماء طرحًا حتى تقع في جسده.

ثم قرأ {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} فتعاد روحه في جسده، قال (فإنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه) ويأتيه ملكان شديدا الانتهار، فينتهرانه، ويجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه[3] لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد! فيقول: هاه هاه لا أدري

(1) جمع المسح، بكسر الميم، وهو ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفًا وقهرًا للبدن.
(2) أي ثقب الإبرة.
(3) هي كلمة تقال في الضحك وفي الإيعاد وقد تقال في التوجع وهو الأليق بمعنى الحديث (الترغيب والترهيب للمنذري 5/ 33).



سمعت الناس يقولون ذلك! قال: فيقال: لا دريت ولا تلوت، فينادي مناد من السماء أن كذب، فافرشوا له من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه (وفي رواية: ويمثل له) رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: وأنت فبشرك الله بالشر من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر! فيقول: أنا عملك الخبيث، (فو الله ما علمتك إلا كنت بطيئًا عن طاعة الله، سريعًا إلى معصية الله"، (فجزاك الله شرًا، ثم يقيض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة! لو ضرب بها جبل كان ترابًا، فيضربه حتى يصير بها ترابًا ثم يعيده الله كما كان، فيضربه أخرى، فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين، ثم يفتح له باب من النار، ويمهد من فرش النار، فيقول: رب لا تقم الساعة(*).

العذاب الجسمي للعصاة في القبر

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ρ مما يكثر أن يقول لأصحابه: "هل رأى أحد منكم من رؤيا؟ فيقص عليه من شاء الله أن يقص، وإنه قال لنا ذات غداة: "إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه، فيثلغ[1] رأسه، فيتدهده[2] الحجر ها هنا، فيتبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى" قال: قلت لهما: سبحان الله. ما هذا؟ قالا لي: انطلق انطلق. فانطلقنا، فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر[3] شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر، فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه. فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى، قال: قلت: "سبحان الله! ما هذان؟ قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا على مثل التنور، فأحسب أنه قال: فإذا فيه لغط وأصوات فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم،

(*) أخرجه الألباني في أحكام الجنائز صفحة 159، وانظر الحديث بطوله في رسالة القبر عذابه ونعيمه تأليف حسين العوايشة ص 10 – 12.

(1) أي يشدخه ويشقه.

(2) أي يتدحرج.

(3) يقطع.



فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضئوا[1] قلت: ما هؤلاء؟ قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة، فيفغر[2] له فاه فيلقمه حجراً، فينطلق فيسبح، ثم يرجع إليه كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجراً. قلت لهما: ما هذان؟ قال لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة[3] أو كأكره ما أنت راء رجلا مرئي، فإذا هو عنده نار يحشها[4] ويسعى حولها. قلت لهما: ما هذا؟ قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة[5] فيها من كل نور[6] الربيع. وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان ما رأيتهم قط، قلت: ما هذا؟ وما هؤلاء؟ قالا لي: انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا إلى دوحة عظيمة[7] لم أر دوحة قط أعظم منها ولا أحسن. قالا لي: ارق فيها، فارتقينا فيها إلى مدينة مبنية بلبن[8] ذهب ولبن فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطر منهم كأقبح ما أنت راء. قالا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر، وإذا هو نهر معترض يجري كأن ماءه المحض[9] في البياض، فذهبوا فوقعوا فيه: ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة، قال: قالا لي: هذه جنة عدن[10] وهذاك منزلك، فسما بصري[11] صعدا، فإذا قصر مثل الربابة[12] البيضاء. قالا لي: هذاك منزلك، قلت لهما: بارك الله فيكما، فذراني فأدخله. قالا: أما الآن فلا وأنت داخله. قلت لهما: فإني رأيت منذ الليلة عجباً؟ فما هذا الذي رأيت؟ قالا لي: أما إنا سنخبرك: أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة، وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق (*) وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور، فإنهم الزناة والزواني، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجارة فإنه آكل الربا، وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها، فإنه مالك خازن جهنم، وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم. وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة، وفي رواية البرقاني: "ولد على الفطرة" فقال بعض المسلمين: يا رسول الله: وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ρ "وأولاد المشركين وأما

(1) أي صاحوا.
(2) يفتح
(3) أي المنظر.
(4) يوقدها.
(5) أي وافية النبات طويلته.
(6) أي الزهر.
(7) الشجرة الكبيرة.
(8) بفتح فكسر اسم جنس واحدة لبنة واصلة ما يبنى من طين بالمكان الذي أقام به.
(9) أي اللبن.
(10) إقامة من عدن بالمكان إذا أقام به.
(11) أي ارتفع..
(12) أي السحابة.

القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم" رواه البخاري[1] وفي رواية له "رأيت الليلة رجلين أتياني فأخرجاني إلى أرض مقدسة، ثم ذكره وقال: فانطلقنا إلى نقب مثل التنور، أعلاه ضيق وأسفله واسع، يتوقد تحته نار، فإذا ارتفعت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا، وإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة" وفيها "حتى أتينا على نهر من دم" ولم يشك فيه رجل قائم على وسط النهر، وعلى شط النهر رجل، وبين يديه حجارة فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه، فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج جعل يرمي في فيه بحجر، فيرجع كما كان" وفيها: فصعدا بي الشجرة فأدخلاني دارا لم أر قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشباب وفيها: (الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة، فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به إلى يوم القيامة) وفيها: (الذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن، فنام عنه بالليل، ولم يعمل فيه بالنهار. فيفعل به إلى يوم القيامة، والدار الأولى التي دخلت دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا فوقي مثل السحاب، قالا: ذالك منزلك قلت: دعاني أدخل منزلي، قالا: إنه بقي لك عمر لم تستكمله، فلو استكملته أتيت منزلك).

هل تعود الحياة إلى الميت في القبر؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على السؤال المقدم من عبد الله بن عسكر الفارح إلى سماحة الرئيس العام والمحال إليها من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم 1115/ 2 وتاريخه 98/5/24 هـ ونصه (إني سمعت من علماء الاسلام أن الميت يصير حياً في القبر ويجيب على سؤال الملائكة ويعذب إذا بان منه الكفر وعدم الاستقامة في الإسلام في الحياة الدنيا وإني كملم بمبادئ الإسلام لم أجد في القرآن الكريم أي برهان صريح يدل على سؤال القبر وعقابه يقول تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[2] حسب فهمي الضعيف أن النفس ترجع إلى ربها بعد خروجها من الجسد. فلم أفهم أن النفس تكون مع جسدها في القبر منعمة. وأيضاً يقول الله تعالى ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾[3]

---

(1) رواه البخاري نقلاً عن رياض الصالحين للنووي – باب تحريم الكذب – حديث رقم 5 ص 647
وانظر رسالة (القبر عذابه ونعيمه)
(*) جمع أفق وهو الناحية.
(2) سورة الفجر آية 27 –30.
(3) سورة غافر آية 11.



وأفهم من هذه الآية أيضاً أن الإماتة مرتان وقت النطفة ووقت خروج النفس من الجسد كما أفهم أن الإحياء مرتان الحياة في بطن الأم ووقت البعث ولم أفهم من الآية إشارة تدل على سؤال القبر وعذابه.يقول تعالى {قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا}[1] إلخ وهذا يدل على أن الكفار نائمون والنوم في القبر ينافي العقاب فيه. وبالنهاية أرجو يا صاحب الفضيلة أن أجد منكم جواباً شافياً كما كانت إجابتكم الدينية دائماً وقد أجابت بما يلي:

أولا: أدلة الأحكام الشرعية كما تكون من القرآن الكريم تكون من السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ρ قولا أو فعلا أو تقريراً لعموم أمره تعالى بأخذ ما جاءنا به من نصوص الكتاب والسنة لقوله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}[2] لأنه ρ لا ينطق عن الهوى إنما يشرع لنا بوحي من الله تعالى كما قال سبحانه: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى}[3] الآيات، ولأن اتباعه ρ فيما جاء به عموما دليل على الإيمان بالله ومحبته سبحانه، ويترتب عليه محبة الله ومغفرته لمن اتبعه كما قال تعالى {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[4] ولأمره تعالى بطاعته ρ وحكمه بأن طاعته طاعة لله قال تعالى: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}[5].

وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا}[6] .

وقال: {مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا}[7] إلى غير ذلك من آيات القرآن التي أمرت بطاعة الرسول ρ واتباعه وأخذ ما ثبت عنه والعمل به فالسنة الثابتة عنه ρ حجة تثبت بها الأحكام عقيدة وعملاً كما أن آيات القرآن حجة تثبت بها الأحكام صراحة واستنباطاً على مقتضى قواعد اللغة العربية وطريقة العرب في فهمهم للغتهم.

ثانيا: عذاب الكافرين في قبورهم ممكن عقلاً وقد دل القرآن الكريم على وقوعه. من ذلك قوله تعالى: {وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}[8] فهذا بين واضح في إثبات العذاب في القبر بالنار لأنه لا غدو ولا عشي يوم القيامة ولقوله في ختام

---

(1) سورة يس آية 52.
(2) سورة الحشر آية 7.
(3) سورة.النجم آية 3-4.
(4) سورة آل.عمران آية 31.
(5) سورة آل عمران آية 32.
(6) سورة النساء آية 59.
(7) سورة.النساء آية 80.
(8) سورة غافر آية 45-46.



الآية {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَاب} فإنه يدل على عذاب أدنى قبل قيام الساعة وهو عرضهم على النار. وما هو إلا عذاب القبر وفرعون وآله ومن سواهم من الكافرين سواء في حكم الله وعدله في الجزاء ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: {فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ * يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ * وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}(1).

فإنه يدل على تعذيب الكافرين عذاباً أدنى قبل قيام الساعة وهو عام لما يصيبهم الله تعالى به في الدنيا وما يعذبهم به في قبورهم قبل أن يبعثوا منها إلى العذاب الأكبر وثبت في الأحاديث الصحيحة أن النبي ρ كان يستعيذ في صلاته من عذاب القبر ويأمر أصحابه بذلك وثبت أنه بعد أن صلى صلاة كسوف الشمس وخطب في الناس أمرهم أن يستعيذوا بالله من عذاب القبر واستعاذ بالله من عذاب القبر ثلاث مرات في بقيع الغرقد حينما كان يلحد لميت من أصحابه، ولو لم يكن عذاب القبر ثابتا لم يستعذ بالله منه ولا أمر أصحابه به.

وقد بين النبي ρ أن قوله تعالى: {يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء}(2) يدخل فيه تثبيت المؤمن وخذلان الكافر عند سؤال كل منهما في قبره وأن المؤمن يوفق في الإجابة وينعم في قبره وأن الكافر يخذل ويتردد في الإجابة ويعذب في قبره وسيجيء ذلك في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قريباً، ومن أدلة عذاب القبر أيضاً ما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ρ مر بقبرين فقال (إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة فدعا بجريدة رطبة فشقها نصفين وغرز على قبر كل واحدة وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا).

وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ρ في ثبوت سؤال الميت في قبره وثبوت نعيمه فيه أو عذابه حسب عقيدته وعمله بما لا يدع مجالا للشك في ذلك. ولم يعرف عن الصحابة رضي الله عنهم في ثبوت ذلك خلاف ولذا قال بثبوته أهل السنة والجماعة، ومما ورد في ذلك ما رواه الأمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه والحاكم وأبو عوانة الإسفرائيني في صحيحيهما عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ρ فقعد وقعدنا حوله كأن على رءوسنا الطير وهو يلحد فقال (أعوذ بالله من عذاب القبر) ثلاث مرات ثم قال (إن العبد المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت إليه الملائكة كأن على وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى

(1) سورة الطور آية 45-47.
(2) سورة إبراهيم آية 27.



يجلس عند رأسه فيقول: (يا أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان) قال: (فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين. حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض. قال فيصعدون بها. فلا يمرون بها يعني على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول ربي الله؟. فيقولان له: ما دينك فيقول: ديني الإسلام فيقولان له: ما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة. وافتحوا له بابا إلى الجنة. قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير فيقول أنا عملك الصالح فيقول: يا رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي، قال وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب قال فتتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح خبيثة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان ابن فلان بأقبح أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له. ثم قرأ رسول الله ρ (لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط)[1] فيقول الله عز وجل: (اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحاً) ثم قرأ **{وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ}**[2] فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء أن كذب فافرشوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار

---

(1) سورة الأعراف آية 40.
(2) سورة الحج آية 31.
(*) للشاعر أحمد بن حسن المعلم



فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول أبشر بالذي يسؤوك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة.

ثالثاً: ليس بمحال في المعقول أن تسأل الملائكة الأموات في قبورهم وأن يجيبهم الأموات أو يأخذوا جزاء وفاقا بما قدموا وليس ببعيد في عظيم قدرة الله تعالى وعجائب سننه الكونية أن ينعم المؤمنين في قبورهم ويعذب الكافرين فيها فإن من أنعم النظر في الكون وضح له عموم مشيئة الله ونفاذها وشمول قدرته تعالى وكمالها وإحكام خلقه ودقة تدبيره وإبداعه لما صوره وسهل عليه اعتقاد ما وردت به النصوص الصحيحة في سؤال المقبورين ونعيمهم أو عذابهم وقد ثبت فيها أن الله تعالى يعيد الروح إلى من مات بعد دفنه إعادة تجعله حيا حياة برزخية وسطا بين حياته في دنياه وحياته بعد أن يبعثه الله يوم القيامة وهذه الحياة الوسط بين الحياتين تؤهله لسماع السؤال والإجابة عنه إذا وفق وتجعله يحس بالنعيم أو العذاب وقد تقدمت الأحاديث في ذلك ولله في تدبيره وخلقه شئون لا تحيط بها العقول لقصورها ولا تحيلها بل تحكم بإمكانها وإن كانت تحار في تعليلها وتعجز عن الوقوف على كنهها وحقيقتها وعن معرفة مداها وغايتها فعلى الإنسان إذا عجز عن شيء وخفي عليه أمره أن يتهم نفسه بالقصور ولا يتهم ربه في علمه وحكمته وقدرته.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.



(رحلة ومصير) (*)

يا من يتابع سيد الأكوان	كن للمهيمن قائما متفاني
واعلم بأن الله خالقك الذي	سواك لم يحتج إلى إنسان
خلق البرية كلها من أجل أن	تدعوه بالإخلاص والإذعان
قد أرسل الآيات منه مخوفا	لعباده كي يخلص الثقلان
وأبان للإنسان كل طريقة	كي لا يكون له اعتذار ثاني
ثم اقتضى أمرا ونهيا علها	تتميز التقوى عن العصيان
وولدت مفطوراً بفطرتك التي	ليست سوى التصديق والإيمان
وبليت بالتكاليف أنت مخير	وأمامك النجدان مفتتحان
فعملت ما تهوى وأنت مراقب	ما كنت محجوباً عن الديان
ثم انقضى العمر الذي تمنا به	وبدأت في ضعف وفي نقصان
ودنا الفراق ولات حين تهرب	أين المفر من القضاء الداني
والتف صحبك يرقبون بحسرة	ماذا تكون عواقب الحدثان؟
واستل روحك والقلوب تقطعت	حزنا وألقت دمعها العينان
فاجتاح أهل الدار حزن بالغ	واجتاح من حضروا من الجيران
فالبنت عبرى للفراق كئيبة	والدمع يملأ ساحة الأجفان
والزوج ثكلى والصغار تجمعوا	يتطلعون تطلع الحيران
والابن يدأب في جهازك كاتما	شيئاً من الأحزان والأشجان
وسرى الحديث وقد تساءل بعضهم	أو ما سمعتم عن وفاة فلان
قالوا سمعنا والوفاة سبيلنا	غير المهيمن كل شيء فاني
وأتى الحديث لوارثيك فأسرعوا	من كل صواب للحطام الفاني
وأتى المغسل والمكفن قد أتى	ليجللوك بحلة الأكفان
ويجردوك من الثياب وينزعوا	عنك الحرير وحلة الكتان
لتعود فردا لست حامل حاجة	من هذه الدنيا سوى الأكفان



وأتى المخبر أن قبرك جاهز ... فأتوا بنعش واهن العيدان

صلوا عليك وأركبوك بمركب ... فوق الظهور يحف بالأحزان

حتى رأوا القبر الذي لك جهزوا ... وضعوك عند شفيره بحنان

ودنا الأقارب يرفعونك بينهم ... للحد كي تمسي مع الديدان

وسكنت لحدا قد يضيق لضيقه ... صدر الحليم وصابر الحيوان

وسمعت قرع نعالهم من بعد ما ... وضعوك في البيت الصغير الثاني

فدجى الظلام كذا السكون مخيم ... والروح رد وجاءك الملكان

وهنا الحقيقة والمحقق قد أتى ... هذا مقام النصر والخذلان

إن كنت في الدنيا لربك مخلصاً ... تدعوه بالتوحيد والإيمان

فتظل ترفل في النعيم مرهفاً ... بفسيح قبر طاهر الأركان

ولك الرفيق عن الفراق مسلياً ... يغني عن الأحباب والأخدان

فتحت عليك من الجنان نوافذ ... تأتيك بالأنوار والريحان

وتظل منشرح الفؤاد منعماً ... حتى يقوم إلى القضا الثقلان

تأتي الحساب وقد منحت صحيفة ... بالنور قد كتبت وبالرضوان

وترى الخلائق خائفين لذنبهم ... وتسير أنت بعزة وأمان

ويظلك الله الكريم بظله ... والناس في عرق إلى الآذان

وترى الصراط وليس فيه صعوبة ... كالبرق تعبر فيه نحو جنان

فترى الجنان بحسنها وجمالها ... وترى القصور رفيعة البنيان

طب في رغيد العيش دون مشقة ... تكفي مشقة سالف الأزمان

والبس ثياب الخلد واشرب واغتسل ... وابعد عن الأكدار والأحزان

سر وانظر الأنهار واشرب ماءها ... من فوقها الأثمار في الأفنان

والشهد جار في العيون مطهر ... مع خمرة الفردوس والألبان

والزوج حور في البيوت كواعب ... بيض الوجوه خوامص الأبدان

أبكار شبه الدر في أصدافه ... واللؤلؤ المكنون والمرجان

وهنا مقر لا تحول بعده ... فيه السرور برؤية الرحمن

أما إذا ما كنت فيها مجرماً متتبعاً لطرائق الشيطان
ثكلتك أمك كيف تحتمل الأذى أم كيف تصبر في لظى النيران
فإذا تفرق عنك صحبك وانثنى حمال نعشك جاءك الملكان
جاءك مرهوبين من عينهما ترمي بأشواظ من النيران
سألاك عن رب قدير خالق وعن الذي قد جاء بالقرآن
فتقول لا أدري وكنت مصدقا وأقول شبه مقالة الثقلان
فيوبخانك بالكلام بشدة وسيضربانك ضربة السجان
فتصيح صيحة آسف متوجع ويجيء الشجاع وذاك هول ثاني
ويجيء الرفيق فيا قباحة وجهه فكأنه متمرد من جان
وتقول يا ويلا أما لي رجعة حتى أحل بساحة الإيمان
لو عدت للدنيا لعدت لما لمضى في جانب التكذيب والعصيان
في الحر والظلمات تنظر مقعداً لك مستقراً داخل النيران
هذا إلى أن يبعث الله الورى يوم التخاصم عند ذي الإحسان
يوم القيامة يا لشدة هوله تبيض منه مفارق الولدان
يوم تسير له الجبال وتنطوي فيه السماء ويجمع القمران
وترى البحار وقد تأجج ماؤها وغلى فغطى جوها بدخان
فتقوم للحشر الخلائق كلها متوجهين إلى عظيم الشان
وتجيء مكتئبا حزينا خائفا تبكي بدمع سائل هتان
تلقى الصحيفة بالشمال ولا ترى فيها سوى الأكدار والأحزان
وتخبر الله الجوارح بالذي فعلته من جور ومن عصيان
وهناك تسحب للجحيم مكبلاً بسلاسل ومسربل القطران
يضعوك في نار كأن دخانها قصر ولكن لست فيه بهاني
فيها من الأهوال شيء مفجع فيها الحميم أعد للظمآن
فيها الأفاعي والهوام كأنها أعجاز نخل داخل النيران
والريح منتنة وجسمك منهك والحر منصب على الأبدان



واخلق في ضيق فذا متشفع
وهناك مغشي وذاك يعاني

والنار مطبقة وليس بناضب
لهب لها فاصبر مدى الأزمان

خلد وبئس الخلد ذلك يا فتى
لا راحة ترجى ولست بفاني

يا شارب الخمر المحب لشربها
يا من عليها دائم الإدمان

بالأمس تشرب من مدامة شارب
واليوم فاشرب من حميم آن

يا ظالما،. يا فاسقاً، يا مجرماً
هذا جزاء الظلم والعدوان

لتشوي الجلود إلى العظام وتبري
لتعود تثبت للحريق الثاني

يا هاجر القرآن حسبك عبرة
هذا الجزاء لهاجر القرآن

يا تارك المفروض في أوقاته
متذرعاً بالشغل والنسيان

ادخل مع الكفار نار جهنم
واصحب إليها عابد الأوثان

هذا مال الناس فليعمل له
راجي الجنان وراهب النيران

كل سيحصد غرسه بيمينه
لا يظلم المولى بني الإنسان

من رام طيب الورد يغرس بذبره
لا يجتني ورد من السعدان

يا رب فارحمنا وخفف وزرنا
وامنن علينا رب بالإحسان

واجعل ختام النظم خير صلاتنا
لمحمد المختار من عدنان

(نصيحة في الزكاة)

للشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

من محمد بن إبراهيم إلى من يراه من إخواننا المسلمين من سكان الهجر وتابعيهم من البوادي، وغيرهم من البادية والحاضرة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد**: فنصيحة لكم وشفقة عليكم وحذرًا من إثم الكتمان كتبت إليكم بهذه الكلمات فأقول قال الله تعالى {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}[1] وقال تعالى {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ}[2] وقال تعالى: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ}[3].

وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ρ قال "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله[4]".

وفي صحيح مسلم عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله ρ "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا" وروى البخاري ومسلم من حديث ابن عمر قال قال رسول الله ρ "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان" وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما ناظره من ناظره في قتال مانعي الزكاة (لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإنها قرينتها في كتاب الله والله لو منعوني عناقًا) وفي رواية عقالًا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ρ لقاتلتهم على منعه – فهذه النصوص تدل على أن الزكاة أحد أركان الإسلام وأنها قرينة الصلاة وهما جميعًا قرينتا التوحيد وأنه يجب قتال من امتنع عن أدائها حتى يؤديها ولهذا جاء الوعيد الشديد والتغليظ الأكيد في حق مانعها كما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ρ "ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان

(1) سورة البينة آية 5.
(2) سورة التوبة آية 5
(3) سورة التوبة آية 11.
(4) رواه البخاري ومسلم.



مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار" قيل يا رسول الله فالإبل قال: "ولا صاحب إبل لا يؤدي حقها ومن حقها حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرر لا يفقد منها فصيلا واحدًا تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار" قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال "ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرر لا يفقد منها شيئًا ليس فيها عقصا ولا جلحا ولا عضبًا تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار"(1).

والأحاديث دلت على أخذ الزكاة من المواشي عينا فتؤخذ من الإبل0 تارة غنماً وتارة أسنانا من الإبل على حسب ما ورد كما تؤخذ الغنم من الغنم والبقر من البقر والنقد من النقد والبر من البر إلى آخر أنواع الأموال الزكوية إلا أن أخذ القيمة جوزه بعض أهل العلم بشرط المصلحة في ذلك وبشرط عدم النقص عن القيمة التي تساويها حينئذ، إذا عرف هذا فإن كثيراً من العمال الموكول إليهم أخذ الزكاة من أرباب الأموال لا يقومون بالواجب إذا قبضوا منهم القيمة فيقبض بعضهم نصف القيمة أو ثلثيها فقط أو قريباً من ذلك وهذا لا يبرء ذمة أرباب الأموال ولا يحل لهم ما ترك من قيمة زكاة أموالهم بل هي عليهم حرام ويبقون غير مؤدين لهذا الركن العظيم من أركان الإسلام ولا يسقط هذا بمفارقة العامل لهم ولا بمضي سنة بل هذا دين في رقاب أرباب الأموال ولا يجوز لولاة المسلمين إقرارهم على بقائها في ذممهم كما يتعين على ولاة الأمور أن يوصوا من يبعثون في قبض الزكاة بتقوى الله واستيعاب جميع القيمة عندما تؤخذ القيمة والاستقصاء في ذلك كما يجب عليهم أن يقوموا حول هذه العبادة العظيمة وسائر فرائض الدين بما يخرجون به من عهدة ما ولاهم الله عليه وهو سائلهم عنه يوم القيامة فإن لهم مقاصد الولاية إقامة دين الله وإلزام الخاصة والعامة من المسلمين بالتزام فرائضه ولا سيما التوحيد والصلاة والزكاة وأن يعاقبوا المتهاونين بأمر الله ورسوله والمتساهلين بفرائض الدين بالعقوبة التي تردع العصاة والغواة عن عصيانهم وغيهم وأن يوصلوا الزكاة إلى أربابها المستحقين لها وهم الأصناف الثمانية المذكورون في قوله تعالى **{إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ}**(2) ودفعها إلى غير هؤلاء لا يبرء الذمة ولا يعتبر شرعاً أداء للزكاة كما أن على العمال مخافة الله وتقواه فيما ائتمنوا عليه بأن لا يأخذوا أكثر من الواجب ولا يتركوا من الواجب شيئاً فيكونوا قد خانوا الله ورسوله وخانوا

---

(1) رواه البخاري ومسلم.
(2) سورة التوبة آية 60.

ولي أمرهم وخانوا أرباب الزكاة من الفقراء والمساكين ونحوهم وغشوا أرباب الأموال حيث أرسلوا ليعينوهم على أنفسهم ويطهروهم بقبضها منهم كما يجب على أرباب الأموال تقوى الله وخشيته والخوف من أن يموت أحدهم وزكاة الإسلام في ذمته ولا تقضى بعده بل يلقى الله بها يوم القيامة وهي في ذمته، والله أسأل أن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه إنه على كل شيء قدير، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(مهمات في الزكاة)

للشيخ عبد الله بن صالح القصير

أولاً – تعريفها:

هي حق واجب في مال بشروط[1] لطائفة معينة وفي وقت معلوم. والزكاة هي أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام وهي قرينة الصلاة في مواضع كثيرة من كتاب الله عز وجل وقد أجمع المسلمون على فرضيتها اجماعاً قطعياً فمن أنكر وجوبها مع علمه به فهو كافر خارج عن ملة الإسلام ومن بخل بها أو انتقض منها شيئاً فهو من الظالمين المتعرضين للعقوبة والنكال.

ومن أدلة ذلك قوله تعالى {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ}110/البقرة. وقال تعالى {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} 5/البينة وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ρ بني الإسلام على خمس فذكر منها إيتاء الزكاة. وفي البخاري في قصة بعث معاذ إلى اليمن وفيه قال: فإن هم أطاعوا لذلك فاعلمهم أن الله افترض عليهم صدقه تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم وفي كفر تارك أدائها قال تعالى {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ} 11/التوبة. حيث يفهم من الآية أن الذي لا يقيم الصلاة ولا يؤتي الزكاة ليس من إخواننا في الدين بل هو من الكافرين ولذلك قاتل أبو بكر الصديق رضي الله عنه من فرق بين الصلاة والزكاة ووافقه الصحابة على ذلك فكان إجماعاً.

ثانياً– حكمة تشريع الزكاة:

لتشريع الزكاة حكم كثيرة ومقاصد عظيمة ومصالح عامة تظهر من خلال التأمل لنصوص الكتاب والسنة التي تأمر بأداء فريضة الزكاة. مثل آية مصارف الزكاة في سورة التوبة وغيرها من الآيات والأحاديث التي تحث على الصدقة والإنفاق في وجوه الخير بشكل عام ومن هذه الحكم:

1- تزكية نفس المؤمن من أوضار الذنوب والآثام وآثارهما السيئة على القلوب وتطهير روحه من رذيلة البخل والشح وما يترتب عليهما من أثار سيئة. قال تعالى {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} 103/

(1) شروط وجوب الزكاة خمسة هي: الإسلام والحرية وملك نصاب واستقراره ومضي الحول (انظر شرح هذه الشروط في كتب الفقه) وسوف يذكرها الكاتب فيما بعد بالتفصيل.

التوبة.

2- كفاية الفقير المسلم وسد حاجته ومواساته وإكرامه عن ذل السؤال لغير الله.

3- التخفيف من هم المدين المسلم بسداد دينه وقضاء ما وجب عليه من ديون الغرماء.

4- جمع القلوب المشتته على الإيمان والإسلام والإنتقال بها من الشكوك والاضطرابات النفسية لعدم رسوخ الإيمان فيها إلى الإيمان الراسخ واليقين التام.

5- تجهيز المقاتلين في سبيل الله وإعداد العدد والعتاد الحربي لنشر الإسلام ودحر الكفر والفساد ورفع راية العدل بين الناس حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

6- مساعدة المسلم المسافر إذا انقطع في طريقه ولم يجد ما يكفيه مؤنة سفره فيعطى من الزكاة ما يسد حاجته حتى يعود إلى داره.

7- تطهير المال وتنميته والمحافظة عليه ووقايته من الآفات ببركة طاعة الله وتعظيم أمره والإحسان إلى خلقه.

هذه جملة من الحكم السامية والأهداف النبيله التي شرعت لها صدقة الزكاة وغيرها كثير إذ لا يحيط بأسرار الشرع وحكمه إلا الله عز وجل.

ثالثاً – الأموال التي تجب فيها الزكاة:

تجب الزكاة في أربعة أشياء:

الأول: الخارج من الأرض من الحبوب والثمار لقوله تعالى **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ}** 267/البقرة.

وقوله تعالى **{وآتوا حقه يوم حصاده}** 141 الأنعام. وأعظم حقوق المال الزكاة وقال النبي ρ: "فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر"رواه البخاري وغيره.

الثاني: الأثمان كالذهب والفضة والأوراق النقدية لقوله تعالى: **{وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}** 34 /التوبة.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ρ قال: "ما من صاحب ذهب ولا فضه لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهرت كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد" والمراد بحقها الزكاة

لأنه ورد في رواية أخرى (مامن صاحب كنز لا يؤدي زكاته).

الثالث: عروض التجارة: وهي كل ما أعد للتكسب والتجارة من عقار وحيوان وطعام وشراب وسيارات وغيرها من أصناف المال فيقومها صاحبها بما تساوي عند رأس الحول ويخرج ربع عشر قيمتها سواء كانت قيمتها بقدر ثمنها الذي اشتراها به أم أقل أم أكثر ويجب على أصحاب المحلات التجارية كأهل البقالات والسيارات وقطع الغيار أن يحصوا ما في محلاتهم من البضائع احصاءً دقيقاً شاملاً للصغير والكبير ويخرجوا زكاتها فإن شق عليهم ذلك احتاطوا وأخرجوا ما يكون به براءة ذممهم.

الرابع: بهيمة الأنعام: وهي الإبل والبقر والغنم من ضأن أو ماعز بشرط أن تكون سائمة وأعدت للدر والنسل وبلغت نصاباً، والسائمة هي التي ترعى العشب كل السنة أو أكثرها فإن لم تكن سائمة فلا زكاة فيها إلا أن تكون للتجارة وإن أعدت للتكسب بالبيع والشراء فيها فهي عروض تجارة تزكى زكاة العروض سواء كانت سائمة أو معلفة إذا بلغت نصاب التجارة بنفسها أو بضمها إلى تجارته.

رابعاً – مقادير الأنصبة:

1- الحبوب والثمار:

النصاب: خمسة أوسق وتساوي 612كيلو غرام بالبر الجيد ومقدار الواجب فيه: العشر فيما سقت السماء أو العيون ونصفه فيما سقي بكلفه.

2- النقد أو الأثمان:

أ) الذهب: عشرون ديناراً وتساوي 85 غراماً وتعادل أحد عشر جنيهاً سعودياً وثلاثة أسباع الجنية. وفيه ربع العشر.

ب) الفضة: خمس أواق وتساوي 595غراماً تعادل 56 ريالاً عربياً سعودياً. ريال الفضة القديم (المعروف) وفيها ربع العشر.

ج) الأوراق النقدية: ما يعادل قيمة أحد النصابين الذهب أو الفضة. وفيها ربع العشر.

3- عروض التجارة: تقدر قيمتها بنصاب الذهب أو الفضة ويخرج ربع عشرها.

4- بهيمة الأنعام:

أ- الإبل: أقل النصاب فيها خمس وفيها شاة.

ب- البقر: أقل النصاب ثلاثون، وفيها تبيع (أو تبيعه وهو ما تم له سنة)

ج- الغنم: أقل النصاب أربعون، وفيها شاة.

ومحل تفصيل ذلك كتب الحديث والفقة فلتراجع لمن يريد التوسع.



خامساً – شروط وجوب الزكاة:

1- الإسلام، فلا تجب على كافر أو مرتد.

2- الملك التام للمال المزكى بحيث يكون في يده وتحت تصرفه أو قادر على تحصيله.

3- بلوغ النصاب أي أن يبلغ المال النصاب الذي حدده الشارع وهو يختلف باختلاف الأموال كما سبق وهو تقريباُ في الأثمان وتحديداً في غيرها.

4- مضي الحول: وهو مضي السنة من يوم ملك النصاب إلا في الخارج من الأرض فزكاته عند استوائه وإلا نتاج السائمة وربح التجارة فحولهما حول أصلهما من حين كمل نصاباً.

5- الحرية فلا تجب الزكاة على عبد لأنه لا يملك بل هو وما تحت يده ملك لسيده.

سادساً – من فوائد أداء الزكاة:

1- امتثال أمر الله ورسوله وتقديم ما يحبه الله ورسوله على ما تحبه النفس من المال.

2- مضاعفة ثواب العمل {مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء} 261/ البقرة.

3- الصدقة برهان على الإيمان وعلامة دالة عليه كما في الحديث (والصدقة برهان) رواه مسلم.

4- الطهارة من دنس الذنوب والأخلاق الرذيلة {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} 103/ التوبة.

5- نماء المال وبركته وحفظه والسلامة من شره لما في الحديث (ما نقصت صدقة من مال بل تزيده بل تزيده)[1] وقوله تعالى {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ}[2] وحديث (حصنوا أموالكم بالزكاة)[3] وحديث (ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بسبب منع الزكاة)[4]

6- المتصدق في ظل صدقته يوم القيامة كما في حديث (إنما يستظل المؤمن يوم القيامة بظل صدقته)[5] وجاء في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله (رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)[6].

7- سبب لرحمة الله {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} 156 /الأعراف.

---

(1) رواه مسلم بلفظ ما نقصت صدقة من مال بدون ذكر الزيادة.
(2) سورة سبأ آية 39.
(3) رواه أبو داود والطبراني في الكبير وغيرهما وأشار السيوطي في الجامع إلى ضعفه.
(4) رواه والطبراني في الأوسط وصححه السيوطي.
(5) رواه أحمد والحاكم بلفظ (كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس) وصححه السيوطي.
(6) رواه البخاري ومسلم.



سابعاً – ما جاء في وعيد مانع الزكاة:

1- قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ} 34-35/ التوبة.

2- وروى أحمد ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ρ قال: (ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمي عليه في نار جهنم فيجعل صفائح فيكوى بها جنبه وجبينه حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار).

3- وروى البخاري أن النبي ρ قال: (من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه – يعني شدقيه، ثم يقول أنا مالك. أنا كنزك) ثم تلا {وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} 180/ آل عمران.

4- وروى مسلم قوله ρ ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما نفدت عليه أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس.

ثامناً – تنبيهات:

الأول: يصح دفع الزكاة لأحد الأصناف الثمانية ولا يجب توزيعها عليهم كلهم حال وجودهم.

الثاني: يجوز إعطاء الغارم ما يسدد كل دينه أو بعضه.

الثالث: لا تعطى الزكاة لكافر أصلي أو مرتد ولا تارك الصلاة للقول بكفره وهو الراجح.

الرابع: لا يجوز إعطاء الزكاة لغني لقوله ρ لا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب[1].

الخامس: لا يصح إعطاء الزكاة لمن تجب النفقة عليهم كالوالدين والولد والزوجة.

السادس: يجوز للمرأة أن تعطي زكاتها لزوجها إذا كان فقيرًا لقصة إعطاء امرأة عبد الله بن مسعود الصدقة لزوجها عبد الله وإقرار النبي ρ على ذلك (رواه البخاري).

السابع: لا تنقل الزكاة من بلد إلى آخر إلا من ضرورة تستدعي ذلك كمجاعة أو عدم وجود فقير في بلد المال أو إمداد المجاهدين أو ينقلها الإمام للمصلحة العامة.

الثامن: من استفاد مالًا في غير بلده ووجبت عليه الزكاة فيه أخرج الزكاة في بلد المال ولا ينقلها لبلده إلا

---

(1) رواه أحمد وأبو داود والنسائي.

لضرورة تستدعي ذلك كما سبق.

التاسـع: يجوز إعطاء الفقير من الزكاة ما يكفيه لعدة أشهر أو لسنة كاملة.

العاشر: تجب الزكاة في الذهب والفضة سواء كانت نقودًا أو سبائك أو حليًا يلبس أو يعار أو غير ذلك لعموم الأدلة الدالة على وجوب الزكاة فيها بدون تفصيل. ومن أهل العلم من قال إن الحلي الذي أعد للبس والإعارة لا زكاة فيه والأول أرجح أدلة والأخذ به أحوط.

الحادي عشر: لا زكاة فيما أعده الإنسان لحاجته من طعام وشراب وفرش ومسكن وحيوانات وسيارة ولباس ودليل ذلك كله قوله ρ (ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة) متفق عليه ويستثنى من ذلك حلي الذهب والفضة على ما سبق.

الثاني عشر: ما أعد للأجرة من عقارات وسيارات ونحوها فزكاتها في أجرتها إذا كانت نقودًا وحال عليها الحول وبلغت قيمتها نصابًا بنفسها أو بضمها إلى ما عنده من جنسها.

والله أعلم وصلى الله على محمد.

خلاصة ما كتبه الشيخان:

الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

والشيخ/ محمد الصالح العثيمين



في وجوب زكاة الحلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم...

وبعد:

فقد كتب سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، كلمة في وجوب زكاة الحلي نشرت في العددين العاشر والحادي عشر من مجلة راية الإسلام في السنة الأولى من صدورها عام 1380هـ ضمنها سماحته الأدلة من الكتاب والسنة، على وجوب الزكاة في حلي الذهب والفضة كما طبع للشيخ محمد الصالح العثيمين رسالة مستقلة في هذا الموضوع عام 1382هـ ذكر فيها ما ذكره الشيخ من الأدلة العامة والخاصة على وجوب الزكاة في الحلي وزاد بذكر أدلة من لا يرى الزكاة فيها والإجابة عنها..

وأحب أن ألخص في هذه الكلمة ما كتبه الشيخان ليقف من اشتبه عليه الأمر في هذه المسألة على الحقيقة.

وقد دل الكتاب والسنة دلالة ظاهرة على وجوب الزكاة في حلي النساء من الذهب والفضة وإن كان معدًا للاستعمال أو الإعارة سواء كانت قلائد أو أسورة أو خواتم أو غيرها.. من أنواع الذهب والفضة.. إذا بلغ نصابا كل عام أو كان عند مالكه من الذهب أو الفضة أو عروض التجارة ما يكمل النصاب، وهذا القول هو أصح أقوال أهل العلم في هذه المسألة لدلالة الكتاب والسنة والآثار عليها فمن أدلة القرآن الكريم قول الله تعالى: **{وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ}**(1). والمراد بكنز الذهب والفضة عدم إخراج ما يجب فيهما من زكاة وغيرها من الحقوق، والآية عامة في جميع الذهب والفضة لم تخصص شيئًا دون شيء فمن ادعى خروج الحلي المباح من هذا العموم فعليه الدليل وأما السنة فمن أدلتها ما يلي:

1- ما ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله ρ أنه قال: (ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) والمتحلي بالذهب والفضة صاحب ذهب

---

(1) سورة التوبة آية 34- 35.



وفضة ولا دليل على إخراجه من العموم وحق الذهب والفضة من أعظمه وأوجبه حق الزكاة فهذان النصان العظيمان من الكتاب والسنة يعمان جميع أنواع الذهب والفضة ويدخل في ذلك أنواع الحلي ومن الأدلة الخاصة على وجوب زكاة الحلي.

2- ما رواه الترمذي وأبو داوود واللفظ له عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة أتت رسول الله ρ ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان[1] غليظتان من ذهب فقال لها أتعطين زكاة هذا؟ قالت لا قال أيسرك أن يسورك الله بهما سوارين من نار قال فخلعتهما فألقتهما إلى النبي ρ... فقالت هما لله ولرسوله قال في بلوغ المرام وإسناده قوي..

3- ما رواه أبو داوود عن عبد الله بن شداد بن الهاد أنه قال دخلنا على عائشة رضي الله عنها فقالت دخل عليَّ رسول الله ρ فرأى في يدي فتخات من ورق فقال ما هذا يا عائشة فقلت صنعتهن أتزين لك يا رسول الله فقال (أتؤدين زكاتهن، قلت لا قال هو حسبك من النار) قيل لسفيان كيف تزكيه قال تضمه إلى غيره وهذا الحديث الصحيح الحاكم.

4- ما رواه أبو داود عن أم سلمة قالت كنت ألبس أوضاحا[2] من ذهب فقلت يا رسول الله أكنز هو؟ فقال: (ما بلغ أن تؤدى زكاته فزكي فليس بكنز) صححه الحاكم والذهبي، ففي هذا الحديث فائدتان جليلتان.

إحداهما: اشتراط النصاب وإن لم يبلغ النصاب فلا زكاة فيه ولا يدخل في الكنز المتوعد عليه بالعذاب والفائدة الثانية أن كل مال وجبت فيه الزكاة فلم يزك فهو من الكنز المتوعد عليه بالعذاب.

وفيه أيضًا فائدة ثالثة وهي المقصود من ذكره وهي الدلالة على وجوب الزكاة في الحلي... فإن قيل لعل هذا حين كان التحلي ممنوعًا كما قاله مسقطو الزكاة في الحلي..

فالجواب: أن هذا لا يستقيم فإن النبي ρ لم يمنع من التحلي به بل "أقره مع الوعيد على ترك الزكاة ولو كان التحلي ممنوعًا لأمر بخلعه وتوعد على لبسه.

فإن قيل ما الجواب عن ما احتج به من لا يرى الزكاة في الحلي وهو ما رواه ابن الجوزي بسنده في (التحقيق) عن عافية بن أيوب عن الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه أن النبي ρ قال (ليس في الحلي زكاة) ورواه البيهقي في معرفة السنن والآثار.

قيل الجواب على هذا من ثلاثة أوجه: **الأول**: أن البيهقي قال فيه إنه باطل لا أصل له وإنما يورى عن جابر

---

(1) بفتح الميم والسين وهي الأسورة والخلاخيل.
(2) الأوضاح نوع من الحلي سميت بذلك لبياضها.

من قوله وعافية بن أيوب مجهول..

الثاني: أننا إذا فرضنا توثيق عافية كما نقله ابن أبي حاتم عن أبي زرعة فإنه لا يعارض أحاديث الوجوب ولا يقابل بها لصحتها ونهاية ضعفه.

الثالث: إنا إذا فرضنا أنه مساو لها ويمكن معارضتها به فإن الأخذ بها أحوط وما كان أحوط فهو أولى بالاتباع فقد دلت الآية المتقدمة، والأحاديث الأربعة السابقة دلالة ظاهرة على وجوب الزكاة في حلي الذهب والفضة وإن أعدت للاستعمال أو العارية..

وأما الآثار فمنها ما روي عن عمر وابن مسعود وابن عباس وعائشة وعبد الله بن عمرو بن العاص أنهم رأوا الزكاة في الحلي..

فإن قيل ما الجواب عما استدل به مسقطو الزكاة فيما نقله الأثرم قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول خمسة من الصحابة كانوا لا يرون في الحلي زكاة: أنس بن مالك وجابر وابن عمر وعائشة وأسماء، فالجواب أن بعض هؤلاء روي عنهم الوجوب وإذا فرضنا أن لجميعهم قولاً واحداً أو أن المتأخر عنهم هو القول بالوجوب، فقد خالفهم من خالفهم من الصحابة، وعند التنازع يجب الرجوع إلى الكتاب والسنة وفيهما ما يدل على الوجوب كما سبق..

فإن قيل قد ثبت في الصحيحين أن النبي ρ قال (تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن) وهذا دليل على عدم وجوب الزكاة في الحلي إذ لو كانت واجبة في الحلي لما جعله النبي ρ مضرباً لصدقة التطوع.

فالجواب: على هذا أن الأمر بالصدقة ليس فيه إثبات وجوب الزكاة فيه ولا نفيه عنه وإنما فيه الأمر بالصدقة حتى من حاجيات الإنسان ونظير هذا أن يقال تصدق ولو من دراهم نفقتك ونفقة عيالك فإن هذا لا يدل على انتفاء وجوب الزكاة في هذه الدراهم.

فإن قيل ما الفرق بين الحلي المباح وبين الثياب المباحة إذا قلنا بوجوب الزكاة في الأول دون الثاني، فالجواب أن الشارع فرق بينهما، حيث أوجبها في الذهب والفضة من غير استثنا بل وردت نصوص خاصة في وجوبها في الحلي المباح المستعمل كما سبق وأما الثياب فهي بمنزلة الفرس وعبد الخدمة، اللذين قال فيهما رسول الله ρ ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة(1) فإذا كانت الثياب للبس فلا زكاة فيها وإن كانت للتجارة ففيها زكاة التجارة.

فإن قيل هل يصح قياس الحلي المباح المعد للاستعمال على الثياب المباحة المعدة للاستعمال كما قاله من لا يوجبون الزكاة في الحلي، فالجواب لا يصح القياس لوجوه: منها أنه قياس في مقابلة النص وكل قياس في مقابلة النص قياس فاسد الثاني أن الثياب لم تجب فيها الزكاة أصلًا فكان مقتضى القياس أن يكون حكم الحلي واحدًا

(1) رواه البخاري.



وهو وجوب الزكاة سواء أعده للبس أو لغيره كما أن الثياب حكمها واحد لا زكاة فيها سواء أعدها للبس أو لغيره، ولا يرد على ذلك وجوب الزكاة فيها إذا كانت عروضًا لأن الزكاة حينئذ في قيمتها، فإذا كان الحلي المباح مفارق للثياب المعدة للبس في هذه الأحكام فكيف نوجب أو نجوز إلحاقه بها في حكم دل النص على افتراقهما فيه.. إذا تبين ذلك، فإن الزكاة لا تجب في الحلي حتى يبلغ نصابًا فنصاب الذهب عشرون دينار ونصاب الفضة مائتا درهم ومقدار ذلك من العملة من الذهب الموجود حاليًا هو أحد عشر جنيهًا سعوديًا وثلاثًا أسباع جنيه.

ومقدار ذلك من العملة الفضية الحالية ستة وخمسون ريالًا سعوديًا، فمن ملك المبلغ المذكور من الذهب والفضة أو ملك من النقود الورقية أو عروض التجارة ما يساوي المبلغ المذكور من الذهب والفضة فعليه الزكاة إذا حال عليها الحول وما كان دون ذلك فليس فيه زكاة ونسأل الله تعالى أن يهدينا صراطه المستقيم..

ملاحظة: الواجب في زكاة الذهب والفضة والأوراق النقدية ربع العشر أي 2.5 % وكذلك الحكم في زكاة العروض من قيمتها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



(فاسألوا أهل الذكر)

وردت إلى الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد الأسئلة التالية وأجابت عليها بما يلي:

في الزكاة:

كيف أصرف إذا خفي علي مقدار الزكاة في الماضي؟

الجواب:

معلوم أن الزكاة ركن من أركان الإسلام وواجب على من وجبت عليه أن يخرجها فإن كان جازمًا بمقدارها أخرجه وإن لم يكن جازمًا فإنه يخرج من ماله مقدارًا ينويه زكاة حتى يغلب على ظنه أن ما أخرجه يكفي عن الزكاة الواجبة في ذمته، والبناء على الظن أصل من أصول الشريعة.

في الصدقة:

- هل يمكن إذا تصدقت بنقود على محتاج أعتقد أنها من الزكاة أم لا؟
- **الجواب:**

إذا أخرجت شيئًا من مالك وسلمته بيد فقير ونويت أنه زكاة عن مالك عند الدفع له فإنه يجزئ زكاة.

في القرض:

- إذا أعطيت قرضًا لبعض الناس وتعسر عليه الدفع وسامحتهم على نية أنها من الزكاة فهل يجوز وتجزئ أم لا...؟
- **الجواب:**

والجواب إذا وجدب لك حق على شخص فلا يجوز أن تسقطه عنه وتنويه من الزكاة لأن في ذلك وقاية لمالك فقد اتخذت إسقاط هذا المال الذي لم تحصله زكاة عن مالك وأبقيت الزكاة التي يجب عليك إخراجها ملكًا لك وبالله التوفيق..

وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه.

في الزكاة:

السؤال: هل تفرض الزكاة على من لا يتجر ولا يحرث كمسلم في دول أوربا يتلقى أجرة عمله يوميًا أو غيرها..؟

الجواب:

إذا استلم المستأجر المسلم راتبه اليومي أو الشهري فلا تجب فيه الزكاة إلا بعد تمام الحول على ما يوفر منه وبلوغه نصابًا ونصاب الذهب عشرون مثقالًا، ونصاب الفضة مائتا درهم ومقدار الواجب فيه ربع العشر.

في الزكاة:

لي أخ يملك أموالًا كثيرة وقد جعل أمواله في عمائر ومحلات تجارية وأراض وكلها تثمر ونصحته بإخراج زكاة أصل ماله وثروته فأخبرني أنه لا يجب عليه إلا زكاة الأجرة إذا حال عليها الحول دون أصل ماله ولو وضع الأجرة كلما قبضها في عمارة لم تجب عليه الزكاة فيها ولا في أصلها إلا إذا دار الحول على الأجرة قبل أن يضعها في عمارة، ولأخي هذا نظراء يفعلون مثله فهل يجيز الإسلام مثل هذا الفعل ولا يأثم الفاعل وما العقار الذي لا تجب الزكاة في أصله حتى يحول عليه الحول وهل له حد يقف عنده أو يستوي في ذلك القليل والكثير..؟

الجواب:

المال الذي يملكه الإنسان أنواع فما كان منه نقودًا وجبت فيه الزكاة إذا بلغ نصابًا وحال عليه الحول، وما كان أرضًا زراعية وجبت الزكاة في الحبوب والثمار يوم الحصاد لا في نفس الأرض، وما كان منه أرضًا تؤجر أو عمارة تؤجر وجبت الزكاة في أجرتها إذا حال عليها الحول لا في نفس الأرض أو العمارة، وما كان منه أرضًا أو عمائر أو عروضًا أخرى للتجارة وجبت الزكاة فيها إذا حال عليه الحول وحول الربح فيها حول الأصل إذا كان الأصل نصابًا، وما كان منه من بهيمة الأنعام وجبت فيه الزكاة إذا بلغت نصابًا وحال عليها الحول.. وبالله التوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

زكاة الحبوب:

زكاة الحبوب فقد اختلفت المقادير من زمن رسول الله ρ فهل تخرج على مكيال أهل الزمان المتعارف بينهم، فإذا كان بمد الرسول ρ فما قدره اليوم بالكيلو؟

الجواب: الأصل في هذا الباب وجوب الزكاة في الحبوب والثمار إذا بلغت نصابًا والنصاب خمسة أوسق والوسق ستون صاعًا فيكون النصاب بالصاع النبوي ثلاثمائة صاع، ومقدار الصاع النبوي زنة ثمانين ريالا من الفرانسة، وزنة الكيلو من الفرانسة ستة وثلاثون ريالًا تقريبًا وبطريقة أخرى الصاع أربعة أمداد والمد رطل وثلث رطل فالصاع النبوي خمسة أرطال وثلث رطل بالرطل الذي وزنه مائة درهم وثمانية وعشرون درهمًا بالدراهم التي كل عشرة منها وزن سبعة مثاقيل وقد ثبت عن الرسول ρ أنه قال ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة وحيث ثبت الأصل وتقرر فإن الآلة التي يستعملها الناس على اختلاف بلدانهم للكيل والوزن تختلف ومرجعها كلها إلى هذا



الأصل فتطبق عليه، وبالله التوفيق[1].

(1) عن جريدة الجزيرة المسائية في 5/ 11/ 1404هـ.



(البشارة بقدوم شهر رمضان،

والتهنئة فيه)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ρ يبشر أصحابه بقدوم رمضان يقول: قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه، فيه تفتح أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم) رواه أحمد والنسائي وروي "أتاكم رمضان سيد الشهور فمرحبًا به وأهلًا" وعن عبادة مرفوعًا: "أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ينظر الله إلى تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرًا فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله" رواه الطبراني ورواته ثقات وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ρ قال "أعطيت أمتي في شهر رمضان خمس خصال لم تعطها أمة قبلهم خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، ويزين الله عز وجل كل يوم جنته ثم يقول يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى، ويصيروا إليك وتصفد فيه مردة الجن فلا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره ويغفر لهم في آخر ليلة، قيل يا رسول الله أهي ليلة القدر. قال: لا، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا أقضى عمله رواه أحمد: وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ρ في آخر يوم من شعبان فقال: "يا أيها الناس: قد أظلكم شهر عظيم مبارك. شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعًا. من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائمًا كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ومن سقى صائمًا سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غناء بكم عنهما أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله أو تستغفرونه، وأما اللتان لا غناء بكم عنهما: فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار" رواه ابن خزيمة والبيهقي وغيرهما. وقال ρ "من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه"[1] وكان النبي ρ يدعو ببلوغ رمضان فكان إذا دخل رجب قال: اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان، وكان المسلمون يقولون عند حضور شهر رمضان اللهم قد أظلنا شهر رمضان وحضر فسلمه لنا وسلمنا

(1) متفق عليه.



له وارزقنا صيامه وقيامه، وارزقنا فيه الجد والاجتهاد والقوة والنشاط وأعذنا فيه من الفتن، وكانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم، كان من دعائهم: اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلًا[1] اللهم أهل علينا شهر رمضان بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والعافية المجللة ودفاع الأسقام والعون على الصلاة والصيام وتلاوة القرآن اللهم اجعلنا ممن صام رمضان وقامه إيمانًا واحتسابًا واجعلنا فائزين منك بالمغفرة والرضوان واغفر لنا ولوادينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فضل شهر رمضان المبارك

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين وفقني الله وإياهم لاغتنام الخيرات وجعلني وإياهم من المسارعين إلى الأعمال الصالحات آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أما بعد:

أيها المسلمون: إنكم في شهر عظيم مبارك ألا وهو شهر رمضان، شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن شهر العتق والغفران، شهر الصدقات والإحسان، شهر تفتح فيه أبواب الجنات، وتضاعف فيه الحسنات، وتقال فيه العثرات، شهر تجاب فيه الدعوات، وترفع الدرجات، وتغفر فيه السيئات شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات، ويجزل فيه لأوليائه العطيات، شهر جعل الله صيامه أحد أركان الإسلام، فصامه المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بصيامه وأخبر عليه الصلاة والسلام أن من صامه إيمانًا واحتسابًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن قامه إيمانًا واحتسابًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم، فاستقبلوه رحمكم الله بالفرح والسرور والعزيمة الصادقة على صيامه وقيامه والمسابقة فيه إلى الخيرات والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من سائر الذنوب والسيئات والتناصح والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى كل خير لتفوزوا بالكرامة والأجر العظيم، وفي الصيام فوائد كثيرة وحكم عظيمة، منها تطهير النفس وتهذيبها وتزكيتها من الأخلاق السيئة كالأشر والبطر والبخل وتعويدها الأخلاق الكريمة كالصبر والحلم والجود والكرم ومجاهدة النفس فيما يرضي الله ويقرب لديه، ومن فوائد الصوم أنه يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره إلى ربه ويذكره بعظيم نعم الله ويذكره أيضًا بحاجة إخوانه الفقراء فيوجب له ذلك شكر الله سبحانه والاستعانة بنعمه على طاعته ومواساة إخوانه الفقراء والإحسان إليهم، وقد أشار الله

(1).انظر لطائف المعارف لابن رجب ص 156.

سبحانه وتعالى إلى هذه الفوائد في قوله عز وجل {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[1] فأوضح سبحانه أنه كتب علينا الصيام لنتقيه سبحانه، فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى، والتقوى هي طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه من إخلاص لله عز وجل ومحبة ورغبة ورهبة، وبذلك يتقي العبد عذاب الله وغضبه، فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى ووسيلة قوية إلى التقوى في بقية شئون الدين والدنيا، وقد أشار النبي ρ إلى بعض فوائد الصوم في قوله ρ: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"[2] فبين النبي ρ أن الصوم وجاء للصائم أي وسيلة لطهارته وعفافه، وما ذاك إلا لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والصوم يضيق تلك المجاري ويذكر بالله وعظمته فيضعف سلطان الشيطان ويقوى سلطان الإيمان وتكثر بسببه الطاعات من المؤمن وتقل به المعاصي، وفي الصوم فوائد كثيرة غير ما تقدم تظهر للمتأمل من ذوي البصيرة ومنها أنه يطهر البدن من الأخلاط الردئية ويكسبه صحة وقوة، وقد اعترف بذلك الكثير من الأطباء وعالجوا به كثيرًا من الأمراض، وقد ورد في فضله وفرضيته آيات وأحاديث كثيرة، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ} إلى أن قال عز وجل {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[3] .

وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ρ "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت" وثبت عنه ρ أنه قال: "كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف" يقول الله عز وجل (إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي) ويقول ρ "للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عن لقاء ربه ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك"[4] وفي الصحيحين عن النبي ρ أنه قال: "إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين) وأخرج الترمذي وابن ماجه عن النبي ρ أنه قال "إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وينادي مناد يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل

(1) سورة البقرة آية 183.
(2) رواه البخاري ومسلم.
(3) سورة البقرة آية 183 – 185.
(4).رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة.



ليلة" وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ρ قال "من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه" (وثبت عنه ρ أنه كان في الغالب لا يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعًا فلا تسال عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثًا)[1] (وثبت عنه ρ أنه في بعض الليالي يصلي ثلاث عشرة ركعة)[2] وليس في قيام رمضان حد محدود لقوله ρ لما سئل عن قيام الليل قال "مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى"[3] ولم يحدد ρ للناس في قيام الليل ركعات محدودة، بل أطلق لهم ذلك، فمن أحب أن يصلي إحدى عشرة ركعة، أو ثلاث عشرة ركعة، أو ثلاثًا وعشرين، أو أكثر من ذلك أو أقل فلا حرج عليه، ولكن الأفضل هو ما فعله النبي ρ وداوم عليه في أغلب الليالي وهو إحدى عشرة ركعة مع الطمأنينة في القيام والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة، وعدم العجلة لأن روح الصلاة هو الإقبال عليها بالقلب، والخشوع فيها، وأداؤها كما شرع الله بإخلاص، وصدق ورغبة ورهبة وحضور قلب، كما قال الله سبحانه {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ}[4] وقال النبي ρ "وجعلت قرة عيني في الصلاة"[5] وقال للذي أساء في صلاته: "إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها"[6] وكثير من الناس يصلي في قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها، بل ينقرها نقرًا وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة فالواجب الحذر من ذلك. وفي الحديث عنه ρ أنه قال: "أسوء الناس سرقة الذي يسرق من صلاته" قالوا يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته؟ قال "لا يتم ركوعها ولا سجودها"[7] وثبت عنه ρ أنه أمر الذي نقر صلاته أن يعيدها[8] فيا معشر المسلمين: اغتنموا هذا الشهر العظيم وعظموه رحمكم الله بأنواع العبادة والقربات، وسارعوا فيه إلى الطاعات، فهو شهر عظيم جعله الله ميدانا لعباده يتسابقون إليه فيه بالطاعات ويتنافسون فيه بأنواع الخيرات، فأكثروا فيه رحمكم الله من الصلوات والصدقات وقراءة القرآن الكريم والإحسان إلى الفقراء والمساكين والأيتام، وقد كان رسول الله ρ أجود الناس وكان أجود ما يكون في

(1).رواه البخاري ومسلم.
(2).رواه البخاري ومسلم.
(3).رواه البخاري ومسلم
(4).سورة المؤمنون آية 1-2.
(5) رواه أحمد والنسائي وصححه الحاكم وابن القيم.
(6) رواه البخاري ومسلم.
(7) رواه أحمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه
(8) في قوله الحديث المتقدم ارجع فصل فإنك لم تصلي متفق عليه.



رمضان. فتأسوا بنبيكم ρ واقتدوا به في مضاعفة الجود والإحسان في شهر رمضان، وأعينوا إخوانكم الفقراء على الصيام والقيام، واحتسبوا، أجر ذلك عند الملك العلام، وأحفظوا صيامكم عما حرم الله عليكم من الأوزار والآثام، فقد صح عن النبي ρ أنه قال: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"[1] وقال عليه الصلاة والسلام "الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق فإن امرؤ سابه أحد فليقل إني صائم"[2].

وجاء عنه ρ أنه قال: "ليس الصيام عن الطعام والشراب، وإنما الصيام عن اللغو والرفث"[3] وقال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء..

فينبغي للصائم الإكثار من تلاوة القرآن بتدبر وتعقل والإكثار من الصلوات والصدقات والذكر والإستغفار، وسائر أنواع القربات في الليل والنهار اغتناما للزمان ورغبة في مضاعفة الحسنات ومرضات فاطر الأرض والسماوات احذروا رحمكم الله كل ما ينقص الصوم ويضعف الأجر، ويغضب الرب عز وجل من سائر المعاصي كالتهاون بالصلاة والبخل بالزكاة وأكل الربا وأكل أموال اليتامى وأنواع الظلم وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والدعاوى الباطلة والأيمان الكاذبة وحلق اللحى وتقصيرها وإطالة الشوارب والتكبر واسبال الثياب وشرب المسكرات والتدخين وتبرج النساء وعدم تسترهن من الرجال والتشبه بنساء الكفرة في لبس الثياب القصيرة وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله، وهذه المعاصي التي ذكرنا محرمة في كل زمان ومكان ولكنها في رمضان أشد تحريماً وأعظم إثماً لفضل الزمان وحرمته، ومن أقبح هذه المعاصي وأخطرها على المسلمين ما ابتلى به كثير من الناس من التكاسل عن الصلوات والتهاون بأدائها في الجماعة في المساجد، ولا شك أن هذا من أقبح خصال أهل النفاق ومن أسباب الزيغ والهلاك، قال الله تعالى: **{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى}**[4]

وقال النبي ρ "من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر"[5] وقال له ρ رجل أعمى: يا رسول الله: إني بعيد الدار عن المسجد وليس لي قائد يلائمني فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي؟ فقال له النبي ρ "هل تسمع النداء للصلاة؟ قال: نعم، قال فأجب"[6] وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو من كبار أصحاب

---

(1) رواه البخاري.
(2) رواه البخاري ومسلم.
(3) رواه البيهقي في السنن والحاكم عن أبي هريرة وصححه السيوطي.
(4) سورة النساء آية 142.
(5) رواه الدارقطني وابن ماجه وصححه الألباني.
(6) رواه مسلم.



رسول الله ρ: لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة في الجماعة إلا منافق معلوم النفاق أو مريض، وقال رضي الله عنه: لو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم"[1] ومن أخطر المعاصي اليوم أيضاً ما بلي به الكثير من الناس من استماع الأغاني وآلات الطرب واعلان ذلك في الأسواق وغيرها، ولا ريب أن هذا من أعظم الأسباب في مرض القلوب وصدها عن ذكر الله وعن الصلاة وعن استماع القرآن الكريم والانتفاع به، ومن أعظم الأسباب أيضاَ في عقوبة صاحبه بمرض النفاق والضلال عن الهدى كما قال تعالى {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ}[2] ولقد فسر أهل العلم لهو الحديث بأنه الغناء وآلات اللهو وكل كلام يصد عن الحق، وقال النبي ρ (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف)[3] والحر هو الفرج الحرام والحرير معروف والخمر هو كل مسكر والمعازف هي الغناء وآلات الملاهي كالعود والكمان وسائر آلات الطرب، والمعنى أنه يكون في أخر الزمان قوم يستحلون الزنا ولباس الحرير وشرب المسكرات واستعمال الغناء وآلات الملاهي، وقد وقع ذلك كما أخبر به النبي ρ وهذا من علامات نبوته ودلائل رسالته عليه الصلاة والسلام وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا ما نهاكم الله عنه ورسوله، واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره، وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة... والله المسئول أن يعصمنا والمسلمين من أسباب غضبه وأن يتقبل منا جميعاً صيامنا وقيامنا، وأن يصلح ولاة أمر المسلمين وأن ينصر بهم دينه ويخذل بهم أعداءه، وأن يوفق الجميع للفقه في الدين والثبات عليه والحكم به والتحاكم إليه في كل شيء إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه.[4]

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية

والإفتاء والدعوة والإرشاد

---

(1) رواه مسلم.

(2) سورة لقمان آية 6.

(3) رواه البخاري.

(4) عن مجلة رابطة العالم الإسلامي الصادرة في 1397/9/1 هـ.



صفة العمرة والحج

وزيارة المدينة على وجه الاختصار(*)

أنواع النسك ثلاثة: التمتع والقران والافراد وأفضلها التمتع لأمر النبي ρ به. من لم يسق الهدي من أصحابه، وقد قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ}[1] وهو أن تأتي بالعمرة أولاً فإذا تحللت منها أتيت بالحج ثانياً.

صفة العمرة:

إذا أردت الإحرام بالعمرة فاغتسل كما تغتسل للجنابة وتطيب وإلبس ثياب الإحرام ازارا ورداء أبيضين نظيفين.

ثم تلبي بالعمرة فتقول: لبيك عمرة. لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. ومعنى لبيك: أجبتك إلى ما دعوتني إليه من العمرة والحج.

فإذا وصلت إلى مكة تطوف بالكعبة طواف العمرة سبعة أشواط تبدأها من الحجر الأسود وتقبله إن تيسر وترمل في الثلاثة أشواط الأولى، ثم تصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم إن تيسر وإلا ففي مكان آخر من المسجد.

ثم تخرج فتسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط تبدأ بالصفا وتختم بالمروة تذكر الله وتدعوه على كل منهما ثم تقصر من جميع شعر رأسك أو تحلقه كله وتحل من إحرامك، فيحل لك ما قد حرم عليك من أجل الإحرام.

صفة الحج:

فإذا كان يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة فاحرم بالحج بعد أن تغتسل وتطيب إن تيسر وتلبس ثياب الإحرام فتقول: لبيك حجا. لبيك اللهم لبيك،لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

ثم تخرج إلى منى فتصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر قصرا بلا جمع، ومعنى قصرا أنك تصلي الظهر والعصر والعشاء الآخرة على ركعتين ومعنى بلا جمع أنك تصلي كل صلاة في وقتها. فإذا طلعت الشمس فسر إلى عرفة وصل بها الظهر والعصر بعد الزوال على ركعتين في جماعة مع الإمام إن تيسر وإلا فحيث تيسر لك من عرفات ثم اشتغل بدعاء الله وذكره إلى غروب الشمس فإن خير الدعاء دعاء يوم عرفه. فإذا غربت الشمس

(1) سورة آل عمران آية 31.

(*) إعداد هيئة التوعية الإسلامية في الحج.

فادفع إلى مزدلفة وصل بها المغرب والعشاء جمعا وقصرا بآذان واحد لهما واقامة لكل منهما وصل الفجر في وقتها ثم اذكر الله وادعه عند المشعر الحرام إن تيسر وإلا ففي مكانك وإن كنت ضعيفاً لا تستطيع مزاحمة الناس فلا بأس أن تسير إلى منى بعد منتصف الليل.

ثم سر إلى منى قبل طلوع الشمس وارم جمرة العقبة بسبع حصيات متعاقبات واحدة بعد الأخرى وكبر مع كل حصاة. ثم اذبح الهدي إن تيسر وإلا فبعد الحلق، ثم احلق رأسك أو قصر شعرك(1) وتحلل التحلل الأول فالبس ثيابك وتطيب وقلم أظافرك ولا تعاشر النساء حتى تحل التحلل الثاني. ثم انزل إلى مكة وطف طواف الإفاضة للحج سبعة أشواط واسع بين الصفا والمروة سبعة أشواط وبذلك تحل التحلل الثاني.. ثم ارجع إلى منى وأقم فيها ليلتي الحادي عشر والثاني عشر وارم الجمرات الثلاث في كل من هذين اليومين بعد الزوال مرتبا تبدأ بالأولى ثم الوسطى ثم جمرة العقبة كل واحد بسبع حصيات تكبر مع كل حصاة وتقف للذكر والدعاء بعد رمي كل من الأولى والثانية ببطن الوادي اقتداء بالنبي ρ.

ثم تخرج من منى إن شئت أو تبقى فيها لليوم الثالث عشر وترمي الجمرات الثلاث بعد الزوال كما في اليومين السابقين فإذا أردت السفر إلى بلدك فلا تخرج من مكة حتى تطوف للوداع وتجعله آخر شيء تفعله بمكة وبهذا انتهت العمرة والحج.

وصفة الحج مفردا:

أن يحرم ميقاته بالحج في أشهر الحج وذلك بعد أن يغتسل ويتطيب إن تيسر ويلبس ملابس الإحرام، فيقول لبيك حجا. الى آخر ما تقدم في صفة الحج ولا هدي عليه.

وصفة القران:

أن يحرم بالحج والعمرة جميعا من ميقاته في أشهر الحج، وذلك بعد أن يغتسل ويتطيب ويلبس ملابس الإحرام (الازار والرداء) فيقول لبيك حجا وعمرة، ثم يمضي فيه على الصفة المتقدمة، ويجب عليه هدي يبدأ وقت ذبحه يوم العيد.

---

(1) أي قصر شعر رأسك.

ملاحظة:

إذا كانت المرأة حائضا أو نفساء فإنها تفعل كما يفعل الحجاج إلا أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر وتغتسل وإذا حاضت أو نفست بعد طواف الإفاضة ولم تطهر قبل سفرها سقط عنها طواف الوداع.

زيارة المسجد النبوي:

إذا أردت زيارة المسجد النبوي فاذهب إلى المدينة قبل الحج أو بعده ناويا زيارة المسجد النبوي والصلاة فيه فإذا وصلته فصل فيه ركعتين تحية المسجد ثم اذهب إلى قبر النبي ρ وقف أمامه وقل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ثم سلم على أبي بكر ثم على عمر رضي الله عنهما ثم اخرج إلى البقيع وسلم على عثمان رضي الله عنه وعلى من دفن فيه من المسلمين ثم اخرج إلى مسجد قباء وصل فيه وإن شئت فاخرج إلى أحد وسلم على حمزة عم رسول الله ρ ومن دفن معه من الشهداء. وارجع إلى بلدك سائلا القبول من الله والتوفيق.

(فائدة)

يجب على المحرم بحج أو عمرة أن يكون ملتزما بما أوجب الله عليه من شرائع دينه كالصلاة في أوقاتها مع الجماعة وأن يتجنب ما نهى الله عنه من الفسوق والعصيان **{فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ}**[1] وأن يتجنب أذية المسلمين بقول أو فعل وينبغي أن يؤدي جميع شعائره برفق وطمائنينة ويرحم الضعفاء ويحسن إليهم فإن الله يحب المحسنين. ولا يجوز للمحرم بحج أو عمرة أن يأخذ من شعره أو ظفره أو يتطيب أو يقتل الصيد أو يباشر لشهوة. ولا يجوز للرجل خاصة أن يغطي رأسه أو يلبس القميص أو السراويل أو الخفاف أو العمائم أو البرانس[2] أما المرأة فيجوز أن تغطي رأسها وأن تلبس ما شاءت من الثياب غير متبرجة بزينة. ولا بأس أن يلبس المحرم النعلين والخاتم والساعة والهميان وهي الحقيبة التي فيها الدراهم تعلق بالعنق والمنطقة وهي الحزام الذي فيه جيوب الدراهم ولا بأس أن يغتسل وينظف يديه بالصابون غير المطيب ولا بأس أن يحك رأسه أو بدنه. ويضع على عينيه نظارات أو في أذنه سماعة. والله الموفق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

(1) سورة البقرة آية 197.
(2) ويجوز لمن لم يجد نعلين أن يلبس الخفين ومن لم يجد إزارا أن يلبس السراويل كما في حديث جابر الذي رواه أحمد ومسلم وحديث ابن عباس المتفق عليه.

من آداب الحج والعمرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

قال الله تعالى: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}[1].

وقال النبي ρ (إنما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح. فينبغي للمسلم الحاج أن يقوم بشعائر الحج والعمرة على سبيل التعظيم والإجلال والمحبة والخضوع لله رب العالمين فيؤديها بسكينة ووقار واتباع لرسول الله ρ. وينبغي أن يشغل هذه المشاعر العظيمة بالذكر والتسبيح والتهليل والتحميد والدعاء والاستغفار لأنه في عبادة من حين يشرع في الإحرام حتى يحل منه بل إنه في عبادة من حين يسافر من بلده إلى الحج حتى يرجع، فليس الحج نزهة للهو واللعب كما يشاهد بعض الناس يستصحب معه من آلات اللهو والغناء ما يصده عن ذكر الله ويوقعه في معصية الله وترى بعض الناس يفرط في اللعب والضحك والإستهزاء بالآخرين إلى غير ذلك من الأعمال المنكرة.

أيها المسلمون: ويجب على الحاج وغيره أن يحافظ على ما أوجبه الله عليه من الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وينبغي أن يحرص على نفع المسلمين والإحسان إليهم بالإرشاد والمعونة عند الحاجة، وأن يرحم ضعيفهم خصوصًا خصوصًا في مواضع الزحام ونحوها فإن رحمة الخلق جالبة لرحمة الخالق وإنما يرحم الله من عباده الرحماء. ويجتنب الحاج الرفث والفسوق والعصيان والجدال والمخاصمة لغير نصرة الحق ويتجنب الاعتداء على الناس وإيذاءهم بالغيبة والنميمة والسب والشتم واللعن قال ρ "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" متفق عليه، وقال "لعن المؤمن كقتله" متفق عليه. ويتجنب النظر إلى النساء الأجانب فإن هذا حرام في الحج وغيره قال تعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}[2] ويتأكد تحريم ذلك في بيت الله الحرام فإن الحسنات فيه مضاعفة والسيئات كذلك.

أيها المسلمون: ويجب على الحجاج وغيرهم اجتناب محارم الله تعالى والحذر من ارتكابها كالزنا واللواط والسرقة والمعاملة بالربا والغش في المعاملات والخيانة في الأمانات وشرب المسكرات والدخان وحلق اللحى وإطالة الشوارب وإسبال الثياب والكبر والحسد والرياء والسمعة والغيبة والنميمة والسخرية بالمسلمين واستعمال آلات الملاهي واستماع الأغاني وآلات الطرب والمعاملة بالميسر وهو القمار وتصوير ذوات الأرواح من الآدميين وغيرهم.

---

(1) سورة البقرة آية 197.

(2) سورة النور آية 30.



ويلاحظ أن بعض الحجاج يحملون معهم آلات التصوير في المشاعر المقدسة ويصور بعضهم بعضًا وهو من الإلحاد في الحرم فإن هذه كلها من المنكرات التي حرمها الله على عباده في كل زمان ومكان. فيجب أن يحذرها الحجاج أكثر من غيرهم لأن المعاصي في بلد الله الحرام أثمها أشد وعقوبتها أعظم وقد قال الله تعالى {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}(1) فإذا كان الله قد توعد من أراد أن يلحد في الحرم بظلم فكيف تكون عقوبة من فعل ذلك لا شك أنها أعظم وأشد فيجب الحذر من ذلك ومن سائر المعاصي.

أيها المسلمون: ولا يحصل للحجاج بر الحج وغفران الذنوب إلا بالحذر من هذه المعاصي وغيرها مما حرم الله عليهم كما في الحديث الصحيح عن النبي ρ أنه قال (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) متفق عليه.

فيا عباد الله لتظهر عليكم آثار القبول في سلوككم بالاستقامة على طاعة الله ورسوله وامتثال ما أمر الله به ورسوله والانتهاء عما نهى الله ورسوله لتكونوا من سعداء الدنيا والآخرة {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}(2) فيا عباد الله إذا أردتم قبول الحج والعمل، واستجابة الدعاء فليكن عملكم خالصًا لوجه الله تعالى موافقًا لسنة رسول الله ρ وليكن المأكل والمشرب من حلال طيب لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا واستقبلوا بقية حياتكم بالتوبة النصوح في جميع الأوقات من جميع الذنوب والسيئات وبالأعمال الصالحة وأدوا مناسك الحج مقتدين برسول الله ρ.

أيها الحاج الكريم اعلم أنك في سفر مبارك يقوم على توحيد الله وإخلاص العبادة له وتلبية دعوته وطاعته، وأنك في عبادة من حين إحرامك بالحج والعمرة إلى أن تفرغ منهما بل إنك في عبادة من حين خرجت من بلدك إلى الحج حتى ترجع وفي ذلك أجر عظيم وثواب جسيم فالحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة. والمبرور هو الذي لا يقع فيه معصية بأن تحج كما شرع الله وكما حج رسول الله ρ قاصدًا بحجك وجه الله قائمًا بالواجبات والمستحبات تاركًا للمحرمات والمكروهات. أخي الحاج تجنب الجدال والمخاصمة والسب والشتم لإخوانك المسلمين {فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ}(3) .

ويلاحظ أن بعض الحجاج هداهم الله يسيئون الأدب إلى الحجاج ويزاحمونهم ليقبلوا الحجر الأسود أو ليرملوا في الطواف والسعي أو ليصلوا خلف مقام إبراهيم أو ليشربوا من ماء زمزم وذلك كله سنه وإيذاء المسلمين حرام فكيف نفعل حرامًا لنأتي بسنة، فتجنب أيها الحاج الكريم إيذاء إخوانك المسلمين في القول والعمل والله يكتب لك الأجر والثواب على قدر نيتك وإخلاصك ومعاملتك الحسنة لإخوانك المسلمين، أيها الحاج الكريم تقبيل

---

(1) سورة الحج آية 25.
(2) سورة الأحزاب آية 71.
(3) سورة البقرة آية 197.



الحجر الأسود سنة والمحافظة على كرامة المسلم فريضة فلا تضيع فريضة لإقامة سنة ويكفيك عند الزحام أن تشير إليه من بعيد وتكبر، وترك تقبيل الحجر الأسود لا يضر الطواف بل طوافك صحيح وإن لم تقبل الحجر الأسود، أيها الحاج الكريم التزاحم للصلاة عند مقام إبراهيم خلاف السنة مع ما فيه من إيذاء للطائفين ويكفي الحاج أن يصلي ركعتي الطواف في أي مكان من المسجد الحرام كما لا يجوز لك أخي الحاج مزاحمة الناس على الصفا والمروة وما بين ذلك في المسعى أيها الحاج الكريم لا يجوز لك التزاحم من أجل صعود جبل الرحمة في عرفات والوصول إلى قمته لما يترتب عليه من الأضرار الكثيرة فصعود الجبل والصلاة فيه غير مشروع وعرفه كلها موقف إلا بطن عرنة – أيها الحاج الكريم لا يجوز التزاحم عند رمي الجمرات من أجل الرمي والمشروع الرفق والرمي بسهولة وبدون إيذاء لأحد بحسب الإمكان، وينبغي للحاج أن يرحم الضعيف خصوصًا في مواضع الزحام ونحوها فإنما يرحم الله من عباده الرحماء وقال ρ (الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم. والمؤمنون كالجسد الواحد وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا.

فاتقوا الله أيها الحجاج في أنفسكم واتقوا الله في إخوانكم المسلمين لا تزاحموهم في مناسك الحج ولا تضايقوهم واحذروا السب والشتم واللعن وخصوصًا في أماكن العبادة وفي مناسك الحج والعمرة، فواجب المسلم أن يمتنع من أذى المسلمين في القول والعمل وأن يصبر على ما يصيبه من الناس، وأن يقابل الإساءة بالإحسان لئلا يتعرض لنقصان حجه أو بطلانه، فمضايقة الحجاج ومزاحمتهم وسبهم وشتمهم ولعنهم يتنافى مع بر الحج ومحاسن الأخلاق. ويلاحظ أن كثيرًا من الحجاج يتجشمون المشاق للحج فيتعبون أبدانهم وينفقون أموالهم ومع ذلك لا يؤدون الحج على الوجه المطلوب فبعضهم يقفون خارج حدود عرفان وهؤلاء لا حج لهم لأن النبي ρ قال (الحج عرفة) فيجب التأكد من حدودها، وبعضهم يخرج منها قبل غروب الشمس وهو غير جائز، وكثير من الحجاج لا يبيتون بمزدلفة وقد بات بها الرسول ρ حتى صلى الفجر ووقف بالمشعر الحرام ودفع منها قبيل طلوع الشمس ولم يرخص في الدفع منها قبل ذلك إلا للضعفة من النساء والصبيان بعد نصف الليل وبعض الناس يرمي الجمرات في أيام التشريق قبل زوال الشمس وهو غير جائز لأن النبي ρ لم يرمها إلا بعد الزوال وقال (خذوا عني مناسككم) رواه أحمد ومسلم والنسائي.

وبعض الناس يسيء الأدب إلى الحجاج بأقواله وأفعاله خصوصًا في أماكن الزحام وكل ذلك مما ينافي بر الحج ومحاسن الأخلاق. فالواجب على المسلم أن يمتنع عن الأذى وأن يصبر على ما يصيبه من الناس لئلا يتعرض



لنقصان حجه أو بطلانه قال تعالى {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ}[1] فالحج المبرور الذي وعد صاحبه الجنة هو الـــــــذي وقــــــع مـــــــن المـــــــؤمنين الأبــــــرار علــــــى هــــــدي نبيهم محمد ρ.

ويستحب للحجاج أن يلازموا ذكر الله وطاعته والعمل الصالح مدة إقامتهم بمكة ويكثروا من الصلاة والطواف بالبيت لأن الحسنات في الحرم مضاعفة والسيئات فيه عظيمة شديدة كما يستحب لهم الإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله ρ.

وعلامة بر الحج وقبوله أن يرجع الحاج أحسن مما كان عليه قبل الحج فيرجع مطيعاً لله بعد أن كان عاصياً وذاكراً الله بعد أن كان غافلاً وتائباً إلى الله توبة نصوحاً بترك المعاصي والندم على ما كان منها والعزم على عدم العودة إليها في المستقبل مستغفراً الله بعد أن كان مصراً. وبذلك يكون الحج مبروراً والسعي مشكوراً والذنب مغفوراً.

اللهم تقبل من حجاج بيتك الحرام حجهم واجعل حجهم مبروراً وسعيهم مشكوراً وذنبهم مغفوراً يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع لهذا الموضوع:

1- منسك الشيخ بن باز.
2- منسك الشيخ بن عثيمين.
3- دليل الحاج لهيئة التوعية في الحج.
4- كلمات مختارة للمؤلف ص 86-87.

---

(1).سورة المؤمنون آية 96.

فتاوى إسلامية عن الحج [*]

س 1- بعضهم يفتي للقادم للحج بطريق الجو بأن يحرموا من جدة وآخرون ينكرون ذلك فما هو وجه الصواب في هذه المسألة أفتونا مأجورين؟

ج- الواجب على جميع الحجاج جوا وبحرا وبرا أن يحرموا من الميقات الذي يمرون عليه برًا أو يحاذونه جوًا أو بحرًا لقول النبي ρ لما وقت المواقيت (هي لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة) الحديث متفق عليه.

أما جدة فليست ميقاتًا للوافدين وإنما هي ميقات لأهلها ولمن وفدوا إليها غير مريدين للحج ولا العمرة ثم انشأوا إرادة الحج أو العمرة منها.

س2: إذا لم يجد الحاج مكانًا يبيت فيه بمنى فماذا يفعل وهل إذا بات خارج مني عليه شيء؟

ج: إذا اجتهد الحاج في التماس مكان في منى لبيبت ليالي منى فيه فلم يجد شيئًا فلا حرج عليه أن ينزل في خارجها لقول الله عز وجل {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}[1] ولا فدية عليه من جهة ترك المنزل في منى لعدم قدرته عليه..

س3: يعتقد بعض الحجاج أنه إذا لم يتمكن الحاج من زيارة المسجد النبوي فإن حجه ينقص فهل هذا صحيح؟

ج: الزيارة للمسجد النبوي سنة وليست واجبة وليس لها تعلق بالحج بل السنة أن يزار المسجد النبوي في جميع السنة ولا يختص ذلك بوقت الحج لقول النبي ρ (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى) متفق عليه ولقوله ρ (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام) متفق عليه وإذا زار المسجد النبوي شرع له أن يصلي في الروضة ركعتين ثم يسلم على النبي ρ وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، كما بشرع زيارة البقيع والشهداء للسلام على المدفونين هناك من الصحابة وغيرهم والدعاء لهم والترحم عليهم كما كان النبي ρ يزورهم وكان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية[2].

(*) للشيخ عبد العزيز بن باز.

(1) سورة التغابن آية 16.

(2) رواه مسلم وغيره.



وفي رواية عنه ρ أنه كان يقول "إذا زار البقيع يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد"(1) ويشرع أيضًا لمن زار المسجد النبوي أن يزور مسجد قباء ويصلي فيه ركعتين لأنه ρ، كان يزوره كل سبت ويصلي فيه ركعتين لأنه ρ، كان يزوره كل سبت ويصلي فيه ركعتين وقال عليه الصلاة والسلام "من تطهر في بيته فأحسن الطهور ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه كان كعمرة"(2) هذه هي المواضع التي تزار في المدينة المنورة أما المساجد السبعة ومسجد القبلتين وغيرهما من المواضع التي يذكر بعض المؤلفين في المناسك زيارتها فلا أصل لذلك ولا دليل عليه والمشروع للمؤمن دائمًا هو الاتباع دون الابتداع والله ولي التوفيق.

س4: إذا وقف الحاج خارج حدود عرفة قريبًا منها حتى غربت ثم انصرف فما حكم حجه؟

ج: إذ لم يقف الحاج في عرفة في وقت الوقوف فلا حج له لقول النبي ρ (الحج عرفة)(3) فمن أدرك عرفة بليل قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك الحج وزمن الوقوف ما بعد الزوال من يوم عرفة إلى طلوع الفجر من ليلة النحر هذا هو المجمع عليه بين أهل العلم.

أما ما قبل الزوال ففيه خلاف بين أهل العلم والأكثرون على أنه لا يجزئ الوقوف فيه إذ لم يقف بعد الزوال ولا في الليل ومن وقف نهارًا بعد الزوال أو ليلًا أجزأه ذلك والأفضل أن يقف نهارًا بعد صلاة الظهر والعصر جمع تقديم إلى غروب الشمس ولا يجوز الانصراف قبل الغروب لمن وقف نهارًا فإن فعل ذلك فعليه دم عند أكثر أهل العلم لكونه ترك واجبًا. وهو الجمع في الوقوف بين الليل والنهار لمن وقف نهارًا.

س5: يدعي بعض الناس أن القران والإفراد قد نسخ بأمر النبي ρ للصحابة بأن يتمتعوا فما رأي سماحتكم في هذا القول؟

ج: هذا قول باطل لا أساس له من الصحة وقد أجمع العلماء على أن الأنساك ثلاثة: الإفراد والقران والتمتع فمن أفرد الحج فإحرامه صحيح وحجه صحيح، ولا فدية عليه لكن إن فسخه إلى العمرة فهو أفضل في أصح أقوال أهل العلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الذين أحرموا بالحج أو قرنوا بين الحج والعمرة وليس معهم هدي أي يجعلوا إحرامهم عمرة فيطوفوا ويسعوا ويقصروا ويحلوا وقد فعل الصحابة ذلك رضي الله عنهم وليس ذلك نسخًا لإفراد الحج وإنما هو إرشاد من النبي ρ إلى ما هو الأفضل والأكمل.

والله ولي التوفيق.

س6: إذا أدى الحاج العمرة وخرج بعد ذلك لزيارة أقربائه خارج الحرم هل يلزمه طواف الوداع وهل عليه شيء في ذلك؟

ج: ليس على معتمر وداع إذا أراد الخروج خارج الحرم في ضواحي مكة وهكذا الحاج لكن متى أراد السفر

---

(1) رواه مسلم.
(2) رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه.
(3) رواه أحمد وأهل السنن.



إلى أهله أو غير أهله شرع له الوداع ولا يجب عليه لعدم الدليل وقد خرج الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم الذين حلوا من عمرتهم إلى منى وعرفات ولم يؤمروا بطواف الوداع أما الحاج فيلزمه طواف الوداع عند مغادرته مكة مسافرًا إلى أهله أو غير أهله لقول ابن عباس رضي الله عنهما "أمر الناس أن يكون أخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن المرأة الحائض" متفق عليه.

وقوله أمر الناس يعني بذلك أن النبي ρ أمرهم ولهذا جاء في الرواية الأخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ρ قال: "لا ينفرن أحد منكم حتى يكون آخر عهده بالبيت" رواه مسلم.. ومن هذا الحديث يعلم أن الحائض ليس عليها وداع لا في الحج ولا في العمرة وهكذا النفساء لأنها مثلها في الحكم عند أهل العلم.

من فتاوى الحج

للشيخ محمد الصالح العثيمين

بسم الله الرحمن الرحيم

ج1: لم يتبين لنا صحة القول بجواز رمي الجمار أيام التشريق قبل الزوال أما في الليل فنرى جوازه عن اليوم الفائت ونفتي به ونراه أداء لا قضاء وأن الرمي يستمر إلى طلوع الفجر(*)

ج2: الرأي الصحيح عندنا جواز تقديم السعي في الحج على الطواف لأن النبي ρ سئل عن ذلك فقال لا حرج[1] وهذا ليس من أجل تأخير الطواف إلى حين الوداع ولكن من أجل التيسير على الحاج ولا بأس أن يقع السعي بعده لمن أخره إلى الوداع لأنه كالفصل بالصلاة وبشراء الحاجة في الطريق ونحو ذلك.

ج3: إذا لم يجدوا مكانًا في منى نزلوا عند آخر خيمة من خيام الحجاج ولو خارج مني لقوله تعالى {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} سورة التغابن آية 16.

ج4: رأيه جيد لولا أنه ورد عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم رموا عن الصبيان وهو وإن كان ضعيفًا لكنه أقوى من الرأي (يعني بذلك الشيخ عبد الله المحمود الذي يرى أن الرمي يسقط عن العاجز بدون استنابه).

ج5: المبيت بمزدلفة واجب ويرخص للضعفة الدفع في آخر الليل وفي تركه عمدًا الإثم والفدية عند جمهور أهل العلم ومع الجهل الفدية فقط ومع العجز يسقط كسائر الواجبات لكن من أدرك صلاة الفجر في أول الوقت وبقي بعد الصلاة يذكر الله ثم دفع أجزأه ذلك.

ج6: إذا حاضت قبل طواف الإفاضة انتظرها محرمها حتى تطهر فإن لم يمكن ذلك فلها السفر فإذا طهرت عادت فقضت حجها وفي هذه الحال لا يقربها زوجها فإن كان لا يمكنها الرجوع كما لو كانت في بلاد بعيدة

---

(1) قال الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد في منسكه ص 54 لا يصح السعي قبل الطواف وهذا الحديث قال عنه المحب الطبري لا أعلم أحداً قال بظاهره واعتد بالسعي قبل الطواف إلا ما روي عن عطاء وهو قول شاذ لا اعتبار له.

(*) قال الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد في منسكه ص 60 لا يجوز رمي الجمار ليلاً وذكر خمسة أدلة على ذلك قال ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رمى ليلا أو أقره إلى أن قال ودعوى وقوع المشقة بكثرة الزحام في الرمي لا تبيح الرمي ليلاً لأنها كانت موجودة زمن النبي صلى الله عليه وسلم.



فلها أن تتلجم وتطوف للضرورة.

ج7: الذين ذبحوا هدي التمتع أو القران قبل العيد تقليدًا لمن قال ذلك ليس عليهم شيء لكن ينبهون عن ذلك في المستقبل(1)

ج 8- على من ذبح الهدي أن يوصله إلى مستحقيه ولا يجوز أن يذبحه ويدعه ولكن لو أخذ شيئا قليلا منه فأكل منه وتصدق أجزأه ذلك.

ج9 – الذين نزلوا نمره يظنونها مزدلفة عليهم فدية لأنهم مفرطون حيث لم يسألوا.

ج10- من لم يمكنه النزول بمزدلفة فالظاهر أنه لا شيء عليه لأن الواجبات تسقط بالعجز عنها.

ج 11- إذا رمى في اليوم الحادي عشر ثم ودع البيت وسافر فقد ترك واجبين هما رمي الجمرات في الثاني عشر والبيتوته بمنى ليلته فعليه فديتان على ما قاله كثير من أهل العلم يذبحها في مكة ويتصدق بهما هناك.

ج12- يجزيء طواف الإفاضة عن الوداع إذا أخره إلى السفر ولو سعى بعده لأن السعي يسير فهو كما لو أقام لتحميل متاعه ونحو ذلك قال في فتح الباري ص 612جـ3ط سلفيه: ويستفاد من قصة عائشة أن السعي إذا وقع بعد طواف الركن إن قلن أن طواف الركن يجزيء عن الوداع – أن تخلل السعي بين الطواف والخروج لا يقطع إجزاء الطواف المذكور عن الركن والوداع معا اهـ.

ج 13- لا نرى جواز تأخير الرمي إلى آخر أيام التشريق إلا من عذر لأن النبي ρ رمى كل يوم في يومه ولم يرد السنة بجمع الرمي إلا للرعاة وقال لتأخذوا عني مناسككم.

ج 14- لا يجوز لأحد أن يدع الرمي أو غيره من واجبات الحج ويفدى عنه لأن الإنسان ليس مخيراً في ذلك حتى يجوز له ترك هذا لهذا. قال ذلك كاتبه محمد الصالح العثيمين في1404/2/4هـ.

(1) ذبح الهدي عبادة مؤقته بوقت لا يجوز تقديمها عليه وعلى هذا فلا يجزي ذبح الهدي قبل يوم العيد.



خطوات مختصرة للحاج والمعتمر

وزائر مسجد الرسول ρ

يجب على الحاج:

(1) المبادرة إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب، وأن ينتخب لحجته وعمرته المال الحلال.

(2) أن يصون لسانه عن الكذب والغيبة والنميمة والسخرية.

(3) أن يقصد بحجه وعمرته وجه الله والدار الآخرة بعيداً عن الرياء والسمعة والمفاخرة.

(4) أن يتعلم ما يشرع له في حجه وعمرته من أعمال ويسأل عما أشكل عليه.

(5) الحاج إذا وصل إلى الميقات مخير بين الإفراد بالحج والتمتع والقران.

(6) وإذا خاف المحرم أن لا يتمكن من أداء نسكه بسبب مرض أو خوف اشترط "أن محلي حيث حبستني".

(7) يصح حج الصبي والجارية الصغيرة ولا يجزؤهما عن حجة الإسلام.

(8) يجوز للمحرم أن يغتسل ويغسل رأسه ويحكه إذا احتاج إلى ذلك.

(9) يباح للمرأة سدل خمارها على وجهها إذا خشيت أن يراها الرجال.

(10) ما اعتاده كثير من النساء جعل العصابة تحت الخمار لترفعه عن وجهها، لا أصل له في الشرع.

(11) يجوز للمحرم غسل الثياب التي أحرم فيها وتبديلها بغيرها.

(12) إذا لبس المحرم مخيطاً أو غطى رأسه أو تطيب ناسياً أو جاهلاً فلا فدية عليه.

(13) يقطع الحاج التلبية إذا وصل إلى الكعبة قبل أن يشرع في الطواف إن كان متمتعاً أو معتمراً.

(14) لا يشرع الرمل والاضطباع إلا في طواف القدوم فقط وفي الأشواط الثلاثة الأولى. وللرجال فقط دون النساء.

(15) إذا شك الحاج هل طاف ثلاثة أشواط أو أربعة جعلها ثلاثة وهكذا في السعي.

(16) لا بأس بالطواف من وراء زمزم والمقام عند الزحام والمسجد كله محل للطواف.

(17) من المنكرات طواف المرأة بالزينة والروائح الطيبة وعدم التستر.

(18) إذا حاضت المرأة أو نفست بعد إحرامها لا يصح لها الطواف بالبيت حتى تطهر.

(19) يجوز للمرأة أن تحرم فيما شاءت من الثياب مع الحذر من التشبه بالرجال في لباسهم.

(20) التلفظ بالنية في غير الحج والعمرة – من العبادات الأخرى – بدعة مستحدثة والجهر بها أقبح.

(21) يحرم على الحاج أن يتجاوز المواقيت بدون إحرام – إذا كان قاصداً الحج أو العمرة.

(22) الحاج القادم عن طريق الجو يحرم إذا حاذى الميقات ويشرع له التأهب للإحرام قبل ركوب الطائرة.

(23) من كان سكنه دون المواقيت. فليس عليه أن يذهب إلى شيء منها. بل سكنه هو ميقاته للإحرام بالحج.

(24) ما يفعله بعض الناس من الإكثار من العمرة بعد الحج من التنعيم أو الجعرانه لا دليل على شرعيته.

(25) الحاج في يوم التروية يحرم من محل إقامته بمكة ولا يلزمه الإحرام من الكعبة أو من عند الميزاب كما يفعله الكثير.

(26) التوجه من منى إلى عرفة في اليوم التاسع يكون بعد طلوع الشمس.

(27) لا يجوز الإنصراف من عرفه قبل غروب الشمس. وإذا انصرف الحاج بعد الغروب فبسكينة ووقار.

(28) صلاة المغرب والعشاء تؤدى بعد الوصول إلى مزدلفة سواء كان في وقت المغرب أو بعد دخول وقت العشاء.

(29) يجوز لقط حصى الرمي من أي موضع كان ولا يتعين لقطه من مزدلفة.

(30) لا يستحب غسل حصى الرمي لأن ذلك لم ينقل فعله عن الرسول ولا. أصحابه ولا يرمي بحصى قد رمي به.

(31) يجوز للضعفاء من النساء والصبيان ونحوهم أن يدفعوا إلى منى في آخر الليل.

(32) إذا وصل الحاج إلى منى يوم العيد قطع التلبية ورمى جمرة العقبة بسبع حصيات متعاقبات.

(33) لا يشترط بقاء الحصى في المرمى وإنما المشترط وقوعه فيه.

(34) يمتد وقت الذبح إلى غروب شمس اليوم الثالث من أيام التشريق في أصح أقوال أهل العلم.

(35) طواف الإفاضة أو الزيارة يوم العيد ركن من أركان الحج لا يتم إلا به. ويجوز تأخيره إلى ما بعد أيام منى.

(36) القارن بين الحج والعمرة ليس عليه إلا سعي واحد وكذلك من أفرد بالحج وبقى على إحرامه إلى يوم النحر.

(37) الأفضل للحاج ترتيب أعمال يوم النحر فيبدأ برمي جمرة العقبة ثم النحر ثم الحلق أو التقصير ثم الطواف بالبيت ثم السعي بعده. فإن قدم أو أخر أجزأه ذلك.

(38) الأمور التي يحصل بها التحلل التام:

(أ) رمي جمرة العقبة.

(ب) الحلق أو التقصير.

(ج) طواف الإفاضة مع السعي.

(39) إذا أراد الحاج أن يتعجل من منى لزمه أن يخرج منها قبل غروب الشمس

(40) الصبي العاجز عن الرمي يرمي عنه وليه بعد أن يرمي عن نفسه.

(41) يجوز للعاجز عن الرمي لمرض أو كبر سن أو حمل أن يوكل من يرمي عنه

(42) يجوز للنائب أن يرمي عن نفسه ثم عن مستنيبه كل جمرة من الجمار الثلاث وهو في موقف واحد.

(43) يجب على الحاج إذا كان متمتعاً أو قارناً – ولم يكن من حاضري المسجد الحرام – دم- وهو شاة أو سبع بدنة أو سبع بقرة.

(44) إذا عجز المتمتع أو القارن عن الهدي وجب عليه أن يصوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله.

(45) الأفضل للحاج أن يقدم صوم الأيام الثلاثة على يوم عرفة ليكون في عرفة مفطراً وإلا صام أيام التشريق.

(46) يجوز صوم الثلاثة أيام المذكورة متتابعة ومتفرقة وكذا صوم السبعة أيام.

(47) يجب طواف الوداع على كل حاج إلا الحائض والنفساء.

(48) تسن زيارة مسجد الرسول ρ سواء قبل الحج أو بعده.

(49) يسن لزائر المسجد النبوي أن يبدأ بركعتين تحية للمسجد في أي مكان منه والأفضل أن يؤديها في الروضة الشريفة.

(50) زيارة قبر الرسول ρ وغيره من المقابر تشرع للرجال فقط دون النساء.

(51) التمسح بالحجرة الشريفة وتقبيلها أو الطواف بها بدعة منكرة لم تنقل عن السلف الصالح.

(52) لا يجوز لأحد أن يسأل الرسول ρ قضاء حاجه أو تفريج كربة فذلك شرك.

(53) حياة الرسول في قبره برزخية وليست من جنس حياته قبل الموت وإنما هي حياة يعلمها الله.

(54) ما يفعله بعض الزوار من تحري الدعاء عند قبر الرسول مستقبلاً القبر رافعاً يديه من البدع المستحدثة.

(55) ليست زيارة قبر الرسول واجبة شرطاً في الحج كما يظنه بعض العامة.

(56) الأحاديث التي يحتج بها من يقول بشرعية شد الرحال إلى قبر الرسول إما ضعيفة الأسانيد أو موضوعة[1].

(من مجلة التوعية الإسلامية في الحج لعام 1399هـ)

(1) أنظر شرح وتفصيل هذه الأحكام في منسك الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز)



التوبة وآثار الحج (*)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

أما بعد: فقد عاد الحجاج إلى أوطانهم بعد أن أدوا فريضة الحج ورفعوا أكف الضراعة بين يدي الله سبحانه وتعالى في عرفات حين يباهي بهم ملائكته وفي بيته الحرام وفي جميع تلك البقاع المباركة وقد يكون الكثير منهم عاهد الله على الاستقامة والتقوى وكمال العبودية والتضرع له سبحانه والكفر بأصنام الأهواء والشهوات والتقاليد وهو يردد بخشوع لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

ويرمي الجمرات إعلانا للحرب على الشيطان في بقية حياته ومعلنا كمال الانقياد في طوافه وسعيه ونحره.

أما غير الحجاج فقد مروا بتلك الأيام الفاضلة العظيمة التي يكون العمل الصالح فيها أفضل من الجهاد في سبيل الله فعمل بعضهم فصلى وقرأ وصام، وتخاذل البعض وتكاسل ففاتتهم تلك الأيام المباركة وقعدوا في ذلة وحسرة وندامة إن كانت في قلوبهم حياة.

وبعد فكيف هي الحال الآن هل تغير السلوك فنظر العباد في حياتهم نظرة جديدة على ضوء شريعة الله فغيروا سيئها إلى الأحسن وامتدت عبوديتهم وخضوعهم من تلك المواقف العظيمة إلى حياتهم فغيرتها وبدلتها كما يحب ربهم ويرضى أم أنها سحابة صيف مرت مسرعة ثم عفت آثارها واندثرت.

أيها المسلمون: في الحديث عن رسول الله ρ[1] النادم ينتظر الرحمة والمعجب ينتظر المقت واعلموا عباد الله أن كل عامل يقدم على عمله ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حسن عمله وسوء عمله وإنما الأعمال بخواتيمها والليل والنهار مطيتان فأحسنوا السير عليهما إلى الآخرة واحذروا التسويف فإن الموت يأتي بغتة ولا يغترن أحدكم بحلم الله عز وجل فإن الجنة والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله ثم تلا رسول الله ρ **{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}**[2] ماذا تغير في حياتنا بعده هذه الأيام المباركة إن من علامة قبول الحسنة الحسنة بعدها ومن علامة ردها السيئة بعدها.

مواسم الخير يا إخوة الإسلام ليست تغيرا مؤقتا في حياة الإنسان ولكنها انقلاب كامل من حياة اللهو

---

(1) رواه الطبري في المعجم الصغير 189/1 وأبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان 355/1 كلاهما من رواية ابن عباس رضي الله عنهما وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 199/10 وقال فيه مطرف بن مازن وهو ضعيف ورواه ابن عدي في الكامل وقال وهذا بهذا الإسناد منكر.

(*) بقلم حمد بن عبد العزيز الناصر كتبها بمناسبة الرجوع من الحج.

(2) سورة الزلزلة آية 7-8.



والغفلة والتقصير إلى حياة الانقياد والعبودية الكاملة لله وحدة في كل صغيرة وكبيرة وهذا هو الحج المبرور الذي ليس له جزاء إلا الجنة وهو الذي يخرج منه الإنسان نقياً طاهراً من الذنوب كما ولدته أمه.. أما الذين يفهمون مواسم الخير والتطهر على أنها محطات يتخفف فيها الإنسان من أحماله وذنوبه ليعود فيحمل غيرها فهم مخطئون في فهمهم للإسلام فالتوبة إقلاع عن الذنب وندم على فعله وعزم على الاستقامة، وأما غير هذا فهو خداع للنفس فالله تعالى يقول {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى}[1] وكثيراً ما يعيش كثير من الناس ضحايا لخداع أنفسهم وأحابيل شياطينهم حتى يأتيهم الموت وهم على ذلك والعياذ بالله، يا حجاج بيت الله الحرام يا من رفعتم التلبية والاستجابة لنداء الله فقلتم لبيك اللهم لبيك هاهو سبحانه يناديكم بالاستقامة على دينه فأجيبوه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}[2] {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}[3] {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[4] اصبروا على البلاء عند ثباتكم على هذا الدين اصبروا على أذى العيال وأذى المجتمع وأذى النفس.

أيها المسلمون: كما لبيتم نداء الله للحج فلبوا نداءه في حياتكم كلها وقولوا في كل صغيرة وكبيرة من حياتكم لبيك اللهم لبيك، ولا تحتجوا بالمجتمع والدولة أو بكثرة الناس فأنتم مطالبون بكتاب الله وسنة رسوله ρ أما الأفراد والهيئات فلا تؤمن عليهم الفتنة ولا تكونوا من الذين قال الله فيهم {وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِين وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُون وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِين أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون}[5] فوصف سبحانه المعرضين عن أمره ونهيه بعدم الإيمان ووصفهم بأخذ ما يوافق أهواءهم من الشريعة وترك ما يخالفها ولكن كونوا أيها الأخوة في الله كما قال تعالى {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُون}[6] فلنتق الله يا عباد الله ولنجب نداء الله تعالى كما أجبناه في الحج وفي غيره فالله ينادينا في كتابه وعلى لسان رسوله ρ بالاستقامة على دينه.

(1) سورة طه آية 82.
(2) سورة الحشر آية 18.
(3) سورة آل عمران آية 102.
(4) سورة آل عمران آية 200.
(5) سورة النور آية 47-50.
(6) سورة النور آية 51-52.



نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه وأن يعيننا على أنفسنا الأمارة بالسوء وأن يجعل خير أعمارنا آخرها وخير أعمالنا خواتمها وخير أيامنا يوم نلقاه.. إنه ولي ذلك والقادر عليه والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل وصلى الله وسلم على نبينا محمد،،،[*]

(نصيحة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

من عبد الله بن محمد بن حميد إلى كافة إخواننا المسلمين وفقني الله وإياهم للعمل بما يرضيه وجنبنا أسباب سخطه ومناهيه آمين.. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فلا يخفى ما أصيب به الإسلام والمسلمون من الشرور والفتن والدواهي والمحن وأن الإسلام قد أدبر وآذن بالوداع، والنفاق قد أشرف وأقبل باطلاع والإسلام بدأ يرتحل من عقر داره لتقصير أهله إذ لم يشرحوا للناس محاسنه وفضائله وحكمه وأسراره ولم يقوموا بالدعوة إليه بغرس محبته في القلوب بذكر ما تقدم فإن الآيات القرآنية الدالة على الدعوة أكثر من آيات الصوم والحج اللذين هما ركنان من أركان الإسلام الخمسة، والاجتماع المأمور به في قوله تعالى **{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا}**[1] تهدمت مبانيه والائتلاف والتعاون ذهب وذهبت معانية فلا حول ولا قوة إلا بالله نرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو ركن من أركان الإسلام في قول طائفة من العلماء ضعف جانبه وكثر في الناس مجانبه وتنوعت مقاصد الخلق وتباينت آراؤهم فالمنكر للمنكر في هذه الأزمنة يقول الناس فيه ما أكثر فضوله وما أسفه رأيه وربما غمزوه بنقص في عقله، ومن سكت وأخلد قيل: ما أحسن عقله وما أقوى رأيه في معاشرته للناس ومخالطته لهم، فإن الله قد جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقا بين المؤمنين والمنافقين، فأخص أوصاف المؤمنين المميزة لهم عن غيرهم هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورأس الأمر بالمعروف الدعوة إلى الإسلام وإرشاد الناس إلى ما خلقوا له وتبصيرهم بما دل عليه كتاب ربهم وسنة نبيهم وتحذيرهم من مخالفة ذلك قال الإمام الغزالي في قوله تعالى **{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}**[2] .

وصف الله المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والذي هجر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خارج عن هؤلاء المؤمنين.

في قوله تعالى **{فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ}**[3] ما يدل على أن الناجي هو الذي ينهى عن السوء دون الواقع فيه المداهن عليه: والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الأساس الأعظم للدين والمهم

---

(1) سورة آل عمران آية 103.
(2) سورة التوبة آية 71.(*) عن مجلة الدعوة.
(3) سورة الأعراف آية 165.



الذي بعث الله لأجله النبيين ولو أهمل لاضمحلت الديانة وفشت الضلالة وعم الفساد وهلك العباد فإن النهي عن المنكر حفاظ الدين وسياج الآداب والكمالات فإذا أهمل أو تساهل فيه تجرأ الفساق على إظهار الفسوق والفجور بلا مبالات ولا خجل ومتى صار العامة يرون المنكرات بأعينهم ويسمعونها بآذانهم تزول وحشتها وقبحها من نفوسهم ثم يتجرأ الكثيرون أو الأكثر على ارتكابها ولكن يا للأسف استولت على القلوب مداهنة الخلق وانمحت عنها مراقبة الخالق حيث اندرس من هذا الباب عمله وعلمه وانمحى معظمه ورسمه واسترسل الناس في اتباع الأهواء والشهوات، ولا شك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حفظ للشريعة وحماية لأحكامها تدل عليه بعد إجماع الأمة عليه وإرشاد العقول السليمة إليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مثل قوله تعالى: {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ}(1) فدلت الآية الكريمة على عدم صلاحهم بمجرد الإيمان بالله واليوم الآخر حيث لم يشهد لهم بذلك إلا بعد أن أضاف إليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد ذم سبحانه وتعالى من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر قال تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}(2).

وهذا غاية التشديد ونهاية التهديد فبين سبحانه وتعالى أن السبب للعنهم هو ترك التناهي عن المنكر وبين أن ذلك عصيانًا منهم واعتداء وأن ذلك بئس الفعل ولا شك أن من رأى أخاه على منكر ولم ينهه عنه فقد أعانه عليه بالتخلية بينه وبين ذلك المنكر وهو عدم الجد في ابتعاد أخيه عن ارتكابه قال ابن عباس رضي الله عنه لعنوا في كل لسان لعنوا على عهد موسى في التوراة ولعنوا على عهد داوود في الزبور ولعنوا على عهد عيسى في الإنجيل ولعنوا على عهد نبيكم محمد ρ في القرآن {لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}(3) قال القرطبي وبخ سبحانه وتعالى علماءهم في تركهم نهيهم فقال {لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} كما وبخ من سارع في الإثم بقوله {لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} قال ودلت الآية على أن تارك النهي عن المنكر كمرتكب المنكر فإن الأمة في عهد استقامتها وتمسكها بالسنن لا تطيق أن ترى بين أظهرها عاصيًا ولا معصية فإذا رأت شيئًا من ذلك ثارت ثورة الأسد ولا تهدأ إلا إذا أذاقت المجرم ما يليق به وما يستحق على قدر جريمته تفعل ذلك غيرة على دينها وطلبًا لمرضاة ربها فالمجرمون إذا رأوا ذلك كفوا إجرامهم وبالغوا في التستر إذا

---

(1) سورة آل عمران آية 113- 114.

(2) سورة المائدة آية 78-79.

(3) سورة المائدة آية 63.



أرادوا تلويث أنفسهم بما يرتكبون، فإذا لم تستقم الأمة ولم تراع سنن دينها ضعفت غيرتها أو انعدمت انعدامًا كليًا في نفوسها إذ لو شاهدت ما شاهدت من المعاصي إما أن يتحرك بعض أفرادها حركة ضعيفة لا يخاف معها العاصي ولا ينزجر عن معصيته أو أن الجميع يتفقون على الإغماض عن ذلك العاصي فيفعل ما يشاء بدون خوف ولا خجل إذًا يرفع ذووا الإجرام رؤوسهم غير هيابين ولا خجلين من أحد ولقد وصلنا إلى حد ماتت فيه الغيرة الدينية عند كل أحد حتى من يرجى ويظن أنهم حماة الإسلام وأبطال الدين مما جعل العصاة يمرحون في ميادين شهواتهم ويفتخرون بعصيانهم بدون حسيب ولا رقيب ولو شئت لقلت ولا أخشى لائمًا نحن في زمن علا فيه واعتز أرباب الرذائل وأصبحت الدولة لهم وأهل الفضيلة المتمسكون بأهداب دينهم وعندما ينكرون على المجرمين إجرامهم يكونون كالمضغة في الأفواه البذيئة ترميهم بكل نقيصة وأقل ما يقولون أنهم متأخرون جامدون من بقايا قرون الهمجية يبتسمون ويقهقون ويغمزون بالحواجب والعيون ويخرجون ألسنتهم سخرية واستهزاء بهم ويضحكون من عقولهم لما راجت الرذيلة في هذا العصر هذا الرواج وما درى هؤلاء المرذولون أنهم في غاية من السقوط والهمجية التي ليست دونها همجية لفساد عقولهم وبعدهم عن معرفة أوامر دينهم وناهيك لو قام كل منا بما عليه من الدعوة إلى الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد الناس وعظتهم وتذكيرهم إلى ما فيه صلاحهم واستقامتهم لاستقر الخير والمعروف فينا وامتنع فشو الشر والمنكر بيننا ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾(1) وقد صرح العلماء رحمة الله عليهم بأنه يجب على الإمام أن يولي هذا المنصب الجليل والأمر الهام الذي هو في الحقيقة مقام الرسل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر محتسبًا يأمر بذلك ويكون ذا رأي وصرامة وقوة في الدين وعلم بالمنكرات الظاهرة كما قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(2) دلت الآية الكريمة على أنه يجب على المسلمين أن تقوم منهم طائفة بوظيفة الدعوة إلى الخير وتوجيه الناس وعظتهم وتذكيرهم إلى ما فيه صلاحهم واستقامة دينهم بأن يكونوا على المنهج القويم والصراط المستقيم والمخاطب بهذا كافة المسلمين فهم المكلفون لا سيما الإمام الأعظم بأن يختاروا طائفة منهم تقوم بهذه الفريضة الهامة التي هي أحد أركان الإسلام في قول طوائف من العلماء، ففانبك على رسوم علوم الدين وإسلام بدأ يرتحل من بلاده ولكن يا للأسف على منام القلوب وقيام الألسنة بالقول والتأوه على الإسلام بما لا حقيقة له لقد انطمس المعنى وذهب اللب وما بقي إلا قشور ورسوم واكتفى الكثيرون من الإسلام بمجرد الانتساب إليه بدون أن يعملوا به ويقوموا بالدعوة إليه تحذيرًا أو إنذار أو أمرًا ونهيًا وتبصيرًا للناس بدينهم بذكر فضله وعظمته وإيضاح أسراره وحكمه وغرس العقيدة الحقة في قلوبهم فهذا واجب المسلمين

(1) سورة الأنفال آية 25.
(2) سورة آل عمران آية 104.



بعضهم لبعض كل على قدر استطاعته ومقدرته. هذا وأسأل الله أن يوفق المسلمين وولاة أمورهم لما فيه صلاحهم وصلاح دينهم وأن يجمع كلمتهم على الحق إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله على محمد.

(من مفاسد السكوت عن المنكر)

للسكوت عن إنكار المنكر مفاسد منها:

1- أن مجرد السكوت معصية وإن لم يباشرها الساكت فإنه كما يجب اجتناب المعصية فإنه يجب الإنكار على من فعل المعصية

2- إنه يدل على التهاون بالمعاصي وقلة الإكتراث بها.

3- أن ذلك يجريء العصاة والفسقة على الاكثار من المعاصي إذا لم يردعوا عنها فيزداد الشر وتعظم المصيبة الدينية والدنيوية ويكون لهم الشوكة والظهور ثم بعد ذلك يضعف أهل الخير عن مقاومة أهل الشر حتى لا يقدرون على ما كانوا يقدرون عليه أولا.

4- أنه بترك الإنكار للمنكر يندرس العلم ويكثر الجهل فإن المعصية مع تكرارها وصدورها من كثير من الأشخاص وعدم انكار أهل الدين والعلم لها يظن أنها ليست بمعصية وربما ظن الجاهل أنها عبادة مستحسنة. وأي مفسدة أعظم من اعتقاد ما حرم الله حلالا وانقلاب الحقائق على النفوس ورؤية الباطل حقا.

5- أن بالسكوت على معصية العاصين ربما تزينت المعصية في صدور الناس واقتدى بعضهم ببعض فإن الإنسان مولع بالإقتداء بأحزابه وبني جنسه[1].

6- في ترك إنكار المنكر تعرض للعنة الله ولعنة رسوله ρ كما لعن بنوا إسرائيل لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

7- في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تسليط الأعداء واختلال الأمن.

8- إن عدم إنكار المنكر دليل على ضعف الإيمان في القلب.

9- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سفينة النجاة من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهلك.

10- إن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب العقاب العام ومن موانع اجابة الدعاء[2]

فاتق الله أيها المسلم وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك وليكن ذلك بالحكمة والموعظة والحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن وأعلم أن الكلمة الطيبة والقدوة الحسنة لهما أثر كبير في الاستجابة والصلاح والإصلاح والله يتولى الصالحين وبالله التوفيق،،،

---

(1) انظر تفسير ابن سعدي ج ص 329-330ط 2.

(2) انظر رياض الصالحين ص 125-130 والترغيب والترهيب ج4 ص 2- 12.

تسمع بالمعيدي خير من أن تره

هذا مثل من أمثال العرب قاله شقة بن ضمره للنعمان وقد ازدراه حين رآه وكان قد أعجبه حسن بيانه، وهذا المثل يضرب لمن قبح منظره وحسن مخبره[1] وهو ينطبق على كثير من الكتاب المسلمين الذين يعجبك بيانهم وحسن أسلوبهم في مقالاتهم وكتاباتهم ولكنك إذا رأيتهم قد خالفوا سنة نبيهم وحلقوا لحاهم أسفت عليهم وزهدت في كلامهم وربما كان لدى أحدهم معاص ومخالفات أخرى كشرب الدخان وإسبال الثياب وليس الذهب إلى غير ذلك، ومن المعلوم أن النبي ρ أمر بإعفاء اللحية ونهى عن حلقها وأمره للوجوب ونهيه للتحريم، وكان الجدير بهم أن يكونوا قدوة حسنة للناس في مظهرهم ومخبرهم وأقوالهم وأفعالهم فالتعليم بالفعل أبلغ من التعليم بالقول ومخالفتهم للسنة تجعل الناس يعرضون عن كلامهم لأن فاقد الشيء لا يعطيه فيصبح الداعية الذي لم يلتزم بتطبيق السنة يناقض نفسه بنفسه والناس لا ينتفعون به ولا يتأثرون بكلامه وقد قال الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}** سورة الصف آية 2-3 وقال تعالى **{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}** سورة البقرة آية 44 وقال تعالى إخبارًا عن شعيب عليه السلام **{وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ}** سورة هود آية 88 وقال الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

كما ينطبق هذا المثل على بعض المدرسين الذين وقعوا في معصية الله ومعصية رسوله هداهم الله وأخذ بنواصيهم إلى الحق وجعلهم هداة مهتدين فاتق الله أيها المسلم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وتب إلى الله توبة نصوحًا بترك المعاصي والمخالفات والندم على ما كان منها والعزم على عدم العودة إليها في المستقبل وكن قدوة حسنة لغيرك بأقوالك وأفعالك لتفوز بالأجر وتسلم من الإثم ولتنفع نفسك وينتفع بك غيرك وفقك الله لما يرضيه،،،

---

(1) انظر تهذيب مجمع الأمثال للميداني ص 76.

(من فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز):

(في حكم قروض الفلاحين وحكم الخيال والملابس الضيقة)

من عبد العزيز بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الشثرى وفقه الله آمين..

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد كتابكم الكريم المؤرخ 22/ 3/ 1388هـ وصل وصلكم الله بهداه، وما تضمنه من الأسئلة كان معلومًا، وإليكم نصها، وجوابها، والله المستعان:

1- أولًا: ما يأخذه الفلاحون من القروض النقدية ضمن ما يشترونه من المكائن، وقطع الغيار بالتقسيط هل يكون من الربا مع العلم بأن الفلاح يرد قرضًا من غير زيادة.

الجواب: ليس ذلك من الربا لأن القرض الممنوع هو الذي يشترط فيه المقرض شيئًا من الزيادة في الكمية أو الكيفية أو يتفق مع المقترض على ذلك. أما إذا كان القرض خاليًا من ذلك فليس من الربا في شيء، ويجوز أن يرد المقترض أكثر مما أخذ وأجود مما أخذ إذا كان ذلك من غير شرط، ولا تواطؤ لقول النبي ρ (إن خياركم أحسنكم قضاء)(1).

2- السؤال الثاني: ما يتخذه بعض الفلاحين من الخيال كإنسان وقف لتنفير الطيور والدواب وما يتخذه بعض البنات من اللعب هل ذلك من التصوير المحرم؟

الجواب ليس هذا داخلًا في التصوير المحرم لأنه في الحقيقة ليس بتصوير، وليس فيه مشابهة لخلق الله، وإنما ذلك أعني الخيال خشبة تنصب ويجعل عليها عود معترض كأنه يدان، ويوضع على ذلك قطعة من الخام بيضاء أو سوداء أو غير ذلك حتى يخيل للبهيمة من الطير والحيوان إنه إنسان، وهكذا اللعب المتخذة من العظام أو الخشب أو القطن أو نحو ذلك ليست من التصوير الذي يشابه خلق الله بل هذا تقليد للتصوير أو بعبارة أخرى تصوير ناقص ليس فيه التشبيه الممنوع، ولهذا أقر النبي ρ عائشة على ذلك(2).

أما التصوير الممنوع فهو الذي يشبه بخلق الله في الرأس والوجه، وملحقات ذلك كما قال النبي ρ في

---

(1) رواه مسلم بلفظ فإن خياركم أحسنكم قضاء.

(2) قال الشيخ في الجواب المفيد في حكم التصوير قال البيهقي ثبت النهي عن اتخاذ الصور فيحمل على أن الرخصة لعائشة في ذلك كانت قبل التحريم وبه جزم ابن الجوزي إلى أن قال فالأحوط ترك اتخاذ اللعب المصورة لأن في حلها شكًا عملًا بقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك رواه النسائي والترمذي وصححه.



الحديث القدسي: يقول الله سبحانه: (ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي) الحديث[1] وقوله ρ في حديث عائشة:(أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله[2] والله أعلم.

3- السؤال الثالث: ملابس النساء المسمات (الكرته) الضيقة الوسط ما حكمها، وهكذا فتح الجيب من القفا؟

الجواب: الأقرب عندي كراهة ذلك لما في الضيق من إبداء حجم العجيزة، والثديين، ولما في فتح الجيب من القفا من التشبه بنساء غير المسلمين، ولأنه يكون وسيلة إلى تعريها إذا جذبها غيرها من قفاها من الفتحة المذكورة أما التحريم ففيه نظر، ولا تختص الكراهة بالكرته بل جميع الملابس الضيقة مكروهة لما في ذلك من إظهار حجم أعضاء المرأة، ومحاسنها، ولما فيه من المشقة عند الخلع، واللبس، والوضوء. وبالله التوفيق،،،

---

(1) رواه البخاري ومسلم.
(2) رواه البخاري ومسلم.

(نصيحة في التحذير من المعاصي)

التي هي سبب الجدب والقحط

إلى من يراه من المسلمين، رزقنا الله وإياهم قلوبًا صاغية. وآذانًا للحق واعيه. آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

قال الله تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ}[1] قال ابن عباس رضي الله عنهما الفساد القحط وقلة النبات وذهاب البركة وقال أبو العالية من عصى الله في الأرض فقد أفسد في الأرض لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة. وقال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ}[2] قال البركات المطر والنبات وقال تعالى في أهل الكتاب {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ}[3] يعني المطر والنبات وقال هود لقومه {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ}[4] ذكر المفسرون أن قوم هود حبس الله عنهم المطر بسبب ذنوبهم ثلاث سنين فقال لهم هود إن آمنتم أحيا الله بلادكم وزادكم عزًا على عزكم. وقال نوح لقومه {اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا *يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا}[5] .

قال قتادة علم نبي الله أنهم أهل حرص على الدنيا فقال هلموا إلى طاعة الله فإن في طاعة الله سعادة الدنيا والآخرة.

وقال تعالى: {وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا}[6] ومعنى الآية لو استقام القاسطون على طريقة الإسلام وعدلوا إليها واستمروا عليها لأسقيناهم (ماء غدق) أي كثيرًا يعني سعة الرزق، وضرب الماء الغدق مثلًا لأن الخير والرزق كله من المطر. هذه الآيات تدل على أن المعاصي سبب لحبس المطر وذهاب البركات وأن طاعة الله سبب للمطر والبركات وقد روى الإمام أحمد بن حنبل عن أبي مخدع أنه قال وجد رجل في زمان زياد أو ابن زياد صرة فيها حب يعني من بر مثال النوى مكتوب فيها هذا نبت في زمان كان يعمل فيه

(1) سورة الروم آية 41.
(2) سورة الأعراف آية 96.
(3) سورة المائدة آية 66.
(4) سورة هود آية 52.
(5) سورة نوح آية 10-12.
(6) سورة الجن آية 16.



بالعدل وجاءت في هذا المعنى أحاديث، روى ابن ماجة والبزار والبيهقي واللفظ لابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أقبل علينا رسول الله ρ فقال "يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشى فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذي مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله تعالى إلا جعل الله بأسهم بينهم" ورواه الحاكم من حديث ابن بريدة بنحوه ورواه مالك بنحوه موقوفًا على ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ (ما ظهر الغلول في قوم إلا ألقى الله في قلوبهم الرعب ولا فشى الزنا في قوم إلا كثر فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان إلا قطع الله عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق إلا فشى فيهم الدم ولا خفر قوم العهد إلا سلط الله عليهم العدو) ورفعه الطبراني إلى النبي ρ في معجمه من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ρ (ما طفف قوم كيلا ولا بخسوا ميزانًا إلا منعهم الله القطر وما ظهر في قوم الزنا إلا ظهر فيهم الموت وما ظهر في قوم الربا إلا سلط الله عليهم الجنون ولا ظهر في قوم القتل يقتل بعضهم بعضًا إلا سلط الله عليهم عدوهم ولا ظهر في قوم عمل قوم لوط إلا ظهر فيهم الخسف وما ترك قوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا لم ترفع أعمالهم ولم يسمع دعاؤهم) وروى الإمام أحمد عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ρ يقول: (ما من قوم يظهر فيهم الربا إلا أخذوا بالسنين وما من قوم يظهر فيهم الرشا إلا أخذوا بالرعب) (والسنة العام المقحط).

عباد الله أنه ليس في الدنيا شر إلا سببه الذنوب والمعاصي فما الذي أخرج أبليس من ملكوت السماء وطرده ولعنه ومسخ ظاهره وباطنه. فجعلت صورته أقبح صورة وأشنعها. وباطنه أقبح من صورته وأشنع وبدل بالقرب بعدا. وبالرحمة لعنة وبالجمال قبحا وبالجنة نارًا تلظى وبالإيمان كفرًا وبموالاة الولي الحميد أعظم عداوة ومشاقة وبزجل التسبيح والتقديس والتهليل بزجل الكفر والشرك والكذب والزور والفحش وبلباس الأيمان لباس الكفر والعصيان والفسوق فهان على الله غاية الهوان وسقط من رحمته غاية السقوط وحل عليه غضب الرب تعالى فمقته أكبر المقت وأرداه، وما الذي أغرق أهل الأرض حتى علا الماء فوق رؤوس الجبال، وما الذي سلط الريح العقيم على عاد حتى ألقتهم موتى على وجه الأرض كأنهم أعجاز نخل خاوية ودمرت ما دمرت عليهم من ديارهم وحروثهم وزروعهم ودوابهم حتى صاروا عبرة للأمم إلى يوم القيامة، وما الذي أرسل على ثمود الصيحة حتى قطعت قلوبهم في أجوافهم وماتوا عن آخرهم، وما الذي رفع قرى قوم لوط. حتى سمعت الملائكة نبح كلابهم ثم قلبها عليهم فجعل عليها سافلها فأهلكهم جميعًا ثم أتبعهم حجارة من سجيل السماء أمطرها عليهم فجمع عليهم من العقوبة ما لم يجمعه على أمة غيرهم ولإخوانهم أمثالها وما هي من الظالمين ببعيد، وما الذي أرسل

على قوم شعيب سحاب العذاب كالظلل فلما صار فوق رؤوسهم أمطر عليهم نارًا تلظى، وما الذي أغرق فرعون وقومه في البحر ثم نقلت أرواحهم إلى جهنم فالأجسام للغرق والأرواح. للحرق[1] وما الذي خسف بقارون وداره وماله وأهله، وما الذي أهلك القرون من بعد نوح بأنواع العقوبات ودمرها تدميرًا، وما الذي أهلك قوم صاحب يس بالصيحة حتى خمدوا عن آخرهم، وما الذي بعث على بني إسرائيل قومًا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار فقتلوا الرجال وأخربوا الديار ونهبوا الأموال ثم بعثهم إليهم مرة ثانية فأهلكوا ما قدروا عليه وتبروا ما علوا تتبيرًا، وما الذي سلط عليهم أنواع العذاب والعقوبات مرة بالقتل والسبي وخراب البلاد ومرة بجور الملوك ومرة بمسخهم قردة وخنازير وآخر ذلك أقسم الرب تبارك وتعالى **{لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ}**[2] وقد روى الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال لما فتحت قبرص فرق بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض فرأيت أبا الدرداء جالسًا وحده يبكي فقلت يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله فقال ويحك ما أهون الخلق على الله إذا أضاعوا أمره بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى وروى النسائي بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ρ قال (إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه واعلموا أن كل معصية من المعاصي هي ميراث أمة من الأمم التي أهلكها الله عز وجل. فاللواط ميراث عن قوم لوط، وأخذ الحق بالزائد ودفعه بالناقص ميراث عن قوم شعيب، والعلو في الأرض والفساد ميراث عن فرعون، والتكبر والتجبر ميراث عن قوم هود، فالعاصي لابس لباس بعض هذه الأمم، وقد روى عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب الزهد لأبيه عن مالك بن دينار قال أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن قل لقومك لا تدخلوا مداخل أعدائي وتلبسوا ملابس أعدائي ولا تطعموا مطاعم أعدائي فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي (والمعنى لا تشبهوا بهم فإن من تشبه بقوم فهو منهم) فتوبوا إلى الله واحذروا من الاغترار بنعمه عليكم فقد روى الإمام أحمدعن عقبة بن عامر عن النبي ρ قال: "إذا رأيت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج ثم تلا قول الله عز وجل **{فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ}**[3] .

قال بعض السلف إذا رأيت الله عز وجل يتابع عليك نعمه وأنت مقيم على معاصيه فاحذره فإنما هو استدراج منه يستدرجك به وقد قال تعالى: **{وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ**

(1) الذي عليه أهل السنة والجماعة أن عذاب القبر للبدن والروح معًا انظر شرح الطحاوية ص348.
(2) انظر الجواب الكافي لابن القيم ص 44- 45.
(3) سورة الأنعام آية 44.

سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ}[1] وقد رد سبحانه على من ظن هذا الظن بقوله {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ}[2] وفي جامع الترمذي عن النبي ρ إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الإيمان إلا من يجب[3] وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

نصيحة في التحذير من المعاصي أيضًا

من محمد بن إبراهيم.. إلى من يراه من المسلمين نفعني الله وإياهم بالنصائح، وجنبنا جميعًا أسباب الخزي والفضائح آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد – فقد قال الله تعالى {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ}[4] وقال تعالى: {وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ}[5] وأخبر تعالى أنه أخذ الميثاق على أهل العلم بتبيين ما لديهم للناس ونهاهم عن كتمانه، فقال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ}[6] .

وقال النبي ρ "الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"[7] وأهم ما يقع به التناصح والتذكير معرفة ما بعث الله به نبيه محمدًا ρ من تحقيق التوحيد بأنواعه، علمًا وعملًا وحالًا ومحبة، ودعوة إليه، ومعرفة ما يضاده من الشرك بأنواعه أو يضاد كما له الواجب أو ينقصه من الذنوب والمعاصي كبائرها وصغائرها واجتنابها والنهي عنها. وكذلك تحقيق متابعة الرسول ρ وتحكيم شريعته، واتباع سنته التي لا يزيغ عنها إلا هالك ثم أمر الصلاة وإقامتها بشروطها وأركانها وواجباتها وسننها وإقامتها جماعة في المساجد وكذلك ما يشترط لها من الطهارة بأنواعها وإزالة النجاسات وما يتعلق بذلك. ثم أمر بالزكاة والصيام وحج بيت الله الحرام. ثم بقية شعب الإيمان وشعائر الإسلام. على حسب مراتبها ففي الحديث "الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون

---

(1) سورة الزخرف آية 33- 35.
(2) سورة الفجر آية 15-16.
(3) هذه النصيحة صادرة عن رئاسة الإفتاء في عهد الشيخ المفتي محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله.
(4) سورة الذاريات آية 55.
(5) سورة إبراهيم آية 5.
(6) سورة آل عمران آية 187.
(7) رواه مسلم.



شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان"[1] ومن ذلك بر الوالدين والإحسان إليهما بكل ما يعد إحسانًا سواء بالأقوال أو بالأفعال أو بالأموال فإنه الله عظم ذلك وقرن حقهما بحقه في مثل قوله تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} سورة النساء آية 36. وبعض الناس والعياذ بالله يستهين بحقوق والديه حتى ربما انتهى به إلى العقوق عكس الإحسان الذي أمر الله به وهذا من كبائر الذنوب أجارنا الله وإياكم منها، ومن ذلك صلة الأرحام والأقارب، والآيات والأحاديث والآثار في ذلك كثيرة معروفة مثل قوله ρ "من أحب أن ينسأ له في أجله ويبسط له في رزقه فليصل رحمه"[2] وفي الحديث "إن الله تعالى قال للرحم من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته)[3] ومن ذلك إكرام الجار وأداء حقوقه وقد جعل النبي ρ إكرام الجار من الإيمان فقال "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره)[4] ومن ذلك مناصحة أصحاب الذنوب والمعاصي وتحذيرهم منها وتنبيههم على شؤم عواقبها والإنكار عليهم والأخذ على أيديهم من كل من له قدرة واستطاعة على حسب حاله ففي الحديث "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[5] والمناصحة والتذكير من الأمور اللازمة التي لا تختص بأحد دون غيره وإن كانت تختلف باختلاف الأحوال والأشخاص فيجب على ولاة الأمور وخواص المسلمين وطلبة العلم أكثر مما يجب على من دونهم.

ومما ينبغي التفطن له ما ابتلى به كثير من الناس من الإسراف في المباحات والانغماس في الترف وإعطاء النفس جميع ما تميل إليه من حظوظها وشهواتها وملاذها وهذا وإن كان أصله من جنس المباحات فقد يحتف به من الأحوال ما يجعله من الممنوعات وقد نعى الله على قوم مثل ذلك بقوله تعالى {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا}[6] وعن فضالة بن عبيد قال كان رسول الله ρ ينهانا عن كثير من الإرفاه ويأمرنا بالاحتفاء أحيانًا رواه أبو داود وورد في الأثر: تمعددوا واخشوشنوا[7] ومن ذلك ما ابتلي به بعض الناس من حلق لحاهم والقص منها وهذا من تزيين الشيطان ومن التشبه الممنوع وفي الحديث "اعفوا اللحى، وفي لفظ وفروا اللحى واحفوا الشوارب ولا تشبهوا بالمجوس"[8] ومثله ما أغري به بعض الشباب وغيرهم من حلق بعض الرأس أو قصه وترك باقية كالذي يسمونه (التواليت) وهذا مع ما فيه من التشبه المذموم فهو من القزع المنهي عنه.

فقد روى أبو داود عن ابن عمر أن النبي ρ نهى عن القزع وقال (احلقه كله) أو دعه كله. وكذلك الإسبال

---

(1) رواه البخاري وسلم

(2) رواه البخاري ومسلم ومعنى ينسأ له في أثره أي يؤخره في أجله وعمره.

(3) رواه البخاري.

(4) رواه البخاري ومسلم بلفظ فلا يؤذي جاره ورواه مسلم بلفظ فليحسن إلى جاره.

(5) رواه مسلم.

(6)سورة الأحقاف آية 20.

(7) رواه الطبراني وغيره وهو ضعيف.

(8) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

في الثياب والتبختر في المشية وفي المسند عن ابن عمر يرفعه من تعاظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان، وفي حديث آخر "لا ينظر الله إلى من جر إزاره خيلاء"[(1)] وورد أيضًا ما أسفل من الكعبين فهو في النار[(2)] ومن ذلك تبرج النساء وخروجهن بالزينة والحلي والطيب ونحو ذلك وهذا من المنكرات الظاهرة التي لا يحل السكوت عليها. قال تعالى: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا}[(3)].

وفي الحديث "أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية"[(4)] ومن ذلك ما روجه دعاة الباطل من نشر هذه المجلات التي فيها التصاوير الخلاعية، والمقالات الردية، المخالفة لما عليه المسلمون، وهذا يفتح باب الشر على من أولع به من الشباب وغيرهم فإذا انضم إلى ذلك انكبابهم على سماع الإذاعات الخليعة وآلات الملاهي فلا تسأل عن ما ينتجه من المفاسد التي من أهونها تضييع الأوقات وإنفاق الأموال بالباطل وغير ذلك، ومما يجب التنبه له صيانة اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة وقول الزور، وكذلك مسائل القذف والشتم والسباب ونحوها وهذا ويا للأسف موجود بين كثير من الناس ويسبب التهاون في إنكاره شاع وكثر وقل من تنبه له، ويلحق بهذا إطلاق الألسن في الأقوال الساقطة والتي لا حقيقة لها لنهيه ρ عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال[(5)].

ومن ذلك الغش في المعاملات والتدليس وتعاطي العقود المحرمة مثل عقود الجهالة والغرر ونحوها وكذلك العقود الربوية على اختلاف أنواعها ففي الحديث "الربا نيف وسبعون حوبًا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه وإن من أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه المسلم)[(6)].

ومن ذلك التهاون في الأيمان وكثرة الحلف لاسيما إن كان لتنفيق السلع فقد خرج مسلم والأربعة، عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ρ قال "ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، قال فقرأها رسول الله ρ ثلاث مرات قلت خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب".

ومن ذلك شرب المسكرات والمخدرات كالخمر والحشيش والأفيون والتنباك ونحوها، وفي صحيح مسلم من حديث جابر قال رسول الله ρ كل ما أسكر حرام وإن على الله عقدًا لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال؟ قال عرق أهل النار، أو قال عصارة أهل النار".

---

(1) رواه البخاري ومسلم بلفظ بطرًا وفي المتفق عليه من جر ثوبه خيلا لم ينظر الله إليه يوم القيامة.
(2) رواه البخاري.
(3) سورة النور آية 31.
(4) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.
(5) في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم.
(6) رواه ابن ماجه والحاكم وصححه بلفظ الربا ثلاثة وسبعون بابًا..الخ.

وروى أبو داوود أن رسول الله ρ نهى عن كل مسكر ومفتر.

ومن ذلك ملاحظة الشباب وحفظهم وتربيتهم التربية الشرعية الدينية وتهذيب أخلاقهم وزجرهم عن رديء الكلام ومخالطة الأشرار، قال الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا}[1] وقال النبي ρ "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق أطرًا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم"[2] وقال ρ "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"[3] فأولياء الشباب مسئولون عنهم ولا يحل لهم إهمالهم بل يجب عليهم صيانتهم والاعتناء بهم وتعليمهم العلوم الشرعية وتجنيبهم جميع الأمور المضرة لأديانهم وعقولهم وأخلاقهم ومعارفهم، ومما يجب على العموم تقوى الله ومراقبته بإدامة ذكره وشكره، والإنابة إليه والاستغفار لما يقع من العبد من غفلة وتقصير، وفي الحديث "كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون"[4].

نسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويذل أعداءه وأن يختم بالصالحات أعمالنا ويجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن يجعلنا وإياكم من أهل البشرى الذين قال الله فيهم {فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ}[5] وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(1) سورة التحريم آية 6.
(2) رواه أبو داود وابن أبي حاتم.
(3) رواه البخاري ومسلم.
(4) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه ورمز السيوطي لصحته.
(5) سورة الزمر آية 17- 18.

النهي عن أكل الحرام

الحمد لله الذي أحل لنا الحلال وحرم علينا الحرام ونستغفره من جميع الذنوب والآثام ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله ρ أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وإياكم وأكل الحرام فإن عاقبة أكل الحرام عار ونار. وللحرام آثار كثيرة كلها شديدة قال ρ في خطابه لكعب بن عجرة "يا كعب بن عجرة إنه لا يدخل الجنة لحم أو دم نبتا من سحت، النار أولى به يا كعب الناس غاديان فغاد في فكاك نفسه فمعتقها وغاد فموبقها" رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه ولفظ الترمذي يا كعب بن عجرة إنه لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به وقال ρ أيضًا في الحرام:

"الدنيا خضرة حلوة من اكتسب فيها مالاً من حله وأنفقه في حقه أثابه الله عليه وأورثه جنته، ومن اكتسب فيها مالًا من غير حله وأنفقه في غير حقه أحله الله دار الهوان، ورب متخوض في مال الله له النار يوم القيامة يقول الله {كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا} رواه البيهقي وفي الحديث "لا يدخل الجنة جسد غذي بحرام" رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط والبيهقي.

وليس لنا في الآخرة إلا دار الثواب أو دار العقاب ومن لم يدخل الجنة يكون في النار، وقال ρ "من اشترى ثوبًا بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام لم يقبل الله عز وجل منه الصلاة ما دام عليه"[1] يعني الثوب، فإذا كانت الصلاة وهي عمود الإسلام يردها الله ولا يقبلها لوجود ذلك الثوب الذي فيه درهم من الحرام على بدن المصلي، فهو سبحانه وتعالى يرد غيرها من صالحات الأعمال التي يعملها وهو لابس ذلك الثوب المشئوم. من باب أولى وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة من الوقوع في الحرام[2] فكر يا أخي في قول عمر تسعة أعشار الحلال أين كانت الدنيا وأين كان هؤلاء الرجال، ومن أهل هذا الزمن الذين انهمكوا في أكل الحرام، منهم من يأكله عمداً مع علمه بحرمته نعوذ بالله من حاله، ومنهم من يتجاهل حرمته وهو يعلم والله لا تخفى عليه حيل المحتالين، ومنهم من يشك في حرمته والمشكوك فيه حرام، والحرام طرقه كثيرة يأتي من الرشوة في الحديث "لعن الله الراشي والمرتشي"[3] إلا إذا كان الراشي مستخرجاً حقه مثل أن يكون للإنسان معاملة عند أحد الموظفين وهذه المعاملة فيها عشرة آلاف

(1) رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان وقال إسناده ضعيف.
(2) ذكر الإمام الذهبي في الكبائر ص 116 ولم يسنده إلى أحد.
(3) رواه أبو داود وابن ماجه بلفظ لعن رسول الله وصححه الألباني.

ريال مثلاً ولم يمشيها الموظف حتى يرشى فالذي دفع الرشوة ليس عليه شيء لأنه مخلص لحقه[1] أما المرتشي الآخذ فهو الذي عليه عقاب وداخل في عموم اللعن، أما الذي دفع الرشوة ليقتطع به حق أخيه فالراشي والمرتشي ملعونان، والحرام يأتي من الغش كما في الحديث "من غشنا فليس منا"[2] ويأتي الحرام بالتدليس، وهو تغطية العيب في المباع، ويأتي الحرام من النجش وهو الزيادة في السلعة بدون رغبة في الشراء كما في الحديث ولا "تناجشوا "[3] ويأتي الحرام من قبل الشهادة، من شهد شهادة فأعطي عليها فهو حرام[4] ويأتي الحرام من الربا: ريالا يصيبه الإنسان من الربا أعظم من ست وثلاثين زنية في الإسلام[5] والربى طرقة كثيرة، ويأتي الحرام من الغلول في الزكاة[6] ومن العجب أن بعض الناس يسعى في من يتوسط له ليكتب من أهل الزكاة حتى يسرق منها ما قدر عليه إذا كان ما سمعنا صحيحا من فعل أهل الزكاة[*] فبعضهم لصوص على الحقيقة يقول ρ في أهل الزكاة أدوا الخيط والمخيط وإياكم والغلول فإنه عار على أهله يوم القيامة رواه الدارمي عن عبادة بن الصامت[7] وكذلك الذين يأخذون على الجندي لأنه غائب عن وظيفته أو مركزه ولم يدخلوا ما أخذوه بيت المال فهم والله يأخذونه سحتاً ورشوة وحراماً ومثل هؤلاء قد فعلوا عدة جرائم سماحهم للجندي في ترك عمله، وخيانتهم فيما ولوا عليه، وأخذهم من راتب الجندي، فإذا كان لا يستحقه هو لغيابه، فكيف يستحلونه هم على طريق الرشوة لأن الجندي سـكت

عنهم لسكوتهم في عدم حضوره أما الذين يشتركون في أكل ما حسم على مثل هؤلاء الجنود فهم تعاونوا وتصادقوا على أكل الحرام وفعل الجريمة والخيانة فيما ولوا، ويوم القيامة يتلاومون كما في الحديث في كتاب الكبائر (جاء عن النبي ρ ما من قوم اجتمعوا على مسكر في الدنيا إلا جمعهم الله في النار فيقبل بعضهم على بعض يتلاومون يقول أحدهم للآخر يا فلان لا جزاك الله عني خيراً فأنت الذي أوردتني هذا المورد ويقول الآخر مثل ذلك)[8] .

ومن تاب تاب الله عليه ويقول الله سبحانه **{الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ}**[9] فكل صداقة ومعاونة ومحبة لغير الله فآخرها عداوة، وإذا كانت على معاص في الدنيا ففي الآخرة ملاومة ومخاصمة وكذلك يا أخي المنتدب كل إنسان انتدب في عمل ولم يؤده على الوجه المطلوب أي لم يباشر عمله أو لم يكمل مدة انتدابه في عمله فلا يحل له أن يأخذ أجرة الأيام التي لم يعملها فكر يا أخي لو كان عندك أجيراً في عمل من الأعمال لم يكمله هل تعطيه أجرته كاملة وإذا لم يباشر عمله فهل تسمح نفسك بإعطائه أجرته أو شيئا منها؟

---

(1) ما دام لا يستطيع غير ذلك.
(2) رواه مسلم بلفظ من غش فليس مني.
(3) رواه مسلم.
(4) يعني إذا شهد كذبا وزورا.
(5) كما في الحديث الذي رواه أحمد والطبراني في الكبير.
(6) وهو الأخذ منها قبل قسمتها. (*) يعني بأهل الزكاة العاملين عليها.
(7) ورواه النسائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.
(8) كبائر الذهبي ص 81-82.
(9) سورة الزخرف آية 67.

الجواب معروف بدون شك (لا) وهل تظن يا أخي أن الورع والتعفف لم يكن إلا في صحابته ρ ورضي الله عنهم أجمعين، بل والله كان الورع فيهم وفي غيرهم من بعدهم، هذا سفيان الثوري رضي الله عنه يقول (من أنفق الحرام في طاعة فهو كمن طهر الثوب بالبول فإذا كان هذا حال من ينفقه في حقه فكيف بمن ينفقه في المعاصي، أيها المسلم إياك والحرام...

يقول وهيب بن الورد (لو قمت قيام الساريه ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك أمن حلال أم من حرام)[1] ومعنى ذلك والله أعلم أنك لو قمت الليل وصمت النهار ما قبل منك وفي بطنك حرام واسمع يا أخي ما يقول الشيطان لإخوانه إذا تعبد الشاب فانظروا من أين مطعمه فإن كان مطعمه مطعم سوء أي حرام يقول الشيطان لأعوانه دعوا هذا يتعب ويجتهد فقد كفاكم نفسه[2] لأنه يعمل عملا لا فائدة فيه أي لا ينفعه ما دام مطعمه حرام وكما ذكر أن الإنسان متى تعفف عن الحرام والمشتبه والمشكوك في حله أمده الله بتوفيق من عنده وبارك له في سعيه وجعل الغنى في قلبه وقبل دعاءه لأن أكل الحرام يمنع إجابة الدعاء كما قال ρ لسعد بن أبي وقاص "أطب مطعمك تجب دعوتك"[3]
.

وقال بعض الحكماء: قابلت ثلاثمائة صديق وسألت كل واحد منهم أن يوصيني فما أوصاني واحد منهم إلا باللقمة الحلال، فالمصيبة العظمى والمعصية الكبرى والخيانة الشنعاء أن يتربى الإنسان على لقمة حرام أو يوكل عياله لقمة حرام أو يشتري بيتاً من الحرام فإن من سكن هذا البيت أو أكل من ريعه وهو فيه شيء من الحرام فإن هذا الآكل أو الساكن يدخل عليه شيء من الحرام بسبب المورث وهو المسئول يوم القيامة، فيبقى الحرام معه ما بقي البيت وما بقوا، وكذلك أهل المناقصات في المشاريع وغيرها ما أخذوا فهو رشاءً حراماً سحتاً، وإذا منعوها من كملت شروطه فهم خونة ظلمه فويل لكم أيها الخائنون اللصوص اسمعوا قول نبيكم محمد ρ في الحديث "عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ρ قال ويل للأمراء ويل للعرفاء ويل للأمناء ليتمنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم معلقة بالثريا (يتذبذبون بين السماء والأرض) ولم يكونوا عملوا على شيء رواه أحمد وفي الحديث عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ρ "أن في النار حجر يقال له ويل يصعد عليه العرفاء وينزلون" رواه البزار.

وفي الحديث أيضاَ أن العريف يدفع في النار دفعاً وعن أنس رضي الله عنه: أن النبي ρ مرت به جنازة فقال

---

(1) ذكره الذهبي في الكبائر ص 116.
(2) المصدر السابق في نفس الصفحة.
(3) رواه الطبري في الصغير وأشار المنذري إلى ضعفه.



طوبى له إن لم يكن عريفاً رواه أبو يعلى وفي الحديث أن العرافة حق ولابد للناس من عرافة ولكن العرفاء في النار رواه أبو داود، وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه أن رسول الله ρ ضرب على منكبيه ثم قال: (أفلحت يا قديم إن مت ولم تكن أميراً ولا كاتباً ولا عريفاً) رواه أبو داود، وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ρ يقول "لا يدخل صاحب مكس الجنة"[1] قال الحافظ: والآن فإنهم يأخذون مكسا باسم العشر ومكوسا أخرى ليس لها اسم بل شيء يأخذونه حراما وسحتا ويأكلونه في بطونهم ناراً حجتهم داحضه عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد. فاتقوا الله أيها الناس في أماناتكم وما وليتم، وصلى الله على محمد،،،،

إبراهيم بن عبد الله بن عتيق

(التحذير من المعاملات الربوية)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

أخي المسلم يعلم الله أني أحبك وأحب الخير لك. لذلك أسأل الله أن يكون كسبك حلالا ليكون عملك مقبولا ودعاؤك مستجاباً.

أخي في الله اقرأ هذه السطور المستمدة من كتاب ربك وسنة نبيك ρ يتضح لك الشر فتبتعد عنه، أو تتوب إلى الله منه إذا أنت قارفته.

(1) قال الله عز وجل {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ} سورة البقرة آية 278-279 (وفي الآية دليل على أن المتعامل بالربا محارب لله ورسوله).

(2) في الحديث الصحيح لعن رسول الله ρ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء. رواه مسلم.

أخي المسلم: ألا يتضح لك من هذا الحديث أن أي كاتب لدي بنك أو تاجر يتعامل بالربا فهذا الكاتب ملعون وكسبه محرم وكذلك شاهدي الربا عليهما اللعنة – واللعنة هي الطرد والإبعاد عن رحمة الله.

(3) عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ρ قال الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح

(1) رواه أبو داود وأنظر كتاب الكبائر للذهبي ص 112.

الرجل أمه.. رواه ابن ماجه والحاكم وصححه وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن النبي ρ قال: الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله من ثلاث وثلاثين زنية يزنيها في الإسلام. رواه الطبراني في الكبير وقال الله تعالى {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} سورة المائدة آية 2 أخي في الله ألا يتضح لك من هذه الآية الكريمة. أن الله يأمرنا بالتعاون على البر وهو كل ما يرضي الله. وينهانا عن التعاون على الإثم والعدوان وهو كل ما يسخط الله ومن أشد ذلك التعاون على نشر الربا.. مثل أن تودع نقودك لدى بنك أو مصرف أو تاجر يستعملونها في الربا ففي مثل هذه الحالة تكون شريكاً معهم في الإثم والعقوبة ولو لم تأخذ ربح ما ربحته نقودك من الربا. فاتق الله في نفسك وأهلك وأولادك ومجتمعك لا تساعد على انتشار الربا بل كن حرباً عليه. ومنفراً منه..وإن كان سبق أن تلطخت بشيء منه فاغسله بالتوبة الصادقة. واعلم أنها لا تقبل حتى تتخلى عن كل كسب من الربا: كما يقول الله عز وجل {وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ} سورة البقرة آية 279. فلا يجوز أخذ الأرباح الربوية من البنوك وغيرها والتصدق بها، فالله طيب لا يقبل إلا طيباً كذلك أنت يا صاحب العمارة والدكان لا يجوز أن تؤجر محلك لتاجر أو بنك يرابي فأجرة الحرام حرام. فإذا كان الرسول ρ لعن شاهدي الربا لشهادتهما عليه ولو مرة واحدة، فكيف بك والعمليات الربوية تجري في محلك، يومياً على طول السنة، لأنك بتأجير محلك للعصاة تعتبر عاص عليك كفل من الإثم. سوف يسألك الله عن كل عملية ربوية أجريت في محلك وأعظم من ذلك إذا كان المحل وقفاً أو لأيتام فيكون الإثم أعظم، وخوفاً من المسئولية. سجلت لك هذه السطور تذكرة لك والذكرى تنفع المؤمنين. أخي المسلم: أدعوك إلى التوبة وإخراج العاصي من محلك. وقطع الصلة معه نهائياً وأنت أيها الموظف اترك العمل في أي مكان تكتب فيه المعاملات الربوية لتسلم من لعنة الله وغضبه فأبواب الرزق أمامك كثيرة ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

اللهم أشهد أني قد بلغت قولك وقول رسولك ρ خوفاً منك ورغبة في تبصير إخواني للحق والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أخوك في الله

عبد الله بن علي الغضية

(حكم الضمان البنكي والتأمين التجاري)



فتوى رقم 3249 وتاريخ 1400/10/9 هـ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه.. وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الاستفتاء المقدم لسماحة الرئيس العام من صالح إبراهيم محمد محمود المقيد برقم 1100 في 1400/7/28 هـ ونصه: لقد عرض لنا أمر فلابد فيه من التعامل مع البنك حيث تحتاج إلى كفالة بنكية اسمها كفالة حسن تنفيذ (أي أن يكون البنك ضامنا حسن تنفيذ الاتفاقية حسب نصوص العقد) وقد فوجئنا بأن البنك يأخذ أجرة مقابل هذه الكفالة (خطاب الضمان) الذي يقدمه ورجعنا لما تيسر لدينا من كتب الفقه البسيطة فوجدنا أن الضمان أو الكفالة (تبرع) فوقعنا في حيرة من أمرنا وأوقفنا المشروع حتى نصل للحكم الشرعي الصحيح مقترنا بالأدلة الشرعية فرأينا أن نبعث لفضيلتكم لما بلغنا عنكم من العلم والتقوى والورع لذا نرجو من فضيلتكم أن تعلمونا رأيكم مقترنا بالأدلة الشرعية هل يجوز أخذ أجرة على الكفالة أو الضمان. وكذلك عمليات التأمين على البضائع ضد الحوادث والتأمين على الحياة وما رأي الشرع في مثل هذه العقود.

وأجابت بما يلي:

أولا: ضمان البنك لكم بربح على المبلغ الذي يضمنكم فيه لمن تلتزمون له بتنفيذ أي عقد لا يجوز لأن الربح الذي يأخذه زيادة ربوية محرمة والربا كما هو معروف محرم بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

ثانيا: التأمين التجاري حرام لما يأتي:

1- عقد التأمين التجاري من عقود المعارضات المالية الاحتمالية المشتملة على الغرر الفاحش لأن المستأمن لا يستطيع أن يعرف وقت العقد مقدار ما يعطي أو يأخذ فقد يدفع قسطا أو قسطين ثم تقع الكارثة فيستحق ما التزم به المؤمن وقد لا تقع الكارثة فيدفع جميع الأقساط ولا يأخذ شيئا وذلك المؤمن لا يستطيع أن يحدد ما يعطي ويأخذ بالنسبة لكل عقد بمفرده وقد ورد في الحديث الصحيح عن النبي ρ النهي عن بيع الغرر..(1)

عقد التأمين التجاري ضرب من ضروب المقامرة لما فيه من المخاطرة في معاوضات مالية ومن الغرم بلا جناية أو تسبب فيها ومن الغنم بلا مقابل أو مقابل غير مكافيء فإن المستأمن قد يدفع قسطا من التأمين ثم يقع الحادث فبعزم المؤمن كل مبلغ التأمين وقد لا يقع الخطر ومع ذلك يغنم المؤمن أقساط التأمين بلا مقابل وإذا استحكمت فيه الجهالة فكان قمارا ودخل في عموم النهي عن الميسر في قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ

(1) في الحديث الذي رواه مسلم.



وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون}[1] والآية بعدها.

3- عقد التأمين التجاري يشتمل على ربا الفضل والنساء فإن الشركة إذا دفعت للمستأمن أو لورثته أو للمستفيد أكثر مما دفعه من النقود لها فهو ربا فضل والمؤمن يدفع ذلك للمستأمن بعد مدة العقد فيكون ربا نساء وإذا دفعت الشركة للمستأمن مثل ما دفعه لها يكون ربا نساء فقط وكلاهما محرم بالنص والإجماع.

4- عقد التأمين التجاري من الرهان المحرم لأن كلا منهما فيه جهالة وغرر ومقامرة ولم يبح الشرع من الرهان إلا ما فيه نصرة للإسلام وظهور لإعلامه بالحجة والسنان وقد حصر النبي ρ رخصة الرهان بعوض في ثلاث بقوله ρ "لا سبق إلا في خف أو حافر أو نصل"[2]وليس التأمين من ذلك ولا شبيها به فكان محرما.

5- عقد التأمين التجاري فيه أخذ مال الغير بلا مقابل وأخذ بلا مقابل في عقود المعاوضات التجارية محرم لدخوله في عموم النهي في قوله تعالى **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ}**[3]

6- في عقد التأمين التجاري الإلزام بما لا يلزمه شرعا فإن المؤمن لم يحدث الخطر منه ولم يتسبب في حدوثه وإنما كان منه مجرد التعاقد مع المستأمن على ضمان الخطر على تقدير وقوعه مقابل مبلغ يدفعه المستأمن له والمؤمن لن يبذل عملا للمستأمن فكان حراما. نرجو أن يكون فيما ذكرناه نفع للسائل وكفاية مع العلم بأنه ليس لدينا كتب في هذا الموضوع حتى نرسل لكم نسخة منها ولا نعلم كتابا مناسبا في الموضوع نرشدكم إليه..

وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(1) سورة المائدة آية 90.
(2) رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وصححه ابن حبان.
(3) سورة النساء آية 29.

حكم الإيداع في البنوك الربوية

فتوى رقم 2755 وتاريخ 1400/1/9هـ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة الرئيس العام من المستفتي حاج وان على اليعقوبي والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم 2/1968في 1399/10/11هـ والسؤال نصه: ما قولكم في رأي الشرع فيمن أودع ووضع أمواله في البنوك ولم يعقد مع صاحب البنوك القرض الذي يجري فيه الربا (كل قرض جر نفعا فهو ربا) أو كما قال؟ والحكم يدور مع العلة والهدف من وضع الأموال في البنك حفظها من التعرض للضياع وليس المقصود منه الاتجار والربح ثم كانت هيئة البنوك تستثمر تلك الأموال في عمليات تحقق لها ربحا أو لا تستثمرها فهل يجوز للمسلم أن يتقاضى جزاء معينا حددته هيئة البنوك مقابل ما أودع عند سحب الأموال وعدمه أفيدونا أثابكم الله؟

الجواب: لا يجوز للمسلم أن يودع أمواله في البنوك التي تتعامل بالربا إلا إذا كان يخشى عليها من الضياع ولا يجوز له أن يدفعها للبنك بناء على أنه يأخذ فائدة من البنك وقد صدر من اللجنة فتوى في ذلك هذا نصها: إذا كان الشخص يخشى على نقوده من السرقة ونحو ذلك فله أن يودعها في البنك بدون فائدة لأنه مضطر إلى ذلك أما أخذ الفائدة من البنك فهو تعامل بالربا وهو محرم بالكتاب والسنة والإجماع أما قول الزملاء ترك الفائدة للبنوك الكافرة عون لهم علينا فليس الأمر كذلك وإنما تركها تعفف من المسلم عما حرم الله عليه كما يترك لهم قيمة ما حرم الله من الخمر والخنزير وكما يجوز لهم الصدقة على فقرائهم إذا كانوا غير حربيين.

وأما قولهم إن أمريكا بلاد حرب فهو محل نظر لعدم وجود حرب بيننا وبينهم. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

حكم العمل في البنوك الربوية



فتوى رقم 2199 وتاريخ 1398/11/13 هـ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة الرئيس العام من المستفتي إبراهيم على سعيد مساعد والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم 2/1935 وتاريخ 1398/6/26هـ والسؤال مضمونه:

موظف مسلم يعمل بالبنوك الحالية في المملكة وبعض هذه البنوك تتعامل بالربا فهذا الموظف يعمل بهذه البنوك التي يوجد بها ربا وله مرتب يقبضه شهريا فهل هذا المرتب الذي يقبضه فيه من الربا شيء أم أن أكله حرام عليه كما قاله رسول الله ρ "لعن الله كاتبه وشاهده وآكله ومؤكله"[1] لأن هذا الموظف يكتب في البنك وهل تجوز صلاته وصيامه ما دام يعمل في الربا لأن الربا من الكبائر.

والجواب: صلاته صحيحه وكذلك صيامه وأما حكم مرتبه فقد صدر فيه فتوى من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء هذا نصها:

أكثر المعاملات في البنوك المصرفية الحالية يشتمل على الربا وهو حرام بالكتاب والسنة وإجماع الأمة وقد حكم النبي ρ بأن من أعان آكل الربا وموكله بكتابة له أو شهادة عليه وما أشبه ذلك كان شريكا لآكله وموكله في اللعنة والطرد من رحمة الله ففي صحيح مسلم وغيره من حديث جابر رضي الله عنه لعن رسول الله ρ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال: (هم سواء، والذين يعملون في البنوك المصرفية أعوان لأرباب البنوك في إدارة أعمالها كتابة أو نقداً أو شهادة أو نقلا للأوراق أو تسلما للنقود أو تسليما لها إلى غير ذلك مما فيه إعانة للمرابين وبهذا يعرف أن عمل الإنسان بالمصارف الحالية حرام، فعلى المسلم أن يتجنب ذلك، وأن يتلقى الكسب من الطرق التي أحلها الله وهي كثيرة، وليتقي الله ربه ولا يعرض نفسه للعنة الله ورسوله.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،،،

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

حكم الفوائد الربوية

(1) رواه مسلم.

فتوى رقم 7133 وتاريخ 1404/7/6هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على السؤال المقدم من عبد اللطيف جمال الدين إلى سماحة الرئيس العام والمحال إليها برقم 1255 في 1404/6/3هـ ونصه (فإن بعض البنوك السعودية تعطي أرباحا بالمبالغ التي توضع لديها من قبل المودعين ونحن لا ندري حكم هذه الفوائد هل هي ربا أم هي ربح جائز يجوز للمسلم أخذه. وهل يوجد في العالم العربي بنوك تتعامل مع الناس طبق الشريعة الإسلامية) وأجابت بما يلي:

أولا: الأرباح التي يدفعها البنك للمودعين على المبالغ التي أودعوها فيه تعتبر ربا. ولا يحل له أن ينتفع بهذه الأرباح. وعليه أن يتوب إلى الله من الإيداع في البنوك الربوية، وأن يسحب المبلغ الذي أودعه وربحه يحتفظ بأصل المبلغ وينفق ما زاد عليه في وجوه البر من فقراء ومساكين وإصلاح مرافق عامة ونحو ذلك.

ثانيا: ابحث عن محل لا يتعامل بالربا ولو دكانا وضع مبلغك فيه على طريق التجارة مضاربة على أن يكون لك جزء مشاع معلوم من الربح كالثلث مثلا وإن شئت فضع مبلغك فيه أمانة بدون فائدة وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

من أحكام المداينة

فتوى رقم 5869 وتاريخ 1403/7/21هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على السؤال المقدم من المستفتي إلى سماحة الرئيس العام والمحالة إليه برقم 1297 في 1403/6/7هـ ونصه (فيه شخص طلب من شخص آخر أن يدينه لمدة سنة فأخذ الدائن مبلغ مائة ألف ريال وذهب هو والمستدين للتاجر، واشترى الدائن بهذا المبلغ طوائق دوبلين كل أربعين طاقة مشموع عليها جميعًا في صندوق فلما اشتراها الدائن وملكها وحسبها وعرف عددها وهي في مكانها في الدكان قام. وباعها على المستدين الذي معه بيعًا مؤجلًا لمدة سنة المائة بمائة وعشرين أو العشرة إحدى عشر



مثلًا. وانتهت المدة واستلم الدائن بعض حقه ثم قيل له إن في هذه المسألة ربًا فتوقف عن استلام باقي حقه. فالتاجر الذي اشتريت منه هذه البضاعة بنقد اشتراها من المستدين في الحال وسلم له ثمنها إلا شيء بسيط يسمونه السعي فالشراء الأول من صاحب الدكان وبيعها على المستدين وبيع المستدين على صاحب الدكان كل هذه الأمور في مكان واحد ووقت واحد ولكن بعد أن، عدها الدائن وملكها وعرف حسابها وكذلك المستدين ملكها وعدها وعرف حسابها قبل بيعها على صاحب الدكان. فهل في هذه المسألة ربا؟ وهل يأخذ الدائن ربحًا مع رأس ماله عن مدة التأجيل وما حكم الدينة بهذه الصورة التي يعمل بها أكثر التجار وفيما لو كانت ليست سليمة من الربا فماذا يعمل بالفائدة وكيف يمكن اقناع المتعاملين بها وهل يوجد بديل عنها أفتونا أجاركم الله من عذاب النار وقنعنا وإياكم بالرزق الحلال وسلام الله عليكم).

وأجابت بما يلي:

بيع صاحب الدكان طاقات القماش على من سمي دائنًا صحيح إذا كانت الطاقات معلومة الصفة والعدد للطرفين وبيع هذا المشتري هذه الطاقات على من طلب منه دينًا إلى أجل غير صحيح على الراجح من أقوال العلماء لأنه باعه إياها قبل قبضها من صاحب الدكان بنقلها من الدكان ولا يعتبر عدها ومعرفة حسابها قبضًا لها وعلى هذا فليس لمن سمي دائنًا إلا المبلغ مائة ألف وعليه أن يرد الزائد عنها إلى من اشترى منه قبل القبض لأن النبي ρ نهى أن تباع السلع حيث تبتاع حتى يحوزها التجار إلى رحالهم[1] أما إذا نقلها من سمى دائنًا من الدكان ثم باعها إلى أجل بعد نقلها على من طلب منه مبالغًا فبيعه صحيح ولو كان بأكثر مما اشتراها به من صاحب الدكان وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

نائب رئيس اللجنة	**الرئيس**
عبد الرزاق عفيفي	**عبد العزيز بن عبد الله بن باز**

من أحكام المداينة وغيرها
فتوى رقم 4789 وتاريخ 1402/7/9هـ

(1) قال في بلوغ المرام رواه أحمد وأبو داود واللفظ له وصححه ابن حبان والحاكم.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الأسئلة الواردة إلى سماحة الرئيس العام من فلاح بن محمد القحطاني المقيدة بإدارة البحوث برقم 786 في 1402/4/26هـ وأجابت عن كل سؤال عقبه:

س1: منذ حوالي سبع سنوات حضر لي شخص وطلب مني إعطاءه دينه على دور الحول وفعلًا قمت بإعطائه ألف ريال عدا ونقدًا على أن يدفع لي بعد سنة كاملة تسعين صاع قهوة وهذا المبلغ المدفوع لشخص يتيم وأنا وكيلًا على أمواله ومن أخذ الدينة شخص ثري ولكنه دار الحول ومضى عليه بزيادة ست سنوات ولم يسدد ما في ذمته وصاع القهوة المتفق عليها عند أخذه الدينة بسعر خمسة وثلاثين إلى ثلاثين وهي قهوة يمنية والآن أصبح سعر الصاع للقهوة المدينة سبعين ريالًا أرجو إفتائي بذلك وإبراء ذمتي من ذلك لأنني لا أمتلك من ذلك سوى الخير لصاحب المبلغ وفقكم الله لما فيه الخير والسداد للإسلام والمسلمين.

ج1: إذا كان الواقع ما ذكر فعليك أن تطالب المدين بالقهوة التي أسلمت عليه فيها ولا يجوز أن تأخذ منها عوضًا لا نقدًا ولا غيره من الأعيان إلا إذا كان اليتيم قد أرشد ورضي لنفسه بأخذ رأس المال فيجوز له أخذه أي رأس المال فقط أو المطالبة بالقهوة.



س2: عند إصابة شخص لا سمح الله وهي فتاة أو امرأة ثم حضر لها شخص لم يكن لها محرمًا ثم قام بإنقاذها من أي كارثة كانت، سواء كانت حريقًا أو غرقًا أو ما شابه ذلك حيث لو كان لم يحضر لها قدمت إلى جوار ربها وبعد مدة حضر لوليها ثم طلب يدها هل تحل له هذه الفتاة أو المرأة أم لا؟

ج2: تسبب شخص ما في إنقاذ امرأة من غرق أو حرق أو نحو ذلك لا يصيره محرمًا لها بحال من الأحوال بإجماع المسلمين ولا يمنعه من الزواج بها.

س3: ماذا يقول فضيلتكم في الأشخاص الذين يدفعون مبلغ تسعة آلاف ريال فأقل لشخص ما بحيث يدفع له على دور الحول سيارة داتسون وماذا يقول فضيلتكم في الأشخاص الذين يدينون سيارة داتسون بمبلغ اثنين وعشرين ألف ريال مع العلم أن فضيلتكم يفهم بأن الأشخاص الذين يقدمون على هذه الحاجات من الأشخاص المحتاجين. أرجو إفتائي بذلك الله لا يحرمنا وجودكم ولا يحرمكم الأجر والثواب).

ج3: أ- هذا نوع من السلم ولا حرج في ذلك إذا كانت السيارة معلومة بالوصف والأجل معلوم لعموم قوله جل وعلا **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ}** الآية[1].

وقول النبي ρ "من أسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم"[2] وذكر الكيل والوزن على سبيل التمثيل لا الحصر.

ب- إذا اشترى الإنسان السيارة وقبضها قبضًا شرعيًا جاز له أن يبيعها بقيمة مؤجلة إلى أجل معلوم أو مقسطة إلى آجال معلومة ولا شيء في ذلك إن شاء الله. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(1) سورة البقرة آية 282.
(2) رواه البخاري ومسلم.

(من أحكام بيع وشراء الذهب)

فتوى رقم7923 وتاريخ 1404/12/22هـ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الأسئلة المقدمة من محمد بن عبد الله العبودي إلى سماحة الرئيس العام والمحالة إليها برقم 2690في1404/11/1 هـ وأجابت عن كل منها عقبه فيما يلي:

س1- إذا بعت الذهب على الزبائن وسلموا لي القيمة بموجب شيك على أحد البنوك فهل يجوز لي استلام الشيك كقيمة للذهب وهل يعتبر الشيك يدا بيد حيث إنني لن أستلم قيمة الشيك من البنك إلا بعد مدة أم لا يجوز ذلك ويلزمني استلام قيمة الذهب نقدا وهذا يشق على كثير من الناس.

ج1- يعتبر تسلم الشيك قبضا كما في الحوالة دفعا للحرج.

س2- إذا حضر شخص يريد أن يشتري بعض المجوهرات من الذهب ولما وزنت له ما يريد وجد أن المبلغ الذي معه لا يكفي قيمة للذهب فمعلوم في هذه الحالة أنه لا يجوز لي بيعه الذهب وتسليمه له وهو لم يسلمني إلا جزء من القيمة لكن إذا كنا في وقت الصباح مثلا وقال لي اترك الذهب عندك حتى وقت العصر كي أحضر لك كامل الدراهم وأستلم الذهب الذي اشتريته منك ففي هذه الحالة هل يجوز لي أن أترك الذهب على كيسه وحسابه حتى يحضر لاستلامه أم يلزمني أن ألغي العقد وهو إن حضر فهو كسائر المشترين وإلا فلا شيء بيننا.

ج2- لا يجوز أن يبقى الذهب الذي اشتراه منك على حسابه حتى يأتي بالدراهم بل لم يتم العقد تخلصا من ربا النسيئة ويبقى الذهب لديك في ملكك فإذا حضر ببقية الدراهم ابتدأتما عقدا جديدا يتم في مجلسه التقابض بينكما.

س3- إذا اشترى مني شخص ذهبا وسلم قيمته واستلم الذهب ثم جاء بعد مدة وأراد إعادة الذهب واستلام ما سلمه لي فهل يجوز لي ذلك أم لابد أن أشتريه منه إن رغب بسعر السوق.

ج3- إن كان الأمر كما ذكرت جاز ذلك بطريق الإقالة والاستقالة.

س4- إذ أحضرت إليَّ امرأة مجوهرات تريد بيعها عليَّ واشتراء بدلا منها فإذا قمت بوزن ذهبها وعلمت ثمنه وأخبرتها بذلك ففي هذه الحالة هل يلزمني أن أقوم بتسليمها ثمن ذهبها وعندما أقوم بوزن ما تريد شراءه أسترجع المبلغ منها مرة أخرى على أنه قيمة للذهب الذي اشتريته مني أم أنه يكفي أن أعرف قيمة ذهبها وأبيعها ذهبا بما

يساوي تلك القيمة واعتبره ثمنًا للذهب الذي اشترته دون قيامي بتسليمها قيمة ذهبها حيث إن المجلس واحد ولم يحصل تفرق بينهما.

ج4: لا يجوز ذلك بطريق المقاصة في الثمنين مع اختلاف وزن الذهبين بل تبرمان عقدًا شرعيًا لشرائك ما معها من الذهب ثم يكون لها الخيار في شراء ذهب منك بعقد آخر أو من غيرك مع مراعاة التقابض والتساوي في الوزن عند اتحاد الجنس والتقابض فقط عند اختلاف الجنس وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

سماحة الشيخ ابن باز
يرد على ما أثير حول الفوائد المصرفية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخيرته من خلقه نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيلهم واتبع هداهم إلى يوم الدين أما بعد:

فقد اطلعت على ما نشرته (مجلة منار الإسلام) الصادرة في (أبو ظبي) عن وزارة العدل والشئون الدينية في عددها الثالث الصادر في ربيع الأول من عام 1404هـ السنة التاسعة عن إعلان إحدى دوائر المحكمة الاتحادية العليا في دولة الإمارات العربية المتحدة بعض المبادئ بخصوص الفوائد المصرفية والتقاضي بشأنها أمام المحاكم وما تضمنته من أن الفائدة البسيطة للقرض تجوز استثناء من أصل تحريم الربا إذا دعت الحاجة إليها واقتضتها المصلحة، واعتبار أن البنوك في حالتها الراهنة ووفقًا لأنظمتها العالمية تتطلبها حاجة العباد ولا تتم مصالح معاشهم إلا بها، وأن المحاكم لا تملك الامتناع من القضاء بالفوائد بمقولة إن الشريعة تحرم الفائدة، وأنه ليس للقاضي في حالة الفائدة الاتفاقية إلا أن يحكم بها، وأخيرًا القول بجواز الفائدة البسيطة وما دامت في حدود 12% في المسائل التجارية و 9% في غيرها واعتبارهم أن هذه الفوائد في تلك الحالات لا تتنافى مع الشريعة الإسلامية التي تلتزم بها دولة الإمارات المسلمة.

وإنني أستغرب جدًا هذه الخطوة الجريئة على إعلان هذه المبادئ الغريبة التي تحمل انتهاكًا لحرمات الله وتعاليم شريعته السمحة المعلومة في دين الإسلام من نصوص القرآن الصريحة وأحاديث رسول الله ρ الصحيحية وخاصة أنها أعلنت في ظل دولة إسلامية يرأسها رجل مسلم وفي هذه البادرة الخطيرة افتراء على الإسلام وتحليلًا لما هو من أشد المحرمات في شريعة الله كما أبان ذلك سماحة رئيس القضاء الشرعي في دولة الإمارات العربية في رده على هذه المبادئ وإبانته وجه الحق. ومعلوم أن الله سبحانه وتعالى قد حرم الربا بجميع أشكاله وألوانه في كتابه العزيز في آيات كثيرة منها قوله تعالى **{الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ}**(1) وقال تعالى **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}**(2) وقال **{وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ}**(3) وقال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ**

---

(1) سورة البقرة آية 275-276.
(2) سورة آل عمران آية 130.
(3) سورة الروم آية 39.

فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ * وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}[1] وهذا الأسلوب الشديد يدل على أن الربا من أكبر الجرائم وأفظعها وأنه من أعظم الكبائر الموجبة لغضب الله والمسببة لحلول العقوبات العاجلة والآجلة.

قال سبحانه وتعالى {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[2] وقال عليه الصلاة والسلام "اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر. وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق. وأكل الربا. وأكل مال اليتيم. والتولي يوم الزحف. وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات"[3] ومعنى الموبقات: المهلكات. وقال ρ "الربا اثنان وسبعون بابًا أدناها مثل اتيان الرجل أمه"[4] وقد صح عنه ρ أنه "لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال: هم سواء"[5] وقال ρ "الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والتمر بالتمر، والشعير بالشعير، والملح بالملح مثلًا بمثل يدًا بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطي فيه سواء" رواه مسلم. فهذه الآيات والأحاديث وغيرها تؤكد حرمة الربا قليله وكثيره.

وتبين خطره على الفرد والمجتمع. وإن من تعامل به أو تعاطاه. فقد أصبح محاربًا لله ورسوله، وليس بين جميع أهل العلم خلاف في تحريم ذلك لصراحة النصوص فيه.

وكيف يجيز المسلم الغيور على دينه، الذي يؤمن بأن هذا الإسلام العظيم جاء دينًا شاملًا كاملًا متضامنًا جلب المصالح ودرأ المفاسد، صالحًا للتطبيق في كل العصور والأمكنة، كيف يجيز لنفسه إباحة الربا والتعامل به.

وأن هذه المبادئ التي أعلنتها إحدى دوائر المحكمة الاتحادية العليا في دولة الإمارات لتحليل ما حرمه الله ورسوله، بحجة قيام الحاجة إليه، فيها جرأة على الله ومحادة لأحكامه وقول عليه بغير علم. وحاجة الناس إلى المصارف لا تكون إلا بسيرها على أسس من الشريعة الإسلامية، بإحلال ما أحله الله وتحريم ما حرمه فإذا كانت خلاف ذلك فهي شر وفساد. وأحكام شريعة الله ثابتة وقطعية لأنها صدرت من عزيز حكيم يعلم شئون عباده وما يصلح أحوالهم، ولا يجوز لنا تحكيم الرأي أو الهوى أو ما أشبههما في تحليل حرام أو تحريم حلال.

وامتثالًا لأمر الله ورسوله في وجوب التناصح بين المسلمين، وأداء لما يجب على مثلي من البيان والتحذير عما حرمه الله ورسوله، جرى تحرير هذه الكلمة الموجزة وأسأل الله أن يوفقنا وجميع المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه. والنصح لله ولعباده والحذر من كل ما يخالف شرعه المطهر، إنه جواد كريم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد

---

(1) سورة البقرة آية 278- 279.
(2) سورة النور آية 63.
(3) رواه البخاري ومسلم.
(4) رواه الطبراني في الأوسط ورمز السيوطي لصحته.
(5) رواه مسلم.

وآله وصحبه.

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء

والدعوة والإرشاد

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

قرار المجمع الفقهي حول العملة الورقية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا... أما بعد:

فقد اطلع على البحث المقدم إلى مجلس المجمع في موضوع العملة الورقية وأحكامها من الناحية الشرعية وبعد المناقشة والمداولة بين أعضائه قرر مجمع الفقه الإسلامي ما يلي:

أولا: أنه بناء على أن الأصل في النقد هو الذهب والفضة وبناء على أن علة جريان الربا فيهما هي مطلق الثمنية في أصح أقوال عند فقهاء الشريعة.

وبما أن الثمنية لا تقتصر عند الفقهاء على الذهب والفضة وإن كان معدنها هو الأصل وبما أن العملة الورقية قد أصبحت ثمنًا وقامت مقام الذهب والفضة في التعامل بها وبها تقوم الأشياء في هذا العصر لاختفاء التعامل بالذهب والفضة وتطمئن النفوس بتمولها وادخارها ويحصل الوفاء والإبراء العام بها رغم أن قيمتها ليست في ذاتها وإنما في أمر خارج عنها وهو حصول الثقة بها كوسيط في التداول والتبادل وذلك هو سر مناطها بالثمنية.

وحيث إن التحقيق في علة جريان الربا في الذهب والفضة هو مطلق الثمنية وهي متحققة في العملة الورقية لذلك كله فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي يقرر أن العملة الورقية نقد قائم بذاته له حكم النقدين من الذهب والفضة فتجب الزكاة فيها ويجرى الربا عليها بنوعيه فضلا ونساء كما يجري ذلك في النقدين من الذهب والفضة تمامًا باعتبار الثمنية في العملة الورقية قياسًا عليهما وبذلك تأخذ العملة الورقية أحكام النقود في كل الالتزامات التي تفرضها الشريعة فيها.

ثانيًا: يعتبر الورق النقدي نقدًا بذاته كقيام النقدية في الذهب والفضة وغيرهما من الأثمان كما يعتبر الورق النقدي أجناسًا مختلفة تتعدد بتعدد جهات الإصدار في البلدان المختلفة بمعنى أن الورق النقدي السعودي جنس وأن الـــــــــــــــــــــورق النقدي الأمريكي جنس وهكذا كل عملة ورقية جنس مستقل بذاته وبذلك يجري فيها الربا بنوعيه فضلا ونساء كما يجري الربا بنوعيه في النقدين الذهب والفضة وفي غيرها من الأثمان.

هذا كله يقتضي ما يلي:

أ- لا يجوز بيع الورق النقدي بعضه ببعض أو بغيره من الأجناس النقدية الأخرى من ذهب أو فضة



أو غيرهما نسيئة مطلقًا فلا يجوز مثلًا بيع ريال سعودي بعملة أخرى متفاضلًا نسيئة بدون تقابض.

ب- لا يجوز بيع الجنس الواحد من العملة الورقية بعضه ببعض متفاضلًا سواء كان ذلك نسيئة أو يدًا بيد فلا يجوز مثلًا بيع عشرة ريالات سعودية بإحدى عشر ريال سعودي ورقًا. نسيئة أو يدًا بيد.

ج- يجوز بيع بعضه ببعض من غير جنسه مطلقًا إذا كان ذلك يدًا بيد فيجوز بيع الليرة السورية أو اللبنانية بريال سعودي ورقًا كان أو فضة أو أقل من ذلك أو أكثر وبيع الدولار الأمريكي بثلاثة ريالات سعودية أو أقل من ذلك أو أكثر إذا كان ذلك يدًا بيد ومثل ذلك في الجواز بيع الريال السعودي الفضة بثلاثة ريالات سعودية ورق أو أقل من ذلك أو أكثر يدًا بيد لأن ذلك يعتبر بيع جنس بغير جنسه ولا أثر لمجرد الاشتراك في الاسم مع الاختلاف في الحقيقة.

ثالثًا: وجوب زكاة الأوراق النقدية إذا بلغت قيمتها أدنى النصابين من ذهب أو فضة أو كانت تكمل النصاب مع غيرها من الأثمان والعروض المعدة للتجارة.

رابعًا: جواز جمع الأوراق النقدية رأس مال في بيع السلم والشركات والله أعلم وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

1- رئيس مجلس المجمع الفقهي الإسلامي عبد الله بن محمد بن حميد.
2- نائب الرئيس محمد بن علي الحركان.
3- عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
4- محمد محمود الصواف.



5- صالح بن عثيمين.
6- محمد بن عبد الله بن سبيل.
7- مبروك العوادي
8- محمد الشاذلي النيفر.
9- مصطفى أحمد الزرقاء
10- عبد القدوس الهاشمي
11- محمد رشيدي.
12- أبو الحسن علي الحسني الندوي.
13- أبو بكر محمود جومي.
14- حسنين محمد مخلوف.
15- د. محمد رشيد قباني.
16- اللواء محمود شيت خطاب
17- محمد سالم عدود.
18- محمد عبد الرحيم الخالد.

مقر مجلس المجمع الفقهي الإسلامي
الندوة ص 11 في 1404/2/22هـ.

(حكم بيع وشراء الأسهم)

فتوى رقم 4016 وتاريخ 1401/10/20هـ.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة الرئيس العام من المستفتي دخيل الله سعد الحارثي والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة والسؤال هو ما حكم شراء الأسهم بأكثر من رأس المال وقد اشتريت بعض الأسهم وبعتها بأكثر من الشراء فما حكم التصرف فيها علمًا بأنه يوجد عندي بعد الأسهم.

وأجابت بما يلي:

إذا كانت هذه الأسهم لا تمثل نقوداً تمثيلا كلياً أو غالباً وهي معلومة للبائع والمشتري جاز بيعها وشراؤها لعموم أدلة جواز البيع والشراء وإنما تمثل أرضا أو سيارات أو عمارات ونحو ذلك. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(تنبيهات على بعض المحرمات)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أيها الأخ الكريم السلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد، فإن الله تعالى يقول **{وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ}**(1) ونحب أن نعرض عليك بعض الظواهر التي تخالف ديننا الإسلامي الحنيف وذلك قياما بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أخذه الله تعالى على أهل العلم فمن ذلك:

(1) التهاون بالصلاة:

للصلاة أهميتها ومكانتها من الدين فهي الركن الثاني من أركان الإسلام وهي الصلة التي تصل المسلم بربه فمن حفظها فقد حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع وهي الفارقة بين المسلم والكافر، قال عليه الصلاة والسلام "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر"(2) وقد حكم العلماء بكفر تارك الصلاة وأنه لا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يرث ولا يورث، كما أن الصلاة لا تترك في أي حال من الأحوال ما دام المسلم مالكا لوعيه، سواء كان في الحرب أم السلم أو المرض ولم يعذر أحد بذلك بل كل يصلي على حسب حاله كما لا يجوز تأخيرها عن وقتها لغير عذر، فمما ينبغي التأكيد عليه حضور صلاة الجماعة في المسجد للصلوات الخمس وخصوصًا صلاة العشاء والفجر اللتين هما أثقل الصلوات على المنافقين أعاذنا الله من النفاق.

---

(1) سورة الذاريات آية 55.

(2) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(2) **شرب الدخان:**

مما ابتلي به المسلمون في عصورهم المتأخرة تعاطي الدخان وشربه والإكثار منه مع ما ثبت لدى الأطباء من خطره على أجهزة الجسم الحيوية حيث يسبب الكثير من الأمراض مثل السرطان وارتفاع ضغط الدم وتلوث الأسنان وغير ذلك مما هو معلوم كما أنه.. تضييع للمال وإسراف فيه، وقد جاء الإسلام بحفظ الإنسان في ماله وجسمه وعقله وكل شيء يضر بذلك فهو منهي عنه، قال تعالى: **{وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}** ونظرًا لآثاره الخطيرة على النشء فقد منعت وزارة المعارف من تعاطيه أو شربه في مدارسها وذلك بالتعميم رقم 1395/ 4 وتاريخ 1398/9/12هـ فيرجى من الإخوة المدرسين وجميع منسوبي المدارس الامتناع عن ذلك لما فيه من الأضرار الكثيرة على النشء.

(3) **لبس الذهب:**

ومن العادات السيئة التي وفدت على المسلمين من أعدائهم، لبس الذهب والتختم به للرجال مع ما ثبت عن رسول الله ρ من تحريم ذلك والمنع منه فقد رأى عليه الصلاة والسلام في يد رجل خاتمًا من ذهب فأخذه وطرحه وقال "يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيضعها في يده"[1] ويدخل في هذا ما يسمى "الدبلة" إذا كانت من ذهب وكذلك ما يرى في الآونة الأخيرة لدى بعض من لا أخلاق له من لبس سلاسل الذهب وتعليقها في نحورهم تشبهًا بالنساء، وقد قال عليه الصلاة والسلام "لعن الله المتشبهين بالنساء من الرجال والمتشبهات بالرجال من النساء"[2] وكل هذا من أخلاق اليهود وأشباههم فيجب الحذر منه.

(4) **التصوير:**

ومما ينبغي التنبيه عليه وملاحظته كثرة التصوير والمبالغة فيه مع أن ذلك مما نهى عنه الشرع لغير ضرورة

(1) رواه مسلم.
(2) رواه البخاري وغيره.

ملحة، قال عليه الصلاة والسلام "لعن الله المصورين"[1] وقال: "أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون"[2] وخاصة تصوير ذوات الأرواح وتجسيمها وعمل التماثيل وتعليقها في الحيطان وهذا هو عمل قوم نوح الذي أهلكهم الله بسببه عند ما عظموا صور عظمائهم وصالحيهم ثم عبدوهم من بعد ذلك، هذا ولا يحتج بشيوع التصوير بين الناس وانتشاره لسهولته ويسره وتساهلهم به فليس عمل الناس حجة على دين الله وإنما المعتبر هو كتاب الله وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام فهما الفيصل وهما المرجع الذي تقاس به أعمال الخلق وسلوكهم والله المستعان.

هذا ونسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد وأن يجعلنا من العاملين بكتابه المهتدين بهدي نبيه ρ.

تحذير المغرور من شهادة الزور

قال الله تعالى في وصف المؤمنين عباد الرحمن {وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ} سورة الفرقان آية 73 أي شهادة الزور وهي الكذب على غيره متعمدًا كما في الصحيحين عن أبي بكرة قال قال رسول الله ρ ألا أنبؤكم بأكبر الكبائر –ثلاثًا– قلنا بلى يا رسول الله قال: "الإشراك بالله وعقوق الوالدين" وكان متكئًا فجلس فقال "ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت"[3] وقيل الزور كل قول أو فعل محرم أي لا يقولون المحرم ولا يفعلونه. وقد قرن الشرك بالله بقول الزور ومنه شهادة الزور قال تعالى {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} سورة الحج آية 30 وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ρ "لن تزول قدم شاهد الزور حتى يوجب الله له النار" رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد.

فشاهد الزور قد ارتكب عظائم

أحدها: الكذب والافتراء قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ} سورة غافر آية 28 وقال عليه الصلاة والسلام "وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار" رواه البخاري ومسلم والكذب من علامات النفاق ومن أوصاف المنافقين أعاذنا الله والمسلمين من الكذب ومن النفاق وأهله.

وثانيها: أن شاهد الزور ظلم الذي شهد عليه حتى أخذ بشهادته ماله وعرضه.

وثالثها: أنه ظلم الذي شهد له بأن ساق إليه المال الحرام فأخذه بشهادته فوجبت له النار قال عليه الصلاة

(1) رواه البخاري في صحيحه عن أبي جحيفة بلفظ ولعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور.
(2) رواه البخاري ومسلم.
(3) انظر تفسير ابن كثير ج3 ص 329.



والسلام "من قضيت له من مال أخيه بغير حق فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من نار" رواه البخاري ومسلم[1].

ورابعها: أنه أباح ما حرم الله تعالى وعصمه من المال والدم والعرض قال عليه الصلاة والسلام "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام" رواه مسلم وقال: "كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه" رواه مسلم.

وشهادة الزور هي الشهادة الكاذبة التي ليس لها أساس من الصحة بأن يشهد الإنسان بما ليس له به علم إما بدافع الحمية لمناصرة المشهود له بالباطل وإما بدافع الطمع بما يعطيه المشهود له من مكافأة مالية أو غيرها دون تفكير في العاقبة الوخيمة ودون خوف من الله، إن الشهادة يجب أن تكون عن علم بالمشهود به قال الله تعالى: {إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} سورة الزخرف آية 86 أي يعلمون بقلوبهم ما تشهد به ألسنتهم فلا يجوز أن يشهد إلا بما يتحقق إما برؤية أو سماع من المشهود عليه ونحو ذلك مما يفيد العلم لدى الشاهد، وما لا يعلمه لا يجوز له أن يشهد به قال الله تعالى {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} سورة الإسراء آية 36 إن شاهد الزور من الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، شاهد الزور خائن يقلب بشهادته الحق باطلًا والباطل حقًا.

شاهد الزور يغرر بالحكام ويفسد الأحكام ويساعد أهل الإجرام، كم أخربت شهادة الزور من بيوت عامرة، وضيعت حقوقًا واضحة وأزهقت أرواحًا بريئه، كم فرقت بين المرء وزوجه.

كم منعت صاحب الحق من حقه وجرأت المفسدين على الفساد، إن شهادة الزور تفسد المجتمعات وتحول دون تنفيذ أحكام الله وتغرر بالقضاء والمفتين، وتفسد الدنيا والدين، فيجب على ولاة الأمور أن يعاقبوا شاهد الزور بالعقوبة الرادعة ويشهروا أمره حتى يعرفه الناس ويحذروه ولا يثقوا به.

ويجب على الإنسان أن يشهد بالحق ولو على نفسه أو أقرب الناس إليه لا تأخذه في ذلك لومة لائم ولا يصرفه عن ذلك طمع أو خوف أو محاباة قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ} سورة النساء آية 135 إن الشهادة ليست مجرد قول باللسان ولكنها كلمة يترتب عليها عدل أو جور وتبنى عليها الأحكام وتنزع بها حقوق وتسفك بها دماء ويفرق بها بين زوجين فاتقوا الله أيها المسلمون فيمن تشهدون عليه وفيمن تشهدون له وتثبتوا فيما تنطقون به[2] واعلموا أنكم ستلقون ربكم ويسألكم عن أعمالكم ويجازيكم عليها {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} سورة الزلزلة آية 7-8 كما أنه يجب على من لديه شهادة أن يبينها ولا يكتمها قال الله تعالى: {وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ} سورة البقرة آية 283 فدلت الآية على تحريم كتم

(1) انظر الكبائر للذهبي ص 77.
(2) انظر الخطب المنبرية في المناسبات العصرية للدكتور صالح الفوزان ص 278.



الشهادة وأن كاتمها قد أثم قلبه الذي هو ملك الأعضاء لأن كتمها كالشهادة بالباطل والزور فيها ضياع الحقوق وفساد المعاملات والإثم المتكرر في حقه وحق من عليه الحق[1] وقال النبي ρ "ألا أخبركم بخير الشهداء هو الذي يأتي بالشهادة قبل أن يسألها" رواه مسلم ولا يعارضه ذم الذين يشهدون ولا يستشهدون في حديث عمران بن حصين المتفق عليه فهو محمول على شهادة الزور.

تحذير الأمة عن تعاطي الرشوة

قال الله تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} سورة البقرة آية 188 أي لا تدلوا بأموالكم إلى الحكام وهم القضاة أي لا تصانعوهم بها ولا ترشوهم ليقتطعوا لكم حقًّا لغيركم وأنتم تعلمون أنه لا يحل لكم. وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ρ "لعنة الله على الراشي والمرتشي في الحكم" رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال حديث حسن.

وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ρ "لعنة الله على الراشي والمرتشي" رواه أحمد وأهل السنن إلا النسائي وصححه الترمذي.

وعن ثوبان قال لعن رسول الله ρ الراشي والمرتشي والرائش رواه أحمد[2] فالراشي هو الذي يعطي الرشوة والمرتشي هو الذي يأخذ الرشوة والرائش هو الواسطة الذي يسعى بينهما وفي هذه الأحاديث الوعيد الشديد لمن أعطى الرشوة أو أخذها أو توسط فيها باللعنة وهي الطرد والإبعاد عن رحمة الله. وفي الحديث الأول الوعيد على أخذ الرشوة في الحكم.

أما الحديثان الثاني والثالث فالوعيد فيهما عام على أخذ الرشوة في الحكم وفي غيره. قال العلماء إنما تلحق اللعنة الراشي إذا قصد بها أذية مسلم أو ينال بها ما لا يستحق أما إذا أعطى ليتوصل إلى حق له أو يدفع عن نفسه ظلمًا فإنه غير داخل في اللعنة، وأما الحاكم فالرشوة عليه حرام أبطل بها حقًّا أو دفع بها ظلمًا[3] وخرج الطبراني بإسناد جيد عن ابن عمر عن النبي ρ "الراشي والمرتشي في النار" وروى الطبراني بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال "الرشوة في الحكم كفر وهي

---

(1) انظر تفسير ابن سعدي ج1 ص 350 ط2.
(2) انظر المنتقى من أخبار المصطفى 2/ 935.
(3) انظر كتاب الكبائر للذهبي ص 127.

بين الناس سحت" فالرشوة حرام بإجماع المسلمين سواء كانت للقاضي أو للعامل على الصدقة أو لأي عامل في وظيفة من وظائف الدولة فالإسلام يحرم الرشوة لأنها من أكل أموال الناس بالباطل.. وشيوع الرشوة في المجتمع شيوع للفساد والظلم لأنها تسبب منع صاحب الحق من حقه ودفعه إلى غير مستحقة فالرشوة تسبب الظلم والعدوان، وتكون سببًا لتقديم من يستحق التأخير وتأخير من يستحق التقديم، فما خالطت الرشوة عملًا إلا أفسدته ولا قلبًا إلا أظلمته.

فما فشت الرشوة في أمة إلا وحل فيها الغش محل النصح والخيانة محل الأمانة والخوف محل الأمن والظلم محل العدل، فالرشوة مهدرة للحقوق معطلة للمصالح مجرأة للظلمة والمفسدين. ما فشت في مجتمع إلا وآذنت بهلاكه، تساعد على الإثم والعدوان، تقدم السفيه الخامل وتبعد المجد العامل تجعل الحق باطلًا والباطل حقًا، كم ضيعت من حقوق وأهدرت من كرامة ورفعت من لئيم وأهانت من كريم فهي داء وبيل ومرض خطير كم من تقي أهين وضيع حقه عند موظف لئيم لأنه لم يدفع له رشوة. وكم من فاسق قدم على غيره وأعطى مطلبه وإن كان باطلًا لأنه دفع الرشوة ولوث المجتمع برجسها فاستحق لعنة الله ومقته فقد لعن رسول الله ρ في الرشوة ثلاثة الراشي وهو الذي يعطي الرشوة والمرتشي وهو الذي يأخذ الرشوة والرائش وهو الساعي بينهما وما ذلكم يا عباد الله إلا لشناعة الرشوة وسوء أثرها على المسلمين لأن ضررها يعم وداءها ينتشر ولهذا يرى بعض العلماء أنها أشد تحريمًا من المال المدفوع إلى البغي في مقابلة الزنا بها – مما يدل على شناعة الرشوة وعظيم ضررها.

والإسلام يحرم الرشوة في أي صورة كانت بأي اسم سميت سواء سميت هدية أو مكافأة أو كرامة فالاسم لا يغير الحقيقة – لأن الموظف يجب عليه القيام بعمله في مقابل ما يتقاضاه من مرتب – وهذا المال الذي يأخذه من الناس إن كان لأجل أن يعطي صاحب الحق حقه فهذا واجب بحكم عمله بدون مقابل وإن كان لأجل أن يعطيه غير حقه أو يقدمه على غيره ممن هو أسبق منه فهذا مال أخذه بغير حق وفي مقابلة ظلم – فهو أشد تحريمًا وأعظم إثمًا. فاتقوا الله أيها المسلمون وتجنبوا هذا الداء الخطير وأنكروا هذا المنكر العظيم[1].

إن الرشوة تكون في الحكم فيقضى من أجلها لمن لا يستحق أو يمنع من يستحق أو يقدم من غيره أحق بالتقديم وتكون الرشوة في تنفيذ الحكم فيتهاون من عليه تنفيذه بتنفيذه من أجل الرشوة.

إن الرشوة تكون في الوظائف والمسابقة فيها فيقدم من أجلها من لا ينجح وأغرب من ذلك أن تدخل الرشوة في التعليم والثقافة فينجح من أجلها من لا يستحق النجاح[2] فاتقوا الله أيها المسلمون ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون. حفظ الله مجتمعنا المسلم من الظلم والعدوان وأعاذنا وإياكم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ومن نزغات الشيطان.

---

(1) انظر الخطب المنبرية في المناسبات العصرية ص 369 للشيخ صالح الفوزان.
(2) انظر الضياء اللامع من الخطب الجوامع للشيخ محمد الصالح العثيمين ص 620.

الذكرى
نصيحة هامة كتبها الفقير إلى عفو الله

عبد الرحمن بن حماد بن عمر

قال الله تعالى: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} وقال تعالى {وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليمًا كثيرًا، وبعد:

فإن ترك الكثير من الناس للصلوات الخمس، والتبرج والاختلاط الذي وقعت فيه أكثر النساء، وغير ذلك من المعاصي المتفشية بين الناس: خطر عظيم يستدعي تقديم هذه النصيحة لكافة من يراها أو يسمعها أو تبلغه إظهارًا للحق وإبراء للذمة –أسأل الله العلي القدير أن يقبلها وينفع بها وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الصلاة:

الصلاة هي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين.. فهي صلة بين العبد وربه افترضها الله وعظم شأنها ومدح أهلها في أكثر من ثمانين موضعًا في القرآن العظيم، وجاء في الحديث: الإخبار بأنها أول ما ينظر الله فيه من عمل العبد فإن قبلها نظر في سائر عمله، وإن ردها رد سائر عمله.. فلا يقبل للعبد زكاة ولا صوم ولا حج ولا بر ولا صدقة ما دام تاركًا لصلاته مضيعًا لها. لأنها عمود الدين من حفظها فقد حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع.

وتارك الصلاة جحودًا أو عنادًا رجلًا أم امرأة كافر بإجماع المسلمين حلال الدم والمال يستتاب فإن تاب وصلى وإلا قتل مرتدًا لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يرث أقاربه المسلمين ولا يورثونه.. قال تعالى {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ}[1] وقال تعالى {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}[2] وقال النبي ρ في الحديث الذي رواه مسلم وغيره "بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة" وفي

---

(1) سورة المدثر آية 42-43.
(2) سورة مريم آية 59.

الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأهل السنن قال النبي ρ "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر" وأخبر النبي ρ في الحديث الصحيح[1] أن من حفظها وحافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورًا ولا برهانًا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف) نعوذ بالله من سخطه وأليم عقابه.

وأما تارك الصلاة كسلًا مع إقراره بوجوبها فإنه يستتاب ثلاثة أيام ويضيق عليه فإن تاب وصلى وإلا قتل. والصلاة واجبة على كل مسلم مكلف ذكر أو أنثى لا تسقط عنه بأي حال حتى لو كان خائفًا أو مريضًا فإنه يؤديها بقدر استطاعته ولا يعذر بتركها إلا الحائض والنفساء أيام الحيض والنفاس فقط.

والتهاون بالصلاة وتأخيرها عن أوقاتها من أعظم المحرمات التي توعد الله فاعلها بويل وهو: واد في جهنم تستعيذ جهنم من حره كما قال تعالى: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ}[2] أيها المسلم اعلم أن الصلاة مع الجماعة واجبة على الرجال ولا يعذر في التخلف عنها مع الجماعة إلا المريض أو الخائف على نفسه أو أهله أو ماله أو ما هو مستحفظ عليه أو فوات رفقته ومن أدلة وجوبها مع الجماعة: آية صلاة الخوف[3] حيث أمر الله بها جماعة في حال الخوف ومواجهة العدو وحيث اغتفر أفعال كثيرة تجب في الصلاة في غير الخوف لأجل الجماعة، وإباحة جمع صلاة العشاء مع المغرب في حال البرد الشديد أو المطر أو الوحل فأبيح تقديم العشاء على وقتها من أجل الجماعة الذين يشق عليهم الرجوع إلى المسجد في تلك الحال.[4]

وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ρ قال "أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلًا فيصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار".

فلو لم تكن الصلاة مع الجماعة واجبة على الرجال لما هم النبي ρ بإحراق المتخلف عنها منهم لأن العقوبة لا تكون إلا على ترك واجب ومن أبلغ الأدلة على وجوبها: ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي ρ رجل أعمى فقال: يا رسول الله إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فسأل رسول الله ρ أن

(1) رواه أحمد بإسناد جيد والدارمي والبيهقي في شعب الإيمان والطبراني في الكبير والأوسط وابن حبان في صحيحه.
(2) سورة الماعون آية 4-5.
(3) وهي الآية رقم 102 من سورة النساء.
(4) كما في حديث ابن عباس المتفق عليه انظر المنتقى من أخبار المصطفى 2- 4.



يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال: هل تسمع النداء؟ قال: نعم قال: (فأجب) فإذا كانت إجابة النداء للصلاة في المسجد واجبة على الأعمى فهي على المبصر أوجب.

وقال أبو بكر بن المنذر: روينا عن غير واحد من أصحاب رسول الله ρ وذكر منهم: ابن مسعود وأبا موسى الأشعري أنهم قالوا: من سمع النداء ثم لم يجب من غير عذر فلا صلاة له[1] وقد روي ذلك عن النبي ρ[2] واعلموا يا من تصلون الجمعة وتتركون ما سواها أن النبي ρ بدأ في الحديث بالصلوات الخمس فقال: (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر[3] فبهذا وغيره يعلم أن الله افترض الصلوات الخمس كل يوم وليلة، وهذا الحديث صريح في أن تأدية الصلوات الخمس والجمعة وصوم رمضان لا تكفر كبائر الذنوب وإنما تكفر الصغائر. أما الكبائر التي توعد الله فاعلها بالعذاب فلا يكفرها إلا التوبة منها كما دلت على ذلك الآيات والأحاديث.

ومعلوم أن ترك صلاة واحدة من الصلوات الخمس من أكبر الكبائر[4] فاتقوا الله أيها المتهاونون بالصلاة وارجعوا إلى ربكم وتوبوا إليه قبل أن يخترمكم الموت فتقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين. اتقوا الله وأدوا فرائضه وتجنبوا محرماته واعلموا أن الصلاة هي عمود الدين وهي آخر ما يفقده المرء من دينه إذ ليس بعد فقدها دين وهي التي ما زال النبي ρ يوصي بها وهو يجود بنفسه الشريفة حيث كان يقول "الله الله في الصلاة وفيما ملكت أيمانك"[5] فتعلم أيها المسلم أحكام الصلاة وأدها حيث أمرك الله بخشوع ورغبة إلى الله عسى الله أن يقبل منك ويتوب عليك ويغفر لك.

---

(1) ذكره عنه المنذري في الترغيب والترهيب ج1 ص 329.
(2) من حديث ابن عباس رواه البغوي في شرح السنة ج3 ص 348 بإسناد صحيح.
(3) رواه مسلم.
(4) حيث أن تارك الصلاة محكوم بكفره انظر الترغيب والترهيب للمنذري ج1 ص 342-358.
(5) رواه الإمام أحمد في المسند.

تحريم تبرج النساء واختلاطهن بالرجال
والأمر بالحجاب

ثم اعلموا أيها المسلمون ويا أيها المسلمات أن من أعظم الذنوب وأضر الفتن ما تفعله أكثر نساء هذا الزمان: من خروجهن من بيوتهن فاتنات مفتونات على حال من التبرج بالزينة والطيب والتكشف وإظهار المفاتن ومخالطة الرجال تسخط الله وتوجب غضبه وحلول نقمته والله عز وجل يقول: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى}[1] ويقول سبحانه {وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ}[2] وقال النبي ρ "صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا رواه مسلم وغيره فقول النبي ρ (لم أرهما) أي في حياته.. وهذا الحديث من معجزاته ρ فقد وقع في هذا الزمان ما أخبر به ρ حيث وجدت النساء الكاسيات من نعم الله العاريات من شكر الله عليها، والكاسيات بما عليهن من ثياب قصيرة العاريات بما ظهر من أجسادهن ووجدت الكاسيات بما عليهن من ثياب وخمر شفافة لا تستر ما تحتها فهن عاريات بما يظهر من أجسادهن من وراء تلك الثياب، وشبيه بالعري بل قد يكون أبلغ منه في الفتنة لبس ما يسمى بالكرته أو الفستان وهو الثوب الذي صدره ضيق وأسفله واسع لكي يظهر مفاتن المرأة ومعازلها وهو ثوب أكثر من يلبسه الراقصات العاهرات. ومثل ذلك: الثوب الضيق كله ونحو ذلك مما هو لباس للكافرات الغربيات ونحوهن ومن يتشبه بهن من المنتسبات للإسلام.

ومعنى (مميلات) أي يعلمن غيرهن فعلهن المذموم، وقيل مائلات أي: يمتشطن المشطة الميلاء وهي مشطة البغايا، ومميلات: يمشطن غير هن تلك المشطة كما هي حال كثير من النساء اليوم اللاتي يجمعن شعر رؤوسهن

(1) سورة الأحزاب آية 33.
(2) سورة النور آية 31.



فوق هاماتهن أو في مقدمة رؤوسهن إلى غير ذلك نعوذ بالله من سوء الفتن ما ظهر منها وما بطن. وروى الإمام الدارمي في سننه عن أبي موسى: (أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فيوجد ريحها فهي زانية وكل عين زانية)[1] روى الترمذي وابن خزيمة وابن حبان عن عمر عن النبي ρ "المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان"[2] وروى ابن ماجة قول النبي ρ "يا أيها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد فإن بني إسرائيل لم يلعنوا حتى لبست نساؤهم الزينة وتبخترن في المساجد"[3].

وهذا المنهي عنه في الحديث واقع فيه أكثر النساء اللاتي يأتين إلى الحرمين الشريفين وغيرهما وخاصة أيام العيدين حيث يأتين في زينتهن ولباسهن الذي لا يستر أو المظهر للمفاتن فيفتن الناس ويفتتن بهم ويبارزن الله بمعصيته في حرمه نعوذ بالله من ذلك.

ونهى النبي ρ عن خلوة الرجل بالمرأة التي ليس محرمًا لها فقال في الحديث المتفق عليه: "لا يخلو رجل بامرأة إلا معها ذو محرم ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم" وقال النبي ρ في الحديث الذي رواه الطبراني: "والذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما"[4] وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ρ قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها فإن ثالثهما الشيطان" رواه الإمام أحمد[5].

ثم إن من المخلفات التي ارتكبها أكثر النساء خروجهن سافرات غير متحجبات يفتن الرجال ويفتتن بهم قال النبي ρ "ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء"[6] والحجاب أمر الله به في كتابه وعلى لسان رسوله ρ وعليه عمل أمهات المؤمنين وعمل المؤمنات في القرون المفضلة إلى عصرنا الحاضر، والسفور مخالفة لأمر الله وأمر رسوله ρ والله سبحانه وتعالى يقول {وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ}[7] والوجه واليدان من أعظم زينة المرأة كما بين ذلك المحققون من أهل العلم[8] وآية الحجاب صريحة في الأمر بالحجاب والأمر يقتضي الوجوب وهي قوله تعالى {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ}[9] وروى أبو داود والترمذي[10] أن النبي ρ أمر أم سلمة وميمونة بالاحتجاب عن ابن أم مكتوم فلما

(1) ورواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.
(2) قال الترمذي حديث حسن صحيح غريب ومعنى استشرفها زينها في نظر الرجال.
(3) وأشار المنذري في الترغيب والترهيب إلى ضعفه.
(4) وإسناده ضعيف.
(5) والحاكم من طريق عمر وله عند أحمد طريق عن جابر وهو صحيح بمجموع طرقه.
(6) رواه البخاري ومسلم.
(7) سورة النور آية 31.
(8) قال الشيخ المودودي في تفسير سورة النور ص 157 والزينة تطلق على ثلاثة أشياء:
أ- الملابس الجميلة.ب- الحلي ج- ما تتزين به النساء عامة.
(9) سورة الأحزاب آية 59.
(10) وقال حسن صحيح.

قالتا: يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ قال ρ: "أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه"؟[1] وذلك لأن المراد بالاحتجاب: أن لا ترى المرأة الرجال ولا يروها لأن النظر سهم مسموم من سهام إبليس وهو لا يجوز إلا في الحالات المباحة كالنظر لقصد الزواج أو الشهادة أو العلاج الذي لا بد منه.

فاتقي الله أيتها المرأة المتبرجة بالزينة أمام الناس، واتقي الله يا من تخرجين إلى الأسواق غير مستترة، واتقي الله يا من تخالطين الرجال وتنظرين إليهم وينظرون إليك – تقي الله أيتها المرأة إن كنت تؤمنين بالله وبالوقوف بين يديه واعلمي أن هذه الأفعال محرمة عليك واتقي الله يا من تركبين وحدك مع السائق أو تدخلين على الطبيب أو غيره وليس معك أحد من محارمك. واتقي الله يا من تخرجين سافرة غير متحجبة فإن السفور مثير للفتنة والشر مخالف لأمر الله وأمر رسوله ρ اتقي الله يا أيتها المسلمة وتوبي إليه إن كنت تفعلين شيئًا من هذه المنكرات فو الله إن عذاب الله لشديد.

واتقوا الله يا من تتعرضون للنساء وتنظرون إليهن فإن هذا حرام وإثم لا يجوز قال الله تعالى {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ}[2] وقال النبي ρ في الحديث الصحيح "العينان زناهما النظر واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطى والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه" رواه مسلم وغيره.

واتقوا الله يا من تتركون نساءكم على أي حال من الأحوال المذكورة ونحوها مما حرم الله وألزموهن بالستر والحجاب والتحفظ والقرار في البيوت –اتقوا الله في أنفسكم وأهليكم وأولادكم: تعلموا أمر دينكم وعلموهم إياه والتزموا طاعة الله وألزموهم بها وتجنبوا معاصيه وجنبوهم إياها واخلوا بيوتكم من آلات اللهو والصور والمجلات والجرائد المشتملة على شيء ينافي الدين قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}[3] وقال النبي ρ "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" متفق عليه.

النهي والتحذير عن كثير من المحرمات التي وقع فيها أكثر الناس:

ثم اعلم أيها المسلم أن الله تعالى كما افترض عليك الفرائض حرم عليك المحرمات وتوعد مرتكبيها بالوعيد الشديد والعذاب الأليم: فحرم الشرك وأخبر سبحانه بأنه لا يغفره وأنه يحبط كل عمل صالح. قال تعالى {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ}[4] وحرم الاستهزاء بالدين أو بشيء منه أو بأهله وأخبر أنه كفر، قال تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ

---

(1) قال أبو داود في سننه 64/4 هذا لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ألا ترى إلى اعتداد فاطمة بنت قيس عند ابن أم مكتوم الأعمى بأمر النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود والنسائي ومسلم بمعناه (انظر منتقى الأخبار 654/2).

(2) سورة النور آية 30.

(3) سورة التحريم آية 6.

(4) سورة النساء آية 48، 116.

لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}[1] وحرم الحكم بغير ما أنزل وأخبر بأنه كفر به سبحانه. قال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}[2] وحرم موالاة الكفار وتصحيح مذهبهم والتشبه بهم وأخبر بأنه كفر قال تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}[3] وقال ρ "من تشبه بقوم فهو منهم)[4] وحرم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وحرم اليمين الفاجرة والظلم وشرب الخمر وشهادة الزور والكذب والخيانة والكبر والحسد والشحناء والغيبة والنميمة وأكل الربا وأموال اليتامى ظلمًا وتناول الحرام على أي وجه كان سواء كان من سرقة أو اغتصاب أو خيانة أو غش أو قمار أو غير ذلك.

وحرم الزنى واللواط وأخبر سبحانه وتعالى بأنهما فحش عظيم وجرم شنيع توعد فاعلهما بالعذاب الأليم. وحرم سبحانه وتعالى التصوير واقتناء الصور وجاءت الأحاديث الصحيحة بأن كل مصور في النار، وأن أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون، ومن صور عن رضى منه واختيار فهو كالفاعل.

وحرم الله الغناء والعزف والاستماع إلى ذلك سواء أكان المغني رجلًا أم امرأة.. لأن الغناء وآلات اللهو كالعود والمزمار والكمنجة والرباب ونحو ذلك لهو باطل يصد عن ذكر الله ويضل عن سبيله قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ}[5] فسر ابن عباس وابن مسعود وغيرهما لهو الحديث بالغناء والمزامير[6] وروى البخاري عن أبي مالك الأشعري أن النبي ρ قال "ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم بحاجة فيقولوا ارجع إلينا غدًا فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة".

وروى الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: أن النبي ρ قال "إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير شيطان وصوت عن مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة"[7] نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة، وحرم الله حلق اللحى وجاءت الأحاديث الصحيحة بالنهي الأكيد عن حلقها والأمر بإعفائها وقص الشوارب ففي الصحيحين عن النبي ρ قال: "أحفوا الشوارب وأرخوا

---

(1) سورة التوبة آية 65-66.
(2) سورة المائدة آية 44.
(3) سورة المائدة آية 51.
(4) رواه أحمد وأبو داود وغيرهما وصححه ابن حبان.
(5) سورة لقمان آية 6.
(6) انظر تفسير ابن كثير 3/ 442.
(7) قال الترمذي حديث حسن، قال ابن القيم: فانظر إلى هذا النهي المؤكد بتسميته صوت الغنا صوتًا أحمقًا ولم يقتصر على ذلك حتى وصفه بالفجور ولم يقتصر على ذلك حتى سماه مزامير الشيطان.

اللحى" وكره ρ النظر لرسولي كسرى لما رآهما قد حلقا لحيتهما وأطالا شاربيهما وقال لهما "ويلكما من أمركما بهذا)؟ قالا: أمرنا ربنا –يعنيان كسرى فقال النبي ρ "ولكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي وقصر شاربي"[1] واللحية اسم لكل ما نبت على اللحيين والعارضين والذقن من الشعر وهي ميزة ميز الله بها الرجل عن المرأة تدل على رجولته فكيف تستسيغ يا حالق لحيته أن تتشبه بالنساء وبالمجوس وتغير خلق الله وقد حرم الله عليك ذلك. وحرم الله على الرجال لبس الذهب والحرير فقد رأى النبي ρ خاتمًا من الذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال "يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده"[2] وأخبر عليه الصلاة والسلام في حديث آخر: بأن الله حرم على ذكور أمته لبس الذهب والحرير وأحله لإناثهم[3] وشرب الدخان الذي تفشى بين الناس فلم يسلم منه إلا القليل ذكر المحققون من أهل العلم أنه محرم من أربعة أوجه:

الأول: ثبت بالطب والتجربة بأنه يضر بالبدن ضررًا بالغًا وأنه ينشأ عن شربه أمراض فتاكة كالسل الرئوي وسرطان المريء والكحة المزمنة واضطراب دقات القلب بالإضافة إلى أنه يسبب موت الفجأة وقد قال الله تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم)[4] وجاء الحديث: بأن قاتل نفسه في النار[5] وفي الحديث المتفق عليه (من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة).

الوجه الثاني: ثبت أن الدخان مفتر وقد يسكر أحيانًا إذا شربه من لم يعتده أو شربه فاقده بكثرة وقد حرم الله كل مسكر وكل مخدر ومفتر.

والوجه الثالث: أنه مستخبث من جميع الوجوه فهو خبيث الرائحة ضار بالبدن يقرب شاربه من جلساء السوء ويبعده عن الصالحين وقد أحل الله الطيبات وحرم الخبائث.

الوجه الرابع: أن النفقة فيه إسراف وتبذير وقد قال الله تعالى: **{إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ}**[6]، والعجب ممن يدعي الرجولة والعقل وقوة الإرادة وفي الوقت نفسه لا يستطيع منع نفسه من شرب الدخان الضار بدينه وبدنه وماله مع أن الرضيع يفطم عن لبن أمه الحلال الطيب الذي به مطعمه ومشربه ولذته فينفطم ويسلو بعد أيام قلائل.

لقد آن لكم يا أيها المسلمون أن ترجعوا إلى ربكم وتتوبوا إليه إن كنتم تعقلون قال تعالى: **{وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ}** سورة الزمر آية 54 وهذه (من صفات المؤمنين)

---

(1) رواه ابن جرير.
(2) رواه مسلم.
(3) في الحديث الذي رواه أبو داود عن علي قال النووي بإسناد حسن والترمذي عن أبي موسى وقال حديث حسن صحيح.
(4) سورة النساء آية 29.
(5) رواه البخاري ومسلم.
(6) سورة الإسراء آية 27.

المتمسكين بكتاب الله وسنة رسوله ρ نذكرها هنا بشارة للمتصفين بها وحثا لهم على ملازمتها حتى يلقوا ربهم مؤمنين حقًا – وتذكيرًا للمفرطين الغافلين عسى أن ينتبهوا من غفلتهم فيلحقوا بركب الصالحين، قال الله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} سورة المؤمنون آية 1–11 وقال تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا * وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آَخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآَمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا * وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآَيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا * أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا * خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} سورة الفرقان آية 63- 76 نسأل الله القريب المجيب أن يهدينا صراطه المستقيم وأن يتوفانا مسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم.

(شكر النعم ومحاسبة النفس)

قال الله تعالى: {وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآَخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ}[1] الله عز وجل أنعم علينا، ونعمه لا تعد ولا تحصى: نعمة الخلق والإيجاد، ونعمة الحنان الذي ألقاه في قلب والوالدين لطفلهما وهو في ضعفه وحاجته، ونعمة الحواس والجوارح، ونعمة العقل الذي ميز به الله الإنسان عن سائر الحيوان.

أرسل الرسل ليرشدونا إلى الحق وخالص الإيمان. منحنا القوة والعافية وصحة البدن وسلامة الأعضاء.

حلق للإنسان عينين، ولساناً وشفتين، وعلمه البيان والإفصاح عن قصده بالكلام، بسط لنا الأرض فيها أنهار جارية، وآبار وعيون لنجد الماء العذب الذي يروي الظمأ وينتفع به الإنسان في معاشه، وفيها كل ما ينفع الإنسان من زروع ومعادن ومواد أولية، ثم إنه جعلها سهلة المسالك لتيسير حياة الإنسان عليها وتنقله في أرجائها طلبا للرزق وسعيا وراء العيش.

وخلق لنا سبحانه سماء تظلنا فيها الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره، فيها النور والضياء والحرارة، وفيها جمال وقدرة وإتقان فسبحان الخالق المنعم الرحمن الرحيم.

أخضع الله للإنسان أغلب الكائنات، سخر له الحيوان، وفضله على كثير من خلقه.. ثم بنعمته وفضله هدى المؤمنين إلى الإسلام.

يقول الحق تبارك وتعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا}[2] ويقول عز وجل {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}[3] ويقول سبحانه: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ}[4].

الواجب علينا:

نعم الله كثيرة، ورحمته بنا واضحة بينة، فوجب علينا أن نشكر المنعم مقرين بفضله، مؤمنين بقدرته، ورحمته، ومعترفين بالعجز عن الوفاء بشكر هذا الفيض من النعم الذي نحسه في جسومنا ونلمسه فيما حولنا. والله سبحانه وتعالى غني عن عباده وهبهم الخير وهو سبحانه ليس في احتياج إليهم: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ

---

(1) سورة آل عمران آية 145.
(2) سورة البقرة آية 29.
(3) سورة النحل آية 18.
(4) سورة إبراهيم آية 34.



{هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}[1] وقد أمرنا الله بشكره لنؤمن بفضله، ولنعلم أن كل خير فهو معطيه وكل فضل فهو من عنده. **{وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ}**[2].

أمر الله عباده بشكره، ليعلموا أن العبد ليس بيده أمر ولا نهي، وإنما هو سبب من الأسباب، وأن الناس لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا ولا حياة ولا موتًا، وأن الله وحده هو الرزاق ذو القوة المتين، يعطي ويمنع ويبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، ويغني ويفقر.

فالشكر تقديس الله وتوحيده وإفراده بالعبودية وتنزيهه وتمجيده، ولذلك قرن الله الشكر بالذكر، وأمرنا به عز وجل **{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ}**[3] وقال سبحانه وتعالى: **{فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ}**[4] وقد جعل الله الشكر مفتاح كلام أهل الجنة فقال تعالى: **{وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ}**[5] وقال سبحانه: **{وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}**[6] والشكر بالقلب واللسان والجوارح: وشكر القلب ومحبة الله والإقرار بالعبودية له وحده والإيمان بأن له كل صفات الكمال ونعوت الجلال وأنه المنعم المتفضل الرزاق الوهاب وأنه لا معبود بحق سواه.

وشكر اللسان ثناء وحمد وذكر الله عز وجل وإمساك عن فضول الكلام ولغوه وما لا خير فيه. وشكر الجوارح أن يدئب المرء جوارحه في خدمة مولاه سبحانه وتعالى وأن يخضعها لمقتضى أمره ونهيه.

فالشكر صرف النعم فيما خلقت له، واستعمالها فيما شرعت لأجله، لتظهر فائدتها، وتتم حكمتها، ويجني العباد منافعها فإن شكر المرء ربه بقلبه ولسانه وعمله فهو من الفائزين.

يقول الحق تبارك وتعالى: **{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}**[7] ويقول سبحانه: **{وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ}**[8] قال بعض الصالحين: (كل نعمة لا تقرب من الله فهي بلية). وروي أن النبي ρ قال "من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله، ومن دعا لوالديه في إدبارهما فقد شكرهما[*] ومعنى ذلك أن العبد المؤمن يوجه النعمة وجهة الخير والنفع ويستعملها فيما يسعده ويسعد العباد، وبالشكر تستقيم الأمور، وتدوم النعم،

---

(1) سورة فاطر آية 16.
(2) سورة النحل آية 53.
(3) سورة البقرة آية 152.
(4) سورة الأعراف آية 144.
(5) سورة الزمر آية 74.
(6) سورة يونس آية 10.
(7) سورة إبراهيم آية 7.
(8) سورة آل عمران آية 145.

وتنعدم الشرور.

قال عز وجل على لسان سليمان عليه السلام: {قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ}[1] والله سبحانه لا تضره أعمال الجاحدين المنكرين لفضله الكافرين بنعمته، كما لا تنفعه طاعة الصالحين المؤمنين الشاكرين فالشاكر تنفعه طاعته وأعماله الصالحة. قال الله تعالى: {إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ}[2] إن نعم الله علينا لا تعد ولا تحصى وواجب العاقل:

1- أن يكون إيمانه بالله صحيحًا.
2- وأن يكون عاملًا بما أمر الله مجتنبًا معاصي الله.
3- وألا يغفل قلبه ولسانه عن ذكر الله.
4- وأن يوجه قوته وماله وحيلته وجهة الخير والنفع.
5- وأن يحمد الله على كل حال.

قال الحبيب المصطفى ρ حين سئل عن إجهاده نفسه في العبادة وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر: "أفلا أكون عبدًا شكورًا"[3] وقال ρ "من أصبح آمنًا في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها"[4] نسأل الله عز وجل أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته وصلى الله على محمد. انتهى من خاتمة كتاب الشكر لابن أبي الدنيا للشيخ أحمد بن محمد طاحون.

(الزواج وفوائده)

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

وبعد: فقد شرع الله الزواج لحكم سامية وغايات نبيلة وفوائد جليلة وأمر بتيسير أسبابه لأنه هو الطريق السليم للتناسل وعمران الأرض بالذرية الصالحة قال الله تعالى: {فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} سورة النساء آية 3.

---

(1) سورة النمل آية 40.
(2) سورة الزمر آية 7
(*) لم أجده.
(3) رواه البخاري ومسلم.
(4) رواه البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه ورمز السيوطي لحسنه.

وقال تعالى {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} سورة الروم آية 21.

وقال تعالى {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} سورة النور آية 32.

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه (أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى)، والأيامى جمع أيم وهو من لا زوج له من الرجال والنساء.

وقال عليه الصلاة والسلام "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" رواه البخاري ومسلم وغيرهما. والباءة: مؤنة الزواج والوجاء: الحد من الشهوة. وقال عليه الصلاة والسلام منكرًا على من رغب عن الزواج وغيره من المباحات "لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني" متفق عليه وقال ρ "الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة" رواه مسلم.

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ρ قال "من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر (نصف) دينه فليتق الله في الشطر الباقي" رواه الطبراني في الأوسط والحاكم وقال صحيح الإسناد والبيهقي في رواية قال رسول الله ρ "إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في النصف الباقي" وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ρ "ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب يريد الأداء والناكح يريد العفاف" رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح. على شرط مسلم.

قال ابن كثير: والمعهود من كرم الله تعالى ولطفه أن يرزقه ما فيه كفاية لها وله. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ρ قال: "تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك" رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

وعن سعيد بن جبير قال: قال لي ابن عباس: هل تزوجت؟ قلت لا قال تزوج فإن خير هذه الأمة أكثرها نساء رواه أحمد والبخاري وقال عليه الصلاة والسلام: "أربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة قلبًا شاكرًا ولسانًا ذاكرًا وبدنًا على البلاء صابرًا وزوجة لا تبغيه حوبًا في نفسها وماله" رواه الطبراني بإسناد جيد والحوب الإثم.

وقال ابن مسعود: لو لم يبق من أجلي إلا عشرة أيام وأعلم أني أموت في آخرها يومًا ولي طول النكاح فيهن

لتزوجت مخافة الفتنة، وقال الإمام أحمد: ليست العزوبة من أمر الإسلام في شيء ومن دعاك إلى غير التزوج فقد دعاك إلى غير الإسلام ولو تزوج بشر كان قد تم أمره.

وقال في الاختيارات لشيخ الإسلام ابن تيمية: والإعراض عن الأهل والأولاد ليس مما يحبه الله ورسوله ولا هو دين الأنبياء قال الله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً} سورة الرعد آية 38.

أخي المسلم: الزواج حرث للنسل وسكن للنفس ومتاع للحياة وطمأنينة للقلب وإحصان للجوارح كما أنه نعمة وراحة وسنة وستر وصيانة وسبب لحصول الذرية الصالحة التي تنفع الإنسان في الحياة وبعد الممات والزواج في الإسلام عقد لازم وميثاق غليظ وواجب اجتماعي وسكن نفساني وسبيل مودة ورحمة بين الرجال والنساء يزول به أعظم اضطراب فطري في القلب والعقل ولا ترتاح النفس ولا تطمئن بدونه، كما أنه عبادة يستكمل الإنسان بها نصف دينه ويلقى ربه بها على أحسن حال من الطهر والنقاء فاتقوا الله يا شباب الإسلام وغضوا أبصاركم عن النظر المحرم وحصنوا فروجكم بالحلال الطيب وأطيعوا ربكم فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى وإياكم والإحجام عن الزواج خوفًا من الاضطلاع بتكاليفه فالأمر منوط بالله تعالى في الفرج بعد الضيق والشدة واليسر بعد العسر وقد سمعتم فيما تقدم وعده تعالى للمتزوج بالغنى والمعونة والرزق إذا اتقى الله تعالى وأطاعه واعتمد عليه في جميع أموره {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا} سورة الطلاق آية 2-4.

من فوائد النكاح

للنكاح فوائد كثيرة دينية ودنيوية واجتماعية وصحية نذكر منها:

1- امتثال أمر الله ورسوله الذي هو غاية سعادة العبد في الدنيا والآخرة.
2- اتباع سنن المرسلين الذين أمرنا باتباعهم والإقتداء بهم.
3- قضاء الوطر وفرح النفس وسرور القلب.
4- تحصين الفرج وحماية العرض وغض البصر والبعد عن الفتنة.
5- تكثير الأمة الإسلامية وبالكثرة تقوى الأمة وتهاب بين الأمم وتكتفي بذاتها عن غيرها إذا استعملت طاقتها فيما وجهها إليه الشرع المطهر.
6- تحقيق مباهاة النبي ρ بأمته يوم القيامة.
7- ترابط الأسر وتقوية أواصر المحبة بين العائلات وتوكيد الصلات الاجتماعية فإن المجتمع المترابط

هو المجتمع القوي السعيد.

8- النكاح سبب لكثرة الرزق والغنى كما تقدم في قوله تعالى: {إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} وقوله ρ "ثلاثة حق على الله عونهم" وذكر منهم المتزوج يريد العفاف.

9- الإبقاء على النوع الإنساني بالتناسل الناتج عن النكاح وقرة العين بحصول الأولاد.

10- حاجة كل من الزوجين إلى صاحبه من السكن النفسي والجسمي والروحي.

11- تلبية الرغبة الطبيعية المستقرة في الرجل والمرأة التي جعلها الله لكمال الحياة والبشرية.

12- تعاون كل من الزوجين على تربية النسل وبناء الأسرة والمحافظة عليها.

13- تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة على أساس من تبادل الحقوق والتعاون المثمر في دائرة المودة والرحمة والمحبة والاحترام والتقدير.

14- حصول الأجر العظيم والثواب الجسيم بالقيام بحقوق الزوجة والأولاد والإنفاق عليهم قال عليه الصلاة والسلام "وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر" رواه مسلم. وقال عليه الصلاة والسلام "إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك" متفق عليه.

15- تمام الدين وطهارة النفس والبدن وحفظ السمعة.

16- دعاء الولد الصالح لوالديه كما قال ρ "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" رواه مسلم.

17- التحصن من الشيطان ودفع ضرر الشهوة والابتعاد عن الزنا.



18- حفظ الأنساب والحقوق في المواريث.

19- ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والمؤانسة والنظر المباح والملاعبة وفي ذلك راحة للقلب وتقوية له على العبادة.

20- جاء في تقرير لهيئة الأمم المتحدة أن المتزوجين يعيشون مدة أطول مما يعيشها غير المتزوجين وبناء على ذلك يمكن القول بأن الزواج مفيد صحيًا للرجل والمرأة على السواء.

21- مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الأهل والأولاد وتحمل المسئولية في ذلك والصبر عليها واحتساب الأجر والثواب المرتب على ذلك.

22- وقد جعل الإسلام الزواج عبادة لأن به يحفظ نفسه من شرور الفتن ومن النظر المحرم ومن الوقوع في الفاحشة.

23- سلامة الفرد والمجتمع من الانحلال الخلقي ومن الأمراض النفسية والبدنية فمن كان يستطيع الزواج فعليه أن يبادر إليه لتتحقق له هذه الفوائد والمصالح المتعددة المرتبة على النكاح ومن لا يستطيع ذلك فعليه أن يصبر وأن يتق الله تعالى ويتعفف عما حرم الله عليه وأن يغض بصره ويحفظ فرجه وأن يتحصن بالصوم حتى يغنيه الله تعالى من فضله. قال الله تعالى: **{وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}** سورة النور آية 33 وتقدم قوله ρ "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" وبالله التوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

انظر المراجع الآتية:

1- تفسير ابن كثير جـ3 ص 286- 287

2- الترغيب والترهيب للمنذري جـ3 ص 323

3- فقه السنة للشيخ سيد سابق جـ2 ص 9-15

4- منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري ص 430.

5- حكمة التشريع وفلسفته جـ2 ص 6-10

6- خطب الشيخ ابن عثيمين ص 557

7- خطب الشيخ إبراهيم بن علي الناصر جـ 1 ص 309



غلاء المهور وأضراره

لا شك أن الزواج ضرورة من ضروريات الحياة إذ به تحصل مصالح الدين والدنيا ويحصل به الارتباط بين الناس، وبسببه تحصل المودة والتراحم ويسكن الزوج إلى زوجته والزوجة إلى زوجها قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون}[1] وبالتزوج يحصل تكثير النسل المندوب إلى طلبه كما في الحديث عنه ρ أنه قال:تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم رواه أبو داود والنسائي، والتزوج أدعى إلى غض البصر وإحسان الفرج والعفة، ونرى أن حياة المتزوج أحسن من حياة الأعزب بكثير فإن المتزوج تكون نفسه مطمئنة وعيشته هنيئة وتتوفر لديه أسباب الراحة والدعة والسكون وتزكو بذلك أمور دينه ودنياه كما في الحديث "إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في النصف الثاني" رواه البيهقي، خصوصًا إن وفق لامرأة صالحة قانتة حافظة للغيب بما حفظ الله إن نظر إليها سرته وإن أمرها أطاعته وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله، وقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في الأمر بالتزوج والترغيب فيه من ذلك قول الله تعالى: {فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ}[2] وقال تعالى {وَأَنكِحُوا الأيامى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيم}[3] والأيامى جمع أيم وهو الذي لم يتزوج من الرجال والنساء وفيها حث على التزوج ووعد للمتزوج بالغنى بعد الفقر. وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى وقال ابن مسعود رضي الله عنه: التمسوا الغنى في النكاح {إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} وفي الحديث (ثلاثة حق على الله عونهم المتزوج يريد العفاف والمكاتب يريد الأداء والغازي في سبيل الله) رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه.

قال ابن كثير رحمه الله: والمعهود من كرم الله تعالى ولطفه أن يرزقه ما فيه كفاية لها وله، فينبغي لمن يستطيع الزواج أن يتزوج امتثالاً لأمر الله ورسوله وإعفافاً لنفسه وزوجته فإنه يحصل بعدم الزواج أضرار كثيرة منها: النظر المحرم الذي هو سهم مسموم من سهام إبليس وهو بريد الزنا وأمراض تعترض الإنسان بسبب التأيم ولكن ويالأسف نرى كثيراً من الشباب عندهم عزوف عن الزواج الشرعي وهروب عن مسئوليته وفي ذلك خطر عظيم عليهم وعلى أمتهم. وقد قال رسول الله ρ الذي هو بأمته رءوف رحيم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم

(1) سورة الروم آية 21.
(2) سورة النساء آية 3.
(3) سورة النور آية 32.



الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" متفق عليه والباءة مؤنة الزواج وتكاليفه وفي الحديث الحث على النكاح لما فيه من تحصين الفرج وغض البصر، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ρ حمد الله وأثنى عليه وقال: ("لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني") متفق عليه وكثير من الناس اليوم قد لا يستطيع الزواج بسبب غلاء المهور والإسراف في حفلات الزواج وهي مشكلة عويصة أضرت بالمجتمع وحصل بسببها من الظلم للفتيان والفتيات ما الله به عليم، ولم يؤثر عن النبي ρ ولا عن أحد من أصحابه والتابعين لهم بإحسان أنهم تغالوا في المهور ولا أمروا بذلك بل ورد في الحديث أن النبي ρ قال: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد" أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وابن ماجه والحاكم، وفي رواية للترمذي: إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض، وإسناده حسن وقال عليه الصلاة والسلام: "إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنه" رواه أحمد ورواه البيهقي في شعب الإيمان وكان صداق أزواج النبي ρ وبناته في حدود خمسمائه درهم وزوج امرأة على رجل فقير ليس عنده شيء من المال بما معه من القرآن بعد أن قال له التمس ولو خاتمًا من حديد فلم يجد شيئًا، متفق عليه.

وتزوج عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه امرأة على وزن نواة من ذهب متفق عليه والله تعالى يقول: **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}**(1) وليس من الحكمة ولا من المصلحة التغالي في المهور والإسراف في حفلات الزواج وطلب الأولياء من المتزوج الأموال الباهظة التي يعجز عنها الفقير وتكون سببًا للحرمان من الزواج وتأيم الفتيان والفتيات، والمغالات في المهور وجعل الزوجة كأنها سلعة تباع وتشترى مما يخل بالمروءة وينافي الشيم ومكارم الأخلاق.

وينبغي لمن لا يستطيع الزواج أن يصوم وأن يستعفف حتى يغنيه الله تعالى من فضله كما قال تعالى: **{وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}**(2) وقال ρ في الحديث المتقدم "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" رواه البخاري ومسلم والوجاء قطع شهوة النكاح. وعلى أولياء الفتيان والفتيات تخفيف المهور وتيسير سبل الزواج ومراعاة الفقراء ومواساتهم وعدم الطمع والجشع وتزويج الأيامى بما يتيسر وبذلك يتحقق التكافل الاجتماعي

---

(1) سورة الأحزاب آية 21.
(2) سورة النور آية 33.



والتضامن الإسلامي وتسود الأخوة والمحبة والتعاون بين المسلمين الذين هم كالجسد الواحد وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

العلاقة بين الزوجين في نظر الإسلام[1]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا وإمامنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فقد وضع الإسلام الحدود الفاصلة بين حق الزوج وحق الزوجة وسنرى كيف جعلها الإسلام حقوقًا يحتمها الحب والوفاء.. وسنذكر طرفًا من حقوق الزوج على زوجته، وحقوق الزوجة على زوجها.. ولنبدأ بحقوق الزوج على زوجته وهي:

1- طاعة الزوجة له بالمعروف: وهي طاعة تحتمها المصلحة المعنوية المشتركة بين كل شريكين، إنها ليست طاعة العبد لسيده، ولا الذليل لمستعبده، إنما هي طاعة الأخ الصغير للأخ الكبير، هذه هي الطاعة التي يطلبها الإسلام من الزوجة لزوجها وهي القوامة التي أشار إليها القرآن بقوله: **{الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ}** سورة النساء آية 34.

2- أن ترعى شعوره فتبتعد عما يؤذيه " من قول أو فعل أو خلق وأن تراعي ظروفه المالية ومكانته الاجتماعية، فلا تضيق ذرعًا بعمله خارج البيت ما دام عملًا شريفًا يكتسب منه، ولا تجبره على شراء شيء لا يستطيع أن يقدمه لها إلا أن يسرق أو يستدين، ولقد كان من عادة نساء السلف، رضوان الله عليهم أن تقول الزوجة أو البنت للرجل حين يخرج من البيت: اتق الله وإياك وكسب الحرام، فإنا نصبر على الجوع والضر، ولا نصبر على النار.

3- أن توفر الزوجة له سكن النفس واطمئنانه في البيت: بنظافة جسمها ونظافة بيتها، وأن تتزين له حين يقدم بما يقربها إليه ويزيد حبه لها وشوقه إليها، هكذا تكون المرأة الناجحة في امتلاك قلب زوجها، لا كتلك التي تستقبل زوجها بثياب المطبخ شعثة الشعر، رثة الهيئة، ثم لا تتزين إلا حين تخرج من البيت أو تستعد لزيارة أحد.

4- أن لا تخرج من بيته بغير إذنه: وأن لا تبدي زينتها للأجانب، ومن وصايا رسول الله ρ أن لا تخرج الزوجة من بيته إلا بإذنه، فإن فعلت،، أي خرجت بغير إذن زوجها، لعنتها الملائكة حتى ترجع رواه الطبراني

(1) كتبها الشيخ مبارك الرشود.

وأشار المنذري إلى ضعفه.

5- أن تترك له زوجته وقتًا يفرغ فيه لنفسه ولفكره: فإن كان عابدًا تركت له وقتًا تطمئن فيه نفسه إلى عبادة الله بخشوع وحضور قلب، وإن كان عالمًا تركت له وقتًا يقرأ فيه أو يكتب أو يؤلف أو يفكر، إن اللذة التي يجدها العابد في خلوته، والعالم في قراءته، والأديب في هدأته، لا تعدلها لذة في الحياة وقد لا تشعر الزوجة بهذه اللذة فلا تفهم لها معنى، وقد تؤلها على معنى الكره والبعد عنها، وهي في ذلك متجنية على نفسها وعلى زوجها.

وأما حقوق الزوجة على زوجها وهي:

1- أن ينظر إليها على أنها سكن تركن إليها نفسه: وتكمل في جوارها طمأنينته، وترتبط بالحياة الكريمة معها سعادته وأشير في القرآن الكريم إلى هذه **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً}** سورة الروم آية 21.

2- أن ينفق عليها بالمعروف: وهو في حدود المسكن الصالح الذي تصان فيه حرمة الزوجة، واللباس الصالح الذي يصونها من الابتذال، والطعام الصالح الذي يغذي الجسم، وهو على قدر الاستطاعة المالية **{لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}**[1] ويأثم الزوج بما ينقصها من المسكن ونحوه وحسبه قول الرسول ρ "كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت" رواه أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقي في السنن ورمز السيوطي لصحته.

3- أن يعلمها واجباتها الدينية: ويرشدها إلى ما تحتاج إلى معرفته من دين أو ثقافة، والمرأة شديدة التأثر بسلوك زوجها الديني فإن رأت منه حرصا على دينه سترا وعفة أو عبادة بادرت تفعل مثل الذي يفعل زوجها، إرضاء له وإن رأت منه عكس ذلك ليس عنده حرص على دينه، فعلت مثل الذي يفعل، وقد جعل الله وقاية الزوجة من النار أمانة في عنق الزوج حين قال: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}** سورة التحريم آية 6.

4- أن يغار الزوج عليها فلا يعرضها للشبهة: ولا يتساهل معها في كل ما يؤذي شرف الأسرة أو

---

(1) سورة البقرة آية 286.

يعرضها لألسنة السوء، فمن أغضى عن زوجته وهو يرى أو يسمع عنها، ما يشين، فقد أخرج نفسه من زمرة الرجال الذين لهم المكانة عند الله وعند الناس وقد قال رسول الله ρ "أتعجبون من غيرة سعد بن عبادة أحد الصحابة – والله لأنا أغير منه والله أغير مني"(1) والغيرة غيرتان غيرة محمودة وهي ما كانت في محلها وفي حدود الاعتدال، والغيرة المكروهة هي التي تحدث عنها الرسول ρ بقوله "من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة وغيرة يحبها الله وهي الغيرة في الريبة" رواه النسائي وأبو داود وأحمد وابن ماجه والدارمي(2).

5- أن ينبسط معها في البيت: فيهش للقائها، ويستمع إلى حديثها ويمازحها، ويداعبها، وقد يظن بعض الجاهلين أن مداعبة الزوجة تتنافى مع الورع والوقار، وهذا خطأ فاحش فلقد كان الرسول ρ، وهو العابد الخاشع والقائد الحاكم، يسابق زوجته عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله ρ "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم"رواه الترمذي وابن حبان والحاكم وصححه.

---

(1) رواه البخاري ومسلم.
(2) والحاكم صححه.



6- أن يحسن خلقه معها: فيكلمها برفق ويتجاوز عن بعض الهفوات، ويقدم لها النصح بلين تبدو فيه المودة والرحمة، وقد قال ρ "إن أحبكم إلي أحاسنكم أخلاقا، الموطئون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون" رواه الطبراني في الصغير والأوسط وأشار المنذري إلى ضعفه..

تلك أهم حقوق الزوج على زوجته والزوجة على زوجها.. فأما الحقوق المشتركة، فأولها أن يتحمل كل منهما أذى صاحبه، فالإنسان غير معصوم، وليس من الناس من لا يخطئ، فليتحمل الزوج من زوجته بعض الأذى، وتتحمل الزوجة من الزوج بعض القسوة، ومن الواجب أن يذكر الزوج أنه أقدر على تحمل الأذى من زوجته، فالمرأة عاطفية سريعة الإنفعال كثيرة النسيان لجميل الزوج كما قال عنها رسول الله ρ "لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا، قالت ما رأيت منك خيراً قط" رواه البخاري.

ومن الواجبات المشتركة أن يشعر كل من الزوج والزوجة بالمسئولية المشتركة نحو البيت والأسرة، أي أن يشعرا أن عليهما معا أن يسعدا أنفسهما وأولادهما متعاونين على بأساء الحياة، فلا يصح ألا يفكر الزوج في راحة الزوجة في البيت وأعمالها وعنائها، وأن يكون همه فقط أن توفر له الراحة، ولو على حساب الزوجة والأولاد، ولا يصح أن لا تفكر المرأة في عمل زوجها وفي نفقات البيت حتى لا يكون همها أن توفر لنفسها الراحة أو النفقات على حساب الزوج.

هذا وأسأل الله أن يرد الضالين والضالات من الأزواج إلى دينهم القويم ويجعل نهج أسرهم مستمد من القرآن الكريم.. والله الموفق،،

تعدد الزوجات في الإسلام

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله وبعد، فقد كثر الكلام حول تعدد الزوجات في الإسلام فمن طاعن في الإسلام مشكك فيه حاقد على الدين وأهله، إلى إنسان متأثر بالأعداء يقوم يتأول القرآن ويلوي عنق الآيات والأحاديث لتأتي على مذهبه وهواه.. وليس العجب من هذين الصنفين لأن هذه حرفة الأعداء.. قال تعالى: {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً}[1] ولكن العجب ممن يتأثر بهم من أهل العلم والدين ويقوم يتأول القرآن ويريد أن يخضعه لرأي الأعداء حتى يسلم من قدحهم وهل يضرنا أو يضر ديننا قدحهم كما قيل:

وهل يضر السحب يوما وقد علت، نباح الكلاب فتبا لتشاغب

والمسلم ولله الحمد متمسك بعقيدته ولا يشك في دينه وهو يسمع كلام ربه وحديث نبيه محمد ρ يقول الله تعالى: {فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ}[2] وأمر النبي ρ من أسلم وتحته نساء كثيرات أن يختار من نسائه أربعا ويطلق البواقي كما أمر غيلان وغيره[3]

وهذا التشريع بإباحة أكثر من واحدة من محاسن الإسلام والإسلام كله محاسن وهو الموافق للمصالح العامة والخاصة فقد يصير النساء في حاجة إلى من يعولهن ويقوم بحوائجهن والنفقة عليهن. ويعرض للنساء أيضا الحيض والنفاس بالولادة فيخشى على الرجل من الفتنة والوقوع في الفاحشة فأباح الشرع للرجل تعدد الزوجات لهذه المصالح العظيمة ولكن المغرض يعمى عنها والجاهل لا يعلم ذلك وقد يقع الاضطرار من النساء للرجال إما لقلة الرجال حيث تعتريهم الحروب أو لكثرة النساء لما لله في ذلك من الحكمة كما جاء في الحديث عن النبي ρ أنه قال "في آخر الزمان يكون لخمسين امرأة القيم الواحد"[4] أو لعجز النساء وضعفهن كما أشار ربنا إلى ذلك بقوله:

{الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ}[5] {وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ

---

(1) سورة النساء آية 89.
(2) سورة النساء آية 3.
(3) رواه أحمد والترمذي وصححه ابن حبان والحاكم.
(4) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.
(5) سورة النساء آية 34.

دَرَجَةٌ}[1]

والإسلام جاء بالرحمة والعطف على الضعيف كالمرأة واليتيم بخلاف ما عليه الجاهلية من ظلم المرأة وحرمانها من الميراث وعضلها عن الزواج ودفن البنات وهن على قيد الحياة بعضهم يفعلون ذلك خوفا من الفقر وبعضهم يفعلونه للبنات خاصة خوفا من العار، وجاء الإسلام فنهى عن الظلم والعدوان وأخبر أن رزق الجميع على الله كما قال تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا}[2] فرزق الجميع على الله الحي القيوم ولكن الرجال مطلوب منهم العمل والقيام والنفقة على من تحت أيديهم. لكن إذا خاف الرجل من قلة العدل بين الزوجات فيقتصر على واحدة كما قال تعالى: {فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً}[3] وفي شرع من قبلنا كان التعدد موجودًا.. كان سليمان عليه السلام يقول: (لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كل امرأة تلد غلامًا يقاتل في سبيل الله)[4] وهذا من رحمة الله بعباده أن شرع التعدد وكان من خصائص نبينا محمد ρ أن أبيح له أكثر من أربع لقصد صلات إسلامية ودولية ولا ينكر التعدد إلا معاند أو حاقد يريد تقليل نسل المسلمين أو يريد أن يقعوا في الزنا كما صار في بلاد غيرهم نسأل الله لنا ولهم العافية في الدنيا والآخرة. والله إنهم ليعلمون مصالح تعدد الزوجات ولكن يتعامون عنها ليقدحوا في الدين أو ليوقعوا الفواحش بين المسلمين والله أحكم وأعلم حيث شرع للعباد ما ينفعهم ومنعهم مما يضرهم كالزنا والفواحش والظلم والعدوان. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين،،،،

كتبه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله آل فريان

حجاب المرأة المسلمة[5]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه. أما بعد:

فلا يخفى على كل من له معرفة ما عمت به البلوى من تبرج الكثير من النساء وسفورهن وعدم تحجبهن من الرجال، وإبداء الكثير من زينتهن التي حرم عليهن إبداؤها، ولا شك أن ذلك من المنكرات العظيمة والمعاصي الظاهرة. ومن أعظم أسباب حلول العقوبات ونزول النقمات لما يترتب على التبرج والسفور من ظهور الفواحش

---

(1) سورة البقرة آية 228.
(2) سورة الإسراء آية 31.
(3) سورة النساء آية 3.
(4) رواه البخاري ومسلم.
(5) مختصر من رسالة الحجاب – للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.



وارتكاب الجرائم وقلة الحياء وعموم الفساد، فاتقوا الله أيها المسلمون وخذوا على أيدي سفهائكم وامنعوا نساءكم مما حرم الله عليهن وألزموهن التحجب والتستر واحذروا غضب الله سبحانه وعظيم عقوبته فقد صح عن النبي ρ أنه قال: "إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه"(1) وقد أمر الله سبحانه في كتابه الكريم بتحجب النساء ولزومهن البيوت وحذرهن من التبرج والخضوع بالقول للرجال صيانة لهن عن الفساد وتحذيرًا من أسباب الفتنة فقال تعالى: **{يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}**(2) الآية، نهى سبحانه في هذه الآيات نساء النبي الكريم أمهات المؤمنين، وهن من خير النساء وأطهرهن عن الخضوع بالقول للرجال وهو تليين القول وترقيقه لئلا يطمع فيهن من في قلبه مرض شهوة الزنا ويظن أنهن يوافقنه على ذلك، وأمر بلزومهن البيوت، ونهاهن عن تبرج الجاهلية وهو إظهار الزينة والمحاسن كالرأس والوجه والعنق والصدر والذراع والساق ونحو ذلك من الزينة لما في ذلك من الفساد العظيم والفتنة الكبيرة وتحريك قلوب الرجال إلى تعاطي أسباب الزنا، وإذا كان الله سبحانه يحذر أمهات المؤمنين من هذه الأشياء المنكرة مع صلاحهن وطهارتهن فغيرهن أولى وأولى بالتحذير والإنكار والخوف عليهن من أسباب الفتنة عصمنا الله وإياكم من مضلات الفتن، ويدل على عموم الحكم لهن ولغيرهن قوله سبحانه في هذه الآية: **{وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}**، فإن هذه الأوامر أحكام عامة لنساء النبي ρ وغيرهن، وقال عز وجل **{وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ}**(3).

فهذه الآية الكريمة نص واضح في وجوب تحجب النساء عن الرجال وتسترهن منهم، وقد أوضح الله سبحانه في هذه الآية أن التحجب أطهر لقلوب الرجال والنساء وأبعد عن الفاحشة وأسبابها، وأشار سبحانه إلى أن السفور وعدم التحجب خبث ونجاسة، وأن التحجب طهارة وسلامة، فيا معشر المسلمين تأدبوا بتأديب الله، وامتثلوا أمر الله، وألزموا نساءكم بالتحجب الذي هو سبب الطهارة ووسيلة النجاة، قال تعالى **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا**

---

(1) رواه أبو داود والترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة.
(2) سورة الأحزاب آية 32-33.
(3) سورة الأحزاب آية 53

رَحِيمًا}[1] والجلابيب جمع جلباب والجلباب هو ما تضعه المرأة على رأسها للتحجب والتستر به، أمر الله سبحانه جميع نساء المؤمنين بإدناء جلابيبهن على محاسنهن من الشعور والوجه وغير ذلك حتى يعرفن بالعفة فلا يفتتن ولا يفتن غيرهن فيؤذيهن.

وقال تعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا}[2] الآية أمر سبحانه في هاتين الآيتين الكريمتين المؤمنين والمؤمنات بغض الأبصار وحفظ الفروج، وما ذاك إلا لعظم فاحشة الزنا وما يترتب عليها من الفساد الكبير بين المسلمين، ولأن إطلاق البصر من وسائل مرض القلب ووقوع الفاحشة، وغض البصر من أسباب السلامة من ذلك فغض البصر وحفظ الفرج أزكى للمؤمن في الدنيا والآخرة، وإطلاق البصر والفرج من أعظم أسباب العطب والعذاب في الدنيا والآخرة، نسأل الله العافية من ذلك.

ومعلوم ما يترتب على ظهور الوجه والكفين من الفساد والفتنة، ويدل على ذلك أيضًا ما ثبت عن عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك أنها خمرت وجهها لما سمعت صوت صفوان بن المعطل السلمي وقالت: إنه كان يعرفها قبل الحجاب[3] فدل ذلك على أن النساء بعد نزول الآية –آية الحجاب– لا يعرفن بسبب تخميرهن وجوههن، ولا يخفى ما وقع فيه النساء اليوم من التوسع في التبرج، وإبداء المحاسن، فوجب سد الذرائع وحسم الوسائل المفضية إلى الفساد وظهور الفواحش. ومن أعظم أسباب الفساد خلوة الرجال بالنساء، وسفرهم بهن من دون محرم، وقد صح عن النبي ρ أنه قال: "لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم ولا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم"[4] وقال ρ: "لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما"[5] وقال ρ: "لا يبيتن رجل عند امرأة إلا أن يكون زوجًا أو ذا محرم" رواه مسلم في صحيحه. فاتقوا الله أيها المسلمون، وخذوا على أيدي نسائكم، وامنعوهن مما حرم الله عليهن من السفور والتبرج وإظهار المحاسن والتشبه بأعداء الله من النصارى ومن تشبه بهم واعلموا أن السكوت عنهن مشاركة لهن في الإثم وتعرض لغضب الله وعموم عقابه، عافانا الله وإياكم من شر ذلك.

ومن أعظم الواجبات تحذير الرجال من الخلوة بالنساء والدخول عليهن والسفر بهن بدون محرم لأن ذلك من وسائل الفتنة والفساد وقد صح عن النبي ρ أنه قال: "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء" متفق عليه.

---

(1)سورة الأحزاب آية 59.
(2) سورة النور آية 30- 31.
(3) في الحديث الذي رواه أحمد والبخاري ومسلم.
(4) رواه البخاري ومسلم.
(5) رواه أحمد والترمذي والحاكم وصححه.



ومن أعظم الفساد: تشبه الكثير من النساء بنساء الكفار من النصارى وأشباههم في لبس القصير من الثياب وإبداء الشعور والمحاسن ومشط الشعور على طريقة أهل الكفر والفسق ووصل الشعر ولبس الرءوس الصناعية المسماة (الباروكة). وقال ρ "من تشبه بقوم فهو منهم"[1] ومعلوم ما يترتب على هذا التشبه وهذه الملابس القصيرة التي تجعل المرأة شبه عارية من الفساد والفتنة وقلة الدين وقلة الحياء فالواجب الحذر من ذلك غاية الحذر ومنع النساء منه والشدة في ذلك لأن عاقبته وخيمة وفساده عظيم ولا يجوز التساهل في ذلك مع البنات الصغار لأن تربيتهن عليه يفضي إلى اعتيادهن له وكراهيتهن لما سواه إذا كبرن فيقع بذلك الفساد والمحذور والفتنة المخوفة التي وقع فيها الكبيرات مع النساء.

فاتقوا الله عباد الله واحذروا ما حرم الله عليكم وتعاونوا على البر والتقوى وتواصوا بالحق والصبر عليه، واعلموا أن الله سبحانه سائلكم عن ذلك ومجازيكم على أعمالكم وهو سبحانه مع الصابرين ومع المتقين والمحسنين فاصبروا وصابروا واتقوا الله وأحسنوا فإن الله يحب المحسنين، وأسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن يصلح ولاة أمرنا ويقمع بهم الفساد وينصر بهم الحق ويصلح لهم البطانة وأن يوفقنا وإياكم وإياهم وسائر المسلمين لما فيه صلاح العباد والبلاد في المعاش والمعاد إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(1) رواه أحمد وأبو داود وغيرهما وصححه ابن حبان.

بيان ما يلزم المحدة على زوجها من الأحكام

أولًا: تلزم بيتها الذي مات زوجها وهي ساكنة فيه ولا تخرج منه إلا لحاجة أو ضرورة كمراجعة المستشفى عند المرض وشراء حاجتها من السوق كالخبز ونحوه إذا لم يكن لديها من يقوم بذلك.

ثانيًا: تجتنب الملابس الجميلة وتلبس ما سواها.

ثالثًا: تجتنب أنواع الطيب ونحوها إلا إذا طهرت من حيضها فلا بأس أن تتبخر بالبخور.

رابعًا: تجتنب الحلي من الذهب والفضة والماس وغيرها سواء كان ذلك قلائد أو أسورة أو غير ذلك.

خامسًا: تجتنب الكحل لأن رسول الله ρ نهى المحدة عن هذه الأمور كلها ولها أن تغتسل بالماء والصابون والسدر متى شاءت ولها أن تكلم من شاءت من أقاربها وغيرهم ولها أن تجلس مع محارمها وتقدم لهم القهوة والطعام ونحو ذلك ولها أن تعمل في بيتها وحديقة بيتها وأسطحة بيتها ليلًا ونهارًا في جميع أعمالها البيتية كالطبخ والخياطة وكنس البيت وغسل الملابس وحلب البهائم ونحو ذلك مما يفعله غير المحده ولها المشي في القمر سافره كغيرها من النساء ولها طرح الخمار عن رأسها إذا لم يكن عندها غير محرم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

خطورة الاختلاط

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وبعد:

فإن من أخطر الأمور التي حذر الله منها المسلمين الاختلاط بين الجنسين الذكر والأنثى حيث إنه من أكبر الأسباب الميسرة للفاحشة وأخطر من ذلك الخلوة بالمرأة غير المحرم فإن في ذلك مدخلًا للشيطان يقول عليه الصلاة والسلام "لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما"[1] وحقيقة الخلوة أن ينفرد رجل بامرأة في غيبة عن أعين الناس، وذلك يحدث اليوم كثيرًا في بيوت المسلمين الذين اتخذوا الخادمات الأجنبيات عن الأسرة والبيت والمجتمع يؤتى بهن من بلاد بعيدة بدون محارم ومن المتوقع بل من المؤكد أن رب البيت أو أحد رجال الأسرة يخلو بهذه الخادمة كثيرًا حينما تخرج الأسرة وحينئذ يأتي دور الشيطان وهو دور محقق الخطر حيث أخبر الرسول ρ بذلك والحديث السابق يعم جميع الرجال ولو كانوا صالحين أو كبار السن كما يعم المرأة ولو كانت صالحة أو عجوزًا وهذا شيء مشاهد من الطبيعة البشرية ميل الرجال إلى النساء بالفطرة لا سيما وأن الكثير من هذه الخادمات فتيات جميلات ولهذا فإننا نعتبر اتخاذ الخادمات داخل البيوت اليوم خطرًا عظيمًا ابتلى به المسلمون اليوم نسأل الله أن يحفظهم من شره ويهدي الولاة لاستدراك الأمر قبل أن يستفحل.

وهناك نوع آخر من الاختلاط ابتلي به بعض المسلمين وخطره لا يقل عما سبق وهو اتخاذ الخدم الرجال والسائقين الأجانب الذين نراهم يغدون ويروحون بأسرهم وينفردون بهن بدون محارم وقد تأكدنا أن طائفة من المسلمين بدأ يرسل ابنته إلى المدرسة مع السائق أو يرسل إحدى محارمه إلى السوق مع هؤلاء منفردات مع السائق ولربما يكون غير مسلم أو منحرفًا في دينه أو سلوكه أو زيه بل وعلى فرض أنه رجل تقي صالح فذلك حرام لا يجوز

بدليل الحديث السابق والشر متوقع والمسلم العاقل لا يقبل ذلك في أهله ولا يجوز له أن يفرط في الأمانة ويسلم أغلى ما يملك وهو محارمه إلى هذا الخطر الكبير وكم نسمع من الأحداث الفظيعة بسبب هذا التساهل والإهمال بدافع حب الترف والغطرسة.

أخي المسلم... أختي المسلمة... إن الإسلام قد شدد في أمر الخلوة حتى مع الأقارب غير المحارم كبنت العم

---

(1) رواه أحمد والترمذي والحاكم وصححه.



وبنت الخال قال ρ "إياكم والدخول على النساء فقال رجل أريت الحمو يا رسول الله فقال الحمو الموت"[1]. ومعناه احذروا الاختلاط بالنساء والخلوة بغير المحارم وأعظم أنواع الخلوة أن يخلو أقارب الزوج بزوجة قريبهم في سفره أو خروجه من البيت مثل أخيه وابن أخيه وعمه وابن عمه.. إلخ من غير المحارم لها. كما نحذر المسلمات من السفر مع غير محرم فالرسول ρ يقول "لا تسافر المرأة مع غير ذي محرم"[2] كما نحذر المسلمين من خلط الذكور والإناث ولو كانوا إخوة بعد التمييز في المضاجع فقد أمر ρ بالتفريق بينهم في المضاجع[3].

ومما سبق ندرك خطر الاختلاط بين الجنسين على أي حال من الأحوال داخل البيوت أو خارجها لذلك يقول الله تعالى **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا}**[4] لذا فإننا نعتبر هؤلاء الذين جاءوا بنساء أجنبيات منهم واختلطن مع أولادهم أو جاءوا برجال أجانب فاختلطوا مع محارمهم قد عرضوا أنفسهم وأهلهم إلى أعظم أنواع الخطر كما أنهم يهددون المجتمع كله بالخطر وقد يوقعهم هذا التساهل بالدياثة التي يقول عنها ρ "لا يدخل الجنة ديوث"[5] والديوث هو الذي يرضى بالفاحشة في أهله وهو شيء متوقع مع هذا التساهل لذا فإننا نقترح عليك أيها الأخ المسلم البعد عن هذا الأمر ومراقبة الله سبحانه وخوف الوقوف بين يديه يوم توقفك ابنتك وأختك بين يدي الله يوم القيامة للحساب (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) وافهم قوله سبحانه **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}**[6] وحينما تكون مضطراً إلى الخادمة فلا تستقدم إلا مسلمة وتصحبها بزوجها المسلم وتخصص لهما مكانًا منفردًا معزولًا عن بيتك وعليك أن تختار كبيرة السن التقية.

أما هؤلاء السائقون الأجانب فإننا نقترح عليك أن تستغني عنهم بنفسك أو أحد أولادك وحينما تضطر لهم فعليك أن تصحبهم بنفسك أو يصحبهم أحد المحارم وأن تحذر من الثقة بهم فالأمر ليس بالشيء السهل. وألا تمكنهم من دخول بيتك في غيبتك، أخي المسلم احذر هؤلاء المربيات اللاتي تسلمهن أطفالك من غير المسلمات فلربما يربين أبناءك على غير الطريقة المستقيمة.

أخي المسلم لا يجوز لك مصافحة المرأة الأجنبية منك ولا يجوز النظر إلى غير محارمك فلقد أمر الله بغض البصر سواء في ذلك الرجال والنساء. كما لا يجوز للمرأة المسلمة أن تكشف وجهها أو شيئًا من بدنها أمام رجل

---

(1) رواه البخاري ومسلم.
(2) رواه البخاري ومسلم.
(3) في الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود.
(4) سورة النور آية 27.
(5) رواه النسائي والبزار والحاكم وصححه.
(6) سورة الأنفال آية 27.



أجنبي منها.

أختي المسلمة احذري خطر التبرج وإظهار الزينة لغير المحارم واحذري كثرة الخروج عن البيت بدون حاجة فالله تعالى يقول {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ}[1] والله الموفق،،،

مع تحيات

أخيكم/ عبد الله الجلالي

مدير مكتبة الدعوة الإسلامية بعنيزة

(1) سورة الأحزاب آية 23.

صفات نساء الجنة وصفات نساء النار (*)

أيتها الأخت المسلمة.. نشرتنا هذه تخصك من أجل أنك تمثلين نصف المجتمع.. وتربين النصف الآخر ومن أجل أن أعداء الإسلام يوجهون إليك الأضواء ويريدون لك التفسخ والانحلال باسم الحرية أيتها الأخت المسلمة سأعرض عليك (صفات نساء الجنة.. وصفات نساء النار) فاختاري أنت الطريق قال تعالى: **{فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}**[1] (فلا تخضعن بالقول) المراد بالخضوع هنا أن ترقق المرأة صوتها أمام غير المحارم من الرجال أو تبتسم في وجوههم أو تمازحهم فيطمعوا فيها، **{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ}** إبقين في البيوت.. فبقاء المرأة في بيتها خير لها. فلا تزاحمي الرجال الأجانب، ولا تكثري من الخروج بلا حاجة، وإذا خرجت لحاجة فاخرجي محتشمة، والتبرج هو إظهار شيء من الزينة سواء زينة الجسم أو زينة الملابس. فإخراج الذراع من شق العباءة تبرج.

وكذلك إخراج جزء من الساقين أو النحر أو الشعر أو لبس الملابس الضيقة مثل البنطلون، أو الشفافة، وكذلك الذهب والطيب وسائر الزينة أمام غير المحارم تبرج. أما نساء النار.. فقد وصفهن رسول الله ρ في الحديث (ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها)[2] كاسيات عاريات أي عليهن لباس غير ساتر أو عاريات من الحياء.

(مائلات مميلات) أي منحرفات عن الطريق المستقيم والحشمة وتميل معهن القلوب المريضة (رءوسهن كأسنمة البخت) أي تجمع شعرها من الخلف كسنام البعير. أيتها الأخت المسلمة عرضنا عليك صورة لصفات نساء الجنة وصورة لنساء النار فاختاري أي الطريقين.

أختي في الإسلام حددي سنا للدراسة، ولا تطغي الدراسة على الزواج فتزهدي فيه فتصبحي أرملة المستقبل، ولا تتشبهي بالكافرات في لباسهن أو عاداتهن وتقاليدهن ولا يكن لك قدوة حفظك الله من شر

(*) الشيخ عبد الله بن حمد الجلالي.
(1) سورة الأحزاب آية 32- 33.
(2) رواه مسلم في صحيحه.

أعدائك المتربصين.. وصلى الله على محمد،،،

{قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا}

الحمد لله يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي والعصيان وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الملك الديان، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله القائل (كلكم راع ومسئول عن رعيته) صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما تعاقب القمران وكر الجديدان وسلم تسليمًا. أما بعد:

فيا أيها الناس اتقوا الله وأطيعوه واعملوا صالحًا تجدوه يوم العرض عليه.

عباد الله، قال تعالى **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}**(1) عباد الله هذه الآية الكريمة يجب على رب كل أسرة أن يجعلها نصب عينيه يسير عليها في سيرته مع أهله وتعليمه وتربيته لهم، من بنات وزوجات وغيرهم ممن له ولاية عليهم يرشدهم إلى ما فيه صلاحهم ودرء فسادهم ليقيهم ونفسه عذاب النار –أعاذنا الله منها وقوله تعالى **{قُوا أَنْفُسَكُمْ}** بصيغة الأمر يدل على الوجوب، فمن أمر أهله وأرشدهم إلى ما فيه الخير وحملهم على طاعة الله سبحانه وزجرهم عن معاصي الله فقد أدى هذا الواجب الذي أوجه الله سبحانه وتعالى عليه وسيجد ثوابه أحوج ما يكون إليه عند الله، ومن أهمل أهله بغير أمر ولا نهي وترك لهم الحبل على الغارب مجاملة أو إهمالا فقد ترك أداء هذا الواجب وعرض نفسه وأهله لعذاب النار المتوعد بها من لم يعمل بما تقتضيه هذه الآية الكريمة، وإذا عرفنا ما تضمنته هذه الآية الكريمة من وجوب أمر الأهل بالخير ونهيهم عن الشر فالنبي ρ يقول "صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا(2) والذي نحن الآن بصدده من هذا الحديث هو الكلام عن الصنف الثاني ومعنى كاسيات أي عليهن ثياب، وعاريات أي لا يحصل الاستتار بها، إما لكونها رهيفة لا تستر أو ضيقة تبين مرتفعات الجسم ومنخفضاته، أو تستعمل استعمالًا لا يحصل به الستر المطلوب، ومعنى (مائلات) أي

(1) سورة التحريم آية 6.
(2) رواه مسلم في صحيحه.



زائغات عن الطاعة، ومميلات أي مميلات لقلوب الرجال إلى الفساد، وإذا كان النبي ρ قد أخبر وهو لا ينطق عن الهوى أن هذا الصنف من النساء في النار وأنه لا يجد رائحة الجنة، والآية الكريمة السابقة وجهت الخطاب للمؤمنين أن يقوا أنفسهم وأهليهم النار فما الذي يجعل هذا الصنف من النساء في النار كما في الحديث، وأولياء أمورهن المهملون يسلمون منها أنه قال {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا} دليل على أن هذا المأمور به من صفات المؤمنين وإن كان راغبًا عن هذه الصفة الجليلة ويعرض نفسه وأهله للنار –أعاذنا الله منها– هذا شيء مما جاء في الآية الكريمة، أما الحديث آنف الذكر فلو ناقشنا واقع نسائنا على ضوئه لوجدناه منطبقًا على نسائنا إلا من هداه الله منهن ولطال الكلام بنا، ولكن لنناقش صفة واحدة من صفاتهن، وهي عادة حديثة أو موضة على ما يسمينها بينهن. موجودة في الشابات ومدعيات الشباب منهن إلا من هداه الله وهي رفع العباءة إلى ما تحت نصفها أو فوقه حتى أن بعض من عدمن الحياء يجعلنها كاللفافة على رأسها وما حوله، إنها أيها المسلمون عادة قبيحة مستهجنة يأباها من عنده دين أو حياء أو عقل ويفعلها من عدم شيئًا من هذه الصفات، إن فاعلة هذه العادة (كاسية عارية) كاسية لأن عندها عباءة لبستها عارية لأن وجود هذه العباءة كعدمها فثياب زينتها ظاهرة للعيان وتقاطيع جسمها واضحة لكل إنسان، عباد الله لقد قال الله سبحانه وتعالى مخاطبًا أمهات المؤمنين الطاهرات المبرءات من كل سوء، وفي خير القرون رجالًا ونساء كما جاء به ρ قال تعالى لهن {فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ}[1] أي لا تكلمن الرجال بلين وخضوع فيطمع من فيه فسوق وفجور بدعوة لفعل الفاحشة إذا كان هذا الخطاب يا عباد الله لإكمال نساء هذه الأمة على الإطلاق وفي قرن هو خير القرون وداعي الفاحشة فيه أقل من غيره فما هو الرأي بالمرأة في هذا الوقت إذا لبست ثياب زينتها ورفعت عباءتها إلى ما فوق نصفها وضغطت على طرفيها، ومرت من بين الرجال أو خالطتهم في أسواقهم، إن الذي في قلبه مرض إذا رآها سيطمع بها ويعتبرها ضالته وتكون هي الجانية على نفسها وولي أمرها مسئول عنها أمام الله يوم القيامة ولم يقها ونفسه من النار الوارد ذكرها في الآية الكريمة السابقة فاتقوا الله عباد الله وكونوا قوامين على النساء بما لهذه الكلمة من معنى من تعليم ونصح وإرشاد وإلزام وغير ذلك. فالمرأة مهما كانت عاقلة متعلمة. فهي بحاجة إلى عناية الرجل ورعايته وتعاهده لها بالأمر والنهي، والمؤمنة إذا وجهت وعرفت الحق لم يسعها الخروج عنه ولو علمت أن النبي ρ سمى النظر إلى الأجنبية زنى، قال ρ "كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى مدرك ذلك لا محالة، فزنى العينين النظر"[2] الحديث ولو علمت أيضًا أنها إذا اتصفت بالصفات المذكورة

---

(1) سورة الأحزاب آية 32.
(2) متفق عليه.



وخرجـــــــــــــــت إلى الســـــــــــــــــوق فهـــــــــــــــــي طــــــــــــــــرف أول بهذا النوع من الزنى، لأنها استمالت الرجل حتى نظر إلى ما أظهرت من زينتها، لو علمت ذلك لأقلعت عن هذه العادة وتابت إلى الله ثم من خروجها من بيتها إلى السوق حتى دخولها فيه راجعة، كم مرة يمر بها هذا النوع مـــن الـــزنى، ســـؤال معـــبر نســـأل الله لنـــا الهدايـــة جميعًـــا رجـــالًا ونســـاء والله يرينـــا الحـــق حقًـــا ويرزقنـــــــــــا اتباعـــــــــــه والباطـــــــــــلًا باطـــــــــــل ويرزقنـــــــــــا اجتنابـــــــــــه

فاتقوا الله عباد الله واتبعوا المأمور واجتنبوا المحظور ولا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وفقنا الله وإياكم إلى ما يحبه ويرضاه وجنبنا ما يكرهه ويأباه وبارك لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم... فاستغفروه أنه هو الغفور الرحيم،،،

عبد الله السماعيل

حكم مصافحة المرأة الأجنبية
التي ليست من محارمك

أخي المسلم الغيور على دينك ومحارمك الملتمس رضى ربك باجتناب ما عنه نهاك واتباع ما به أمرك أختي المسلمة الصالحة: إليكم الأحاديث الصحاح التي تبين لكم حكم التحريم في العادة السيئة التي يفعلها كثير من جهال الناس وهي المصافحة من الرجال والنساء. وسأورد بعد الأحاديث نص فتوى العلامة العامل شيخنا عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

الأحاديث:

1- قالت الصحابية الجليلة أميمة بنت رقيقة وصاحباتها لما أردن مبايعة رسول الله ρ بالمصافحة: هلم نبايعك يا رسول الله قال "إني لا أصافح النساء إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة"[1] وقد جاء في بعض طرق الحديث: يا رسول الله: ألا تصافحنا قال: (إني... إلخ).

2- وقالـــــت عائشـــــة بنـــــت الصـــــديق رضـــــي الله عنهمـــــا (ولا والله مـــــا مســـــت يـــــده ρ

(1) رواه مالك في الموطأ والترمذي والنسائي وإسناده صحيح.



يد امرأة قط في المبايعة ما يبايعهن إلا بقوله قد بايعتك على ذلك[1].

3- وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما (كان لا يصافح النساء في البيعة)[2].

4- وقال ρ "لأن يطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير من أن يمس امرأة لا تحل له"[3].

نص السؤال وفتوى الشيخ:

في مجلة الجامعة الإسلامية –العدد الثاني- شوال 1390هـ.

السؤال الثاني عشر في الصفحة التاسعة والأربعين بعد المائة. س: قد اشتهر عندنا أن الرجل إذا غاب عن بلاده ثم قدم أن النساء من جماعته يأتين إليه ويسلمن عليه ويقبلنه وهكذا في الأعياد عيد الفطر وعيد الأضحى فهل هذا مباح؟

(ج) قد علم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أن المرأة ليس لها أن تصافح أو تقبل غير محرمها من الرجال سواء كان ذلك في الأعياد أو عند القدوم من السفر أو لغير ذلك من الأسباب لأن المرأة عورة وفتنة فليس لها أن تمس الرجل الذي ليس محرمًا لها سواء كان ابن عمها أو بعيدًا منها وليس لها أن تقبله أو يقبلها.

لا نعلم بين أهل العلم –رحمهم الله- خلافًا في تحريم هذا الأمر وإنكاره لكونه من أسباب الفتن ومن وسائل ما حرم الله من الفاحشة والعادات المخالفة للشرع، ولا يجوز للمسلمين البقاء عليها ولا التعلق بها بل يجب عليهم أن يتركوها ويحاربوها ويشكروا الله سبحانه الذي من عليهم بمعرفة حكمه ووفقهم لترك ما يغضبه والله سبحانه بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم سيدهم وخاتمهم نبينا محمد ρ لدعوة الناس إلى توحيده سبحانه وطاعة أوامره وترك نواهيه ومحاربة العادات السيئة التي تضر المجتمع ولا شك أن هذه العادة من العادات السيئة فالواجب تركها ويكفي السلام بالكلام من غير مس ولا تقبيل وفيما شرع الله وأباح غنية عما حرم وكره وكذلك يجب أن يكون السلام مع التحجب ولا سيما مع الشابات لأن كشف الوجه لا يجوز لكونه من أعظم الزينة التي نهى الله عن إبدائها قال تعالى: {وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آَبَائِهِنَّ أَوْ آَبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ}[4] إلى آخر الآية الكريمة، وقال تعالى في سورة الأحزاب {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ

---

(1) رواه البخاري في صحيحه.
(2) رواه أحمد وحسنه السيوطي والهيثمي.
(3) قال المنذري في الترغيب والترهيب رواه الطبراني والبيهقي ورجال الطبراني ثقات.
(4) سورة النور آية 31.



وَقُلُوبِهِنَّ}[1] وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}[2] وقال {وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[3] القواعد هن العجائز بين الله سبحانه أن لا حرج عليهن في وضع ثيابهن عن الوجه ونحوه إذا كن غير متبرجات بزينة وأن الستر والتحجب خير لهن لما في ذلك من البعد عن الفتنة، أما مع التبرج بالزينة فليس لهن وضع الثياب بل يجب عليهن التحجب والتستر وإن كن عجائز، فعلم بذلك كله أن الشابات يجب عليهن التحجب عن الرجال في جميع الأحوال سواء كن متبرجات أم غير متبرجات، لأن الفتنة بهن أكبر والخطر في سفورهن أعظم، وإذا حرم سفورهن فتحريم الملامسة والتقبيل من باب أولى لأن الملامسة والتقبيل أشد من السفور وهما من نتائجه وثمراته المنكرة فالواجب ترك ذلك كله والحذر منه والتواصي بتركه، وفق الله الجميع لما فيه رضاه والسلامة من أسباب غضبه أنه جواد كريم. والذي أوصي به الجميع هو تقوى الله سبحانه والمحافظة على دينه ومن أهم ذلك وأعظمه المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها وأداؤها بالخشوع والطمأنينة والمسارعة من الرجال إلى أدائها في الجماعة في مساجد الله التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه كما قال سبحانه {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}[4] وقال تعالى {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[5] ومن الأمور المهمة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه وهذه هي أخلاق المؤمنين والمؤمنات وصفاتهم كما بين الله ذلك في قوله عز وجل {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ}[6] وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه وأن يهدينا صراطه المستقيم أنه سميع قريب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

أخوكم في الله

فالح بن نافع المعدي

---

(1) سورة الأحزاب آية 53.
(2) سورة الأحزاب آية 9.
(3) سورة النور آية 60.
(4) سورة البقرة آية 238.
(5) سورة النور 56.
(6) سورة التوبة آية 71.



خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله(1)

بقلم فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فإن الدعوة إلى نزول المرأة للعمل في ميدان الرجال المؤدي إلى الاختلاط سواء كان ذلك على جهة التصريح أو التلويح بحجة إن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة أمر خطير جدًا له تبعاته الخطيرة وثمراته المرة وعواقبه الوخيمة رغم مصادمته للنصوص الشرعية، التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها والقيام بالأعمال التي تخصها في بيتها ونحوه.

ومن أراد أن يعرف عن كثب ما جناه الاختلاط من المفاسد التي لا تحصى فلينظر إلى تلك المجتمعات التي وقعت في هذا البلاء العظيم اختيارًا أو اضطرارًا بإنصاف من نفسه وتجرد للحق عما عداه يجد التذمر – على المستوى الفردي والجماعي والتحسر على انقلاب المرأة من بيتها وتفكك الأسر. ونجد ذلك واضحًا على لسان الكثير من الكتاب بل في جميع وسائل الإعلام وما ذلك إلا لأن هذا هدم للمجتمع وتقويض لبنائه.

والأدلة الصحيحة الصريحة الدالة على تحريم الخلوة بالأجنبية وتحريم النظر إليها وتحريم الوسائل الموصلة إلى الوقوع فيما حرم الله أدلة كثيرة قاضية بتحريم الاختلاط لأنه يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه.

وإخراج المرأة من بيتها الذي هو مملكتها ومنطلقها الحيوي في هذه الحياة إخراج لها عما تقتضيه فطرتها وطبيعتها التي جبلها الله عليها. فالدعوة إلى نزول المرأة في الميادين التي تخص الرجال أمر خطير على المجتمع الإسلامي ومن أعظم آثاره الاختلاط الذي يعتبر من أعظم وسائل الزنا الذي يفتك بالمجتمع ويهدم قيمه وأخلاقه.

ومعلوم أن الله تبارك وتعالى جعل للمرأة تركيبًا خاصًا يختلف تمامًا عن تركيب الرجل هيأها به للقيام بالأعمال التي في داخل بيتها والأعمال التي بين بنات جنسها.

ومعنى هذا: أن اقتحام المرأة لميدان الرجال الخاص بهم يعتبر إخراجًا لها عن تركيبها وطبيعتها وفي هذا جناية كبيرة على المرأة وقضاء على معنويتها وتحطيم لشخصيتها ويتعدى ذلك إلى أولاد الجيل من ذكور وإناث إلا أنهم يفقدون التربية والحنان والعطف. فالذي يقوم بهذا الدور وهو الأم قد فصلت منه وعزلت تمامًا عن مملكتها التي لا يمكن أن تجد الراحة والاستقرار والطمأنينة إلا فيها وواقع المجتمعات التي تورطت في هذا أصدق شاهد على ما نقول.

---

(1) عن مجلة التوعية الإسلامية في الحج العدد 11 في 16/ 12/ 1398هـ.

والإسلام جعل لكل من الزوجين واجبات خاصة على كل واحد منهما أن يقوم بدوره ليكتمل بذلك بناء المجتمع في داخل البيت وفي خارجه.

فالرجل يقوم بالنفقة والاكتساب والمرأة تقوم بتربية الأولاد والعطف والحنان والرضاعة والحضانة والأعمال التي تناسبها لتعليم الصغار وإدارة مدارسهن والتطبيب والتمريض لهن ونحو ذلك من الأعمال المختصة بالنساء.

فترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضياعًا للبيت بمن فيه. ويترتب عليه تفكك الأسرة حسيًا ومعنويًا وعند ذلك يصبح المجتمع شكلًا وصورة لا حقيقة ومعنى.

قال الله جل وعلا **{الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ}**(1) فسنة الله في خلقه أن القوامة للرجل على المرأة وللرجل فضل عليها كما دلت الآية الكريمة على ذلك. وأمر الله سبحانه للمرأة بقرارها في بيتها ونهيها عن التبرج معناه. النهي عن الاختلاط وهو: اجتماع الرجال بالنساء الأجنبيات في مكان واحد بحكم العمل أو البيع أو الشراء أو النزهة أو السفر أو نحو ذلك لأن اقتحام المرأة في هذا الميدان يؤدي بها إلى الوقوع في المنهي عنه وفي ذلك مخالفة لأمر الله وتضييع لحقوق الله المطلوب شرعًا من المسلمة أن تقوم بها.

والكتاب والسنة دلا على تحريم الاختلاط وتحريم جميع الوسائل المؤدية إليه قال الله جل وعلا، **{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا}**(2) فأمر الله أمهات المؤمنين – وجميع المسلمات والمؤمنات داخلات في ذلك بالقرار في البيوت لما في ذلك من صيانتهن إبعادهن عن وسائل الفساد، لأن الخروج لغير حاجة قد يفضي إلى التبرج كما قد يفضي إلى شرور أخرى ثم أمرهن بالأعمال الصالحة التي تنهاهن عن الفحشاء والمنكر وذلك بإقامتهن الصلاة وإيتائهن الزكاة وطاعتهن لله ولرسوله ρ.

ثم وجههن إلى ما يعود عليهن بالنفع في الدنيا والآخرة وذلك بأن يكن على اتصال دائم بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية المطهرة اللذين فيهما ما يجلو صدأ القلوب ويطهرها من الأرجاس والأنجاس ويرشد إلى الحق والصواب. وقال تعالى **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى**

(1) سورة النساء آية 34.
(2) سورة الأحزاب آية 33- 34.

أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}[1] فأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام وهو المبلغ عن ربه أن يقول لأزواجه وبناته وعامة نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن وذلك يتضمن ستر باقي أجسامهن بالجلابيب وذلك إذا أردن الخروج لحاجة لئلا تحصل لهن الأذية من مرضى القلوب.

فإذا كان الأمر بهذه المثابة فما بالك بنزولها إلى ميدان الرجال واختلاطها معهم وإبداء حاجتها إليهم بحكم الوظيفة والتنازل عن كثير من أنوثتها لتنزل في مستواهم وذهاب كثير من حيائهم ليحصل بذلك الانسجام بين الجنسين المختلفين معنى وصورة. قال الله جل وعلا {قُلْ لِلْمُؤمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَارِهِم وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُم ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنْ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ}[2] إلخ الآية يأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يبلغ المؤمنين والمؤمنات أن يلتزموا بغض البصر وحفظ الفرج عن الزنا ثم أوضح سبحانه أن هذا الأمر أزكى لهم. ومعلوم أن حفظ الفرج من الفاحشة إنما يكون باجتناب وسائلها ولا شك أن إطلاق البصر واختلاط النساء بالرجال والرجال بالنساء في ميادين العمل وغيرها من أعظم وسائل وقوع الفاحشة وهذان الأمران المطلوبان من المؤمن يستحيل تحققهما منه وهو يعمل مع المرأة الأجنبية كزميلة أو مشاركة في العمل له.

فاقتحامها هذا الميدان معه أو اقتحامه الميدان معها لا شك أنه من الأمور التي يستحيل معها غض البصر وإحصان الفرج والحصول على زكاة النفس وطهارتها.

وهكذا أمر الله المؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج وعدم إبداء الزينة إلا ما ظهر منها وأمرهن الله بإسدال الخمار على الجيوب المتضمن ستر رأسها ووجهها، لأن الجيب محل الرأس والوجه. فكيف يحصل غض البصر وحفظ الفرج، وعدم إبداء الزينة عند نزول المرأة ميدان الرجال واختلاطها معهم في الأعمال والاختلاط كفيل بالوقوع في هذه المحاذير. وكيف يحصل للمرأة المسلمة أن تغض بصرها وهي تسير مع الرجل الأجنبي جنباً إلى جنب بحجة أنها تشاركه في الإعمال أو تساويه في جميع ما يقوم به.

والإسلام حرم جميع الوسائل والذرائع الموصلة إلى الأمور المحرمة ولذلك حرم الإسلام على النساء خضوعهن بالقول للرجال لكونه يفضي إلى الطمع فيهن كما في قوله عز وجل {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ}[3] يعني مرض الشهوة. فكيف يمكن التحفظ من ذلك مع الاختلاط.

---

(1) سورة الأحزاب آية 59.
(2) سورة النور آية 30-31.
(3)سورة الأحزاب آية 32.



ومن البديهي أنها إذا نزلت إلى ميدان الرجال لابد أن تكلمهم وأن يكلموها ولابد أن ترقق لهم الكلام وأن يرققوا لها الكلام والشيطان من وراء ذلك يزين ويحسن ويدعو إلى الفاحشة حتى يقعوا فريسة له والله حكيم عليم حيث أمر المرأة بالحجاب وما ذاك إلا لأن الناس فيهم البر والفاجر والطاهر والعاهر، فالحجاب يمنع بإذن الله من الفتنة ويحجز دواعيها وتحصل به طهارة قلوب الرجال والنساء، والبعد عن مظان التهمة قال الله عز وجل **{وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ}**[1] الآية.

وخير حجاب للمرأة بعد حجاب وجهها وجسمها باللباس هو بيتها. وحرم عليها الإسلام مخالطة الرجال الأجانب لئلا تعرض نفسها للفتنة بطريق مباشر أو غير مباشر. وأمرها بالقرار في البيت وعدم الخروج منه إلا لحاجة مباحة مع لزوم الأدب، الشرعي وقد سمى الله مكث المرأة في بيتها قرارا وهذا المعنى من أسمى المعاني الرفيعة ففيه استقرار لنفسها وراحة لقلبها وانشراح لصدرها فخروجها عن هذا القرار يفضي إلى اضطراب نفسها وقلق قلبها وضيق صدرها وتعريضها لما لا تحمد عقباه..

---

(1) سورة الأحزاب آية 53.

ونهى الإسلام عن الخلوة بالمرأة الأجنبية على الإطلاق إلا مع ذي محرم وعن السفر إلا مع ذي محرم سداً لذريعة الفساد وإغلاقاً لباب الإثم وحسما لأسباب الشر وحماية للنوعين من مكايد الشيطان ولهذا صح عن رسول الله ρ أنه قال ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء[1].

وصح عنه ρ أنه قال " اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء"[2] وقد يتعلق بعض دعاة الاختلاط ببعض ظواهر النصوص الشرعية التي لا يدرك مغزاها ومرماها إلا من نور الله قلبه وتفقه في دين الله وضم الأدلة الشرعية بعضها إلى بعض وكانت في تصوره وحدة لا يتجزأ بعضها عن بعض.ومن ذلك خروج بعض النساء مع الرسول ρ في بعض الغزوات والجواب عن ذلك أن خروجهن كان مع محارمهن لمصالح كثيرة لا يترتب عليه ما يخشى عليهن منه من الفساد لإيمانهن وتقواهن وإشراف محارمهن عليهن وعنايتهن بالحجاب بعد نزول آياته بخلاف حال الكثير من نساء العصر، ومعلوم أن خروج المرأة من بيتها إلى العمل يختلف تمامًا عن الحالة التي خرجن بها مع الرسول ρ في الغزو فقياس هذه على تلك يعتبر قياسًا مع الفارق.

وأيضًا فما الذي فهمه السلف الصالح حول هذا وهم لا شك أدرى بمعاني النصوص من غيرهم وأقرب إلى التطبيق العملي بكتاب الله وسنة رسوله ρ فما هو الذي نقل عنهم على مدار الزمن. هل وسعوا الدائرة كما ينادي دعاة الاختلاط فنقلوا ما ورد في ذلك إلى أن تعمل المرأة في كل ميدان من ميادين الحياة مع الرجال تزاحمهم ويزاحمونها وتختلط معهم ويختلطون معها. أم أنهم فهموا أن تلك قضايا معينة لا تتعداها إلى غيرها.

وإذا استعرضنا الفتوحات الإسلامية والغزوات على مدار التاريخ لم نجد هذه الظاهرة أما ما يدعى في هذا العصر من ادخالها كجندي يحمل السلاح ويقاتل كالرجل فهو لا يتعدى أن يكون وسيلة لإفساد وتذويب أخلاق الجيوش باسم الترفيه عن الجنود لأن طبيعة الرجل إذا التقت مع طبيعة المرأة كان منهما عند الخلوة ما يكون بين كل رجل وامرأة من الميل والأنس والاستراحة إلى الحديث والكلام وبعض الشيء يجر إلى بعض وإغلاق باب الفتنة أحكم وأحزم وأبعد من الندامة في المستقبل.

فالإسلام حريص جدًا على جلب المصالح ودرء المفاسد وغلق الأبواب المؤدية إليها، ولاختلاط المرأة مع الرجل في ميدان العمل تأثير كبير في انحطاط الأمة وفساد مجتمعها كما سبق. لأن المعروف تاريخيًا عن الحضارات القديمة الرومانية واليونانية ونحوهما أن من أعظم أسباب الانحطاط والانهيار الواقع بها هو خروج المرأة من ميدانها الخاص إلى ميدان الرجال ومزاحمتهم مما أدى إلى فساد أخلاق الرجال وتركهم لما يدفع بأمتهم إلى الرقي المادي والمعنوي وانشغال المرأة خارج البيت يؤدي إلى بطالة الرجل وخسران الأمة بانحلال الأسرة وانهيار صرحها وفساد

(1) رواه البخاري ومسلم.
(2) رواه مسلم.

أخلاق الأولاد ويؤدي إلى الوقوع في مخالفة ما أخبر الله به في كتابه من قوامة الرجل على المرأة.

وقد حرص الإسلام أن يبعد المرأة عن جميع ما يخالف طبيعتها فمنعها من تولي الولاية العامة كرئاسة الدولة والقضاء وجميع ما فيه مسئوليات عامة لقوله ρ "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" رواه البخاري في صحيحه. ففتح الباب لها بأن تنزل إلى ميدان الرجال يعتبر مخالفًا لما يريده الإسلام من سعادتها واستقرارها. فالإسلام يمنع تجنيد المرأة في غير ميدانها الأصيل.

وقد ثبت من التجارب المختلفة وخاصة في المجتمع المختلط أن الرجل والمرأة لا يتساويان فطريًا ولا طبيعيًا فضلًا عما ورد في الكتاب والسنة واضحًا جليًا في اختلاف الطبيعتين والواجبين والذين ينادون بمساواة الجنس اللطيف –المنشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين– بالرجال يجهلون أو يتجاهلون الفوارق الأساسية بينهما.

لقد ذكرنا من الأدلة الشرعية والواقع الملموس ما يدل على تحريم الاختلاط واشتراك المرأة في أعمال الرجال مما فيه كفاية ومقنع لطالب الحق، ولكن نظرًا إلى أن بعض الناس قد يستفيدون من كلمات رجال الغرب والشرق أكثر مما يستفيدون من كلام الله وكلام رسوله ρ وكلام علماء المسلمين رأينا أن ننقل لهم ما يتضمن اعتراف رجال الغرب والشرق بمضار الاختلاط. ومفاسده لعلهم يقتنعون بذلك ويعلمون أن ما جاء به دينهم العظيم من منع الاختلاط هو عين الكرامة والصيانة للنساء وحمايتهن من وسائل الإضرار بهن والانتهاك لأعراضهن.

قالت الكاتبة الإنجليزية اللادي كوك: إن الاختلاط يألفه الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا وههنا البلاء العظيم على المرأة. إلى أن قالت علموهن الابتعاد عن الرجال أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد.

وقال شوبنهور الألماني: قل هو الخلل العظيم في ترتيب أحوالنا الذي دعا المرأة لمشاركة الرجل في علو مجده. وباذخ رفعته وسهل عليها التعالي في مطامعها الدنيئة حتى أفسدت المدنية الحديثة بقوى سلطانها ودنئ آرائها. وقال اللورد بيرون: لو تفكرت أيها المطالع فيما كانت عليه المرأة في عهد قدماء اليونان لوجدتها في حالة مصطنعة مخالفة للطبيعة ولرأيت معي وجوب إشغال المرأة بالأعمال المنزلية مع تحسن غذائها وملبسها فيه وضرورة حجبها عن الاختلاط بالغير.. اهـ.

وقال سامويل سمايلس الإنجليزي: إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد فإن نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية لأنه هاجم هيكل المنزل وقوض أركان الأسرة ومزق الروابط الاجتماعية فإنه يسلب الزوجة من زوجها والأولاد من أقاربهم صار بنوع خاص لا نتيجة له إلا تسفيل أخلاق المرأة إن وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد في وسائل معيشتها مع القيام بالاحتياجات البيتية ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات بحيث أصبحت المنازل غير



منازل، وأصبحت الأولاد تشب على عدم التربية وتلقى في زوايا الإهمال وطفئت المحبة الزوجية وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل وصارت زميلته في العمل والمشاق وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالبًا التواضع الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة.

وقالت الدكتورة ايدايلين: إن سبب الأزمات العائلية في أمريكا وسر كثرة الجرائم في المجتمع هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة فزاد الدخل وانخفض مستوى الأخلاق ثم قالت: إن التجارب أثبتت أن عودة المرأة إلى الحريم هو الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه.

وقال أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي إن المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقًا إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة.

وقال عضو آخر: إن الله عندما منح المرأة ميزة إنجاب الأولاد لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل في الخارج بل جعل مهمتها البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الأطفال.

وقال شوبنهور الألماني أيضًا: اتركوا للمرأة حريتها المطلقة كاملة بدون رقيب ثم قابلوني بعد عام لتروا النتيجة ولا تنسوا أنكم سترثون معي الفضيلة والعفة والأدب. وإذا مت فقولوا: أخطأ أو أصاب كبد الحقيقة، ذكر هذه النقول كلها الدكتور مصطفى حسني السباعي رحمه الله في كتابه المرأة بين الفقه والقانون.

ولو أردنا أن نستقصي ما قاله منصفو الغرب في مضار الاختلاط الذي هو نتيجة نزول المرأة إلى ميدان أعمال الرجال لطال بنا المقال ولكن الإشارة المفيدة تكفي عن طول العبارة.

والخلاصة أن استقرار المرأة في بيتها والقيام بما يجب عليها من تدبيره بعد القيام بأمور دينها هو الأمر الذي يناسب طبيعتها وفطرتها وكيانها وفيه صلاحها وصلاح المجتمع وصلاح الناشئة فإن كان عندها فضل ففي الإمكان تشغيلها في الميادين النسائية كالتعليم للنساء، والتطبيب والتمريض لهن ونحن ذلك مما يكون من الأعمال النسائية في ميادين النساء كما سبقت الإشارة إلى ذلك. وفيها شغل لهن شاغل وتعاون مع الرجال في أعمال المجتمع وأسباب رقيه كل في جهة اختصاصه ولا ننسى هنا دور أمهات المؤمنين، رضي الله عنهن ومن سار في سبيلهن وما قمن به من تعليم للأمة وتوجيه وإرشاد وتبليغ عن الله سبحانه، وعن رسوله ρ فجزاهن الله عن ذلك خيرًا وأكثر في المسلمين اليوم أمثالهن مع الحجاب والصيانة والبعد عن مخالطة الرجال في ميدان أعمالهم. والله المسئول أن يبصر الجميع بواجبهم وأن يعينهم على أدائه على الوجه الذي يرضيه وأن يقي الجميع وسائل الفتنة وعوامل الفساد ومكايد الشيطان إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه،،،

الرئيس العام
لإدارات البحوث العلمية والإفتاء
والدعوة والإرشاد
عبد العزيز بن عبد الله بن باز



حكم الاختلاط في التعليم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فقط اطلعت على ما نشرته جريدة (السياسة) الصادرة يوم 1404/7/24هـ بعددها 5644 منسوبًا إلى مدير جامعة صنعاء د. عبد العزيز المقالح الذي زعم فيه أن المطالبة بعزل الطالبات عن الطلاب مخالفة للشريعة وقد استدل على جواز الاختلاط بأن المسلمين من عهد الرسول ρ كانوا يؤدون الصلاة في مسجد واحد الرجل والمرأة وقال (ولذلك فإن التعليم لا بد أن يكون في مكان واحد) وقد استغربت صدور هذا الكلام من مدير لجامعة إسلامية في بلد إسلامي يطلب منه أن يوجه شعبه من الرجال والنساء إلى ما فيه السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولا شك أن هذا الكلام فيه جناية عظيمة على الشريعة الإسلامية لأن الشريعة لم تدع إلى الاختلاط حتى تكون المطالبة بمنعه مخالفة لها بل هي تمنعه وتشدد في ذلك كما قال تعالى **{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى}**[1] الآية وقال تعالى **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}**[2] وقال سبحانه **{وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ}** إلى أن قال سبحانه **{وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}**[3] .

وقال تعالى **{وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ}**[4] الآية وفي

---

(1) سورة الأحزاب آية 33.

(2) سورة الأحزاب آية 59.

(3) سورة النور آية 31.

(4) سورة الأحزاب آية 53.



هذه الآيات الكريمات الدلالة الظاهرة على شريعة لزوم النساء لبيوتهن حذرًا من الفتنة بهن إلا من حاجة تدعو إلى الخروج ثم حذرهن سبحانه من التبرج وتبرج الجاهلية وهو إظهار محاسنهن ومفاتنهن بين الرجال وقد صح عن رسول الله ρ أنه قال (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء) متفق عليه من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه وخرجه مسلم في صحيحه عن أسامة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنهما جميعًا وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ρ أنه قال (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعلمون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء) ولقد صدق

رسول الله ρ، فإن الفتنة بهن عظيمة ولا سيما في هذا العصر الذي خلع فيه أكثرهن الحجاب وتبرجن فيه تبرج الجاهلية وكثرت بسبب ذلك الفواحش والمنكرات وعزوف الكثير من الشباب والفتيات عما شرع الله من الزواج في كثير من البلاد، وقد بين الله سبحانه أن الحجاب أطهر لقلوب الجميع فدل ذلك على أن زواله أقرب إلى نجاسة قلوب الجميع وانحرافهم عن طريق الحق، ومعلوم أن جلوس الطالبة مع الطالب في كرسي الدراسة من أعظم أسباب الفتنة ومن أسباب ترك الحجاب الذي شرعه الله للمؤمنات ونهاهن عن أن يبدين زينتهن لغير من بينهم الله سبحانه في الآية السابقة من سورة النور، ومن زعم أن الأمر بالحجاب خاص بأمهات المؤمنين فقد أبعد النجع النجعة وخالف الأدلة الكثيرة الدالة على التعميم وخالف قوله تعالى: {ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ} فإنه لا يجوز أن يقال أن الحجاب أطهر لقلوب أمهات المؤمنين ورجال الصحابة رضي الله عنهم دون من بعدهم ولا شك أن من بعدهم أحوج إلى الحجاب من أمهات المؤمنين ورجال الصحابة لما بينهم من الفرق العظيم في قوة الإيمان والبصيرة بالحق فإن الصحابة رضي الله عنهم رجالًا ونساء ومنهن أمهات المؤمنين هم خير الناس بعد الأنبياء وأفضل القرون بنص الرسول ρ المخرج في الصحيحين فإذا كان الحجاب أطهر لقلوبهم فمن بعدهم أحوج إلى هذه الطهارة وأشد افتقارًا إليها ممن قبلهم ولأن النصوص الواردة في الكتاب والسنة لا يجوز أن يخص بها أحد من الأمة إلا بدليل صحيح يدل على التخصيص فهي عامة لجميع الأمة في عهده ρ وبعده إلى يوم القيامة لأنه سبحانه بعث رسوله ρ إلى الثقلين في عصره وبعده إلى يوم القيامة كما قال عز وجل {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا}[1] وقال سبحانه {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا}[2] وهكذا القرآن الكريم لمن ينزل لأهل عصر النبي ρ وإنما أنزل لهم ولمن بعدهم ممن يبلغه كتاب الله كما قال تعالى: {هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}[3] وقال عز وجل {وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ

(1) سورة الأعراف آية 158.
(2) سورة سبأ آية 28.
(3) سورة إبراهيم آية 52.

بَلَغَ}[1] الآية وكان النساء في عهد النبي ρ لا يختلطن بالرجال لا في المساجد ولا في الأسواق الاختلاط الذي ينهى عنه المصلحون اليوم ويرشد القرآن والسنة وعلماء الأمة إلى التحذير منه حذرًا من فتنته بل كان النساء في مسجده ρ يصلين خلف الرجال في صفوف متأخرة عن الرجال وكان يقول ρ خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها[2]

حذرًا من افتتان آخر صفوف الرجال بأول صفوف النساء وكان الرجال في عهده ρ يؤمرون بالتريث في الانصراف حتى يمضي النساء ويخرجن من المسجد لئلا يختلط بهن الرجال في أبواب المساجد مع ما هم عليه جميعًا رجالًا ونساء من الإيمان والتقوى فكيف بحال من بعدهم وكانت النساء ينهين أن يتوسطن الطريق ويؤمرن بلزوم حافات الطريق حذرًا من الاحتكاك بالرجال والفتنة بمماسة بعضهم بعضًا عند السير في الطريق، وأمر الله سبحانه نساء المؤمنين أن يدين عليهن من جلابيبهن حتى يغطين بها زينتهن حذرًا من الفتنة بهن ونهاهن سبحانه عن ابداء زينتهن لغير من سمى الله سبحانه في كتابه العظيم حسمًا لأسباب الفتنة وترغيبًا في أسباب العفة والبعد عن مظاهر الفساد والاختلاط، فكيف يسوغ لمدير جامعة صنعاء هداه الله وألهمه رشده بعد هذا كله أن يدعو إلى الاختلاط ويزعم أن الإسلام دعا إليه وأن الحرم الجامعي كالمسجد وأن ساعات الدراسة كساعات الصلاة ومعلوم أن الفرق عظيم والبون شاسع لمن عقل عن الله أمره ونهيه وعرف حكمته سبحانه في تشريعه لعباده وما بين في كتابه العظيم من الأحكام في شأن الرجال والنساء وكيف يجوز لمؤمن أن يقول إن جلوس الطالبة بحذاء الطالب في كرسي الدراسة مثل جلوسها مع أخواتها في صفوفهن خلف الرجال هذا لا يقوله من له أدنى مسكة من إيمان وبصيرة يعقل ما يقول، هذا لو سلمنا وجود الحجاب الشرعي فكيف إذا كان جلوسها مع الطالب في كرسي الدراسة مع التبرج وإظهار المحاسن والنظرات الفاتنة والأحاديث التي تجر إلى كل فتنة والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله قال الله عز وجل {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} الحج آية 46.

وأما قوله (الواقع أن المسلمين منذ عهد الرسول كانوا يؤدون الصلاة في مسجد واحد الرجل والمرأة ولذلك فإن التعليم لا بد أن يكون في مكان واحد).

فالجواب عن ذلك أن يقال هذا صحيح لكن كان النساء في مؤخرة المساجد مع الحجاب والعناية والتحفظ مما يسبب الفتنة، والرجال في مقدم المسجد فيسمعن المواعظ والخطب ويشاركن في الصلاة ويتعلمن أحكام دينهن مما يسمعن

(1) سورة الأنعام آية 19.
(2) رواه مسلم.

ويشاهدن، وكان النبي ρ في يوم العيد يذهب إليهن بعد ما يعظ الرجال فيعظهن ويذكرهن لبعدهن عن سماع خطبته وهذا كله لا إشكال فيه ولا حرج وإنما الإشكال في قول مدير جامعة صنعاء هداه الله وأصلح قلبه وفقهه في دينه (ولذلك فإن التعليم لا بد أن يكون في مكان واحد) فكيف يجوز له أن يشبه التعليم في عصرنا بصلاة النساء خلف الرجال في مسجد واحد مع أن الفرق شاسع بين واقع التعليم المعروف اليوم وبين واقع صلاة النساء خلف الرجال في عهده ρ ولهذا دعا المصلحون إلى إفراد النساء عن الرجال في دور التعليم وأن يكن على حدة والشباب على حدة حتى يتمكن من تلقي العلم من المدرسات بكل راحة من غير حجاب ولا مشقة لأن زمن التعليم يطول بخلاف زمن الصلاة، ولأن تلقي العلوم من المدرسات في محل خاص أصون للجميع وأبعد لهن من أسباب الفتنة وأسلم للشباب من الفتنة بهن ولأن انفراد الشباب في دور التعليم عن الفتيات مع كونه أسلم لهم من الفتنة فهو أقرب إلى عنايتهم بدروسهم وشغلهم بها وحسن الاستماع إلى الأساتذة وتلقي العلوم عنهم بعيدين عن ملاحظة الفتيات والانشغال بهن وتبادل والنظرات المسمومة والكلمات الداعية إلى الفجور.

وأما زعمه أصلحه الله أن الدعوة إلى عزل الطلبات عن الطلبة تزمت ومخالف للشريعة فهي دعوى غير مسلمة بل ذلك هو عين النصح لله ولعباده والحيطة لدينه والعمل بما سبق من الآيات القرآنية والحديثين الشريفين، ونصيحتي لمدير جامعة صنعاء أن يتقي الله عز وجل وأن يتوب إليه سبحانه مما صدر منه وأن يرجع إلى الصواب والحق فإن الرجوع إلى ذلك هو عين الفضيلة والدليل على تحري طالب العلم للحق والإنصاف والله المسئول سبحانه أن يهدينا جميعًا سبيل الرشاد وأن يعيذنا وسائر المسلمين من القول عليه بغير علم ومن مضلات الفتن ونزغات الشيطان كما أسأله سبحانه أن يوفق علماء المسلمين وقادتهم في كل مكان لما فيه صلاح البلاد والعباد في المعاش والمعاد وأن يهدي الجميع صراطه المستقيم إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين[1].

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء

والدعوة والإرشاد

بالمملكة العربية السعودية

ورئيس المجلس التأسيسي

---

(1) عن مجلة البحوث الإسلامية العدد 15 ص 6-11.



لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

خطورة تعليم النساء للأولاد في المرحلة الابتدائية

اطلعت على ما نشرته صحيفة المدينة عدد (3898) وتاريخ 1397/2/30هـ بقلم من سمت نفسها "نورة بنت عبد الله الملصى" تحت عنوان (وجهًا لوجه) وخلاصة المقال أن نورة المذكورة ضمها مجلس مع جماعة من النساء بحضرة عميدة كلية التربية بجدة فائزة الدباغ ونسبت نورة المذكورة إلى فائزة استغرابها عدم قيام المعلمات بتعليم أولادنا الذكور في المرحلة الابتدائية ولو إلى الصف الخامس وأيدتها نورة المذكورة للأسباب المنوه عنها في مقالها.

وإني مع شكري لفائزة ونورة وزميلاتهما على اهتمامهن بموضوع تعليم أولادنا الذكور الصغار وحرصهن على مصلحتهم أرى من واجبي التنبيه على ما في هذا الاقتراح من الأضرار والعواقب الوخيمة وذلك أن تولي النساء لتعليم الصبيان في المرحلة الابتدائية يفضي إلى اختلاطهن بالمراهقين والبالغين من الأولاد الذكور لأن بعض الأولاد لا يلتحق بالمرحلة الابتدائية إلا وهو مراهق وقد يكون بعضهم بالغًا، ولأن الصبي إذا بلغ العشر يعتبر مراهقًا ويميل بطبعه إلى النساء لأن مثله يمكن أن يتزوج ويفعل ما يفعله الرجال. وهناك أمر آخر وهو أن تعليم النساء للصبيان في المرحلة الابتدائية يفضي إلى الاختلاط ثم يمتد ذلك إلى المراحل الأخرى فهو فتح لباب الاختلاط في جميع المراحل بل شك ومعلوم ما يترتب على اختلاط التعليم من المفاسد الكثيرة: والعواقب الوخيمة التي أدركها من فعل هذا النوع من التعليم في البلاد الأخرى. فكل من له أدنى علم بالأدلة الشرعية وبواقع الأمة في هذا العصر من ذوي البصيرة الإسلامية على بنينا وبناتنا يدرك ذلك بلا شك وأعتقد أن هذا الاقتراح مما ألقاه الشيطان أو بعض نوابه على لسان فائزة ونورة المذكورتين وهو بلا شك مما يسر أعداءنا وأعداء الإسلام ومما يدعون إليه سرًا وجهرًا.

ولـذا فـإني أرى أن مـن الواجـب قفـل هـذا البـاب بغايـة الإحكـام وأن يبقـى أولادنا الذكور تحت تعليم الرجال في جميع المراحل. كما يبقى تعليم بناتنا تحت تعليم المعلمات من النساء في جميع المراحل وبذلك نحتاط لديننا وبنينا وبناتنا ونقطع خط الرجعة على أعدائنا وحسبنا من المعلمات المحترمات أن يبذلن وسعهن بكل إخلاص وصدق وصبر في تعليم بناتنا وعلى الرجال أن يقوموا بكل إخلاص وصدق وصبر على تعليم أبنائنا في جميع المراحل. ومن المعلوم أن الرجال أصبر على تعليم البنين وأقوى عليه وأفرغ له من المعلمات في جميع مراحل التعليم، كما أن من المعلوم أن البنين في المرحلة الابتدائية وما فوقها يهابون المعلم الذكر ويحترمونه ويصغون إلى ما يقول أكثر وأكمل مما لو كان القائم بالتعليم من النساء مع ما في ذلك كله من تربية

البنين في هذه المرحلة على أخلاق الرجال وشهامتهم وصبرهم وقوتهم، وقد صح عن النبي ρ أنه قال "مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع"[1] وهذا الحديث الشريف يدل على ما ذكرناه من الخطر العظيم في اختلاط البنين والبنات في جميع المراحل. والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة وواقع الأمة كثيرة لا نرى ذكرها هنا طلبا للاختصار. وفي علم حكومتنا وفقها الله وعلم معالي وزير المعارف. وعلم سماحة الرئيس العام لتعليم البنات وحكمتهم جميعًا وفقهم الله ما يغني عن البسط في هذا المقام. وأسأل الله أن يوفقنا جميعًا لكل ما فيه صلاح الأمة ونجاتها وصلاحنا، وصلاح شبابنا وفتياتنا وسعادتهم في الدنيا والآخرة إنه سميع قريب. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه[2].

عبد العزيز عبد الله بن باز

---

(1) رواه أحمد وأبو داود والحاكم ورمز السيوطي لصحته.
(2) مجلة الدعوة عدد 93 في 1397/4/9هـ.

من آداب اللباس

قال الله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُون}[1].

يروي لنا أبو هريرة عن رسول الله ρ قوله "ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار" رواه البخاري "يلعن الرسول ρ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال"[2].

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على خيرته من خلقه نبينا محمد وآله وصحبه.

أخي المسلم هل نظرت معي إلى أولئك الناس الذين أظهروا معصية رسول الله عليه الصلاة والسلام حيث عصوه علنًا في ملابسهم ومشابهة ذكرهم أنثاهم وبالعكس مع أن رسول الله ρ لعن الرجل يتشبه بالمرأة والمرأة تشبه بالرجل[3] والتشبه يكون في اللباس وغيره من ما هو من خصوصيات الرجل التي لا تصلح إلا له وللمرأة التي لا تصلح إلا لها شرعًا، فالمرأة مثلًا يباح لها لبس الحرير والذهب وجر الثوب إلى ذراع للتستر ولإخفاء قدميها وزينتها.

لكن اليوم ولا حول ولا قوة إلا بالله انعكس الأمر وانتكس فالمرأة هي التي قصرت ثيابها وكشفت عن مفاتنها والرجل حل محلها فأسبل ثيابه وستر قدميه فلا يظهر منه إلا الوجه وأطراف القدمين وقد قيل:

وما عجب أن النساء ترجلت لكن تأنيث الرجال عجيب

ومعلوم أن إسبال الثياب وجرها للرجل منهي عنه ومعدود عند أهل العلم من كبائر الذنوب. فيروي لنا أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ρ قوله "ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار" رواه البخاري. وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ρ قال "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال: فقرأها رسول الله ρ ثلاث مرات قال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ قال: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب" رواه مسلم وفي رواية له المسبل إزاره، وفي النسائي عن حذيفة رضي الله عنه قال قال: رسول الله ρ موضع الإزار إلى أنصاف الساقين والعضلة فإن أبيت فأسفل فإن أبيت فمن وراء الساق ولاحق للكعبين في الإزار. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن

---

(1) سورة الأعراف آية 26.
(2) كما في الحديث الذي رواه البخاري وغيره.
(3) رواه البخاري وغيره.



رسول الله ρ قال "لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرًا" رواه البخاري وغيره، والأحاديث كثيرة جدًا هذا طرف منها وكلها توحي إلى أن غضب الله ومقته ينصب على أولئك المعاندين الذين أبوا إلا أن يعصوا أبا القاسم ρ. وإلا فأي فائدة في جر الثوب على الأرض الذي أصبح عادة عند كثير من الناس مع ما فيه من الوعيد الشديد ويكفي أن الله لا ينظر يوم القيامة إلى المسبلين ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم.

قد يحتج أحد المعاندين بسؤال أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما قال لرسول الله ρ إن أحد شقي إزاري يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله ρ "إنك لست ممن يصنع ذلك خيلا"[1] فأنت ترى أن الصديق رضي الله عنه وهو الذي لا يخفى فضله ويكفيه فخرًا أن إيمانه يرجح بإيمان الأمة المحمدية ومع ذلك فقد خاف من عقاب الله عندما كان إزاره يسترخي في بعض الأحيان فيلامس الأرض دون قصد منه. فهل هذا يصلح حجة لمن يقف أمام الخياط ويأخذ مقاسه ويوصيه أن يجعل الثوب طويلًا يلامس الأرض فهذا عاص على بصيره وفعله هذا يجعله مصرًا على الذنب ومعلنًا بفعله هذا على أنه عاص لرسول الله ρ وغير مهتم بأوامره. فمن كانت هذه حالته فسيجد أمامه عذاب الله ينتظره أعاذنا الله من العذاب ووفقنا جميعًا للصواب.

---

(1) رواه البخاري ومسلم.

إلى الخياطين:

وأنتم معشر الخياطين عليكم كفل من الوزر والعذاب متى ساعدتم على معصية الله ورسوله واستجبتم لهؤلاء الناس الذين يطيلون ثيابهم فعليكم بتقوى الله وعدم مساعدة أحد على معصيته وما أسفل من الكعبين ففي النار.

الصور في الثياب:

يوجد في بعض الملابس والمشالح وغيرها صور آدمية أو حيوانية ومعلوم أن تصوير ذاوات الأرواح حرام وأن المصورين من أشد الناس عذابًا يوم القيامة كما ثبت ذلك عن رسول الله ρ إذا فلا يجوز للمسلم أن يتشتري الملابس ذات الصور ويلبسها أطفاله أو يلبسها وتشتد الحرمة ويعظم الذنب إذا صلى وعليه لباس فيه صورة إذا أن النبي ρ غلظ في أمر الصور وأمر عائشة رضي الله عنها وقد سترت جانب بيتها بسترة فيها تصاوير فقال لها "أميطي عني فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي" رواه البخاري، فإذا كان هذا أمره بإتلاف الصورة وهي على الجدار بعيدة عنه فكيف بمن يلبسها في ثوبه ويصلي فيه.

إلى التجار:

وأنتم معاشر التجار اتقوا الله لا تستوردوا الملابس المصورة فإن فعلتم فعليكم كفل عظيم من غضب الله ولعنته للمصورين وكسبكم من الحرام حرام.

المسئولية العظمى على ولاة الأمر:

كما يلزم ولاة أمر المسلمين مساعدة الرعية على الخير وأطرهم على الحق ومنع كل ما هو ضار ومحرم فهذه الصور المجسدة وأدوات التصوير ولوازمه تباع في أسواق المسلمين علنًا حتى في أشرف بقاع الأرض تعرض هذه الصور [1]

---

(1) في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم.



فتجد أن معظم هدايا الحجاج والزوار لمسجد رسول الله ρ يشترون من جوار الحرمين هذه الصور المحرمة. فأرجو الله أن يوفقنا جميعًا حكامًا ومحكومين على تغيير هذه المنكرات وأن تقوم رئاسة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمسئولياتها كاملة فعليها مسئولية عظيمة أمام الله وأمام الحكومة والأمة التي قلدتها هذه المهمة العظيمة فيجب عليها ملاحظة هذه الشرور التي غزت مجتمعنا وأسواقنا مثل الملابس المصورة ولعب الأطفال الصور منها وآلات التصوير وأجهزة السينماء والفديو وغيرها من الشرور والأفلام الجنسية فمهمت هيئات الأمر بالمعروف هي الأمر به والنهي عن المنكر وليست مقتصرة على تنبيه صاحب الدكان للصلاة وهو يبيع المنكرات كما على كل المجتمع حكامًا ومحكومين التعاون على الخير. فعلى المسلم أن يلاحظ أهله ويمنعهم عن الشرور فلا يسمح مثلًا لابنته أو زوجته أن تستعمل الباروكة الشعر الصناعي إذ أن وصل شعر المرأة حرام فكيف بالشعر كاملًا، فتروى عائشة رضي الله عنها أن جارية من الأنصار تزوجت وإنها مرضت فتمعط شعرها فأرادوا أن يصلوها فسألوا النبي ρ فقال: "لعن الله الواصلة والمستوصلة" رواه البخاري فدل على أن الباروكة حرام حتى لو لبستها المرأة لزوجها. كذلك يلعن رسول الله ρ "الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله" رواه البخاري وغيره. والمتفلجة هي التي تحك أسنانها بمبرد أو غيره والواشمة هي التي تغرز الإبرة باليد أو بالوجه وتضع صبغًا، والنامصة هي التي تنقش الحاجب بصبغ أو إزالة شعره وهو أشد وهذا تفعله بعض النساء وهو حرام. كذلك يدخل ضمن ذلك العمليات الجراحية للتجميل فهي داخلة ضمن هذا الوعيد إذا لم يكن مرض مؤذ يدعو لذلك.

تحلي الرجال بالذهب حرام:

كذلك يحرم على الرجل لبس الذهب كالخاتم والدبلة والساعة والنظارة والأزارير والكبك وغير ذلك فكل هذا حرام على الرجل إذا كانت من ذهب وكذلك الأسنان لغير ضرورة. فعلينا رجالًا ونساءً التقيد بأوامر الشرع وأن

نترك التشبه بالأعداء وأن لا يتشبه رجل بامرأة ولا امرأة برجل فكل ذلك حرام نسأل الله أن يوفقنا حكامًا ومحكومين لفعل المأمورات وترك المحظورات وأن يلبسنا جميعًا لباس التقوى ذلك خير وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين،،،

قدمها لكم: عبد الله بن علي الغضية

الألبسة المحرمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وبعد:

يقول الله تعالى: {يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ}[1].

أخي المسلم: ضمن سلسلة النشرات الإسلامية التي تقدمها لك مكتبة الدعوة الإسلامية بعنيزة نقدم لك هذه النشرة وهي تحتوي موضوعًا هامًا وتعالج مشكلة كبيرة وقع فيها كثير من الناس اليوم وهي مشكلة اللباس غير الشرعي حيث أطال كثير من الرجال أثوابهم. وجروا رداء الخيلاء وذيل الكبرياء وبمقدار ما أطال الرجل ثوبه رفعت المرأة ثوبها في كثير من بلاد الإسلام وتبرجت وعرضت المجتمع لفتنة عمياء وبلاء عظيم ونحن يا أخي إذا نقدم لك هذه النصيحة مشفقين عليك نأمل منك أن تعيها وتسعى في نشرها وتطبق ما تحتويه.

ونبدأ بالرجال فنقول:

أخي المسلم إن نعم الله عليك اليوم سابغة وإن من أكبر نعمه عليك هذا اللباس الذي تمتاز به على الحيوان حيث يقول سبحانه وتعالى {قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ} ثم تذكر نوعًا ثانيًا من اللباس وهو لباس الزينة ثم يأمرك وأنت تنعم باللباسين أي ما تستر عورتك وما تتجمل به أن لا تغفل عن خشية الله وتقواه فيقول سبحانه {وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ} إذا عليك أن تتجنب ما حرم الله عليك من الألبسة ونذكر لك أهمها:

1- الحرير والذهب: فقد قال عنهما ρ "هما حرام على ذكور أمتي"[2] وعلى هذا فلا يجوز لك يا أخي المسلم أن تلبس ملابس الحرير أو شيئًا من الذهب سواء أردت التجمل أو لم ترد ولقد اعتاد كثير من الرجال اليوم لبس خاتم الذهب وهذا محرم شرعًا وقد شبهه الرسول ρ بجمرة يضعها الإنسان في يده[3] وأخطر من ذلك حينما يعتقد طائفة ممن يستعملون ذلك أنه يؤلف بين الزوج والزوجة وهذا خطر على عقيدة المسلم بحيث يعرضها للشرك فإن الله سبحانه هو الذي يجمع القلوب ويؤلفها.

---

(1) سورة الأعراف آية 26.
(2) رواه أبو داود والنسائي.
(3) في الحديث الذي رواه مسلم.

2- إسبال الثياب: تحت الكعب وربما يبالغ طائفة من الناس فيجرها وراءه بحيث تصل إلى الأرض فكثيرًا ما ترى أناسًا يجرون ثيابهم أو سراويلهم أو مشالحهم أو بنطلوناتهم والكثير منهم يفعل ذلك خيلاء وبعضهم يفعله تساهلًا وكلا الفريقين على خطر فمن فعل ذلك خيلاء وتكبرًا لم ينظر الله إليه يوم القيامة كما في الحديث الصحيح "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم فقال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ فقال ρ المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب"[1] والمسبل هو المطيل لثوبه وفي حديث "لا ينظر الله إلى من جر إزاره خيلا"[2] وعدم النظر إليه يعني إحباط عمله وعدم الاهتمام به وهذا هو جزاء المتكبرين ففي الحديث القدسي "الكبرياء ردائي والعظمة إزاري من نازعني في شيء من ذلك عذبته"[3] فكيف يا أخي تعرض نفسك لهذا الوعيد ولهذه العقوبات بسبب هوى النفس وشهواتها وماذا تستفيد حينما تسبل ملابسك، أما إذا لم تقصد الخيلاء فهناك وعيد أيضًا لكن دون السابق فالرسول ρ يقول "ما أسفل من الكعبين فهو في النار"[4] فهل تطيق ذلك وعلى هذا فإن الفاصل بين الحلال والحرام هو ما تعدى الكعبين، والمسبل على خطر ألا تقبل صلاته كما روي في الأثر[5] كذلك ابتلي كثير من الرجال بلبس ملابس شفافة تصف لون البشرة مع سراويل قصيرة لا تستر ما بين السرة والركبة وهذه مصيبة كبرى بحيث لا تصح معها الصلاة فالمسلم مطالب بستر عورته في الصلاة حتى الركبة بما لا يصف لون البشرة وعلى هذا فتكون الصلاة مع هذه الثياب الشفافة غير صحيحة لأن ستر العورة شرط كالوضوء واستقبال القبلة وغيرهما فانتبه يا أخي لنفسك ولأولادك ولا تعرض صلاتك للبطلان وإذا ابتليت بها فأطل السراويل حتى الركبتين.

كما ندعوا الخياطين إلى مراعاة أحكام الشرع فلا يتعدون حدود الله فهم مسئولون.

3- أما بالنسبة للنساء: فلقد ابتلينا في هذا العصر بنساء كاسيات عاريات مميلات مائلات كما وصفهن الرسول ρ وبين أنهن لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها[6] فهناك الملابس القصيرة التي ابتلي بها كثير من النساء تتربى عليها الصغيرات تقليدًا للكافرات وهذا يتنافى مع قوله تعالى **{وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ}** الآية وهذا من أكبر المحرمات أن يظهر شيء من جسم المرأة أمام رجل أجنبي سواء الساقين أو الوجه أو الذراع أو النحر أو

(1) رواه مسلم وأبو داود والترمذي
(2) رواه مالك والبخاري ومسلم.
(3) رواه مسلم بلفظ ألقيته في النار والمنازعة المجاذبة.
(4) رواه البخاري.
(5) كما في الحديث الذي رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم.قال النووي في رياض الصالحين ص 402 باب صفة طول القميص حديث رقم 8.
(6) كما في الحديث الذي رواه مسلم.



الشعر وغير ذلك من جسدها وهذا خطر عظيم.

4- ومما أبتليت به نساؤنا اليوم الملابس الضيقة التي تصف حجم الجسم وتقاسيمه أو رفع العباءة ليبرز حجم الجسم أو إخراج اليد من فتحاتها ليبرز جمالها وكل ذلك معصية لله ورسوله وإثارة لكوامن الشهوة في الرجال فانتبهي أيتها الأخت المسلمة وتجنبي هذا الخطر واعلمي أن النار محفوفة بالشهوات فلا تعرضي نفسك لغضب الله تعالى وما أصيبت المجتمعات المجاورة إلا بسبب هذه الفتنة، وما ترك الرسول ρ بعده فتنة هي أضر على الرجال من النساء[1] فلا تكثري الخروج إلى الأسواق بدون ضرورة ولا تستعملي الطيب خارج البيت ولا تزاحمي الرجال ومري أخواتك المسلمات بالمعروف وانهيهن عن المنكر. أختي السلمة احذري الإسراف في شراء الأقمشة وخياطتها بأثمان كثيرة فإن الله لا يحب المسرفين فاقتصدي في الملابس والحلي واعلمي أنك مسئولة عن هذا المال في كسبه وإنفاقه فلا تكتسبينه إلا من الحلال ولا تسرفي في إنفاقه.

وفق الله الجميع إلى سلوك طريق الخير والاستقامة والسلام عليكم،،،

مع تحيات أخيكم

عبد الله الجلالي

(1) كما في الحديث الصحيح المتفق عليه.

حكم التصوير

للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال: ما قولكم في حكم التصوير الذي عمت به البلوى وانهمك فيه الناس؟ تفضلوا بالجواب الشافي عما يحل منه وما يحرم. أثابكم الله.

الجواب: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، **أما بعد:**

فقد جاءت الأحاديث الكثيرة عن النبي ρ في الصحاح والمسانيد والسنن دالة على تحريم التصوير لكل ذي روح آدميًا كان أو غيره وهتك الستور التي فيها الصور والأمر بطمس الصور ولعن المصورين وبيان أنهم أشد الناس عذابًا يوم القيامة. وأنا أذكرك جملة من الأحاديث الصحيحة الواردة في هذا الباب وأبين ما هو الصواب في هذه المسألة إن شاء الله تعالى:

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ρ قال تعالى: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة» وفيهما أيضًا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ρ: "إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون".

ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ρ "إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم".

وروى البخاري في الصحيح عن أبي جحيفة رضي الله تعالى عنه أن النبي ρ نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ρ يقول "من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ" متفق عليه.

وفي هذه الأحاديث وما جاء في معناها دلالة ظاهرة على تحريم التصوير لكل ذي روح وأن ذلك من كبائر الذنوب المتوعد عليها بالنار، وهي عامة لأنواع التصوير في حائط أو ستر أو قميص أو مرآة أو قرطاس أو غير ذلك لأن النبي ρ لم يفرق بين ما له ظل وغيره ولا بين ما جعل في ستر أو غيره بل لعن المصور وأخبر أن المصورين أشد الناس عذابًا يوم القيامة وأن كل مصور في النار وأطلق ذلك ولم يستثن



شيئًا.

وبذلك يتبين لطالب الحق أن تصوير الرأس وما يليه من الحيوان داخل في التحريم والمنع لأن الأحاديث الصحيحه المتقدمة تعمه وليس لأحد أن يستثنى من عمومها إلا ما استثناه النبي ρ ولا فرق في هذا بين الصور المجسدة وغيرها من المنقوشة في ستر أو قرطاس أو نحوهما ولا بين صور الآدمين وغيرهم من كل ذي روح ولا بين صور الملوك والعلماء وغيرهم بل التحريم في صور الملوك والعلماء ونحوهم من المعظمين أشد لأن الفتنة بهم أعظم ونصب صورهم في المجالس ونحوها وتعظيمها من أعظم وسائل الشرك وعبادة أرباب الصور من دون الله كما وقع ذلك لقوم نوح وبما ذكرناه في هذا الجواب من الأحاديث يتبين لمريد الحق أن توسع الناس في تصوير ذوات الأوراح في الكتب والمجلات والجرائد والرسائل خطأ بين ومعصية ظاهرة يجب على من نصح نفسه الحذر منها وتحذير إخوانه المسلمين من ذلك بعد التوبة النصوح مما قد سلف. ويتبين له أيضًا مما سلف من الأدلة أنه لا يجوز بقاء هذه التصاوير المشار إليها على حالها بل يجب قطع رأسها أو طمسها ما لم تكن في بساط ونحوه مما يداس ويمتهن فإنه لا بأس بتركها على حالها.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم،،،

مختصر من الجواب المفيد في حكم التصوير

لفضيلة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

خطورة التصوير

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على هادي الخلق إلى الحق نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين:

أخي في الله هل نظرت معي إلى أولئك الناس الذين يحملون كاميرات التصوير ويصورون بها في مواسم الحج والأعياد والرحلات والحفلات الرسمية والمدرسية وغير ذلك، مع ما ورد في حرمة التصوير وشديد عقاب من يفعله سيما الذين يصورون داخل الحرم المكي والمساجد الأخرى إذ أن هذه دور عبادة والحرم له خاصية في مضاعفة الحسنات فالحسنة فيه بمائة ألف. وكذلك السيئة فيه عظيمة قال مجاهد رحمه الله السيئات تضاعف بمكة.

إذًا فخطر عظيم على أولئك الذين يصورون داخل الحرم وحوله وكذلك المساجد الأخرى لها حرمتها وأعظمها حرمة بعد الحرم المكي الحرم النبوي الشريف ثم المسجد الأقصى فك الله أسره من أعداء الله فكل مصور لذوات الأرواح فهو معرض نفسه لغضب الله ولعنته ويشترك في ذلك كل من ساعده بالتحميض والطبع والتلوين وغير ذلك من المساعدات الأخرى.

والصورة حرام سواء عملت بالآلة أو باليد وسواء كانت على ورق أو لوح أو جدار والنحت والتماثيل أعظم جرمًا. ما دامت من ذوات الأرواح أما ما لا روح له فلا بأس به كالشجر والجبال والباخرة حيث أفتى بذلك ابن عباس رضي الله عنهما، وإليك أخي المسلم الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ρ قال الله عز وجل **{إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا}** سورة الأحزاب آية 57 قال عكرمة رحمه الله هم الذين يصنعون الصور، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ρ يقول "كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في نار جهنم"[1] وعنه رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ρ يقول: "من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ فيها أبدًا"[2] وقال النبي ρ "إن جبريل عليه السلام قال في الصورة مر بالرأس فليقطع"[3] ولذا نص الأئمة رحمهم الله تعالى على ذلك وقالوا الصورة هي الرأس.

---

(1) رواه البخاري ومسلم.
(2) متفق عليه.
(3) رواه أبو داود والترمذي والنسائي بإسناد جيد.



أخي في الإسلام: قد يجادلك مجادل ويقول أن صورة الكاميرة لا جسم لها ولا ظل فإليك جوابه تستخرجه من هذا الحديث فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: دخلت مع رسول الله ρ في الكعبة ورأى صورًا قال: فدعا بدلو من ماء فأتيته به فجعل يمحوها ويقول "قاتل الله قومًا يصورون ما لا يخلقون"[1] ألا يتضح لك من هذا الحديث أن الصور التي محاها النبي ρ كانت على جدار الكعبة وكان الماء كفيل بإزالتها لأنها كانت من صبغ على الجدار يزول بالماء.

فيا أخي تب إلى الله إن كنت تصور هواية أو للذكرى وأنت أيها الشاب الذي تحتفظ بألبوم يحتوي على صور الزملاء والأصدقاء تب إلى ربك وأحرقه واسمح لملائكة الرحمة بدخول بيتك. فقد قال النبي ρ "لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة"[2] ويقول ρ "يخرج من النار عنق يوم القيامة فيقول إني وكلت بثلاثة بكل من دعا مع الله إلهًا آخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين[3] وأنت يا صاحب استوديو التصوير اتق الله في نفسك وابحث عن رزق غير باب التصوير فمكسبك منه حرام وعملك وصلاتك عير مقبولة ما دام كسبك من حرام يقول النبي ρ "من اشترى ثوبًا بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة ما دام عليه"[4] وأنت يا صاحب المحل تكون شريكًا في الإثم إذا أجرت محلك أو دكانك للمصورين أو لتاجر أو بنك يرابي والله ينهى عن الإثم والعدوان فكل من ساعد على نشر الشر بأي وسيلة كانت فهو شريك في الإثم والعقوبة. فتوبوا إلى الله أيها الناس واعلموا بقول رسولكم تهتدوا وأقلعوا عن المعصية ليغفر لكم أسأل الله أن يعصمنا جميعًا عن المحارم ويغفر لنا ما ارتكبناه من المآثم آمين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم،،،

عبد الله بن علي الفضية

(1) رواه أبو داود الطيالسي بإسناد جيد.
(2) متفق عليه.
(3) رواه الترمذي وحسنه.
(4) رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان وقال إسناده ضعيف.



فتوى رقم 5350 وتاريخ 1403/2/28هـ

في حكم تحنيط الطيور وبيعها وشرائها

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة الرئيس العام من المستفتي فالح بن عبد العزيز السعدون وقد سأل المستفتي عن سؤال واحد هذا نصه (برز في الآونه الأخيرة ظاهرة بيع الحيوانات والطيور المحنطه، فنأمل من سماحتكم بعد الاطلاع إفتاءنا عن حكم إقتناء الحيوانات والطيور المحنطة وما حكم بيع ما ذكر وهل هناك فرق بين ما يحرم اقتناؤه حيًا وما يجوز اقتناؤه حيًا في حالة التحنيط وما الذي ينبغي على المحتسب حيال تلك الظاهرة؟) وبعد دراسة اللجنة للسؤال أجابت بما يلي:

(اقتناء الطيور والحيوانات المحنطة سواء ما يحرم اقتناؤه حيًا أو ما جاز اقتناؤه حيًا فيه إضاعة للمال وإسراف وتبذير في نفقات التحنيط وقد نهى الله عن الإسراف والتبذير ونهى النبي ρ عن إضاعة المال ولأن ذلك وسيلة إلى اتخاذ الطيور من ذوات الأرواح وتعليقها ونصبها محرم فلا يجوز بيعه ولا اقتناؤه وعلى المحتسب أن يبين للناس أنها ممنوعة وأن يمنع ظاهرة تداولها في الأسواق، والله الموفق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم،،،،

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

أهمية الوقت في الإسلام

لا شك أن الإحساس بالزمن يتفاوت من شخص إلى آخر، كما يختلف من أمة إلى أمة، ولم يعرف التاريخ أمة قدس دستورها الزمن، وعظم شأن الوقت، كهذه الأمة المحمدية، التي كان حديث الله سبحانه وتعالى إليها دائمًا مقاسًا بكل دقة، وذلك على سبيل التربية، كما هو من باب وصف نظام الكون: {مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ} الملك آية 3.

لقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن خلق السموات والأرض، فذكر أنه كان في ستة أيام، وحدث عن أمره وإرادته وقدرته على الخلق والإيجاد، فذكر أن ذلك يتم في أي وقت {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} سورة يس آية 82.

فأمره بين الكاف والنون، وحدث سبحانه عن علمه بالخلق وأحوالهم، فذكر أن ذلك يتناول أدق الأمور، وأنه يتم على قياس دقيق بالغ الدقة، شامل لكل ما في الكون: {اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ} سورة الرعد آية 8 والمقدار هنا كما يكون وزنا، يكون زمانًا أيضًا. كما حدثنا جل شأنه عن تسجيل أعمال الناس، فذكر أن ذلك يتناول كل جزئية من أعمارهم، حتى ما لا يتصورون أنه يدخل في حساب: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا} سورة الكهف آية 49.

كما حدثنا المولى جل وعلا عن حسابه للناس يوم القيامة، فذكر أنه يتم وفقًا لميزان دقيق، لا تفوته الذره، ولا تسقط منه الخردلة: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} سورة الأنبياء آية 47.



بل لقد حدثنا جل شأنه حديثًا يأخذ بمجامع القلوب في آيات بينات تتصدع لسماعها الأفئدة عن طريقة الحساب للعمر الضائع، والزمن المهدور فقال: {قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ * قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} سورة المؤمنون آية 112- 116.

هذه هي الدقة الإلهية، التي حكاها الله سبحانه لعباده حتى يتعلموا منها دروس الحساب الذي يضبط حياتهم، ويرفع شأنهم، ويدعم وجودهم، ويجعلهم أمة وسطًا شهداء على الناس. وفي آية أخرى يقول الحق سبحانه: {قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ} سورة إبراهيم آية 31.

وفي هذه الآية الكريمة يوجه الله جل جلاله إلينا رسالة رحيمة كل الرحمة، ومضمون الرسالة يصور إشفاق العناية الإلهية على عباد الرحمن، وحرصها على أن يبلغوا بأعمالهم أقصى درجات الاتقان، وأن يستغلوا كل ذرة من أعمارهم المحدودة، في محاولة كسب رضوان الله، وذلك بإقامة الصلاة، وبالإنفاق السخي سرًا وعلانية، وهم قادرون على ذلك بما أوتوا من حب للخير، وإيمان بالله، وإدراك لقيمة الوقت المتاح لهم، فهم حريصون على طاعة الله في هذه الفرصة من الزمن، قبل أن تفلت من بين أصابعهم، حين تنتهي أعمارهم، ويذهب معها خيارهم، ويواجه كل امرئ بحصيلة عمله {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} سورة الزلزلة آية 7-8 ويلاحظ في هذه الرسالة الإلهية أمران.

(أولهما) حساب الزمن:

فقد وهبنا الله سبحانه عمرًا وجعل له خاتمة ونهاية، ولا ريب أن المؤمن الواعي يحس في أعماقه بأنه في سباق مع هذه النهاية، يحاول أن يسجل قبلها أكبر قدر من العمل النافع {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا} سورة آل عمران آية 30. فموقف الإنسان يوم الحساب مرتبط بالزمن، فهو يحب أن يقرب الله منه ما عمل من خير، وأن يجعل بينه وبين السوء أمدًا بعيدًا.

وثانيهما: إن الرسالة الإلهية تجعل من أعمال الخير التي طلبها الله من عباده، كالصلاة والإنفاق، رصيدًا مدخرًا، ينفع صاحبه يوم الحساب، وهو يوم لا بيع فيه ولا خلال، وإنما تدور حركته على الجزاء المؤدي لكل من قدم عملًا صالحًا، أو اقترف عملًا سيئا استوجب غضب الله عليه. إن الدقائق والثواني في أعمار الأمم، وفي حياة الأفراد لها حساب، فالساعات الطوال ليست في حقيقتها سوى دقائق وثوان، وضياع الثواني هو في حقيقته ضياع



لتلك الساعات التي ينقضي بمرورها عمر الإنسان، وينتهي بها كفاحه من أجل الحياة. والواقع أن الثروة التي يجمعها أي إنسان مكافح ليست سوى كمية من الزمن تحولت إلى مال، وكان من الممكن أن تضيع في النوم والكسل، أو إلى شخير ينطلق من صدر نائم خامل، أو شهوة خاطفة تمضي وتخلف لصاحبها حسرة العمر على الضياع والغفلة، والوقت الضائع، والطاقة المبددة كم من الأيام والسنين تضيع في حياة هذه الأمة، على حين يسهر أعداؤنا ويكدحون في كل دقيقة، بل في كل ثانية من أجل تحصيل أسباب القوة، ومن أجل فرض سيطرتهم على مصائر العرب والمسلمين!!

فنحن نضيع السنين ولا نحس بمرورها، وهم يحاسبون أنفسهم على الثواني مخافة أن تمضي دون إنتاج، لأن الزمن جزء من تفوقهم ونجاحهم، كما هو جزء من ضياعنا وفشلنا. ونحن المسلمين مأمورون أن نحافظ على الوقت وأن نعمل حساب المستقبل، لقد أمرنا بالصلاة خمس مرات في اليوم والليلة، في أوقات معلومة، وشرع الله الأذان إعلانًا لحلول الوقت، وإيذانا ببدء تكليف جديد متجدد.

كما جعل الإسلام من آدابه ألا يضيع وقت المؤمن في لغو الحديث، فلا وقت لدى المؤمن للغو، بل كل وقته للعمل الجاد المثمر: {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} سورة القصص آية 55 – كذلك حدد الضوء وخط الظلام، وهو أمر بالغ الدقة في القياس فقال عز من قائل: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ} سورة البقرة آية 187 ونحن المسلمين مطالبون بأن نحول أوقاتنا إلى عمل صالح، وإلى إنتاج مثمر، يعود علينا وعلى أمتنا بالخير والتوفيق، ونحن على أبواب كفاح طويل، نحاول أن نؤكد به وجودنا في مواجهة قوى الشر والعدوان، ولا سلاح لنا إلا الوقت، الذي هو أمضى سلاح، نستطيع أن نحوله إلى مصانع، وإلى معامل، وإلى مصادر للقوة والثروة، ومخترعات نساير بها ركب الحضارة والمدنية، وإلى سلاح نحارب به عدو الله وعدونا.

مما سبق يتضح لنا قيمة الزمن، وأهمية الانتفاع بالوقت، وبهذا الحساب الدقيق ساد المسلمون الأوائل وشادوا، وأقاموا أحكام شريعتهم، وأسسوا للدنيا حضارة شامخة دونها كل حضارة، وبذلك يمكن أن ينطبق علينا قوله عز من قائل {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} سورة آل عمران آية 110 والله ولي التوفيق[1].

عمر بن محمد بن إبراهيم

---

(1) مجلة الدعوة عدد 600 في 1397/5/28هـ.



حفظ الأوقات والاستفادة منها

أوجد الله الإنسان في هذه الحياة ليعبده قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[1] وأعطاه القوة والسمع والبصر والفؤاد وعلمه ما له يكن يعلم وأسبغ عليه نعمه الظاهرة والباطنة لكي يشكره عليها باستعمالها في مرضاته والاستعانة بها على طاعته. وجعل له عمرًا محدودًا وأنفاسًا معدودة وكلفه بحفظها فيما ينفعه في دينه ودنياه، ووكل به ملائكة حافظين كرامًا كاتبين يحفظون أعماله ويكتبون أقواله وأفعاله من خير وشر فإذا كان يوم القيامة شهدت عليه حفظته وشهدت عليه جوارحه وشهدت عليه بقاع الأرض التي يعمل فوقها بما عمل العاملون عليها من خير وشر، وينشر له يوم القيامة ديوان أعماله الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فيجزى بما عمل {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}[2] فعلى المسلم أن يكون رقيبًا على نفسه محاسبًا لها في كل يوم وساعة ودقيقة ماذا عملت وبأي شيء تكلم به لسانه وما الذي سمعته أذناه ونظرت إليه عيناه ونواه قلبه وبطشته يداه ومشت إليه رجلاه فإن هذه الحواس والجوارح سوف يسأل عنها وتشهد عليه قال تعالى: {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}[3] {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[4] وعلى المسلم أن يحاسب نفسه على لفظاته ولحظاته وخطراته وخطواته فيحميها عن الكلام المحرم والنظر المحرم والسماع المحرم والمشي المحرم والبطش المحرم والأكل والشرب المحرم فيحفظ لسانه بذكر الله وجوارحه بطاعة الله حتى يكسب بها خيرًا ويصرفها عن الشر وقد قال تعالى {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}[5].

وفي الحديث النظر سهم مسموم من سهام إبليس من تركه لله أو رثه الله إيمانًا يجد حلاوته في قلبه[6] وإن في الاشتغال بهذه الحواس والجوارح بطاعة الله اشتغالًا عما حرم الله، وفي ذلك فائدتان عظيمتان:

---

(1) سورة الذاريات آية 56.
(2) سورة الزلزلة آية 7-8.
(3) سورة الإسراء آية 36.
(4) سورة النور آية 24.
(5) سورة النور آية 30.
(6) رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد.



إحداهما: صونها عما حرم الله مما يوجب سخطه وعقابه.

الثانية: فوزها بطاعة الله المقربة من رضاه وجنته فإن في الاشتغال بذكر الله اشتغالًا عن الكلام الباطل من الغيبة والنميمة واللغو ومدح الناس وذمهم وغير ذلك فإن اللسان لا يسكت أبدًا فإما لسان ذاكر أو لسان لاغ ولا بد من أحدهما فإن النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل والقلب إن لم تسكنه محبة الله تعالى سكنه محبة المخلوقين –واللسان إن لم تشغله بذكر الله شغلك باللغو وما هو عليك فاختر لنفسك إحدى الخطيت وأنزلها في إحدى المنزلتين إن العبد إذا نسي نفسه من العمل بما يسعده أعرض عن مصالحها ونسيها واشتغل عنها هلكت وفسدت ولا بد كمن له زرع أو بستان أو ماشية أو غير ذلك مما صلاحه بتعاهده والقيام عليه فأهمله ونسيه واشتغل عنه بغيره وضيع مصالحه فإنه يفسد ولا بد هذا مع إمكان قيام غيره مقامه فيه فما الظن بفساد نفسه وهلاكها إذا أهملها وضيعها واشتغل عن مصالحها وعطل مراعاتها وترك القيام عليها بما يصلحها وهذا هو الذي صار أمره فرطًا فانفرط عليه أمره وضاعت مصالحه وخسر منفعة أوقاته وأحاطت به أسباب القطعية والخيبة والهلاك ولا سبيل إلى الأمان من ذلك إلا بحفظ الأوقات من أن تضيع سدى معطلة من ذكر الله وطاعته.

وأعظم من ذلك إضاعتها في معصية الله وذلك هو الخسران المبين، فطاعة العبد لربه وذكره له بمنزلة حياته التي لا غنى له عنها ومنزلة غذائه الذي إذا فقده فقد جسمه وهلك، ومنزلة الماء عند شدة العطش وبمنزلة اللباس في الحر والبرد وبمنزلة الكن في شدة الشتاء والسموم فحقيق بالعبد أن ينزل طاعة الله وذكره في جميع أوقاته من نفسه بهذه المنزلة وأين هلاك الروح والقلب وفسادهما من هلاك البدن وفساده فهلاك البدن لا بد منه وقد يعقبه صلاح الأبد وأما هلاك القلب والروح فهلاك لا يرجى معه صلاح ولا فلاح ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وقد قيل الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك.

وإذا كانت أوقات الغفلة عن طاعة الله وذكره تكون على العبد حسرات يوم القيامة، فكيف بضياع الأوقات في معصية الله وفي الحديث (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ[1] ومعنى ذلك أنهم مقصرون في شكر هاتين النعمتين وكل من لا يقوم بشكر ما أنعم الله به عليه فهو مغبون.

قال الشاعر:

ولا يذهبن العمر منك سبهللا ... ولا تغبنن بالنعمتين بل أجهد

ومن أعظم نعم الله على عباده في هذا الوطن العزيز نعمة الإسلام والصحة في الأبدان والأمن والاستقرار في

(1) رواه البخاري.

الأوطان حيث يأمن الإنسان فيه على نفسه وأهله وماله بفضل الله ثم بفضل حكومته الرشيدة التي تحكم بالكتاب والسنة وتقيم الحدود الشرعية التي هي السبب في حماية وصيانة الأنفس والعقول والدين والأنساب والأموال.

فعلى المسلم أن يتقي الله في نفسه وأن يحفظ أوقاته فيما ينفعه ويسعده وأن لا يخلي وقتًا معطلًا من عمل ينفعه أو خير يطلبه وأن يحاسب نفسه ليلًا ونهارًا وصباحًا ومساء في قوله وعمله وفعله وتركه وكلامه وسمعه وبصره وبطشه ومشيه حتى يربح أوقاته ويسلم له دينه ويزكو إيمانه ويقينه ويفوز بسعادة الدنيا والآخرة وتتم له الأعمال الظاهرة والباطنة قال الشاعر:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع

يجب على المسلم أن ينتهز فرص الحياة والشباب والصحة والفراغ بالعمل الصالح ما دام قويًا قادرًا صحيح البدن والسمع والبصر قبل أن تضعف قوته وتذهب مقدرته ويمرض جسمه ويكل سمعه وبصره وتذهب أوقاته فيندم حين لا ينفعه الندم ويتأسف على تفريطه وإضاعته وإهماله فيقول **{يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي}**[1] **{يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ}**[2].

وفي الحديث "اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وحياتك قبل موتك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك"[3] وفي الحديث أيضًا "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه"[4] فعلى المسلم الناصح لنفسه أن يتقي الله ربه وأن يعد للسؤال جوابًا صحيحًا وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(1) سورة الفجر آية 23.
(2) سورة الزمر آية 56.
(3) رواه الحاكم وصححه.
(4) رواه البزار والطبراني بإسناد صحيح ورواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

أفضل ما يشغل به الوقت

اللهم صل على أشرف خلقك محمد ρ ولله الحمد وكفى. وسلام على عباده الذين اصطفى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا رسول الله ρ وبعد:

فإن أفضل ما يشغل به الوقت ذكر الله ودعاؤه واستغفاره بعد أداء الفرائض قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} سورة الأحزاب آية 70- 71.

فضل الذكر:

1- قال تعالى {رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ} سورة النور آية 37.

2- وقال رسول الله ρ "ألا أنبؤكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا بلى قال: ذكر الله" رواه الترمذي وقال حديث حسن.

3- وقال رجل يا رسول الله: إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتثبت به قال "لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله" رواه الإمام أحمد.

4- وقال رسول الله ρ "يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعًا وإن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة" رواه أحمد والبخاري.

5- وقال رسول الله ρ "لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده" رواه مسلم

فضل التسبيح والتهليل:

1- قال رسول الله ρ: "كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم" رواه أحمد والبخاري ومسلم.

2- وقال رسول الله ρ "ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله" متفق عليه.

3- وقال رسول الله ρ "التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملؤه ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه" رواه الترمذي وصححه السيوطي.

4- وقال رسول الله ρ "من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر" متفق عليه.

5- وقال رسول الله ρ "أحب الكلام إلى الله تعالى أربع: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر. لا يضرك بأيهن بدأت" أخرجه مسلم.

فضل لا حول ولا قوة إلا بالله:

1- قال رسول الله ρ "ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله فيقول الله أسلم عبدي واستسلم" رواه الحاكم وصححه السيوطي.

2- وقال رسول الله ρ "لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم" رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة وحسنه السيوطي.

3- وقال رسول الله ρ "استكثروا من الباقيات الصالحات: التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ولا حول ولا قوة إلا بالله" رواه الإمام أحمد في المسند وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد وصححه السيوطي.

فضل الاستغفار:

1- قال الله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} سورة محمد آية 19.

2- وقال الله تعالى: {كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} 17-18 سورة الذاريات.

3- وقال رسول الله ρ "من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجًا ومن كل هم فرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب" رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

4- وقال عليه الصلاة والسلام: قال الله تعالى: «يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم



استغفرتني غفرت لك» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

أهمية القراءة وفوائدها

للشيخ إسماعيل بن محمد السماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فإن القراءة هي مفتاح العلم. ويكفينا دليلًا على ذلك أنها أول ما أمر به الرسول ρ وأول ما أنزل عليه كما قال تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} ولأهمية القراءة وطلب العلم أخبر ρ أن طلب العلم فريضة على كل مسلم[1] ولا شك أن من أهم أسبابه القراءة، ولولا القراءة لم يتعلم الإنسان ولم يحقق الحكمة من وجوده على هذه الأرض وهي عبادة الله وطاعته وعمارة هذه الأرض.

ثم إن القراءة تمكن الإنسان من التعلم بنفسه والإطلاع على جميع ما يريد معرفته من دون الاستعانة بأحد في كثير من الأحيان.

وللقراءة فوائد كثيرة لا نستطيع حصرها ولكن يمكن أن نلخص منها ما يلي:

1- أنها مع شقيقتها الكتابة هما مفتاحًا للعلم.
2- أنها من أقوى الأسباب لمعرفة الله سبحانه وتعالى وعبادته وطاعته وطاعة رسوله.
3- أنها من أقوى الأسباب لعمارة الأرض والوصول إلى العلوم المؤدية لذلك.
4- أنها سبب لمعرفة أحوال الأمم الماضية والاستفادة منها.
5- أنها سبب لاكتساب المهارات ومعرفة الصناعات النافعة.
6- أنها سبب لمعرفة الإنسان لما ينفعه ولما يضره في هذه الحياة من العلوم النافعة.
7- أنها سبب لاكتساب الأخلاق الحميدة والصفات العالية والسلوك المستقيم.
8- أنه يحصل بسببها للإنسان الأجر العظيم والثواب الكبير لا سيما إذا كانت قراءته في كتاب الله أو في الكتب النافعة التي تدله على الخير وتنهاه عن الشر.
9- أنها سبب لرفعة الإنسان في هذه الحياة وفي الآخرة لأنها من أسباب العلم والله يقول: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} سورة المجادلة آية 11.

(1) رواه ابن ماجه وغيره بإسناد ضعيف وقد حسنه بعضهم وصححه آخرون.



10- أنها سبب قوي لمعرفة مكائد الأعداء للإسلام والمسلمين من الكفرة والملحدين والفرق الضالة ودحضها واحذر منها.

11- أنها سبب للأنس والترويح عن النفس واستغلال وقت الفراغ بما ينفع وقد صدق الشاعر حيث يقول:

وخير جليس المرء كتب تفيده علومًا وآدابًا كعقل مؤيد

وأخيرًا يجب أن نتذكر دائمًا قوله تعالى: **{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}** وقوله تعالى: **{الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}**

وفقنا الله جميعًا إلى العلم النافع والعمل الصالح الذي يرضيه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وصف الكتاب

الكتاب نعم الأنيس في ساعة الوحدة ونعم القرين ببلاد الغربة وهو وعاء ملئ علمًا وليس هناك قرين أحسن من الكتاب. ولا شجرة أطول عمرًا ولا أطيب ثمرة ولا أقرب مجتنى من كتاب مفيد، والكتاب هو الجليس الذي لا يمدحك والصديق الذي لا يذمك والرفيق الذي لا يملك ولا يخدعك، إذا نظرت فيه أمتعك وشحذ ذهنك وبسط لسانك وجود بيانك وغذى روحك ونمى معلوماتك، وهو المعلم الذي إن افتقرت إليه لم يحقرك وإن قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة. ولو لم يكن من فضله عليك إلا حفظه لأوقاتك فيما ينفعك وصونها عما يضرك من فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة ومجالسة من لا خير فيهم ـ لكان في ذلك على صاحبه أسبغ نعمة وأعظم منة. فالكتاب صديق يقطع أوقات فراغك في مؤانسة تنجيك من الوحدة المملة، كما ينقل إليك أخبار البلاد النائية فتعرف أنباءها كما تعرف أنباء بلدتك(1).

لماذا تقرأ الكتب؟

نقرؤها لأن في القراءة فوائد متعددة سوى ما تقدم منها:

1- أن في القراءة متعة للنفس وغذاء للعلم والعقل والروح.

2- وفيها إزالة لفوارق الزمان والمكان فيعيش القارئ مع الناس جميعا أينما كانوا وأينما ذهبوا

3- في القراءة ينابيع صافية لخبرة كل مجرب يفيض بالهدى والرشاد والنصح والتوجيه والمعرفة.

4- وفي القراءة سياحة للعقل البشري بين رياض الحاضر وآثار الماضي وبقاياه وآمال المستقبل.

5- والقراءة تنقلنا من عالم ضيق محدود الأفق إلى عالم آخر أوسع أفقاً وأبعد غاية.

6- ويستطيع القارئ أن يعيش في كل العصور وفي كل الممالك والأمصار والأقطار.

7- ونقرأ وصف الرحلات في مختلف أنحاء الأرض فيحملنا الكاتب إلى قمم الجبال ثم ينزل بنا إلى عمق الأودية ويسير بنا بين الرياض الخضراء ثم ينتقل بنا إلى الصحاري الجدباء وكأننا رفاقه لا يفصلنا عنه طول الزمان

---

(1) انظر النصوص الأدبية للسنة الثالثة المتوسطة في المعاهد العلمية ص 94.

ولا يحول بيننا وبينه بعد المكان (إن شئت فاقرأ رحلة ابن بطوطة في مجلدين).

8- وبالقراءة تستطيع أن تكون مع الكتاب والعلماء والمفكرين صداقة تحس بفضلها وتشعر بوجودها، فالقارئ أخذ من صديقه المؤلف أحسن وأجمل ما عنده لأن المؤلف لا يكتب في كتابه إلا كل ما فيه فائدة أو خبرة أو نفع أو توجيه ويختار من الكلام، أحسن ما يجده[1].

9- وبالقراءة يعرف تفسير كلام الله القرآن الكريم الذي هو أهم المهمات وتستخرج كنوزه وعلومه وأحكامه ويعلم حلاله وحرامه ومحكمه ومتشابهه وأمثاله وبشاراته وإنذاره وعظاته وقصصه.

10- وبالقراءة تعرف سنة رسول الله ρ التي هي شقيقة القرآن والمصدر الثاني للتشريع الإسلامي وهي تفسر القرآن وتبينه وتدل عليه وتعبر عنه.

11- وبالقراءة تعرف سيرة رسول الله ρ وأخلاقه التي لنا فيها عظة وعبرة ولنا فيها أسوة حسنة صلوات الله وسلامه عليه.

12- وبالقراءة تعرف علوم الأولين والآخرين وأحوال السابقين واللاحقين.

13- وبالقراءة يسير الإنسان بفكره وعلمه في أنحاء المعمورة وهو جالس في بيته أو مكتبته.

---

(1) انظر المطالعة العربية للسنة المتوسطة في المعاهد العلمية ص 141-142.

14- وبالقراءة يعرف الفرق بين الحلال والحرام والواجب والمستحب والمكروه والمباح.

15- وبالقراءة يعرف طريق الخير والسعادة وطريق الشر والشقاوة، وأعمال أهل الجنة. وأعمال أهل النار، وتعرف أوصاف الجنة وأهلها وأوصاف النار وأهلها.

16- وبالقراءة يعرف الجزاء والثواب للمطيعين والعقاب للعاصين.

17- وبالقراءة والعمل بها تحصل سعادة الدنيا والآخرة والسلامة من شقاوة الدنيا والآخرة، هذا وإن العلم بحر عميق لا ساحل له وعمر الإنسان قصير محدود. لذا ينبغي له أن يحفظه بالقراءة فيما ينفعه وأن يعمل بما يقرأ وأن يبدأ بالأهم فالأهم وأهم المهمات تعلم كتاب الله تعالى وتفسيره والعمل به، وسنة رسول الله ρ وشروحها ففيهما السعادة والنجاة قال ρ "إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه" رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد وصلى الله على نبينا محمد،،،

نعم الرفيق "كتاب"

قال الشاعر:

نعـــم المحـــدث والرفيـــق كتـــاب تلهـــو بـــه إن خانـــك الأصـــحاب

لا مفشـــــيا للســــر إن أودعتـــه وينـــال منـــه حكمـــة وصـــواب

بمثل هذه الأبيات من الشعر وأقوال كثيرة كان السلف الصالح يتفانون في حب الكتب ومجالستها لما فيها من العلم والفائدة، وإن كنا في هذا العصر نشهد ثورة ثقافية هائلة في عالم الكتب حتى أصبحت المنازل لا تكاد تخلو من مكتبة تحوي أصناف العلوم والمعارف إلا أننا في عالمنا الإسلامي بعد لم ندرك قيمة الكتاب. وليس للكتاب المكانة التي كانت لسلفنا الصالح، فالمشهور عن العرب أنهم لا يقرءون، وفعلا هم لا يقرءون ولا يقدرون الكتاب قدره، ولا نريد أن نضرب المثل بالغربيين واحتفائهم بالكتب كما يفعل الكثيرون ممن اغتروا بالحضارة الغربية، ففي سلفنا الصالح كما ذكرت القدوة الكاملة فهم الذين حملوا تراث العالم لهذه الامة وحصلوا على السبق في هذا المجال. ولكي يعرف المسلمون أهمية الكتاب والدور الذي يؤديه في رفع شأن الإنسان ومن ثم الأمة نستعرض معا صفحات من حياة سلفنا، وتقديرهم للكتاب والاهتمام به.

الحرص على الكتابة:

حين شاعت في هذا العصر وسائل الترف وركن الناس إلى الخمول كسلوا عن الكتابة وسموا عصرهم عصر السرعة، لذلك فالقارئ يحتاج إلى كل شيء سريع، وخفيف وإن كان هزيلا، فالماديات لا تدع له مجالا للتعمق، أما الخليل بن أحمد فإنه يفتح طريقا لكل سالك علم فيقول: ما سمعت شيئا إلا كتبته، ولا كتبت شيئا إلا حفظته، ولا حفظت شيئا إلا انتفعت به.

فمـــا كـــانوا يســـمعون شـــيئا إلا كتبـــوه خشـــية أن يضـــيع علـــيهم فـــإن آفـــة العلـــم النسيان وهم بذلك يسمعون وصاية الشافعي رحمه الله حين خرج على أصحابه وهم مجتمعون فقال لهم (اعلموا رحمكم الله أن هذا العلم يند كما تند الإبل، فاجعلوا الكتب له حماة، والأقلام عليه رعاة).

شغف بالكتاب:

وقد أرسلوا لأقلامهم العنان فقامت ملكتهم الأدبية بوصف الكتاب وصفاً أخاذاً ينبئ عن حبهم للكتب



وإدراكهم لقيمتها وشغفهم بها فهذا ابن المعتز يصف الكتاب فيقول (الكتاب والج للأبواب،جريء على الحجاب، فهم لايفهم، وناطق لا يتكلم وبه يشخص المشتاق إذا أقعده الفراق) وقال آخر (إنه حاضر نفعه، مأمون خيره، ينشط بنشاطك فينبسط إليك، ويمل بملالك فينقبض عنك، إن أدنيته دنا، وإن أنأيته نأى لا يبغيك شرا، ولا ينبش عليك سرا، ولا ينم عليك ولا يسعى بنميمة إليك، وعبر الشاعر عن التصاقه بالكتاب وقربه إليك فقال:

نعم النديم إذا خلوت كتاب	**إن خانك الندماء والأصحاب**
فأبحه سرك قد أمنت لسانه	**أو أن يغيبك عنده مغتاب**
وإذا هفوت أمنت غرب لسانه	**إن العتاب من النديم عذاب**

بل إن بعضهم كان يستعين به على الغربة ووحشتها ويوصي به المسافر فودع أحدهم صديقا له فقال له (استعن على وحشة الغربة بقراءة الكتب، فإنها ألسن ناطقة، وعيون رامقة.

وهو النديم حين يتفرق الندماء، وبه تأنس الوحدة، وتطيب المجالس، قيل لبعضهم أما تستوحش، فقال أيستوحش من معه الأنس كله، قيل وما الأنس كله.. قال الكتاب.

استشعر ذلك ابن المبارك فكان يطيب له كثيرا مجالسة الكتب والخلوة معها فلامه أصحابه على عدم رؤيتهم له فقال لهم (إني إذا كنت في المنزل جالست أصحاب محمد ρ) يعني النظر في الكتب.

اقتناء الكتب:

وطبيعي أن يكون هذا الحب والشغف للكتب مع إدراك قيمتها وفائدتها دافعاً لهم لشرائها واقتنائها لا لوضعها لزينة وديكور (تزين به الغرف كما يفعل الناس الآن، إنما للمطالعة والبحث والاستفادة، ولهم حوادث طريفة كل الطرافة في حسرتهم على فقد الكتب وبيعها أو في سعادتهم بشراء الكتب فحدث أن باع أحدهم كتابا ظن أنه لا يحتاج إليه ثم إنه احتاج إليه فالتمس نسخة منه، فلم يجدها بعارية ولا ثمن، وكان الذي ابتاعه قد خرج به إلى بلده فشخص إليه، وسأله الاقالة وارتجاع الثمن منه، فأبى عليه، فسأله إعارته لنسخ الكلمة منه، فلم يجبه، فانكفأ قافلا وآلى على نفسه ألا يبيع كتاباً أبداً.

وقيل لآخر: ألا تبيع من كتبك التي لا تحتاج إليها، فقال إن لم أحتج إليها اليوم احتجت إليها بعد اليوم.

وقد لاموا أحدهم بشراء كل كتاب يراه وقالوا له: إنك لتشتري ما لا تحتاج إليه فقال: إنما احتجت إلى ما لا أحتاج إليه. وكان بعض القضاة يشتري الكتب بالدين والقرض، فقيل له في ذلك فقال: أفلا أشتري شيئا بلغ بي هذا المبلغ قيل: فإنك تكثر، فقال: على قدر الصناعة تكون الآلة.

استعارة الكتب:

قرأت في إحدى المجلات عن أشخاص كونوا لهم مكتبات من كتب الناس، فكانوا يستعيرونها ثم لا يرجعونها، وانتشرت سرقة الكتب هذه تحت ستار الاستعارة حتى أشتهر بها أناس من المعروفين بالمكانة الاجتماعية، وإن كان هذا طريقاً غير شرعي ولصوصية فقد ذمه السلف ووضعوا آداباً لاستعارة الكتب من خالفها يمتنعون عن إعارته مرة أخرى فمن آداب الاستعارة توقير الكتاب والاهتمام بنظافته، فكثير ممن يستعيرون الكتب يرجعونها إلى أصحابها أبعد ما تكون عن النظافة، وحدث هذا مع أبي حامد أحمد بن طاهر الإسفرائيني الفقيه حين استعار منه رجل كتابا فرآه يوما وقد أخذ عليه عنبًا ثم إن الرجل سأله بعد ذلك أن يعيره كتابا، فقال تأتيني إلى المنزل فأتاه. فأخرج الكتاب إليه في طبق وناوله إياه، فاستنكر الرجل ذلك، وقال ما هذا فقال أبو حامد هذا الكتاب الذي طلبته وهذا طبق تضع ما تأكله فعلم بذلك ما كان من ذنبه.

ومن آداب الإستعارة ألا ترجع الكتاب متغيرا متكسراً مهلهلا فإن فعلت ذلك عوقبت بمنعك من الاستعارة كما فعل بعض أهل العلم حين استعار من رجل كتابا ثم رده إليه بعد حين متكسراً متغيرا، عليه آثار البزور وغيره، فسأله أن يعيره غيره فقال له: ما أحسنت ضيافة الأول فنضيفك الثاني، أما فقد الكتاب المستعار فهذه كبيرة من كبائر الاستعارة لا يحق لمن فعلها أن يعار بعد ذلك حتى أن أحدهم بين ندمه على تضييع كتاب قد استعاره فقال إنه أعاره رجل من وجوه بني هاشم بالبصرة دفترا فضاع فتفجع لذلك فاعتذرت إليه وقلت:

يا ملكـــا مـــا تـــزال راحتـــه   تعطـــي المعـــالى وتبســـط النعمـــا



هــــب لمقـــــر بالـــــذنب معـــــترف بواســـع العفـــو منـــك مـــا اجترمـــا

أعرتـــــه دفـــــترا تضـــــن بـــــه فخانـــه الـــدهر فيـــك فاصـــطلما

أعظامــك العلــم إذ فجعـت بـــه يزيـــد عنـــدي خطيئـــتي عظمـــا

وجعل الشاعر رد الكتاب المستعار شرطا في الإعارة فقال:

أيهـــا المســـتعير مـــني كتـــابا إن رددت الكتـــاب كـــان صـــوابا

أنـــــت والله إن رددت كتـــــابا كنـــت أعطيتـــه أخـــذت كتـــابا

وبعد: يا أخي المسلم.. إسلامك يحتم عليك أن تكون ذلك الداعية الذي يحمل دعوته عن علم لا عن جهل، وأعداء الإسلام يغرقون الأسواق بكتبهم المبتذلة وهم مع ذلك لا يجدون من يقبل عليها فيضطرون لتوزيعها مجاناً فأقبل أنت على الكتاب الإسلامي وشجع هذا الكتاب واحرص على اقتنائه وبذل الدعاية له ونشره بين أوساط الناس، وحين تفعل ذلك تكون قد نشرت فكرتك بين الناس وواجهت أي أفكار معادية. وبالله التوفيق (من مجلة الدعوة ولم يذكر اسم الكاتب فجزاه الله خيراً).

من أسباب تحصيل العلم:

أخي الطالب: هذه مجموعة قواعد وملاحظات تساعدك على المذاكرة السليمة إن شاء الله تعالى، وتذكر يا أخي أن الله معك دائماً متى أخلصت العمل لوجهه الكريم.



قواعد المذاكرة السليمة:

1- التوكل على الله والاعتماد عليه وإخلاص العمل له ثم الثقة بالنفس دون غرور أو تكبر.

2- المحافظة على أداء الصلوات مع الجماعة ولا سيما صلاة الفجر لما لها من تهيئة لصفاء ذهني ودرجة تركيز أكبر، وهو ما يكون الطالب في أمس الحاجة اليه.

3- حدد مكانا مناسبا للمذاكرة يتوفر فيه ما يأتي:

الهدوء – تجدد الهواء، الإضاءة الجيدة، خلو المكان من الصور والرسوم.

4- عند المذاكرة حاول أن تبدأ بقراءة العناوين، ثم اقرأ الموضوع إجمالا وتفصيلا.

5- حاول أن تجعل قراءتك للموضوع سريعة للإلمام بالمقصود ثم أتبعها بقراءة الحفظ والتكرار.

6- اتبع طريقة التسميع بعد الفهم والاستيعاب فذلك يساعدك على تثبيت المعلومات ويعالج الشرود الذهني.

7- حاول تلخيص ما تم فهمه مع التنظيم والتنسيق حتى يسهل عليك مراجعته بسرعة.

ملاحظات هامة:

1- تذكر يا أخي أن الرفقة الصالحة توفر لك الجو المناسب للمذاكرة وتعينك على طاعة الله، وفي المقابل تجنب معاشرة الطلبة الفاشلين حتى لا تقع فيما وقعوا فيه.

2- تذكر أن اهتمامك بصحتك الجسمية يكون بحفظ الصحة عن المؤذيات وإلا ستفرغ منها والحمية عنها[1]

3- تذكر يا أخي أنك مطالب بالكثير فأنت أمل الأمة ومستقبلها الزاهر بإذن الله تعالى.

نصيحة:

إذا كنت يا أخي تعاني من مشكلة النسيان وعدم الحفظ فتذكر هذه الحكمة التي رويت عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى عندما شكى إلى شيخه (وكيع بن الجراح) سوء حفظه فقال:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم بأن العلم نور ... ونور الله لا يؤتاه عاصي

---

(1) انظر الطب النبوي لابن القيم ص 2.

فما أحرانا أخي الطالب أن نقلع عن المعاصي وأن نقبل على الله بقلوب خاشعة حتى تصفو نفوسنا وتشرق قلوبنا.

ومن أسباب تحصيل العلم ما يلي:

1- لزوم تقوى الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه قال تعالى **{وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ}** سورة البقرة آية 282

2- دعاء الله وسؤاله العلم والفهم قال تعالى **{وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا}** سورة طه آية 114 **{وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}** سورة غافر آية 60

3- مذاكرة الدروس قبل شرحها.

4- الانتباه إلى شرح المدرس بجميع الحواس.

5- المذاكرة بعد الخروج من المدرسة لترسخ في الذهن.

6- سؤال المدرس عما أشكل بعد الشرح.

7- الجد والاجتهاد والمواظبة وحل الواجبات وحفظ الأوقات وتنظيمها والاستفادة منها.

8- العمل بالعلم وتعليمه ونشره بين الناس وبذلك يزكو وينمو ويثمر فمن عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[1].

---

(1) انظر بهجة الناظرين للمؤلف ص 220.

المكتبة المختارة للشاب المسلم

ومما ينبغي أن يعلم أنه ليس كل كتاب يصلح للقراءة ولا كل كاتب ومؤلف ينبغي أن يقرأ له لأن هناك كتاب وأقلام مسخرة لهدم الإسلام والقضاء عليه والتشكيك في عقائده وأعماله وأخلاقه وتضليل معتنقي خصوصاً الشباب الذين هم رجال المستقبل لذا ينبغي للشاب المسلم إذا أراد أن يقرأ أن يستشير من يثق بعلمه ودينه عن الكتب المفيدة النافعة الصالحة للقراءة وعن المؤلفين الذين ينصح باقتناء مؤلفاتهم وقراءتها.

وينبغي أن يعلم أن العلم النافع الذي وردت النصوص بفضله وفضل أهله هو علم الكتاب العزيز القرآن وتفسيره ومعرفة علومه وأحكامه، والسنة النبوية المطهرة وشروحها وهما اللذان تضمنا الهداية إلى الصراط المستقيم وتكفلا بسعادة الدنيا والآخرة لمن تمسك بهما علماً وعملاً واعتقادًا وما سوى ذلك فهو فضل، وبهذه المناسبة يسرني أن أتحف القاريء الكريم بأسماء بعض الكتب التي ينصح باقتنائها والقراءة فيها.

أولا – في التفسير:

1- تفسير القرآن العظيم – للشيخ إسماعيل بن كثير.
2- تفسير محمد بن جرير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن).
3- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن).
4- تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان– للشيخ عبد الرحمن ابن ناصر السعدي[1].

---

(1) فإنه تفسير سلفي عصري واضح جلي ويعني بالمعاني والأحكام.



ثانياً – في التوحيد والعقائد:

1- العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية وشروحها (لابن رشيد وابن سلمان وغيرهما كشرح الشيخ صالح الفوزان)
2- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لموفق الدين بن قدامة وشرحها لابن عثيمين
3- كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية.
4- شرح العقيدة الطحاوية.
5- مجموعة التوحيد النجدية.
6- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب وشروحه.
7- فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.
8- القول السديد بشرح مقاصد التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.
9- معارج القبول بشرح سلم الوصول للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي.

ثالثا – في الحديث:

1- التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح (مختصر صحيح البخاري) للشيخ أحمد الزبيدي.
2- مختصر صحيح مسلم للمنذري.
3- رياض الصالحين للنووي.
4- المنتقى من أخبار المصطفى (في أحاديث الأحكام مجلدين) لمجد الدين عبد السلام ابن تيمية وشرحه نيل الأوطار للشوكاني.
5- بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني. مجلد وشرحه سبل السلام للصنعاني.
6- الترغيب والترهيب للمنذري.
7- جامع الأصول من أحاديث الرسول ρ لابن الأثير.
8- مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي (3) مجلدات.
9- شرح السنة للبغوي (16) مجلد.
10- موطأ الإمام مالك.
11- مجموعة الحديث النجدية.
12- الجامع الصغير بأحاديث البشير النذير للسيوطي (يذكر من أخرج الحديث ودرجته في الصحة).
13- فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوي.
14- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد مع شرحه بلوغ الأماني للشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا.

15- جامع العلوم والحكم لابن رجب (شرح الأربعين النووية وتكملتها إلى خمسين حديثًا).

رابعاً – في الفقه:

1- عمدة الفقه لابن قدامة.
2- العدة شرح العمدة للشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي.
3- المغني لابن قدامة.
4- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (ويشتمل على الفقه والسيرة النبوية والطب وأقضية الرسول ρ).
5- المجموع شرح المهذب للنووي.
6- الكافي لابن قدامة.
7- منهاج الطالبين للنووي.
8- بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد (يذكر المذاهب الأربعة وسبب اختلافهم في المسألة مع الترجيح).
9- رحمة الأمة في اختلاف الأئمة (يذكر اتفاق واختلاف الأئمة الأربعة) للشيخ عبد الرحمن الدمشقي الشافعي.
10- الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة يذكر ما اتفقت عليه المذاهب الأربعة وما اختلفوا فيه كسابقه.
11- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (37 مجلدًا).
12- الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبد البر المالكي.
13- الإرشاد إلى معرفة الأحكام للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي مائة سؤال مقرونة بالأجوبة.
14- منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين للشيخ عبد الرحمن السعدي.
15- منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري (ويشتمل على عقائد وأخلاق وآداب وعبادات ومعاملات).

خامساً – في السيرة والتاريخ:
1- البداية والنهاية لابن كثير.
2- الكامل لابن الأثير.

3- المختصر في أخبار البشر للشيخ إسماعيل أبي الفداء.
4- تتمة المختصر في أخبار البشر للشيخ محمد بن الوردي.
5- السيرة النبوية لابن هشام.
6- مختصر سيرة الرسول ρ للشيخ محمد بن عبد الوهاب وابنه عبد الله.
7- عنوان المجد في تاريخ نجد للشيخ عثمان بن بشر.
8- تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام.
9- حياة الصحابة للشيخ محمد يوسف الكاند هلوي.
10- السيرة النبوية (دروس وعبر) للدكتور مصطفى السباعي.

سادساً – في الأدب:

1- الآداب الشرعية لابن مفلح.
2- شرح منظومة الآداب لابن عبد القوي للسفاريني (مجموع من 300 كتاب).
3- أدب الدنيا والدين للماوردي.
4- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان.
5- أدب الكاتب لابن قتيبة.
6- جواهر الأدب للشيخ أحمد الهاشمي.
7- المعارف لابن قتيبة
8- لطائف المعارف للثعالبي.
9- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله لابن عبد البر.
10- مداواة الأخلاق والنفوس لابن حزم.
11- الأدب النبوي تأليف عبد العزيز الخولي.

سابعاً – كتب ثقافية معاصرة:

1- جاهلية القرن العشرين. لمحمد قطب
2- شبهات حول الإسلام. لمحمد قطب
3- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ للندوي.
4- الغارة على العالم الإسلامي. لمحب الدين الخطيب
5- حصوننا مهددة من داخلها لمحمد محمد حسين

6- دور الطلبة في بناء مستقبل العالم الإسلامي. لأبي الأعلى المودودي.
7- بروتكولات حكماء صهيون. ترجمة محمد خليفة التونسي.
8- الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه. عبد القادر عودة.
9- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي. على جريشة
10- الإسلام بين العلماء والحكماء. عبد العزيز البدري
11- الإسلام يتحدى. وحيد الدين خان.
12- العبادة في الإسلام. يوسف القرضاوي.
13- الصلاة عماد الدين. حسن الترابي.
14- مبادئ الإسلام. لأبي الأعلى المودودي.
15- خلق المسلم. محمد الغزالي.
16- أخلاقنا الاجتماعية. مصطفى السباعي.
17- قوارب النجاة في حياة الدعاة. فتحي يكن.
18- نظرية الإسلام وهديه. لأبي الأعلى المودودي.
19- الإيمان والحياة. يوسف القرضاوي.
20- الإيمان وأثره في حياة المسلم. حسن الترابي.
21- مجموعة رسائل حسن البنا.

مؤلفون ينصح باقتناء مؤلفاتهم والاستفادة منها:

1- شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية.
2- شيخ الإسلام محمد ابن القيم.
3- الحافظ عبد الرحمن بن رجب.
4- الإمام يحيى بن شرف النووي.
5- الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة.
6- الحافظ إسماعيل بن كثير صاحب التفسير والتاريخ.
7- الحافظ محمد بن عثمان الذهبي.
8- الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني صاحب كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري.
9- الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
10- الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

11- الشيخ محمد الصالح العثيمين.
12- الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.
13- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
14- الشيخ أبو الأعلى المودودي.
15- الشيخ أبو الحسن الندوي.
16- الشيخ الإمام حسن البنا.
17- الشيخ ناصر الألباني
18- سيد قطب.
19- محمد قطب.
20- محمد الغزالي

ظاهرة قضاء الإجازة خارج البلاد

بقلم: ناصح

إذا آن أوان العطلة الصيفية واشتداد الحر والبحث عن الجهة التي يقضي فيها الفرد هذه الفترة تطلع الكثير من الناس إلى قضاء الإجازة في الخارج. وموضة قضاء الإجازة خارج البلاد في المناطق الباردة أو معتدلة الجو، موضة جاءت مع الحضارة الزائفة ومع موجة الترف وارتفاع مستوى المعيشة وكثرة الأموال بأيدي الناس ونقص الإيمان والوازع الديني. إن الاستعمار الذي تغلل في البلاد الإسلامية ينخر في جسمها- قد خطط للقضاء على أخلاقها وإسلامها وهو حاليا جاد في تنفيذ مخططاته الهدامة لعلمه علم اليقين أن الإسلام هو العدو اللدود الواقف في طريقه لإحباط مخططاته الاستعمارية العدائية، وما يسمى اليوم بالحضارة الزائفة ما دخلت وحدها بلدا إلا هدمت أخلاقياته ومثله العليا وقوضت بناء أركانه وقد استخدمها الاستعمار اليوم وصقلها لتكون من أوسع المنافذ العديدة التي يدخل منها الفساد لهذا المجتمع المسلم. وقد حشاها بالأفكار المضللة ليستفيد منها مادياً ومعنوياً:

مادياً: هذه العملة الصعبة التي يبعثرها السائح أثناء إقامته خارج وطنه.



ومعنوياً: حينما يعود مدعي السياحة مشبع بالأفكار الاستعمارية يحكي لنا مغامراته البشعة وصفقاته الخاسرة. يشيد بالإباحية الفاجرة والتحلل من الدين والأخلاق والمثل. ويتهم الإسلام بالتحجر والرجعية لأنه يفرض القيود ويضع الحدود ويمنع الحرية المطلقة الحرية البهيمية والوحشية.

إن هذه الظاهرة الخطيرة التي يدمي له قلب كل مسلم غيور، يذهب ضحيتها إيمان وأموال وأخلاق، كل عام يستشرى شرها ويتضاعف العدد بسبب الدعايات التي يروجها، من وقع في حمأة الرذيلة وانغمس في مستنقعات العهر وبؤر الفساد، حتى شملت النساء والشباب اليافعين الصغار وأشد ما يذكى نارها ويشب أوارها[1] تشجع هؤلاء على مستوى الأجهزة والمستوى الشعبي فتجد بعض الأجهزة. تدفعهم ولو بطريق غير مباشر على طرق هذه الأبواب بتهيئة الجو لهم وتيسير سبل الراحة في الحصول على أسباب السفر.

ولكن لهذا التخفيف مغزى آخر أشد خطورة من تطويل الروتين وهو إتاحة الفرصة لأكبر عدد ممكن للسفر في أي وقت لإفساد أخلاقه ونقض إسلامه. ودفع المبالغ الطائلة للمغنيين والمغنيات والممثلين والمهرجين، دعاة الشر، عباد المادة، الذين باعوا أخلاقهم وشرفهم للشيطان. تشجيعا لهم على مواصلة باطلهم. كما تفعل أجهزة الإعلام اليوم بتشجيع العاهرات والمومسات ودعاة الفجور الخالعين لربقة الإسلام من أعناقهم إن كانوا ممن يدعي الإسلام – بشراء ترهاتهم ومفاسدهم وتأوهاتهم من أغان خليعة وتمثيليات ماجنة تفسد الأخلاق وتحل عرى الإسلام عروة عروة. تدفع المبالغ الطائلة في الوقت الذي نحن بحاجة إلى كل قرش، ويصرف على معاطن الفجور باسم الفن وتشجيع الفنانين (الذين يجب قمعهم وتأديبهم حسب تعاليم الإسلام الحنيف) إننا في زمان الإسلام فيه في أشد غربته ما دامت هذه الأجهزة تدفع إمكاناتها عصب حياتها على حبائل الشيطان، ومطايا جنوده، تشترى هذه المفاسد بأموال أمة مسلمة تحت شعار إرضاء الجمهور أو الاحتيال لتكذيب المثل القائل (رضى الناس غاية لا تدرك).

إن مجتمعنا اليوم قد اختلط فيه الحابل بالنابل وصار الدخلاء هم السواد الأعظم وفيهم المندسون الذين يكيدون للإسلام والمسلمين وهم الصوت النشاز الذي نسمع أنه غير راض عن الحلقات الدينية والتوجيهية..إلخ إن هؤلاء لو أتيت بكل مفاسد الدنيا لطلبوا منك الزيادة ولظلوا غير راضين عنك مهما التمست رضاهم بسخط الله، لأن من طلب رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ومن طلب رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وراضى عنه الناس، إن هذه الأجهزة الخطيرة أوجدت لتوجيه المجتمع المسلم لا

---

(1) الأوار : حر النار والشمس والعطش واللهب.



لترضي الغوغاء فيه وتشبع ميولهم البهيمي إنها أوجدت لتقول هذا حلال وهذا حرام وهذا ما يجب أن تكون عليه. أوجدت لتدعوا إلى الدين الحنيف والتمسك بأهدابه وأخلاقه أوجدت لترشيد الناس داخل البلاد وخارجها. أوجدت لتسمع صوت الإسلام مدوياً في جميع بقاع العالم **{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي}**(1) ولم توجد للتخطيط لهدم الدين والتجني على الإسلام والمسلمين. بأموالنا وأيدينا نهدم ديننا ومثلنا وأخلاقنا **{يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ}**(2) كل هذا بدعوى إرضاء الجمهور أو مجاراة لإعلام الآخرين الذين يتخذون الأغاني والأنغام ترانيم دينية ونوعاً من العبادة في كنائسهم ويستحلون الحرام. إن لهؤلاء دينا، يؤمنون به إن صح التعبير، ولنا دين نؤمن به والحمد لله ولو جاريناهم لخرجنا من ديننا إلى ما يؤمنون به كما أنهم لو جارونا وعملوا مثل ما يفعله الصالحون منا لصاروا مثلنا ولدخلوا في ديننا.

يا أخي المسئول هل أنت تابع للجمهور أم أن الجمهور تابع لك فإنك إن طلبت رضاه كنت تابعا له. إن المريض المدنف لا يرضى بشرب الدواء ولكن الطبيب يرغمه على شربه ولا ينظر إلى رغبته لأن الطبيب أعلم منه بما ينفعه ويشفي مرضه وإنه لو لم يشرب هذا الدواء فإنه لن يحصل على الشفاء. وهذه أوجدت لتعالج ما في هذا المجتمع من أمراض أخلاقية وسلوكية. والتليفزيون والإذاعة مؤسستان حكوميتان وليستا ملزمين بإرضاء الجمهور. وضعتهما الدولة دولة الإسلام والمسلمين الكبرى لتوجه الناس وليس لإرضائهم ويتحتم على الجميع لزوم طريق الطاعة وإن كان طويلا وأن نصبر على ذلك وموضوعنا الذي به حديثنا هذا لا يقل خطراً على الدين مما أسلفنا.

فهو من الوباء الفتاك الذي ينخر في جسم الأمة الإسلامية الذي تجب محاربته في عقر داره بالمهند المصقول وليس ببذل المال وبعث البعوث ليصفقوا لهذه الأشباح الموحشة والجيف المنتنة الخبيثة دمى الاستعمار وألاعيبه التي يحركها كما يشاء ونحن أمة الإسلام نمولها بدمائنا بعصب حياتنا بأخلاقنا بإسلامنا الغالي الذي أرخصناه وبعناه بالزهيد بالشهوات الفانية – بضياع أبنائنا.

إننا على المستوى الشعبي أيضاً نشجع دعاة الرذيلة بشراء أشرطتهم وصورهم ومخازيهم، نسمح لأولادنا الصغار والكبار بالسفر إليهم وإعطائهم المال الوفير لإنفاقه على مسارحهم الماجنة ومعاطن فسادهم المنتنة ونسائهم العارية ومراقصهم الخليعة ومستنقعات الدعارة وبيارات الفجور والبغاء.

وحانات الخمر وبارات السلب والنهب واستنزاف الأموال.

وإذا سافر أحدهم إلى تلك الأماكن المتبرجة لا للتجارة ولا للعلاج ولا لأي سبب أو غرض من الأغراض الشريفة وهو لا يقصد بسفره هذا إلا مجرد الالتقاء بتلك العاهرات، والخائنات الماجنات والخلوة بهن وارتكاب

---

(1) سورة يوسف آية 108.
(2) سورة الحشر آية 2.



الفاحشة علناً والتردد على حانات الخمر والتحلل من التكاليف الإسلامية ونشدان الحرية الإباحية المطلقة البعيدة عن الرقباء فلا يخشى ردع السلطان أو وخز الجيران، فلا يصل إلى هناك إلا وقد تخلى عن الالتزام بأوامر الدين ثم يعود وقد ارتكب الخطايا وكبائر الذنوب هذا إن رجع بشيء من الإسلام، ثم نستقبله في المطار ونحتفي به ونأخذه بحفلات التكريم وكأنه قد عاد من الحج أو العمرة أو الجهاد في سبيل الله (حاشا لله) وبهذا نكون قد أقررناه على أفعاله وخطاياه ونكون بذلك قد أعناه على تكرار فجوره وعصيانه.

كان السابقون (رحمهم الله) إذا عاد الإنسان من بلد غير إسلامية أو بلد يحكمها غير المسلمين، ولو كان عائدا من تجارته. يهجر ثلاثة أيام لا يسلم عليه. وقد أقمنا لهم بدل الهجر المهرجانات والحفلات ونحتفي بهم احتفاء يدفعهم إلى السفر مرات ومرات (إنها لمآس) تجرح قلوب المسلمين وتجرح إيمانهم.

وللحد من هذه الظاهرة الخطيرة نقترح أن توضع حدود للسفر وتشرف على ذلك لجنة تشترك فيها وزارة العدل، والإفتاء والدعوة الإرشاد، ورئاسة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ويمثل هاتين الجهتين مشايخ مشهود لهم بالتقوى والصلاح وتعطى صلاحية الموافقة والتسفير، فمن كان قاصرًا أو سفيهًا أو معروفًا بالانحراف أو ليس لديه سبب شريف فإن بقاءه خير له من السفر، وبهذا توفر أموالًا وأخلاقًا وجهودًا، ونحافظ على سمعتنا وسمعة بلادنا الإسلامية ونحافظ على شبابنا من الضياع وقد أوردت جريدة اليوم في أحد أعدادها قصصًا ومآس وقع بها هؤلاء يندى لها الجبين وطالبت بوضع حد للسفر وأن لا يترك الباب على مصراعيه لهؤلاء.

إنها صرخة في آذان المسئولين راجين أن يعيروها اهتمامهم المعهود لينجوا من عذاب الله "كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته"(1) لأن الفرد المسلم إذا سعى إلى معصية فكل من ساعده للوصول إليها مشترك معه بالإثم، وهذا معروف في كل الأعراف أن من سهل الأمر وساعد مرتكب الجريمة شريك له فيها.

فمن ساعد هؤلاء من أهل أو أصدقاء أو مسئولين على السفر وهم يعلمون أنهم لم يذهبوا إلا لارتكاب الكبائر فإنهم شركاء معهم والأمر عظيم والتهاون به أعظم.

وبجانب هذا نهتم بتطوير المستشفيات ورفع شأنها سدًا للذريعة، ونحن ولله الحمد قادرون على ذلك.

وفتح الأقسام المختلفة في الجامعات والدراسات العليا وجلب كبار الأساتذة والمعامل وتطوير المناطق السياحية التي يناسب جوها لقضاء الإجازة بفتح الطرق وبناء الوحدات السكنية والفنادق السياحية، مثل الطائف، وعسير وحائل والمناطق الأثرية مثل الدرعية... وغيرها... والمدن الساحلية.. وبهذا نحتفظ بمليون مسافر

(1) رواه البخاري ومسلم.



سنويًا ونوفر عشرة آلاف مليون ريال بمعدل كل مسافر عشرة آلاف ريال وبعضهم يصرف مائة ألف ريال في الليلة الواحدة.. ثم نبني بهذه المبالغ ديننا وأمتنا ومجتمعنا وبلادنا وسمعتنا فهل نحن سامعون؟ نرجو ذلك (عن مجلة الدعوة).

حق القرآن العظيم

بقلم فضيلة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

يتردد على ألسنة الكثير من المسلمين سؤال حول جواز استعمال أوراق الصحف والمجلات التي تحوي بين جنباتها أحيانا بعض آيات القرآن الكريم أو بعض الأحاديث النبوية أو أي كلام فيه ذكر الله أو بعض أسمائه على سفرة الطعام ثم رميها بين النفايات.

في هذا المقال (حق القرآن العظيم) يجيب فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – حفظه الله – الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية على كل ما يدور حول هذا السؤال مبينا رأي الشرع الحنيف فيه..

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد: [*].

فإن القرآن كلام الله تعالى أنزله على عبده ورسوله محمد ورسوله ρ ليكون هدى ونوراً للعالمين إلى يوم القيامة وقد أكرم الله صدر هذه الأمة بحفظه في الصدور والعمل به في جميع شئون الحياة والتحاكم إليه في القليل والكثير ولا يزال فضل الله سبحانه ينزل على بعض عباده فيعطون القرآن حقه من التعظيم والتكريم حساً ومعنى ولكن هناك طوائف كبيرة وأعداد عظيمة ممن ينتسبون إلى الإسلام حرمت من القيام بحق القرآن العظيم وما جاء عن الرسول محمد ρ وأخشى أن ينطبق بحق كثير منهم قوله تعالى {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا}[1] إذ أصبح القرآن لدى كثير منهم مهجوراً هجروا تلاوته وهجروا تدبره والعمل به فلا حول ولا قوة إلا بالله ولقد غفل كثير منهم عما يجب عليهم من تكريم كتاب الله وحفظه إذ قصروا في مجال الحفظ والتدبر والعمل كما لم يقوموا بما يجب من التعظيم والتكريم لكلام رب العالمين ولقد عمت بلاد المسلمين المنشورات والصحف والمجلات وكثيرا ما تشتمل على آيات من القرآن الكريم في غلافها أو داخلها لكن قسماً كبيراً من المسلمين يقرءون تلك الصحف ثم يلقونها فتجمع مع القمامة وتوطأ بالأقدام بل قد يستعملها بعضهم لأغراض أخرى حتى تصيبها النجاسات والقاذورات والله سبحانه وتعالى يقول

(*) عن مجلة المجتمع بتاريخ يوم الثلاثاء 1402/6/26هـ.

(1) سورة الفرقان آية 30.

عن كتابه الكريم ﴿إِنَّهُ لَقُرْآَنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1] والآية دليل على أنه لا يجوز مس القرآن إلا إذا كان المسلم على طهارة كما هو رأي الجمهور من أهل العلم وفي حديث عمرو بن حزم الذي كتبه له رسول الله ρ "أن لا يمس القرآن إلا طاهر"[2].

ويروى عن ابن عمر أن النبي ρ قال "لا تمس القرآن إلا وأنت طاهر"[3] وروى سلمان τ أنه ρ قال: لا يمس القرآن إلا المطهرون فقرأ القرآن ولم يمس المصحف، حين لم يكن على وضوء وعن سعد أنه أمر ابنه بالوضوء لمس المصحف، فإذا كان هذا في مس القرآن العزيز فكيف بمن يضع الصحف التي تشتمل على آيات من القرآن العزيز سفرة لطعامه ثم يرمي بها في النفايات مع النجاسات والقاذورات لا شك أن هذا امتهان لكتاب الله العزيز وكلامه المبين. فالواجب على كل مسلم ومسلمة أن يحافظوا على الصحف والكتب وغيرها مما فيه آيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو كلام فيه ذكر الله أو أسمائه سبحانه فيحفظها في مكان طاهر وإذا استغنى عنها دفنها في أرض طاهرة أو أحرقها ولا يجوز التساهل في ذلك وحيث إن الكثير من الناس في غفلة عن هذا الأمر وقد يقع في المحذور جهلًا منه بالحكم رأيت كتابة هذه الكلمة تذكيرًا وبيانًا لما يجب على المسلمين العمل به تجاه كتاب الله وأسمائه وصفاته وأحاديث رسوله ρ وتحذيرًا من الوقوع فيما يغضب الله ويتنافى مع مقام كلام رب العالمين، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ونسأله أن يمنحنا جميعًا تعظيم كتابه وسنة رسوله ρ والعمل بهما وصيانتهما عن كل ما يسيء إليهما من قول أو فعل إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

---

(1) سورة الواقعة آية 77- 80.

(2) رواه مالك مرسلًا ووصله النسائي وابن حبان وقد تلقاه الناس بالقبول قال ابن عبد البر: إنه أشبه المتواتر.

(3) رواه الدارقطني والطبراني قال الحافظ بن حجر: إسناده لا بأس به.

نصيحة عن تعاطي المسكرات والمخدرات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد اعلموا وفقنا الله وإياكم وجميع المسلمين لما يحبه ويرضاه إن من أشرف هبات الله للإنسان عقله قال الله تعالى {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} أي بالعقل وقال ρ "ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدي صاحبه إلى هدى، أو يرده عن ردى"[1] ولا يستقيم دين الإنسان حتى يستقيم عقله، فالعقل جعله الله للإنسان ليميز به النافع من الضار ويفهم ما لله عليه من الحقوق، وما لرسله وما ينبغي نحو عباد الله فأعقل المؤمنين أتقاهم لله وسمي عقلًا لأنه يعقل صاحبه عن ما يضره ولذلك إذا جن الإنسان رأيته كالوحش الضاري يبطش بكل ما قبله، والمقصود من سياق هذه النصيحة حول العقل، أنه يوجد قسم من الناس قد عميت بصائرهم وأسقطوا أنفسهم من درجة الرجولة إلى مرتبة الحيوانات أو أنزل وكانوا معاول لهدم الفضيلة ونشر الرذيلة، وذلك بتناول المسكرات والمخدرات التي من أشرها هذه الحبوب المخدرة التي دسها أعداء الله على المسلمين، أما علم أولئك التعساء أن الخمر وهذه المخدرات أم الخبائث ورأس المنكر وطريق الفساد في الدين وفساد الأخلاق، وفساد العقل، وفساد الجسم، وفساد المال، وفساد الذرية، فالخمر محرمة بالكتاب والسنة قال الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[2] إلى قوله {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} وأما السنة، فقول النبي ρ "كل مسكر خمر، وكل خمر حرام"[3].

وقال ρ "لعن الله الخمر، وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه"[4] وقال: "ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن الخمر، والعاق لوالديه والديوث وهو الذي يقر السوء في أهله ومن مات وهو يشرب الخمر سقاه الله من نهر الغوطة وهو ماء يجري من فروج المومسات، أي الزانيات، يؤذي أهل النار ريح فروجهن"[5].

عباد الله إنما حرم الله عليكم الخمر وجميع المخدرات من حشيشة ودخان وهذه الحبوب لما ينشأ عن ذلك من المفاسد والشرور وورد أن "مدمن الخمر أي شارب الخمر كعابد وثن"[6] وهو مفسد لدينه مفسد لجسمه

---

(1) ذكره الماوردي في أدب الدنيا والدين ص 7 بصيغة التمريض ولم يعزه إلى أحد.
(2) سورة المائدة آية 90.
(3) رواه مسلم.
(4) رواه الإمام أحمد بسند صحيح.
(5) رواه الإمام أحمد وغيره والحاكم وصححه.
(6) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه بلفظ مدمن الخمر إن مات لقي الله كعابد وثن.(ومدمنها: وهو المداوم على شربها ومات ولم



وصحته وجان على نفسه وعلى أولاده وأقاربه وأهله وجيرانه ومفرط في ماله، شارب الخمر وأنواع المخدرات ومن أشرها هذه الحبوب عضو مسموم في جسم مواطنيه، إذا لم يبادروه بالعلاج أو يقطعوه أصابهم ضرره، وإذا دبت الخمر وهذه الحبوب في رأس شاربها فقد شعوره وزنى ولاط أو ليط به، وجاء بأنواع الفحش والفجور، وسب وشتم وقذف، ولعن، وطلق، ولربما وقع على أمه أو على بنته أو أخته، أو على نساء جيرانه، أو على بهيمة أو سقط من شاهق، فهو صائل خبيث على الأخلاق والأديان أنزل نفسه، من درجة الرجولة إلى مستوى القردة والخنازير، ونسوق إليك نماذجًا من مضار المخدرات، مما ذكره العلماء والأطباء:

(1) أنها فساد في الدين.

(2) أنها فساد في الأخلاق.

(3) فساد في العقل

(4) فساد في الجسم تحطم قوته.

(5) فساد في الذرية.

(6) جناية على الشرف.

(7) فساد في الجهاز الهضمي وخمود في المعدة والتهاب في الأمعاء وتفتت الكبد.

(8) تسبب التهاب الكلي.

=

يتب).

(9) فساد في الجهاز العصبي ويصاب المخ باضطراب يكون منه الجنون! وفقد الإحساس، والشلل، وقد تؤدي هذه المخدرات التي من أشرها هذه الحبوب إلى الشلل العمومي، والصرع وتشنج في الشريان حتى يؤدي إلى موت الفجأة وإبطاء في الدورة الدموية بالرئة.

(10) أنها تعرقل هضم الطعام فينشأ من ذلك التخم وحموضة في المعدة.

(11) أنها تخدر الكريات الدموية البيضاء التي جعلها الله حارسة لجسم الإنسان.

(12) أنها تقطع شهوة الجماع والنسل.

(13) أن أكثر حوادث السيارات من شرَّاب الخمر وأنواع الخدرات من حبوب ونحوها وفي الحقيقة أن الشيطان يصد الشارب أو الآكل لهذه المخدرات عن ذكر الله وعن الصلاة ويوقعه في معصية الله وسخطه ويعرضه لخزي الدنيا وعذاب الآخرة، ولربما سب أمه أو أباه ويطلق ويزني، ويلوط أو يلاط به، ويعبث بالأعراض ويتلف أثاثه وأمواله ويوسخ ثيابه ويبول على نفسه ويبكي بلا سبب ويضحك من غير عجب، فتهزأ به الصبيان ويعبث به الفساق ويسخر به السفهاء، ويمقته العقلاء ويبغضه أهله وجيرانه للخطر المتوقع منه.

نسأل الله جل وعلا أن يعصمنا وإخواننا المسلمين من هذه المخدرات ومن سائر المعاصي إنه على كل شيء قدير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،،

قاله الفقير إلى الله

سعود بن محمد الشهيل

حكم التدخين

أخي في الله احمد ربك على نعمه وصل وسلم على خيرته من خلقه محمد وآله وصحبه: أدعوك لقراءة ما قاله العلامة الشيخ محمد فقهي العيني رحمه الله عن تحريم الدخان حيث قال: وجه تحريم الدخان من أربعة أوجه:

الأول: كونه مضرًا بإخبار الأطباء وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال: (رسول الله ρ لا ضرر ولا ضرار) حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره.

الثاني: كونه من المفترات وقد نهى (رسول الله ρ عن كل مسكر ومفتر) رواه أحمد وغيره.

الثالث: كون رائحته كريهة تؤدي من لا يستعمله خصوصًا في الصلاة وغيرها بل تؤذي الملائكة وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ρ قال "من أكل الثوم أو البصل أو الكراث فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى بما يتأذى منه بنو آدم" رواه الشيخان – ومعلوم أن رائحة الدخان ليست أقل خبثًا من رائحة الثوم والبصل. وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ρ قال "من آذى مسلمًا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله"[1] بديهي أن رائحة الدخان من الخبائث لضرره وكراهة رائحته، وقد كتب الله الرحمة للمذكورين بهذه الآية الشريفة {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} سورة الأعراف آية 157 والدخان من الخبائث.

الرابع: كونه إسرافًا إذ لا نفع فيه بل ضرره محقق انتهى كلامه رحمه الله.

أخي في الله اسأله أن يوفقك هل علمت أن أغلب وفيات المدخنين ثبت طبيًا أنها بسبب الدخان إذ أنه يفسد أنسجة الجسم ويفسد الدم ويضعف القلب ويسبب أمراضًا خبيثة كالسرطان– لأن فيه مادة سامة تسمى النيكوتين إذًا فمن مات من سبب الدخان فيخشي عليه أن يكون من أهل النار لأنه تسبب بقتل نفسه فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ρ "من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ومن نزل من

(1) رواه الطبراني في الأوسط.

جبل فقتل نفسه فهو ينزل في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا" رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

أخي في الله ما دام أنه ثبت أن في الدخان مادة سامة والسم قاتل كما هو معلوم وكما نص عليه هذا الحديث ألا يخشى على من مات بسبب الدخان أن يكون قد قتل نفسه ويعاقبه الله بالنار. فيا أيها المستورد للدخان والموزع له وأنت يا صاحب الدكان والبقالة والفرن والمحطة وكل من يبيع الدخان على المسلمين وصبيانهم اتقوا الله في أنفسكم واعلموا أن كسبكم من الدخان حرام لأن ما حرم أصله حرم ثمنه فمكسبه حرام سحت والرسول ρ يقول "أيما جسد نبت من سحت فالنار أولى به" وإن مات المدخن بسببه فعليك أيها المستورد والبائع كفل من إثمه إذ أنك شركت في قتله أسأل الله العافية للجميع ألا هل بلغت؟

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم،،،

عبد الله بن علي الغضية

خطورة التدخين(*)

الحمد لله وحده ونصلي ونسلم على من لا نبي بعده وبعد: فإن مما ابتلي به كثير من الجهال والسفهاء في هذه الأزمان هذه العادة القبيحة ألا وهو شرب الدخان الذي أوضحت نصوص القرآن والسنة تحريمه ومضاره استعمالًا وشربًا واتجارًا والعلماء المحققون قاطبة أجمعوا على تحريمه وألفوا في تحريمه الكتب والنصائح الكثيرة، والأطباء المحققون الناصحون أعلنوا عنه في نشراتهم لمضاره الخطيرة الفتاكة بالصحة المسببة لكثير من أنواع الأمراض، أما دلائل تحريمه من القرآن الكريم فقول الله تعالى ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[1].

وقوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[2] ودليل تحريمه من السنة نهي النبي ρ[3] عن كل مسكر ومفتر وهو مسكر فإن لم يحصل منه ذلك فإنه ولا بد يفتر ويخدر. وأما أقوال العلماء المحققين فيه[4] فقد قال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أيها السائل إذا تدبرت كلام أهل العلم يتبين لك تحريم التتن الذي كثر في هذا الزمان استعماله وصح بالتواتر عندنا والمشاهدة إسكاره إلى آخر كلامه، وأجاب الشيخ عبد الله أبابطين رحمه الله عن التنباك بقوله فيه بالتحريم لعلتين إحداهما حصول الإسكار فيما إذا فقده شاربه مدة ثم شربه وإن لم يحصل إسكار حصل تفتير وتخدير والعلة الثانية أنه منتن مستخبث عند من لم يعتده وأما من اعتاده وألفه فلا يرى خبثه كالجعل لا يستخبث العذرة، وأجاب الشيخ خالد بن أحمد من فقهاء المالكية بأنه لا تجوز إمامة من يشرب التنباك ولا يجوز الاتجار به، وذكر العلماء أن الإدمان على شربه يصيره كبيرة من كبائر الذنوب، وإليكم ما ذكر الأطباء المحققون عنه وما يسببه من الأمراض يقولون: إنه يحتوي على مادة سامة إذا وضع منها نقطتان في فم كلب قتلته في الحال، وخمس نقط من هذه المادة تكفي في قتل جمل، قالوا ويحدث في القلب الخفقان، وفي الرئتين سعالا وفي المعدة ضعفا في الشهوة، وفي العينين الرمد، وفي الأعصاب فتورا، ويسبب الأمراض الصدرية، ويسبب داء السرطان والأمراض الالتهابيه، والموت بالسكتة القلبية، وتخريب الفم بسرعة وتحطم الأسنان وأضعاف أضعاف ذلك من مضاره البدنية بالمشاهدة الحسية، وشاربه أيضا مجرب بسوء الخاتمة عند الموت

(*) الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الشتري.

(1) سورة الأعراف آية 157.

(2) سورة النساء آية 29.

(3) في الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود عن أم سلمة.

(4) انظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج6 ص 453-454.

والعياذ بالله، فتبين أن فيه مضارا كثيرة، من أخطرها:

أولا: كونه مضراً بالصحة بإخبار الأطباء المعتبرين.

ثانياً: كونه من المخدرات والمفترات.

ثالثاً: كون المال المبذول فيه إسرافا وتبذيرا وفي غير طريقه الشرعي، ومن باب إضاعة المال الذي نهى عنه الرسول ρ.

رابعاً: أن رائحته الكريهة الخبيثة تؤذي الناس الذين لا يستعملونه وعلى الخصوص في مجتمعات المسلمين كالمساجد ونحوها من مجامع المسلمين وقد قال رسول الله ρ "من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته"[1] لما في هذه الشجرتبن من الرائحة المؤذية لغير آكلها هذا مع أن هاتين الشجرتين مباحتان فكيف بهذه الشجرة المحرمة الخبيثة المنتنة التي تزيد رائحتها على رائحة البصل والثوم أضعافا مضاعفة وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الناس ويقول الله تعالى {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا}[2] وفي الحديث عن النبي ρ أنه قال "من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله"[3].

فيا أيها المسلمون دونكم نشئكم وشبيبتكم لا ينتشر بينهم هذا الداء العضال حذرهم وذودوهم عن تعاطي أسبابه ووسائله التي تفضي إليه وهو مصاحبة أربابه وإلفهم والمجالسة معهم، هذا وأرجو الله تعالى أن يمن علينا وعليكم بالتمسك بدينه والسير على نهج نبينا وصحابته والتابعين لهم بإحسان وأن يجنبنا وذرياتنا من أسباب سخطه ومناهيه اللهم صل على محمد وآله وصحبه وسلم.

فتوى رقم 1407وتاريخ 1396/11/9هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وآله وصحبه وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء على الاستفسار المرسل من أحد السائلين وهو:

س: ما حكم التجارة في الدخان والجراك وأمثالهما وهل تجوز الصدقة والحج وأعمال البر من أثمانها

---

(1) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(2) سورة الأحزاب آية 58.

(3) رواه الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك, انظر الرسائل الآتية في موضوع التدخين : 1-حكم شرب الدخان للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ 2- حكم شرب الدخان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي 3- التدخين وسرطان الرئة وأمراض أخرى للدكتور نبيل صبحي الطويل 4- نصيحة الإنسان عن استعمال الدخان للشيخ عبد الله السند 5- البيان في أضرار الدخان للشيخ عبد الله القصير 6- الدخان في نظر الإسلام للدكتور صالح المنصور.7-الجواب الحسن في تحريم الدخان والتتن للشيخ محمد فقهي العيني.8-التدخين وأثره على الصحة للدكتور محمد على البار.

وأرباحها؟

الجواب: لا تحل التجارة في الدخان والجراك وسائر المحرمات لأنها من الخبائث ولما فيها من الضرر البدني والروحي والمالي وإذا أراد الشخص أن يتصدق أو يحج أو ينفق في وجوه البر فينبغي له أن يتحرى الطيب من ماله ليتصدق به أو يحج به أو ينفقه في وجوه البر لعموم قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ}"[1] الآية وقوله ρ "إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا"[2] وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن منيع	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن باز

---

(1) سورة البقرة آية 267.
(2) رواه مسلم.



حاربوا هذه المجلات

بقلم /عبد الله المحمد المسعود

أعتقد بأنني سأكتب في موضوع سبق أن تكلم الكثيرون عنه وهو موضوع المجلات الخلاعية ذات الطابع الهادم للمبادئ الأخلاقية والقيم الإنسانية، هذه المجلات التي انتشرت في أرجاء العالم وبأسف شديد في عالمنا الإسلامي، وفي اعتقادي بل أجزم أن من يشرف على تلك المجلات إنما هم أناس سفلة منحطون أخلاقياً واجتماعياً. أناس يسيرون وراء شهوات النفس التي توصلهم إلى مدارك الإنحطاط الكلي. ناس يسيرون وراء المادة، همهم دنياهم فقط أناس زين لهم الشيطان أعمالهم، وأقول بأسف شديد وبغيرة شديدة بأن تلك المجلات تصدر أيضاً من عالمنا العربي ليس فقط من أوربا وما شابهها من دول ضالة ومضلة، ويشرف عليها من يسمون أنفسهم عربًا ومسلمين وأقول أيضاً ببالغ الأسى والأسف بأن تلك المجلات قد وجدت مروجين لها ووجدت من يتسابق لشرائها والاطلاع عليها منا نحن المسلمون ولو بأضعاف المبالغ، تلك المجلات التي ترينا المرأة كالسلعة لا قيمة إلا لجسدها أما ما يسمى بشرفها وأخلاقها فلا وجود لذلك بل لا وجود للمرأة إطلاقا إنما الموجود هو (جسد المرأة) هذا هو فعلا ما نراه من خلال طريقتهم الزائفة ومنهاجهم الحيواني الضال المضل.

إنني أحب أن أقول لهؤلاء السفلة والسافلات اتقوا الله يا من تسمون أنفسكم مسلمين، وتستترون خلف رداء العروبة والإسلام. فالدين الإسلامي لا يقر بهذه الأشياء ولا يعترف بها بل يحرمها ويحاربها. وأقول لكل شباب وشابات المسلمين بأن عليهم عدم الإطلاع على هذه المجلات المتلفة لعقول البشر أو شراءها فأنتم حين لا تطلعون عليها فإن ذلك سيكون سبباً لتوقفها وذلا لأعداء الإسلام ممن يدعون بأنهم مسلمون. وتذكروا قول الله تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} صدق الله العظيم (عن مجلة الدعوة).

الإلتزام بالمنهج الإلهي

بقلم /عبد الله بن عبد الرحمن البعادي

إن قضية الإلتزام بالمنهج الإلهي ليست مجرد آراء أو أفكار تطرح في لقاء عابر أو من خلال مذياع أو تلفاز أو صحيفة أو ندوة أو محاضرة تأخذ بألباب السامعين والمشاهدين وتشد إليها أنظارهم.

إنها إيمان وثبات ومن ثم تطبيق عملي صادق سواء على مستوى الفرد أو الجماعة أو الحكومة بحيث تتضافر الجهود مجتمعة للسير على المنهج الإلهي والتزام الإسلام عقيدة ومنهج حياة وطرح كل ما يتعارض مع أوامر الله وأوامر رسوله سواء في التربية والتعليم أو الثقافة والإعلام أو الاقتصاد والتجارة أو الصناعة والدفاع والنواحي العسكرية والأمنية وما أشبه ذلك. ولا شك أن المنحرفين عن منهج الله قد سلكوا منهج أعداء الله من يهود ونصارى وشيوعيين فهم يسيرون على وفق ما يمليه عليهم أولئك الأعداء ويخططونه لهم على شكل دراسات واستشارات وآراء ونظريات تتعارض تماماً مع المنهج الإلهي المستقيم.

ولن تستقيم حال الأمة الإسلامية ما لم تلتزم التزاماً صادقاً بمنهج الله فتبني حياتها من جميع جوانبها على مقتضى أوامر الله وأوامر رسوله والصبر على ذلك فلا يستخفها الكفرة والمضللون الذين يرون في تطبيق الإسلام تأخراً ورجعية وتخلفاً عن ركب الحضارة المادية المنهارة. إن علينا أن ننظر إلى واقع حياتنا اليوم هل نحن نستقي من مورد الإسلام في سلوكنا وعادتنا وعبادتنا ومعاملاتنا، أم أننا نتمسك بخيوط باهتة ونحسب أننا بلغنا درجة من التقى والصلاح والورع. ينبغي أن يكون للإسلام الهيمنة على مجريات حياتنا مهما رأينا في ذلك مخالفة لأهوائنا ورغباتنا ومطامعنا {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}[1] "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به"[2] وما كان الإسلام ولن يكون ظلاً باهتاً لا يجد مكانه في مجال الواقع والتطبيق العملي والذين يظنونه أو يريدونه إما مغفلون أو مخادعون ومن يخدع الله يخدعه.

إذا كنا ندعي الإسلام حقاً فيجب أن نعتز به كل الاعتزاز ولا نرضى به بديلا من فكر دخيل أو قانون بشري{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} سورة الحجرات آية 1.

---

(1) سورة النساء آية 65.

(2) قال النووي حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

والإسلام بحمد الله دين سماوي شامل نظم شئون الفرد والمجتمع والأمة وأقام كيان دولة إسلامية مترامية الأطراف ترفرف على أرجائها راية التوحيد وتتخذ من القرآن الكريم نظاماً لحياتهما ومنهجاً لعملها.

إن البشرية اليوم في أمس الحاجة إلى الإسلام وإن المسلمين بالتالي مطالبون بأن يكونوا مثالاً حياً وعنواناً صادقاً للإسلام حتى إذا ما دعوا إلى الإسلام غيرهم وجد ذلك الغير فيهم الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة وكانوا سبباً مباشراً في اعتناقه الإسلام.

وإن علينا كمسلمين سواء كنا حكاما أو محكومين أن نظهر لغير المسلمين مدى التزامنا وتطبيقنا للإسلام لا أن نسير في فلكهم ونتبع سننهم يجب أن نقف من أوامر الله وأوامر رسوله موقف المطيع المستجيب فإنه لا معنى للطاعة إذا كنا نرتكب المنهيات ونفعل المحظورات **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَ طِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُون إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُون وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُون يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُون}**سورة الأنفال آية 20-24.

من المؤسف أن كثيراً من المحظورات في الإسلام ترتكب وكأنها شيء عادي ومن أمثلة ذلك التبرج والسفور واللهو المحرم والتعامل بالربا والغش في المعاملات وغير ذلك مما شاع في مجتمعاتنا الإسلامية وأفقدها الإحساس والغيرة والشعور بالخطر.

يجب أن يكون دور الإسلام في الحياة دورا فعالاً ومؤثراً لا أن يكون مجرد تعاليم لا يبدو أثرها في السلوك الفردي والجماعي والقيادي كما هو الحال في عالمنا الإسلامي.

إذا كان الاسلام ينهى نهي تحريم عن الربا ويلعن آكله وموكله وكاتبه وشاهديه، ويعتبر آكله محاربا لله ورسوله بنص الكتاب والسنة والإجماع فما معنى أن يستمر التعامل بالربا قائما وتتخذ منه البنوك والمؤسسات المالية في الدول الإسلامية نظاما للتعامل فيدنس أموال المودعين وأرزاقهم وتنمو منه أجسامهم ويشب عليه صغارهم ويشيب عليه كبارهم قال الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين}**[1] **{وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُون}**[2] ويقول ρ "كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به"[3] إذا كان الإسلام ينهى عن التبرج والسفور ويأمر بغض البصر وحفظ الفرج وعدم إظهار الزينة إلا لمحرم ولعن الله المتشبهين

(1) سورة البقرة آية 278.
(2) سورة البقرة آية 281.
(3) رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية.

من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال[1] بنص الكتاب والسنة والإجماع فما معنى أن يترك الحبل على الغارب للسفهاء والسفيهات من بنين وبنات يجوبون الشوارع طولا وعرضا يغرين بزينتهن وما يفوح من عطرهن بينما عيون الشباب ترمقهن كالسهام، وما معنى أن تنطلق أصوات المغنين والمغنيات بالأغاني الخليعة المهيجة لفعل السوء والداعية للرذيلة {وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا} سورة المجادلة آية 2.

إن القادة والمفكرين والدعاة إلى الله مسئولون مسئولية جسيمة فالقادة يجب أن يكونوا صالحين في أنفسهم مصلحين لغيرهم بما آتاهم الله من سلطان وقوة "لتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق أطرا "[2] إن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن[3] وعلى الدعاة والمفكرين أن يستغلوا ما آتاهم الله من علم وحكمه لهداية البشرية وبيان الحق لها حتى تستقيم عليه.

وإن ما تعانيه أمم كثيرة في أرجاء الأرض من آلام ومآسي ومتاعب اجتماعية واقتصادية إنما مرده البعد عن منهج الله سواء في الاعتقاد أو السلوك {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} سورة الرعد آية 11.

ومتى ما صححت الأمة سلوكها واستقامت على منهج الله أفاض الله عليها من بركاته وأبدلها بالرعب والخوف أمناً واستقراراً وبالفقر غنى ورغدا {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} سورة الأعراف آية 96.

إن الالتزام بالمنهج الإلهي مسئولية مشتركة بين الحكومات والأفراد ولا عذر لأحد في التنصل منها وسيقف الجميع بين يدي حكم عدل يجازي كلا بما عمل إن خيرا فخير وإن شرا فشر فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا فالمسئولية عظيمة.

وفقنا الله جميعًا حكامًا ومحكومين إلى الأخذ بمنهج الله والتحاكم إليه والبعد عن كل ما يخالفه من قول أو فعل إنه ولي ذلك والقادر عليه.

عبد الله بن عبد الرحمن البعادي

(عن مجلة الدعوة)

(1) كما في الحديث الذي رواه البخاري.

(2) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن.

(3) هذه حكمة تروى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

أقوال مضيئة

- لا يكون العالم عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال: لا يحتقر من دونه ولا يحسد من فوقه ولا يأخذ على العلم ثمنا.
- قيل لخالد بن يزيد بن معاوية ما أقرب شيء قال: الأمل قيل له فما أبعد شيء، قال: الأمل.
- ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاثة: ذو البأس لا يعرف إلا عند اللقاء وذو الأمانة لا يعرف إلا عند الأخذ والعطاء. والإخوان لا يعرفون إلا عند النوائب.
- الاجتهاد قوام الحياة يتسلح به الناس جميعا إلا الخاملين والجهلة
- أعظم الناس ذلا فقير داهن غنيا وتواضع له وأعظم الناس عزا غني تذلل لفقير وحفظ كرامته.

آداب إسلامية

الحمد لله الذي شرع لنا من الأقوال والأعمال أحسنها وأطيبها وأزكاها شرع لنا من ذلك ما يصلح به الأعمال ويغفر به الذنوب ويترتب عليه الفوز العظيم والثواب الجسيم قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}(1) وحرم علينا من ذلك ما يدنس أخلاقنا ويفسد أعمالنا وينقص ديننا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ρ وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

أيها المسلمون الكرام اتقوا الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وبالمسارعة إلى طاعته والابتعاد عن محرماته ومعاصيه وحاسبوا أنفسكم قبل يوم الحساب. {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُور * إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ}(2) قال الله تعالى مذكراً عباده المؤمنين ببعض ما حرم عليهم {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيم}(3) أيها المسلمون في هذه الآيات الكريمات يؤدب الله تعالى عباده المؤمنين بالآداب الشرعية وينهاهم عن السخرية بالناس وهي احتقارهم والاستهزاء بهم فقد يكون المحتقر أعظم عند الله وأحب إليه من الساخر منه والمحتقر له سواء في ذلك الرجال والنساء كما نهى الله المؤمنين أن يلمزوا الناس ويمشوا بينهم بالنميمة – وهي نقل الحديث بين الناس على جهة الإفساد بينهم وأن يطعن بعضهم على بعض، والهماز اللماز مذموم ملعون كما قال تعالى {وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ}(4) ثم نهى الله المؤمنين أن يدعوا بعضهم بعضا بالألقاب وهي المعايير التي يسوء الشخص سماعها ويخبر أن التنابز بالألقاب فسوق وخروج عن الحق وأن من استمر على ذلك ولم

---

(1) سورة الأحزاب آية 70-71.
(2) سورة فاطر آية 5-6.
(3) سورة الحجرات آية 11-12.
(4) سورة الهمزة آية 1.



يرجع عنه ولم يتب منه فأولئك هم الظالمون لأنفسهم والظالمون لإخوانهم، ثم نهى الله المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله لأن بعض ذلك يكون إثماً محضاً وغلطاً فاحشاً وقد روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه – أنه قال: ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً وأنت تجد لها في الخير محملا[1] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأيت النبي ρ يطوف بالكعبة ويقول: "ما أطيبك وأطيب ريحك وما أعظمك وأعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله تعالى حرمة منك ماله ودمه وأن يظن به إلا خيرا" رواه ابن ماجه.

وقال رسول الله ρ "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا"[2] والتجسس هو البحث عن عيوب الناس والتحسس هو الاستماع إلى حديث القوم وهم له كارهون، والتدابر هو الإعراض والتقاطع والتصارم. ثم نهى المؤمنين عن الغيبة وشبهها بأكل اللحم من الإنسان الميت كما قال تعالى {أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ} فكما تكرهون أكل لحم الميت طبعا فاكرهوا أكل لحم الحي بالغيبة شرعا فإن عقوبته أشد وتحريمه أعظم. فالغيبة والنميمة والحسد والسخرية بالناس وعيبهم واحتقارهم والتنابز بينهم بالألقاب وسوء الظن بهم والبحث عن عيوبهم والتجسس عليهم كل هذه الأشياء ظلم وعدوان وخروج عن الحق ومعصية لله واعتداء على خلقه وهي من كبائر الذنوب التي لا تغفر إلا بالانتهاء عنها والتوبة منها والندم عليها. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قيل يا رسول الله ما الغيبة؟ قال: ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته"[3] وقال ρ في خطبته في حجة الوداع يوم النحر بمنى "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا"[4]وقال ρ "كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم"[5] وقال عليه الصلاة والسلام "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان إلى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته"[6] وقال ρ "لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم

---

(1) ذكره عنه ابن كثير في تفسيره ج 4 ص 212.
(2)رواه البخاري ومسلم وغيرهما.
(3)رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح.
(4) رواه مسلم.
(5) رواه مسلم.
(6) رواه الترمذي بمعناه عن ابن عمر.

وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم"[1] فاتقوا الله يا أيها المؤمنون فيما أمركم به ونهاكم عنه وانتهوا عن هذه المحرمات وليعلم المغتاب والنمام ونحوهم أنه متعرض لوعيد الله تعالى وعقوبته وأن حسناته تنقل إلى الذي اغتابه إن كان له حسنات فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فطرحت عليه وقانا الله وإياكم شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وأعاذنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن وعصمنا من الخطأ والزلل في القول، والاعتقاد والعمل وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(1) أخرجه أبو داود وأحمد في المسند وصححه عبد القادر الأرنؤوط.

الأعمال الموجبة لغضب الله

بقلم: أحمد بن عبد الرحمن القاسم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وبعد:

فقد حذر الله ونبه عباده المسلمين عن أعمال أهل النار في الدنيا وأفعالهم الباطلة المخالفة لهدي الإسلام، ونهى عن مشابهتهم في أعيادهم وشعائرهم وتقاليدهم والاقتداء بمظاهرهم الخاصة بهم من اليهود والنصارى والملاحدة والوثنيين الذين لا يقيمون لله وزنا ولا قدرا ولا وقارا ولا عظمة ولا عبادة ولا مخافة ولا اعتبار ولا لأنفسهم لسعيهم في عذابها الأليم بعد انتقالهم من هذه الحياة مباشرة، وذلك لما في مشابهتهم من ضعف الإيمان والغيرة الدينية ووجود النفاق والمحبة لهم وعدم الإنكار عليهم وهم لا يرضون من المسلمين المغفلين مع الأسف إلا بترك الإسلام والدخول في ديانتهم والوقوع في الإلحاد والكفر والخلاعة والفجور، وذلك لما يخافون من صحوة المسلمين ونهضتهم من غفلتهم ويقظتهم من سباتهم العميق وعودتهم إلى الإسلام الصحيح من جديد وتركهم للمعاصي والذل والخمول والجبن والكسل واستعدادهم لعدوهم اللدود المتربص بهم الفرص بقوة الإيمان الروحية والبشرية والميدانية لنصر دينه وإعلاء كلمته فإن الله ناصرهم ومؤيدهم لأنهم جنده وحزبه المفلحون {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}[1] وخاذل أعداءه من حزب الشيطان وجنوده ورسله.

فمن أعمال أهل النار الردة عن الإسلام والدخول في متاهات الضلال والجهل كالشرك بالله تعالى من التبرك والتمسح والطواف بالأضرحة والمشاهد وسؤالهم المدد والرزق والشفاعة وجعلهم وسائط بينهم وبين الله تعالى في قضاء الحوائج وكشف الشدائد من الأموات والغائبين كالأنبياء والملائكة والصالحين وغيرهم كالشمس والقمر والكواكب والأشجار والأحجار والبقر وغيرها لقوله تعالى {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ}[2] والوثني المنتسب إلى الإسلام لا ينفعه الإنتساب في الآخرة إذا فقد الأصل والأساس وهو التوحيد لقوله تعالى {وَلَوْ

(1) سورة محمد آية 7.
(2) سورة المائدة آية 72.

أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[1] وكذلك من أنكر وجود الله تعالى أو ربوبيته كفرعون، أو اسماً من أسمائه كالرحمن أو فعلا من أفعاله كأستوائه على العرش أو أباح له اتخاذ الصاحبة والولد كالنصارى ومشركي العرب وغيرهم، ومن أعمال أهل النار تحكيم القوانين الوضعية لمخالفتها لكتاب الله الكريم وسنة رسوله ρ ومن عليه المسلمون من تعطيل وإلغاء الأحكام الإسلامية أو شيء منها كالحدود والسياسة والاقتصاد والاجتماع بدعوى قدمها وقسوتها وعدم صلاحيتها لعصر الحضارة والاستعمار الرأسمالي والشيوعي الإرهابي والتدمير والإباحية المطلقة واستبدالها بالقوانين البشرية القائمة على إباحة الشهوات المحرمة وغيرها كالزنا والربا والقمار واللواط والخمور والغناء وآلات اللهو إرضاء لعامة الشعوب الجهلة وتحطيما لقوتها الروحية ومعنوياتها ومبادئها وشرفها وعلومها وإشغالا لها عن أمور الزعامة والرئاسة والاصلاح لقوله تعالى {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ}[2] وقوله تعالى {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}[3] ومن أعمال أهل النار ترك شيء من مباني الإسلام الخمسة مع القدرة أو إنكار شيء من أصول الإيمان الستة والإعراض عن تعاليم الإسلام وهديه وسلوكه مع معرفة فضله واختصاصه بصلاحية البشر في جميع الأحوال والأزمان وحريتهم من جميع الشرور والعناد والفوضى والرغبة في الدنيا وشهواتها والرضا بها بدل الآخرة لقوله تعالى {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ}[4] .

وقوله {فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ}[5] وما ثبت عن النبي ρ أنه قال "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام" متفق عليه. ومن أعمال أهل النار النفاق والمنافقون دعاة النار المقيمون بين المسلمين المظهرون للإسلام والمبطنون النفاق، والتشكيك في الدين والمخادعة لله والمؤمنين الطاعنون في بعض نصوص الكتاب والسنة وما عليه المسلمون مما يخالف ذوقهم وشهواتهم، لإخراجهم من دينهم بشتى الوسائل والأسباب الظاهرة والخفية، من ترويج أسباب العناد والفجور والتثبيط عن الطاعة وفعل الخير وإظهار المسلمين بمظهر الجهل والضعف والتخلف، والأعداء بمظهر القوة والسيادة والعلم.

ومن صفاتهم تفضيلهم للقوانين الإنسانية على الشريعة الإسلامية لجهلهم وضعف إدراكهم وعقولهم لقوله تعالى {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ

---

(1) سورة الأنعام آية 88.
(2) سورة النساء آية 65.
(3) سورة المائدة آية 44.
(4) سورة السجدة آية 22.
(5) سورة النجم آية 29-30.



وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ}[1] وقوله تعالى {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}[2] ومن صفاتهم تخلفهم عن الجماعات وكسلهم في أدائها ورغبتهم عنها لقوله تعالى {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا}[3] وما ثبت عن النبي ρ أنه قال "أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا " متفق عليه.

ومن صفاتهم أمرهم بالمنكر قولا وفعلا ومباشرتهم له على وجه المحبة والرضا ونهيهم عن المعروف بلسان الحال والمقال ورغبتهم عنه وبخلهم وكراهتهم للصدقات لقوله تعالى {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ}[4]

ومن صفاتهم ما في الصحيح عن النبي ρ أنه قال "آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان" متفق عليه وفي لفظ (وإذا خاصم فجر وإذا عاهد غدر) وما في مسند الإمام أحمد عن النبي ρ أنه قال "إن للمنافق علامات يعرفون بها تحيتهم لعنة وطعامهم نهبة وغنيمتهم غلول ولا يقربون المساجد إلا هجرا ولا يأتون الصلاة إلا دبرا مستكبرين لا يألفون ولا يؤلفون خشب بالليل صخب بالنهار" وصفاتهم كثيرة وقى الله المؤمنين شرهم.

ومن أعمال أهل النار اعتقادهم عدم وجوب اتباع محمد ρ فيما جاء به الشريعة والأحكام والعبادات وأنه من جملة الدعاة المصالحين للبشر فيبتغ من أراد الخروج عن شريعته لأهل الكتاب القاديانية والبهائية والإسماعيلية البقاء على ديانتهم ومذهبهم ولأصحاب السياسة والقانون أن يقرروا ما يشاءون من الأنظمة التي تتطلبها الحياة البشرية بزعمهم لتغير الزمن ومسايرة الأمم الراقية في الصناعة والإباحية المطلقة وأن هدي غير النبي لله إذا كان فيه تهذيب وترفيه للنفوس أو مصلحة سياسية فهو جائز وهذا كفر وضلال لقوله تعالى {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[5] وما ثبت عن النبي ρ أنه قال "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار" رواه مسلم.

ومن أعمال أصحاب النار مسبة الله تعالى أو كتابه أو دينه أو الاستهزاء بشيء مما جاء به من العبادات والحدود والقصاص والأخبار الغيبية كعذاب القبر ونعيمه والجن والشياطين والدجال وإساءة الظن بالله تعالى لقوله تعالى {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ

---

(1) سورة النساء آية 60.
(2) سورة المائدة آية 44.
(3) سورة النساء آية 142.
(4) سورة براءة آية 67.
(5) سورة آل عمران آية 85.

بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[1]

ومن أعمال أهل النار موالاة أعداء الإسلام والمسلمين من سائر الملل والطوائف المخالفة للإسلام ومساعدتهم بالأموال وغيرها، أو تصحيح مللهم وعدم تكفيرهم باعتبار أنهم على أديان سماوية يقصدون بها التقرب إلى الله لقوله تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[2] وقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[3].-

ومن أعمال أهل النار طاعة الأمراء والعلماء في إباحة الحرام وتحريم الحلال وترك العمل بشيء مما في الكتاب والسنة لقوله ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[4] وتعلم السحر وتعليمه والعمل به وإباحته والرضا به والقنوط من رحمة الله واليأس من روحه والأمن من مكره وادعاء النبوة وإنكار البعث والحساب والجنة والنار أو الملائكة وبعض الكتب والرسل والقدر أو القول عليه بلا علم في ذاته وصفاته وأفعاله وأحكامه.

ومن الأعمال والمعاصي المسببة لغضب الله وسخطه والعذاب في القبر والآخرة ارتكاب شيء من الكبائر الموجبة للحد في الدنيا أو الوعيد في الآخرة بعذاب أو غضب أو لعنة أو نفي الإيمان إذا مات مصراً عليها ولم يعف الله عنه كالربا والرياء في الأعمال والزنا واللواط والخمر والقمار واللعب بالنرد ونحوه والكبر والفخر والخيلا وإسبال الثياب وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة والغيبة والنميمة وعدم التنزه من البول وقتل النفس المؤمنة أو المعاهدة بغير حق وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وعقوق الوالدين وقطيعة الأرحام والتخلف عن الجماعات والحلف بغير الله والشفاعة في إسقاط الحدود والقصاص ولباس الحرير والذهب كالساعة للرجال واستعمال آنية الذهب والفضة للرجال والنساء والاستهانة بالمصحف والمرور بين يدي المصلي ومسبة الصحابة والسلف الصالح وشهادة الزور واليمين الفاجرة وتصوير ذوات الأرواح بأي شكل كان والغلول من الغنيمة أو بيت المال وأكل المال الحرام أو ظلم الرعية في دينهم أو دنياهم والسرقة والرشوة والغش والتدليس وسب الرسول(5) وظلم العباد والغدر والخيانة والديوث الذي يقر الفساد في أهله والقواد الذي يجمع بين النساء والرجال والحسد وأذى الجار ونقص المكاييل وإفطار يوم من رمضان بلا عذر وغير ذلك من الكبائر

والمحرمات التي يجب على المسلم اجتنابها فهي لا تكفر بصلاة ولا صوم ولا حج وإنما بالتوبة منها وكذلك ما دونها

(1) سورة براءة آية 65-66..
(2) سورة المجادلة آية 22.
(3) سورة المائدة آية 51.
(4) سورة براءة آية 31.
(5) وأصحابه الكرام رضي الله عنهم.

من الذنوب لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار وفق الله المسلمين لما فيه صلاحهم وسعادتهم ووقاهم كل شر ومكروه والسلام.[1]

(1) انظر الكتب الآتية: 1- الكبائر للذهبي
2- الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيثمي.
3- الكبائر للشيخ محمد بن عبد الوهاب.
4- تنبيه الغافلين للسمرقندي
5- تنبيه الغافلين لأحمد بن إبراهيم الدمشقي.

العقاب على الأعمال السيئة

بقلم: أحمد بن عبد الرحمن القاسم

الحمد لله المولى الحميد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.. وبعد

فقد أخبر جل شأنه في كتابه الحكيم وسنة رسوله الكريم عن الأعمال السيئة المسببة لغضب الله والموجبة للخلود في النار للتحذير من الوقوع فيها، فمن ذلك الاستكبار عن طاعة الله والترفع على العباد واحتقارهم وإيثار هذه الحياة وشهواتها على الآخرة ورغب عباده في الأعمال الصالحة الموصلة إلى رضوانه وجناته في قوله تعالى **{فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى}**(1) وفي الصحيح عن النبي ρ أنه قال "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قيل ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى"(2)

وقد بين النبي ρ أن النار الكبرى في منتهى العذاب والانتقام قد حفت بشهوات النفوس المحرمة كشرب الخمر والزنا والقمار وسماع الأغاني والملاهي والكسل عن فعل الطاعات، بخلاف الجنة التي هي في غاية من الحسن والنعيم والشرف هي أيضاً قد حفت وحجبت بمكروهات النفوس من فعل الطاعات وترك للمحرمات ففي الصحيح عن النبي ρ أنه قال "حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات"(3) فضعيف النفس والرأي والفطنة يرغب في الراحة والكسل واتباع الشهوات، وقوي النفس والعقل والحزم يرغب فيما عند الله من الثواب والسلامة من العذاب.

وقد بين تعالى أعمال أهل النار في آيات كثيرة منها ما ذكره عنهم في جوابه لأهل الجنة **{قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ}**(4) وذكر أعمال أهل الجنة في آيات كثيرة منها قوله تعالى **{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ}**(5) وفي المسند عن النبي ρ أنه قال «ألا أخبركم بأهل الجنة وأهل

---

(1) سورة النازعات آية 37-41.
(2) رواه البخاري.
(3) أخرجه مسلم والترمذي.
(4) سورة المدثر آية 43-48.
(5) سورة التوبة آية 71.

النار أما أهل الجنة فكل ضعيف متعفف أشعث ذو طمرين لو أقسم على الله لأبره، وأما أهل النار فكل جعظري جواض جماع مناع»[1] وفي المسند عن النبي ρ أنه قال «أول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه وفقير متعفف ذو عيال.. وأول ثلاثة يدخلون النار أمير مسلَّط وذو ثروة من مال يمنع حتى الله في ماله وفقير فخور فأهل الجنة هم المسلمون في جميع الأزمان من لدن آدم إلى نهاية الدنيا من الأنبياء والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين المعظمون لله حق عظمته ومعرفته وعبادته المنزهون له عن جميع ما لا يليق بجلاله وعظمته وكبريائه وسلطانه من جميع الشرك والشركاء والأنداد والصاحبة والولد، وعن صفات البشر الناقصة من البخل والفقر والتعب والنوم والفنا والمثبتون له ما أثبته ووصف به نفسه في جميع كتبه وعلى ألسن رسله من أسمائه الحسنى وصفاته العليا وذاته المقدسة وأفعاله الحكيمة على الوجه اللائق به من غير تحريف أو تعطيل أو تشبيه أو تمثيل، وأهل النار هم الذين كفروا والمشركون والمنافقون والملحدون بعكس ذلك لا يقيمون لله وزنًا ولا قدرًا ولا عظمة ولا عبادة ولا وقارًا ولا مخافة ولا تنزيهًا المشبهون له بخلقه تعالى الله وتقدس المقتصرون على هذه الحياة الفانية عن الآخرة الباقية.

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آَيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}[2].

(1) الجعظري: الفظ الغليظ، والجواظ: المنوع وقيل المختال في مشيته.
(2) سورة يونس آية 7-8.

وهؤلاء أقل مرتبة عند الله من الحيوان وإن بلغوا في الحضارة والصناعة ما بلغوا فهم حطب النار وطعامها {وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ}[1] {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ}[2] والأسباب الموجبة لعذاب النار أنواع منها طاعة الكبراء والرؤساء والقادة وموافقتهم في المعاصي والمخالفات كالأنظمة المخالفة للإسلام وترك الطاعات واتباع الشهوات كما في قوله تعالى {يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا}[3] ومنها طاعة ومتابعة الصديق والصاحب فيما هو عليه من ارتكاب المنهيات وترك المأمورات وتقديم محبته وهواه على محبة الله وطاعته كما في قوله تعالى: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي}[4] ومنها طاعة الإنسان لهواه وشهواته المحرمة وتركه للعبادة وعدم مبالاته بحق الله عليه واستعمال نفسه في المعاصي والمخالفات كما في قوله تعالى {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ}[5] وقوله: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ}[6] ويدخل في ذلك اشتغال الإنسان بأعماله الدنيوية من المال والأولاد عن أداء ما أوجب الله عليه وطاعتهم في معصية الله كما في قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}[7] ومن ذلك اشتغال الإنسان في جمع المال والتجارة والمنافسة في ذلك وضعف الرغبة في أعمال الآخرة وازدراء الخلق ومنع المال من الزكاة والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين كما في قوله تعالى {كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى * إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى}[8] وفي المسند عن النبي ρ أنه قال «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء والأغنياء» والمشاهد من فعل كثير من الأغنياء يشهد لذلك في رغبتهم عن المساجد وغيرها.

إن ما أعده الله لأعدائه وأعداء الإسلام والمسلمين من النار الكبرى في منتهى العذاب والإحراق والهلاك والحسرة والخسران ففي الصحيح عن النبي ρ أنه قال «ناركم هذه التي يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءًا من نار جهنم قالوا والله إن كانت لكافية قال إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءًا كلهن مثل حرها» وفيها أنواع كثيرة من العذاب تعادل حرها من شدة الجوع والعطش وحيات وعقارب رهيبة ففي المسند عن النبي ρ أنه قال «إن في النار حيات كأعناق البخاتي تلسع إحداهن اللسعة فيجد حموها إلى أربعين خريفًا وإن في النار عقارب كأمثال

(1) سورة محمد آية 12.
(2) سورة الروم آية 7.
(3) سورة الأحزاب آية 66-67.
(4) سورة الفرقان آية 27-29.
(5) سورة الفرقان آية 43.
(6) سورة القصص آية 50.
(7) سورة المنافقون آية 9.
(8) سورة العلق آية 6-8.

البغال الموكفة تلسع إحداهن اللسغة فيجد حموتها أربعين سنة» ولهم فيها أغلال تربط بها أيديهم في رقابهم فيستقبلون النار بوجوههم فتلفحها حتى ترتفع الشفة العليا وتنزل الشفة السفلى، ولهم فيها السلاسل في رقابهم تسحبهم بها ملائكة العذاب من مكان إلى آخر تارة تسحبهم في الجحيم على وجوههم كما في قوله تعالى {يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ}[1] وتارة تسحبهم في الحميم على وجوههم كما في قوله تعالى {يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ}[2] .

والسبب في ذلك أنهم لم يطيعوا الله بهذا الوجوه والأبدان التي خلقها وكونها وصورها بل استعملوها في الإعراض والاستكبار والشرك والكفر والإلحاد فكان الجزاء من جنس العمل.

وقد بين النبي ρ عظيم أبدان أهل النار وضخامتهم وقبحهم فيها ففي الصحيح عن النبي ρ أنه قال «ضرس الكافر أو نابه في النار مثل أحد وغلظ جلده ثلاثة أيام».

وفي سنن الترمذي عنه «ومقعده من النار مسيرة ثلاثة أيام»[3] وفي المسند والسنن عن النبي ρ أنه قال «إن من أمتي من يعظم للنار حتى يكون أحد زواياها» ومن أشد عذابهم احتجاب الله عنهم وسخطه وغضبه عليهم وإبعادهم من رحمته الواسعة كما في قوله تعالى: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ}[4] أما طعامهم في النار فإنه يختلف تمام الاختلاف عن طعامهم في الدنيا المختلف الأشكال والألوان فطعامهم في غاية من الحرارة والخبث والاستبشاع لا تأكله الإبل فضلا عن غيرها ذكر الله منه ثلاثة أنواع أحدها الزقوم وهو شجر خبيث ملعون ينبت في النار ويتغذى بخبث أهلها فيخرج ثمره خبيثا لا يستساغ إلا من شدة الجوع كما في قوله تعالى {إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ}[5] وفي السنن عن النبي ρ أنه قال "لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن تكون طعامه".

الثاني: الضريع وهو شجر ذو شوك مر لا فائدة منه إلا لسد ألم الجوع كما في قوله تعالى {لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ}[6] وفي السنن عن النبي ρ أنه قال "يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه منم العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع".

الثالث: الغسلين وهو ما يجمع وينقل من قيح أهل النار الغليظ وأوساخهم فيبادرون إلى أكله قبل أن تأكله

(1) سورة القمر آية 48.
(2) سورة غافر آية 71-72.
(3) رواه مسلم.
(4) سورة المطففين آية 15-16.
(5) سورة الدخان آية 43-46.
(6) سورة الغاشية آية 6-7.



النار كما في قوله تعالى: {فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ}[1].

وكذلك شرابهم في النار يختلف عن شرابهم في الدنيا تمام الاختلاف فهو في غاية من الحرارة والقبح والنتن فمنه الصديد وهو ما ينزل من قبحهم وعرقهم ودموعهم لا يستساغ من حرارته ولا من خبثه ولا من هيئته ولا تقبله النفوس إلا لدفع ألم الظمأ في قوله تعالى {وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ}[2] ومن شرابهم المهل وهو ماء غليظ أسود منتن يقطع الأمعاء من شدة حرارته كما في قوله تعالى: {وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا}[3] وقوله: {وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ}[4] ومن شرابهم الغساق وهو ما يسيل من جلودهم وأوساخهم وفروج الزواني وهو في غاية من البرودة يكاد يمزق اللحم كما في قوله تعالى {لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا * جَزَاءً وِفَاقًا}[5] وفي المسند والسنن عن النبي ρ أنه قال: «لو أن دلوا من غساق ألقى في الدنيا لأنتن أهل الدنيا» وعذابهم فيها مستمر باستمرارهم في هذه الحياة على المعاصي والمخالفات ليس لهم فيها طعام طيب ولا شراب طيب ولا هواء طيب ولا منزل طيب طعامهم من نار وشرابهم من نار ولباسهم من نار والنار تغمرهم من جميع جوانبهم وهم في غاية من الصراخ والبكاء والحسرة ولا مجيب لهم. اللهم ارزقنا الاستقامة على الدين إلى يوم نلقاك وأدخلنا في واسع رحمتك وقنا عذاب النار وسائر المسلمين إنك على كل شيء قدير وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين[6].

---

(1) سورة الحاقة من آية 35-37.
(2) سورة إبراهيم آية 16-17.
(3) سورة الكهف آية 29.
(4).سورة محمد آية 15.
(5).سورة النبأ آية 24-26.
(6) انظر كتاب التخويف من النار لابن رجب، والترغيب والترهيب للمنذري 5/411- 452.



قسوة القلب[1]

قال ابن القيم رحمه الله:

ما عوقب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله وما خلقت النار إلا لإذابة القلوب القاسية. فإذا قسا القلب قحطت العين.

وقسوة القلب من أربعة أشياء إذا جاوزت قدر الحاجة: الأكل والنوم والكلام والمخالطة. وكما أن البدن إذا مرض لم ينفع فيه الطعام والشراب، فكذلك القلب إذا مرض بالشهوات لم تنجع فيه المواعظ.

ثم قال رحمه الله:

من أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهواته. لأن القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عن الله بقدر تعلقها بها.

والقلوب آنية الله في أرضه فأحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفاها، شغلوا قلوبهم بالدنيا. ولو شغلوها بالله والدار الآخرة لجالت في معاني كلامه وآياته المشهودة ورجعت إلى أصحابها بغرائب الحكم من الفوائد، إذ غذي القلب بالتذكر وسقي بالتفكر ونقي من الفساد رأي العجائب وألهم الحكم.

خراب القلب من الأمن والغفلة وعمارته من الخشية والذكر.

لا تدخل محبة الله في قلب فيه حب الدنيا إلا كما يدخل الجمل في سم الإبرة. وقال: إنما يقطع السفر ويصل المسافر بلزوم الجادة وسير الليل، فإذا حاد المسافر عن الطريق ونام الليل كله فمتى يصل إلى مقصده.

قال ابن القيم رحمه الله: (فائدة جليلة)[2].

إذا أصبح البعد وأمسى وليس همه إلا الله وحده.. تحمل الله سبحانه حوائجه كلها.. وحمل عنه كل ما أهمه.. وفرغ قلبه لمحبته.. ولسانه لذكره.. وجوارحه لخدمته وطاعته.

وإذا أصبح وأمسى والدنيا همه.. حمله الله همومها وغمومها وأنكادها.. ووكله إلى نفسه.. فشغل قلبه عن محبته بمحبة الخلق – ولسانه عن ذكره بذكرهم وجوارحه عن طاعته بخدمتهم وأشغالهم.. فهو يكدح كدح الوحش في خدمة غيره.. كالكير ينفخ بطنه.. ويعصر أضلاعه في نفع غيره فكل من أعرض عن عبودية الله وطاعته ومحبته

(1) من كتاب الفوائد لـ: ابن القيم رحمه الله ص 96-97.
(2) الفوائد ص 83.

بلي بعبودية المخلوق ومحبته وخدمته.. قال تعالى: {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ}[1].

وقال رحمه الله:

كيف يسلم؟: من له زوجة لا ترحمه.. وولد لا يعذره وجار لا يأمنه.. وصاحب لا ينصحه.. وشريك لا ينصفه.. وعدو لا ينام عن معاداته.. ونفس أمارة بالسوء.. ودنيا متزينة، وهوى مرد.. وشهوة غالبة له.. وغضب قاهر وشيطان مزين.. وضعف مستول عليه.. فإن تولاه الله وجذبه إليه انقهرت له هذه كلها.. وإن تخلى عنه ووكله إلى نفسه اجتمعت عليه فكانت الهلكة[2].

وقال: اطلب قلبك في ثلاثة مواطن:

1- عند سماع القرآن.
2- وفي مجالس الذكر.
3- وفي أوقات الخلوة.

فإن لم تجده في هذه المواطن فسل الله أن يمن عليك بقلب فإنه لا قلب لك[3].

---

(1) سورة الزخرف آية 36.
(2) الفوائد ص 147.
(3) الفوائد ص 147.

حكم اللحية في الإسلام

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

روى البخاري ومسلم في صحيحهما وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ρ «خالفوا المشركين وفروا اللحي وأحفوا الشوارب» ولهما عنه أيضًا «أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى» وفي رواية «انهكوا الشوارب وأعفوا اللحى» واللحية اسم للشعر النابت على الخدين والذقن. قال ابن حجر: وفروا بتشديد الفاء من التوفير وهو الإبقاء أي اتركوها وافرة. وإعفاء اللحية تركها على حالها وعدم التعرض لها بحلق أو قص أو نتف.

ومخالفة المشركين يفسره حديث أبي هريرة رضي الله عنه «أن أهل الشرك يعفون شواربهم ويحفون لحاهم فخالفوهم فأعفوا اللحي وأحفوا الشوارب» رواه البزاز بسند صحيح، ولمسلم عنه قال: قال رسول الله ρ «خالفوا المجوس لأنهم كانوا يقصرون لحاهم ويطولون الشوارب»

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: يحرم حلق اللحية وقال القرطبي: لا يجوز حلقها ولا نتفها ولا قصها وحكى ابن حزم الإجماع على أن قص الشارب وإعفاء اللحية فرض واستدل بحديث ابن عمر «خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى» وبحديث زيد بن أرقم المرفوع (من لم يأخذ شاربه فليس منا) صححه الترمذي.

والله تبارك وتعالى جمل الرجل باللحى ويروى من تسبيح الملائكة سبحان من زين الرجال باللحى وقال في التمهيد ويحرم حلق اللحية ولا يفعله إلا المخنثون من الرجال(1).

فاللحية زينة، الرجال ومن تمام الخلق وبها ميز الله الرجال من النساء..

ومن علامات الكمال، ونتفها في أول نباتها تشبه بالمرأة ومن المنكرات الكبار وكذلك حلقها أو قصها أو إزالتها بالنورة من أشد المنكرات، ومعصية ظاهرة ومخالفة لأمر رسول الله ρ ووقوع فيما نهى عنه.قال الإمام أبو شامة وقد حدث قوم يحلقون لحاهم وهو أشد مما نقل عن المجوس من أنهم كانوا يقصونها وهذا في زمانه رحمه الله فكيف لو رأى كثرة من يفعله اليوم؟ وما لهم هداهم الله أنى يؤفكون؟ أمرهم الله بالتأسي برسوله ρ فخالفوه

---

(1) وهم المتشبهون بالنساء.



وعصوه وتأسوا بالمجوس والكفرة وأمرهم الله بطاعة رسوله ρ وقد قال ρ "أعفوا اللحى، أوفوا اللحى، أرخوا اللحى، أرجوا اللحى، وفروا اللحى، فعصوه وعمدوا إلى لحاهم فحلقوها، وأمرهم بحلق الشوارب فأطالوها، فعكسوا القضية وعصوا الله جهارا بتشويه ما جمل الله به أشرف شيء من ابن آدم وأجمله.{أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآَهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}[1] اللهم إنا نعوذ بك من عمى القلوب ورين الذنوب وخزي الدنيا وعذاب الآخرة.

وإعفاء اللحية من ملة إبراهيم الخليل التي لا يرغب عنها إلا من سفه نفسه، ومن سنة محمد ρ التي تبرأ ممن رغب عنها بقوله «ومن رغب عن سنتي فليس مني» متفق عليه.

فالواجب على كل مسلم أن يسمع ويطيع لأمر الله ورسوله ρ وأن يتبع ولا يبتدع، وأن لا يكون من الذين قالوا (سمعنا وعصينا) إن جمال الرجولة وكما لها في إعفاء اللحية والهيبة والوقار هما وشاح الملتحى والمحلوق ليس له منهما نصيب. أيها المسلم: إن اللحى جمال الرجل وشعار المسلمين وحلقها وشعار الكفار والمشركين، وتوفيرها من سنن الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وقد ميز الله بها بين الذكور والإناث وأكرم بها الرجال، وقد نص العلماء على أن من جنى على لحية أخيه فأزالها على وجه لا يعود فعليه الدية كاملة ثم هو بعد ذلك يجني على نفسه ويذهب جمال وجهه. وقد يكون إعفاء اللحية في هذا الوقت شاقًا على كثير من الناس لمخالفته عادات المجتمع وعلى الأخص الزملاء والنظراء ولكن الأمر يسهل إذا قارن بين مصلحة إعفائها ومضرة حلقها ومجاملة المخلوقين في معصية الخالق استسلامًا للهوى والنفس الأمارة بالسوء وضعف في الإيمان والعزيمة، وسوف يموت الإنسان فينفرد في قبره بعمله ولا ينفعه أحد. فكن أخي المسلم قدوة حسنة لأبنائك وغيرهم وكن عبد الله لا عبدًا للهوى، وقد يظن بعض الناس أن إعفاء اللحية وحلقها من الأمور العادية التي يتبع فيها عادات المجتمع والبيئة التي يعيش الإنسان فيها وليس الأمر كذلك فأمر الرسول ρ للوجوب ونهيه للتحريم، وصفوة القول إن الوقوف عند حد الأمر والنهي هو وصف المسلم المؤمن الراضي بأحكام الله الراجي رحمته الخائف من عذابه. أما يخشى حالق اللحية إذا سئل في قبره من ربك وما دينك ومن نبيك ألا يعرف الجواب، أما يخاف أن يطرد في القيامة عن حوض نبيه؟ أما يخشى أن يحرم من شفاعته لأنه خالف سنته.

أيها المسلم:

إن توفير اللحية وحرمة حلقها من دين الله وشرعه الذي لم يشرع لخلقه سواه والعمل على غير ذلك سفه وضلالة وفسق وجهالة وغفلة عن هدي سيد المرسلين ρ على أن هنالك فوائد صحية في إعفاء اللحية فأن هذا

---

(1) سورة فاطر آية 8.



الشعر تجرى فيه مفرزات دهنية من الجسد يلين بها الجلد ويبقى مشرقًا نضرًا تلوح عليه حيوية الحياة وطراوتها وإشراقها ونضرتها كالأرض الخضراء، وحلق اللحية يفوت هذه الوظائف الإفرازية على الوجه فيبدو قاحلًا يابسًا وفيها فائدة صحية أخرى وهي حماية لثة الأسنان من العوارض الطبيعية فهي لها وقاء منها كشعر الرأس للرأس، والإسلام يريد أن يجعل لأتباعه كيانًا خاصًا وعلامة فارقة تميزهم عن سائر الناس فلا يذوبون في غيرهم اضمحلالًا وتقليدًا وتبعية فيكونوا (إمعة) فكيف يسوغ لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يخالف سنة نبيه وهو يتلو ويسمع الأوامر والنواهي القرآنية والنبوية، وكيف يجترئ المسلم على ارتكاب ما نهي عنه وهو يقرأ ويسمع قول الله تعالى: **{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} ولا مؤمنة إذا**[1] فليس المؤمن مخيرًا بين الفعل والترك **{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}**[2] وفي إعفاء اللحية طاعة لله واقتداء بسنة رسول الله ρ ومخالفة لهدي الكفار والمشركين والمجوس، وفي حلقها معصية لله ومخالفة لسنة رسول الله ρ وتشبه بالنساء الملعون فاعله وتشبه بأعداء الله من الكفرة والمشركين، وقد نهينا عن مشابهتهم وأمرنا بمخالفتهم هذا وقد اتفق العلماء من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم على وجوب توفير اللحية وحرمة حلقها عملًا بأمر الرسول ρ وفعله فكيف تطمئن نفس مسلم بمخالفة أمر الله ورسوله وهو يزعم أنه يؤمن بالله وأمره ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه ويؤمن بالبعث بعد الموت والجزاء والحساب والجنة والنار.. فالعجب كل العجب ممن ينتسب إلى العلم والدين كيف يخالف سنة نبيه ρ بحلق لحيته بلا مبالاة بما جاء عن النبي ρ تقليدًا وتبعية لأهل الأهواء أين الإسلام وأين الإيمان وأين الحياء وأين العقول وأين الخوف والرجاء وأين المحبة لله ورسوله المقتضبة للطاعة والاستسلام وأين تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله بالمحبة وامتثال الأوامر واجتناب النواهي.

أيها المسلم –إن التأسي برسول الله ρ- هو الصراط المستقيم الذي سار عليه سلفنا الصالح وتمسك به المؤمنون وإن خالفهم الأكثرون **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}**[3] وبالله التوفيق وصلى الله على محمد.

المراجع: 1- شمس الضحى في إعفاء اللحى 2- تحريم حلق اللحى، 3- دلائل الأثر على تحريم التمثيل بالشعر.

---

(1) سورة الأحزاب آية 36.
(2) سورة النور آية 63.
(3) سورة الأحزاب آية 21.
(*) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

فتاوى إسلامية(*)

الحمد لله وحده وبعد: فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الاستفتاء المقدم من المدعو: أحمد بجاش ردمان ونصه:

السؤال: اللحية سنة من سنن النبي ρ وهناك أناس كثيرة منهم من يحلقها ومنهم من ينتفها ومنهم يقصر منها ومنهم من يجحدها ومنهم من يقول إنها سنة يؤجر فاعلها ولا يعاقب تاركها ومن السفهاء من يقول لو أن اللحية فيها خير ما طلعت مكان العانة قبحهم الله فما حكم كل واحد من هؤلاء المختلقين ومن حكم من أنكر سنة من سنن النبي ρ.

والجواب: قد دلت سنة رسول الله ρ الصحيحة على وجوب إعفاء اللحاء وإرخائها وتوفيرها وعلى تحريم حلقها وقصها كما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ρ قال"قصوا الشوارب وأعفوا اللحى خالفوا المشركين"وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ρ قال: "جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس" وهذان الحديثان وما جاء في معناهما من الأحاديث كلها تدل على وجوب إعفاء اللحى وتوفيرها وتحريم حلقها وقصها كما ذكرنا ومن زعم أن إعفاءها سنة يثاب فاعلها ولا يستحق العقاب تاركها فقد غلط وخالف الأحاديث الصحيحة لأن الأصل في الأوامر الوجوب وفي النهي التحريم ولا يجوز لأحد أن يخالف ظاهر الأحاديث الصحيحة إلا بحجة تدل على صرفها عن ظاهرها وليس هناك حجة تصرف هذه الأحاديث عن ظاهرها. وأما ما رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ρ أنه كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها فهو حديث باطل لا صحة له عن رسول الله ρ لأن في إسناده راوياً متهماً بالكذب.

أما من استهزأ بها وشبهها بالعانة فهذا قد أتى منكراً عظيماً يوجب ردته عن الإسلام لأن السخرية بشيء مما دل عليه كتاب الله أو سنة رسوله محمد ρ تعتبر كفرا وردة عن الإسلام لقول الله عز وجل {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} الآية[1] ونسأل الله لنا ولكم ولجميع المسلمين الهداية والتوفيق والعافية من مضلات الفتن وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه..

---

(1) سورة التوبة 65-66.

س: سبق أن استفسرنا من فضيلتكم عن سماع الأغاني وأجبتونا بأن الأغاني الماجنة حرام سماعها لهذا ما حكم سماع الأغاني الدينية والوطنية وأغاني الأطفال وأعياد الميلاد علمًا بأنها تكون دائمًا مصحوبة بعزف سواء في الراديو أو في التلفزيون؟

ج: العزف حرام مطلقًا والأغاني الدينية والوطنية وأغاني الأطفال إذا كانت مصحوبة بالعزف فهي محرمة وأما أعياد الميلاد فهي بدعة ويحرم حضورها والمشاركة فيها.

ومن الأدلة على تحريم الأغاني والأناشيد المشتملة على العزف قول النبي ρ «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف» رواه البخاري في صحيحه مع أحاديث أخرى وردت في هذا الباب.

(فتوى رقم 1068)

بقول السائل:

هل يؤاخذ الله عز وجل حالق اللحية، ويعاقبه لمخالفة الرسول ρ لقوله «خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب» وهل اللحية شرط في الإيمان الكامل للمسلم يؤاخذ الله عليها ويعاقب حالقها؟.

فأجابت اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز:

الجواب: حلق اللحية –بعضها أو كلها حرام ينافي كمال الإيمان الواجب وحالقها يستحق التعزير في الدنيا والعذاب يوم القيامة إلا أن يتوب قبل موته فإن تاب توبة صادقة وأعفى لحيته تاب الله عليه لقوله تعالى {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى}[1] وإن أصر على حلقها حتى مات استحق العقوبة وهو في مشيئة الله إن مات على الإيمان إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

(1) سورة طه آية 82.

(نصيحة)

أخي استمع مني هديت نصيحة … بقول حري بالصواب ونافع

أتت من أخي ود شفيق على الذي … عن الكبر ناء مائل للتواضع

إذا أبصرت عيناك مخلوق لحية … مقلد أهل الغرب صهب المفارع

فلله فالجأ حامدا متضرعا … وقل ما أتى عمن أتى بالشرائع

لعلك أن تحيا سعيدا منا بذا … لأخلاقهم تحظى بأعلى المواضع

وتعنى بأخلاق النبي وصحبه … معفى اللحا أهل العلوم الجوامع

فكم بين من قد شابهوا خير مرسل … بإعفائها أكرم بهم من متابع

ومن رد أمر المصطفى فاعتدى لها … بحلق لها ونتفها بالأصابع

أو القص أو تحريقها أو بكيها … يرى تركها من معظمات الفظائع

يغير عليها كل صبح بما حق … إذا ما بدا شعر علاه بقاطع

كأن له ثأرًا عليها مضاعفًا … فما ناصح مغن ولا شفع شافع

مهددة في كل صبح وروحة … فما أمنها إلا بجلد ممانع

إذا قلت لم تعص النبي محمدًا … فتحلقها حلق العنيد المدافع

أما أوجب الرحمن طاعة أحمد … علينا وعصيان العدو المقاطع

أما قال أرخو اللحى ووفروا … فوفر تكن للمصطفى بمتابع

فأطرق حتى إن ظننت بأنه … سيرجع عن اتلافها بمسارع

ويندم عما قد مضى منه أولا … ويعزم في جد من الحزم قاطع

فقال بما قال الكثير معاندًا … ألست ترى غيري فلست بسامع

فقلت أليس الأكثرون عن الهدى … تولوا فضلوا في وخيم البلاقع

وفي تافه الأشياء للضد قلدوا … وفي الدين والأخلاق صفر البضائع

فيـــا بعـــد مـــا بـــين الفـــريقين عنـــدما تقـــارن في عـــدل عـــن الجـــور شاســـع

وأخـــتم قـــولي حـــول مـــا قلـــت أولًا فمـــا في يـــدي حـــول فلســـت بـــدافع

ســـلام علـــى معفـــى اللحـــا كـــل مـــا بـــدا لنـــا شـــعرها مـــا بـــين ســـود وناصـــع

وصـــل إلهـــي كـــل مـــا ذر شـــارق علـــى أحمـــد المختـــار جـــم المنـــافع

(ناصح)



الوصية بتقوى الله (قصيدة

من إنشاء المحتاج إلى عفو ربه المنان

صالح بن سليمان بن سحمان

خفافيش هذا الوقت كان لها ضرر ... وأوباشها بين الورى شرها ظهر

يعيبون أهل الدين من جهلهم بهم ... كما عابت الكفار من جاء من مضر

يقولون رجعيون لما تمسكوا ... بنص من الوحيين كان له الأثر

وإعفائهم تلك اللحى لجمالها ... وترك سواد حين كان به غرر

وحملهمو تلك العصى لأنها ... لديهم حماقات ومسواك مطهر

فياليت شعري أين يغدى بهم إلى ... مهاو سحيقات بها الشر والضرر

كشربهمو وتلك الخمور سفاهة ... مع الفعلة الشنعاء بإتياهم ذكر

ومكهمو التنباك وهو هلاكهم ... ونار تلظى كيف يرضى بذا البشر

بمجلبة داء السراطين كل من ... تعاطاه لا يخفى لدى كل من خبر

كذلك داء السكت لا شك حاصل ... لشاربه تبًا وسحقًا لمن سخر

وذمهمو مع سخرهم لحروبنا ... بسيف ورمح فعل من مات أو غبر

ثكلتكمو يا أجهل الناس فاستروا ... مخازيكمو لا تكشفوها فتنتشر

متى كنتمو أهلا لكل فضيلة ... متى كنتمو حربًا لمن حاد أو كفر

متى دستمو رأس العدو بفيلق ... وقنبلة أو مدفع يقطع الأثر

تعيبون أشياخًا كرامًا أعزة ... جهابذه نور البصيرة والبصر

فمن لم يوقر أشيب الرأس واللحى ... فليس حريًا بالسعادة والظفر

ومن وقر الأشياخ فهو موفق ... سعيد بهذي الدار والأجر مدخر[1]

(1) وفي الحديث أن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط، رواه أبو داود وهو حسن وفي الحديث الصحيح: ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وفي رواية حق كبيرنا رواه أبو داود والترمذي وصححه.

فهــــم بركـــــات للـــــبلاد وأهلهـــــا	بهــم يــدفع الله الــبلايا عــن البشــر
ولـــو لم يكـــن طفـــل وشـــبان ركـــع	وبهـم رتيـع صـب مـن فوقنـا الحجـر[1]
فيـــا مـــدعي الإســـلام بالله فـــاقبلوا	نصـيحة مـن يرضـى لكـم كـل مفتخـر
علـــيكم بتقـــوى الله جـــل جلالـــه	وحفـــظ صـــلاة في الجماعـــة تنتظـــر
فمـــا هـــذه الـــدنيا بـــدار إقامـــة	ســيرحل عنهـا كـل مـن نام أو سـهر
ويا مـــن تمـــادى في الضـــلالة والعمـــى	أمـا آن أن تخشـى الإلـه كمـن حضـر
فربـــك بالمرصـــاد إن كنـــت غـــافلًا	ســريع انتقــام أخــذه أخــذ مقتــدر
وربـــك لا يخفـــى عليـــه خفيـــة	ويعلــم وســواس الصــدور ومــن أســر
فتوبـــوا إلى المـــولى جميعًـــا وســـارعوا	إلى جنـــة المـــأوى وســـووه مـــؤتمر
تنـــالوا بـــدنياكم جمـــالًا ورفعـــة	وعــزًا وتمكينًــا كــذا الــذنب يغتفــر
ويا آمـــري بالعـــرف بالله فـــأمروا	بعلـم وحلـم كـي بـذا النـاس تأتمـر
وقومـــوا علـــى أولادكـــم قبـــل أمـــركم	كمـا فعـل الفـاروق أعـني بـه عمـر
ويا علمـــاء المســـلمين فاخلصـــوا	مــع الله نيــات لكــم وانبــذوا الأشــر
فـــإن صـــلاح النـــاس طـــرًا صـــلاحكم	وكونـــوا لـــوالي الأمـــر أنفـــع مـــؤتزر
وأحســـن مـــا يحلـــو الختـــام بـــذكره	صـــلاة وتســـليم علـــى ســـيد البشـــر
محمـــــد المعصـــــوم والآل كلهـــــم	وأصـــحابه والتـــابعين علـــى الأثـــر

(1) وفي الحديث مهلا عن الله مهلا إنه لولا أشياخ ركع وأطفال رضع وبهائم رتع لصب عليكم البلاء صبا، رواه البزار وغيره.

(من فضائل ذكر الله تعالى)

حمدًا لك اللهم على نعمك اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أخي المسلم: هل تريد أن تكسب هذا اليوم مليون حسنة ويمحى عنك مليون سيئة ويرفع لك مليون درجة. ما دام أن جوابك نعم فاقرأ ما قاله نبيك ρ تجد أن هذا الخير ينتظرك بأن تدخل السوق فتكسب هذا الفضل العظيم ففي الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره أن رسول الله ρ قال "من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة. ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة. رواه الترمذي وغيره وإسناده حسن ورواته ثقات.

أخي في الله: هل تعلمت سيد الاستغفار؟ لتضمن لك الجنة إن أنت مت مساءً ولا بد لنا من الموت صباحًا أو مساءً. إذًا إليك سيد الاستغفار أدعوك لحفظه وتعليمه أهلك وإخوانك ففي صحيح البخاري عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ρ قال سيد الاستغفار أن يقول العبد: "اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت. أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت". ومن قالها بالنهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة. معنى أبوء أقر وأعترف وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ من قال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير" في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه: ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر رواه البخاري ومسلم. أرجوك يا أخي المسلم أن تحفظ ذلك وتردده يوميًا حتى آخر يوم من أيامك لتحصل على هذا الخير العظيم. وفقنا الله جميعًا لطاعته وأعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.



أدعوك لاقتناء كتاب الأذكار للنووي والكلم الطيب لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله والوابل الصيب لابن القيم رحمه الله.

عبد الله بن علي الغضية



مشروعية رفع اليدين في الدعاء

قال البخاري في صحيحه (باب رفع الأيدي في الدعاء). وقال أبو موسى الأشعري دعا النبي ρ ثم رفع يديه ورأيت بياض أبطيه. وقال ابن عمر رفع النبي ρ يديه وقال «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد».

قال أبو عبد الله وقال الأويسي حدثني محمد بن جعفر عن يحيى بن سعيد وشريك سمعا أنسًا أن النبي ρ رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه. قال في فتح الباري وفيه رد على من قال لا ترفع اليدين في الدعاء غير الاستسقاء وتمسك بحديث أنس لم يكن النبي ρ يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء. وهو صحيح لكن جمع بينه وبين أحاديث الباب وما في معناها بأن المنفي صفة خاصة لا أصل الرفع. قال وقد أشرت إلى ذلك في أبواب الاستسقاء وحاصله أن الرفع في الاستسقاء يخالف غيره. إما بالمبالغة إلى أن تصير اليدان في حذو الوجه مثلًا وفي الدعاء إلى حذو المنكبين، ولا يعكر على ذلك، أنه ثبت في كل منهما (حتى يرى بياض إبطيه) بل يجمع بأن تكون رؤية البياض في الاستسقاء أبلغ منها في غيره، قال ومن الأحاديث الصحيحة في ذلك ما أخرجه البخاري في جزء رفع اليدين (رأيت النبي ρ رافعًا يديه يدعو لعثمان).

ولمسلم من حديث عبد الرحمن بن سمرة في قصة الكسوف (فانتهيت إلى النبي ρ وهو رافع يديه يدعو) وعنده في حديث عائشة في الكسوف أيضًا (ثم رفع يديه يدعو) وفي حديثه عنده في دعائه ρ لأهل البقيع (فرفع يديه ثلاث مرات) الحديث ومن حديث أبي هريرة الطويل في فتح مكة (فرفع يديه وجعل يدعو) وفي الصحيحين من حديث أبي حميد في قصة ابن اللتبية (ثم رفع يديه حتى رأيت عفرة إبطيه يقول اللهم هل بلغت) ومن حديث عبد الله بن عمرو (أن النبي ρ ذكر قول إبراهيم وعيسى فرفع يديه وقال (اللهم أمتي) وفي حديث عمر (كان رسول الله ρ إذا أنزل عليه الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فأنزل الله عليه يومًا ثم سري عنه فاستقبل القبلة (فرفع يديه ودعا) والحديث أخرجه الترمذي واللفظ له والنسائي والحاكم وفي حديث أسامة (كنت رديف النبي ρ بعرفات فرفع يديه يدعو فمالت به ناقته فسقط خطامها فتناوله بيده وهو رافع اليد الأخرى أخرجه النسائي بسند جيد.

وفي حديث قيس بن سعد عند أبي داود (ثم رفع رسول الله ρ يديه وهو يقول اللهم صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة) الحديث وسنده جيد والأحاديث في ذلك كثيرة وقد أخرج أبو داود والترمذي وحسنه وغيرهما من حديث سلمان رفعه (إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرًا) بكسر الصاد



وسكون الفاء أي خالية وسنده جيد (انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ11 ص 141- 143) وقال في شرح السنة (باب أدب الدعاء ورفع اليدين فيه).

قال أبو هريرة استقبل رسول الله ρ القبلة ورفع يديه وقال (اللهم اهد دوسًا وأت بهم) رواه البخاري ومسلم. ثم ذكر الأحاديث الواردة في هذا الباب (انظر شرح السنة للإمام البغوي جـ5 ص 200.

وقال الشوكاني ويدل على مشروعية رفع اليدين في الدعاء ما وقع منه ρ من رفع يديه في نحو ثلاثين موضعًا في أدعية متنوعة (انظر تحفة الذاكرين بشرح عدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ρ للإمام الشوكاني) ص 36.

وقال ابن رجب رفع اليدين من آداب الدعاء التي يرجى بسببها إجابته، وكان النبي ρ يرفع يديه في الاستسقاء حتى يرى بياض إبطيه. ورفع يديه يوم بدر يستنصر الله على المشركين حتى سقط رداؤه عن منكبيه انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب ج1 ص 253 منشورات المؤسسة السعيدية بالرياض).

وفي كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية (ج4 ص 158) وأجاب الشيخ سعيد بن حجي رفع اليدين عند الدعاء فيه أحاديث كثيرة ولا ينكره إلا جاهل ثم قال وذكر ابن حجر أن رفع اليدين في الدعاء سنة في غير الصلاة

وفيها في القنوت. فأما دعاء الإمام والمأمومين ورفع أيديهم بعد الصلاة فقال الشيخ تقي الدين (ابن تيمية) في مجموع الفتاوى ج22 ص 492 ولم ينقل أحد أن النبي ρ كان إذا صلى بالناس يدعو بعد الخروج من الصلاة هو والمأمومون جميعًا بل يذكرون الله كما جاء في الأحاديث. ومما تقدم من الأحاديث الصحيحة وكلام أهل العلم يتضح مشروعية رفع اليدين في الدعاء وأنه من آدابه ومن أسباب الإجابة فيه وبالله التوفيق.

نصيحة للشباب (*)

الحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد: أيها الشاب المسلم أدعوك ونفسي إلى إنقاذ أنفسنا ما دام في العمر بقية وما دامت تقبل منا التوبة.. أدعوك إلى الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى والتوبة إليه بالإخلاص له تعالى وطاعته واتباع الرسول ρ وأذكرك بعمود الدين الصلاة التي تهاون بها أكثر شباب المسلمين هدانا الله وإياهم حافظ عليها في أوقاتها مع جماعة المسلمين في المسجد وصلها بنية خالصة لله وخشوع فإن من حفظها وحافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة من النار، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورًا ولا برهانًا ولا نجاة، وقد توعد سبحانه المتهاونين بها الساهين عنها بويل وهو واد في جهنم والعياذ بالله، أما من تركها بالكلية من المكلفين فإنه كافر خارج عن الإسلام إذا لم يتب ويصلي قال رسول الله ρ: «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة»(1) وقال: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»(2) فحافظ عليها يحفظك الله في الدنيا والآخرة. واحذر أيها الشاب المسلم داءً خطيرًا ومنكرًا تفشي في المجتمع ولم ينج منه إلا القليل ذلك هو التدخين وما في حكمه من المخدرات والمسكرات التي أولها عبث وأوسطها عادة ونهايتها دمار وعار ونار والعياذ بالله أفتى أكثر العلماء من كل مذهب بتحريمه وأن شاربه وبائعه ومشتريه عصاة لله للأدلة الآتية التي يكفي واحد بتحريمه:

(1) ثبت أنه مفتر يدرك ذلك من أبطأ عنه لصيام ونحوه. فإنه يصاب بالفتور مدة حينما يشربه بخلاف المنبهات كالقهوة والشاي فهي على العكس منه ففي الحديث: نهي رسول الله ρ عن كل مسكر ومفتر(3).

(*) من الشيخ عبد الرحمن الحماد العمر.

(1) رواه مسلم.

(2) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(3) رواه الإمام أحمد وأبو داود عن أم سلمة وصححه السيوطي والعراقي.



(2) أجمع الأطباء بأنه ضار ينشأ عنه أمراض فتاكة كالسل الرئوي وسرطان الحلق والكحة المزمنة وفساد كريات الدم ومرض القلب ويسبب موت الفجأة وفي الحديث «من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة»[1].

(3) النفقة فيه تبذير وقد سمى الله المبذرين إخوان الشياطين.

(4) فيه أذى للمؤمنين والمؤمنات الذين لا يدخنون لخبث رائحته وأذية المؤمن بغير حق من عظائم الذنوب.

(5) ما دام أنه كما تقدم فهو خبيث من الخبائث المحرمة بنص الكتاب والسنة إلى جانب أنه يقرب شاربه من الأشرار ويباعده عن الأخيار وعن بيوت الله ومجالس الذكر فاستعن بالله يا من ابتليت بشربه واتركه وتب إلى الله وابتعد عن شاربيه ولا تجالسهم فإنهم في الحقيقة أعداء لك، وعليك بالأخيار ومجالس العلم ينور الله بصيرتك ويشرح صدرك. واحذر أيها الشاب المسلم الانخراط في سلك المشجعين في الأندية الرياضية الذين تستعر بينهم نار الجدل والخلاف والسباب ويلطخون أسوار المسلمين بالكتابات والأوساخ ويؤذونهم فإن ذلك الصنع حرام بنص الكتاب والسنة. واحذر عملية الإقدام على اللعب بالسيارات في الشوارع والميادين وهو ما يسمى بالتفحيط فإن هذه جريمة وذنب يرتكبه فاعله في حق المسلمين لما يسببه من إزعاج وأخطار وحري أن يستجيب الله دعاهم عليه فيهلكه الله سبحانه شر مهلك في الدنيا والآخرة والعياذ بالله، بالإضافة إلى ما يسببه على نفسه وأهله من خطر وتدمير لسيارته.

واحذر التشبه بأعداء الله من المجوس واليهود وغيرهم بارتكاب ما ارتكبه أكثر الشباب هداهم الله من حلق اللحى وإطالة الشوارب وإسبال الملابس ولبس الذهب والعكوف على الملاهي المحرمة والنظر إلى الصور الخليعة.. فإن هذا من أسباب انتكاس القلب وعماه وجالب لسخط الله وعقابه في الدنيا والآخرة نعوذ بالله من سخطه وأليم عقابه.

فالذي أوصيك به ونفسي تقوى الله وطاعته واحرص مهما أمكن على الزواج المبكر امتثالا لأمر الله ورسوله ρ وقد قال عليه الصلاة والسلام وهو الصادق المصدوق المعصوم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[2] واحذر دعايات المتفرنجين المنفرين عن الزواج المبكر بحجة إكمال الدراسة أو غيرها فإنهم في الحقيقة دعاة إلى الشر والفساد والرذيلة شعروا بذلك أم لم يشعروا وقد جربنا الزواج ونحن في بداية المرحلة الثانوية فوجدناه

(1) رواه البخاري ومسلم.
(2) رواه البخاري ومسلم.



أكبر عون لنا بعد الله على العفاف والسكينة وراحة الضمير والتفرغ القلبي للمذاكرة، ولا تنس أن أي شيء يأمر الله به ورسوله ρ فهو الخير في العاجل والآجل وأن كل شيء ينهى الله عنه ورسوله ρ فهو الشر في العاجل والآجل أدرك الناس الحكمة من وراء ذلك الأمر والنهي أم لم يدركوا، ومن لم يؤمن بذلك ويعتقد أنه الحق فهو ضال وليس بمؤمن. وأوصيك بتعلم كتاب الله العزيز وتلاوته وتعلم سنة رسول الله ρ ومجالسة الصالحين، والاستعداد للموت وما بعده وأوصيك بطاعة والديك وبرهما ومخالقة الناس بالخلق الحسن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المشروع.

أسأل الله لي ولك التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

حكم الغناء واستماعه

الغناء والاستماع إليه حرام ومنكر ومن أسباب مرض القلوب وقسوتها وقد ذكر بعض العلماء الإجماع على تحريمه[1].

أدلة التحريم:

الأدلة على تحريمه كثيرة جداً نذكر منها:

الدليل الأول: قال تعالى {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِين وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيم} سورة لقمان آية 6 قال الواحدي وغيره: أكثر المفسرين على أن (لهو الحديث) في الآية المراد به الغناء. قال ابن عباس وابن مسعود وهو قول مجاهد وعكرمة وروي عن ابن مسعود أنه قال: والله الذي لا إله غيره هو الغناء يعني لهو الحديث[2].

الدليل الثاني: **من السنة**: قول الرسول ρ "ليكونن من أمتي أقوام يستحلون: الحر والحرير والخمر والمعازف" أخرجه البخاري. وجه الدلالة منه أن المعازف آلات اللهو كلها لا خلاف بين أهل اللغة في ذلك (انظر إغاثة اللهفان ص260 الجزء الأول) وقوله يستحلون (أي أنها كانت حراما فاستحلوها).

الدليل الثالث: عن أبي هريرة رضي الله عنه- عن رسول الله ρ "يمسخ قوم من هذه الأمة في آخر الزمان قردة وخنازير" قالوا: يا رسول الله أليسوا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله؟ قال: بلى، ويصومون ويصلون ويحجون، قيل فما بالهم؟ قال "اتخذوا المعازف والدفوف والقينات، فباتوا على شربهم ولهوهم فأصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير"[3] (إغاثة اللهفان ص 262ج1).

الدليل الرابع: قوله تعالى: {وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً} سورة الأنفال آية 35، قال

---

(1) انظر فصل الخطاب في الرد على أبي تراب ص 98.
(2) أنظر تفسير ابن كثير ج3 ص 441-442.
(3) رواه ابن أبي الدنيا، انظر إغاثة اللهفان لابن القيم ج 1 ص 262.

ابن عباس وابن عمر وعطية ومجاهد والضحاك والحسن وقتادة: المكاء هو الصفير.. والتصدية: التصفيق[1].

(1) انظر تفسير ابن كثير ج2 ص 306.



(بعض أقوال العلماء في الغناء)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: من أعظم ما يقوي الأحوال الشيطانية سماع الغناء والملاهي. وهو سماع المشركين قال الله تعالى {وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً} قال ابن عباس وابن عمر وغيرهما: التصدية: التصفيق باليد. والمكاء: الصفير. فكان المشركون يتخذون هذا عبادة.. وأما النبي ρ وأصحابه فعبادتهم ما أمر الله به من الصلاة والقراءة والذكر ونحو ذلك ولم يجتمع النبي ρ وأصحابه على استماع غناء قط لا بكف ولا بدف..

ثم قال عن مستمع الغناء: وحالة خوارقه تنقص عند سماع القرآن وتقوى عند مزامير الشيطان فيرقص ليلا طويلاً فإذا جاءت الصلاة صلى قاعداً أو ينقر الصلاة نقر الديك وهو يبغض سماع القرآن وينفر منه ويتكلفه.. ليس له فيه محبة ولا ذوق ولا لذة عند وجده ويحب سماع المكاء والتصدية ويجد عنده مواجيد.. فهذه أحوال شيطانية وهو ممن يتناوله قوله تعالى: {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} سورة الزخرف آية 36 (من كتاب: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص 32 و38).

وقال ابن القيم رحمه الله: ومن مكايد عدو الله ومصائده التي كاد بها من قل نصيبه من العقل والعلم والدين وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين سماع المكاء والتصدية والغناء بالآلات المحرمة الذي يصد القلوب عن القرآن ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان. فهو قرآن الشيطان والحجاب الكثيف عن الرحمن وهو رقية اللواط والزنا وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غاية المنى كاد به الشيطان النفوس المبطله وحسنه لها مكرا منه وغروراً وأوحى إليها الشبه الباطلة على حسنه فقبلت وحيه واتخذت من أجله القرآن مهجوراً. فلو رأيتهم عند ذياك السماع وقد خشعت منهم الأصوات وهدأت منهم الحركات

وعكفت قلوبهم بكليتها عليه وانصبت انصبابة واحدة إليه فتمايلوا له ولا كتمايل النشوان وتكسروا في حركاتهم ورقصهم.. أرأيت تكسر المخانيث والنسوان ويحق لهم ذلك. وقد خالط خمارة النفوس ففعل فيها أعظم ما يفعله حميا الكؤوس فلغير الله بل للشيطان قلوب هناك تمزق وأموال في غير طاعة الله تنفق. قضوا حياتهم لذة وطرباً واتخذوا دينهم لهواً ولعباً.. مزامير الشيطان أحب إليهم من استماع سور القرآن. لو سمع أحدهم القرآن من أوله إلى آخره لما حرك له ساكناً ولا أزعج له قاطناً حتى إذا تلي عليه قرآن الشيطان وولج مزموره..سمعه تفجرت ينابيع



الوجد من قلبه على عينيه فجرت، وعلى أقدامه فرقصت وعلى يديه فصفقت. وعلى سائر أعضائه فاهتزت وطربت وعلى أنفاسه فتصاعدت..

فيا أيها الفاتن المفتون والبائع حظه من الله بنصيبه من الشيطان صفقة خاسر مغبون هل كانت هذه الأشجان عند سماع القرآن؟ وهذه الأذواق والمواجيد عند قراءة القرآن المجيد.. ولكن كل امرئ يصبو إلى ما يناسبه ويميل إلى ما يشاكله (باختصار من كتاب إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان) جـ1 ص 224.

وأخيرًا.. فتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله:

يقول السائل: ما حكم الأغاني هل هي حرام أم لا رغم أنني أسمعها بقصد التسلية فقط وما حكم العزف على الربابة والأغاني القديمة؟ وما حكم الطبل في الزواج؟

فأجاب الشيخ حفظه الله: الاستماع إلى الأغاني حرام ومنكر ومن أسباب مرض القلوب وقسوتها وصدها عن ذكر الله وعن الصلاة، وقد فسر أكثر أهل العلم قوله تعالى {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ} بالغناء وكان عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل رضي الله عنه يقسم على أن لهو الحديث هو الغناء وإذا كان مع الغناء آلة لهو كالربابة والعود والكمان والطبل صار التحريم أشد، وذكر بعض العلماء أن الغناء بآلة لهو محرم إجماعاً فالواجب الحذر من ذلك وقد صح عن رسول الله ρ أنه قال "ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف" والمعازف هي آلات الطرب وأوصيك وغيرك بالإكثار من قراءة القرآن ومن ذكر الله عز وجل كما أوصيك وغيرك بسماع إذاعة القرآن وبرنامج نور على الدرب ففيهما فوائد عظيمة وشغل شاغل عن سماع الأغاني وآلات الطرب.

أما الزواج فيشرع فيه ضرب الدف مع الغناء المعتاد الذي ليس فيه دعوة إلى محرم ولا مدح لمحرم في وقت من الليل للنساء خاصة لإعلان النكاح والفرق بينه وبين السفاح كما صحت السنة بذلك عن النبي ρ أما الطبل فلا يجوز ضربه في العرس – ولا في غيره بل يكتفى بالدف خاصة في العرس فقط وللنساء دون الرجال (انظر مجلة الدعوة العدد 902/ 15 شوال 1403هـ) وبعد هذا كله فإن كثيراً من المسلمين اليوم يستحلون الغناء إما جهلاً منهم وهو الغالب – أو عناداً. نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب). وصلى الله على نبينا محمد.

(الفيديو في الميزان)

الحمد لله الذي كرمنا وحملنا في البر والبحر ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا والصلاة والسلام على أكرم خلق الله محمد بن عبد الله ورسوله.. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين وسلم.

أما بعد: فإن الله جل وعلا قد اختار لعباده الطيبات من الرزق فأحلها لهم، وحماهم من الخبائث بتحريمها عليهم، فقال في سياق الحديث عن رسوله ρ (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) والكتاب والسنة مليئان من هذا الموضوع. والله جل وعلا عندما حرم علينا بعض الأشياء فإنه لم يحرمها عبثاً، وإنما حرمها لحكم لا نعلم منها إلا القليل. وقد يرى الإنسان أن خالقه جل وعلا قد حرم عليه شيئاً أو فرض عليه أمراً ثم لا يجد في نفسه لهذا الأمر أو النهي أي حكمة، وهنا يجب أن يفوض أمره لله ويدع الخوض فيما لا يستفيد منه فالله أعلم بمصالح عباده منهم.

والمثل لذلك: أن الله سبحانه وتعالى عندما حرم الزنا لم يكن هذا التحريم لقصد الضغط على الإنسان وجعله في نطاق ضيق أمام هذه الشهوة ولكن ذلك لأسباب كثيرة وحكم عظيمة لا نعلم منها إلا اليسير، ومن هذه الأسباب:

1- منع اختلاط الأنساب.
2- حفظ أعراض المسلمين والتي هي من أهم مقاصد الإسلام.
3- منع انتشار الأمراض الجنسية الوبائية
4- تحقيق التربية الصالحة باستشعار انتماء الأبناء للآباء.

وقد ضربت مثلاً على تحريم الزنا لما له من صلة وثيقة بهذا الموضوع الذي سأتحدث عنه، ألا وهو موضوع (الفيديو).

(الفيديو) آلة من الآلات الحديثة وهو سلاح ذو حدين يمكن استخدامه في الخير كما يمكن استخدامه في الشر، فإن استخدم في الخير أتى بالخير، وإن استخدم في الشر فشره عظيم ولا حد له.

ومما يؤسف كثيراً أن الكثير من الناس حينما أوجدوه في البيوت وجهوا استخدامه إلى سبيل الشر والفساد ودليل ذلك شكوى كثير منهم ما تسببه هذه الآلة من السلبيات سواء على مستوى الأفراد بالانحراف والفساد أو على المجتمع بالعداء والفرقة انظر ما فعلته الأشرطة المنحلة والخليعة لقد ساهمت في انحراف كثير من الناس شباباً وشيباً.

ومهما يكن، من يرى شاشة هذا الجهاز على هذه الصور المشينة البشعة وأعني صور الأفلام الجنسية والانحراف والشذوذ الجنسي فإنه بشر له طاقاته وغرائزه الفطرية التي لابد لها من تفجير، وتساعد الشطان عليه نفسه الأمارة بالسوء فيقع في الرذيلة والفساد والعياذ بالله.

وقد يجلب بعض الناس هذا الجهاز لبيته بقصد طيب، لكي يرى فيه الأشرطة العلمية والندوات والمحاضرات القيمة وبعض ما يصور من جهاد المسلمين، ولكن لديه في البيت أبناء وبنات ولابد من أن يستخدموا هذا الجهاز فيعمدون لشراء بعض أفلام الانحلال والخلاعة أو أفلام الرعب والتفحيط أو يحضرونها معهم من الزملاء في المدارس ويجلسون إليها في خلوة من الرقيب ثم يحصل ما لا تحمد عقباه.

وماذا تتوقع من شاب أو فتاة في سن المراهقة يرى أمامه أفلام الجنس كيف تكون العملية الجنسية؟ إن مصيره محاولة التطبيق ويسول له الشيطان ويزين له هذا العمل القبيح ولا يفكر بالعواقب التي ستنجم من جراء هذا العمل.. وقد وقعت حوادث ووقائع على هذا المنوال في مجتمعنا فندم الآباء والأمهات ولات ساعة مندم. وتوقع أيضا أن يطبق المراهق ما يراه على هذه الشاشة من أشرطة الرعب والتفحيط والسباقات الجنونية والسرقات والقتل ولنتذكر ما جرى من الحوادث حين عرضت على شاشة التلفاز أفلام (ستيف أوستن) حيث مات بعض الاطفال وتكسر البعض منهم نتيجة التقليد.

ألا نتوقع انحراف الشباب عن السلوك السليم والحق القويم؟ لا شك في ذلك.. فهم فوق أنهم بشر ذوو طاقات، مراهقين ومساكين لا يعون ولا يدركون ماذا سيحدث من نتائج عكسية عليهم وعلى مجتمعهم. وأيضاً فأعداء الإسلام يخططون ليل ونهار ويضعون (البروتوكولات) للقضاء على الإسلام وتقويض دعائمه ويركزون على أبناء المسلمين ونشئتهم لأنهم الرجال في المستقبل وبأيديهم ستكون زمام الأمور.

فإلى الآباء والأمهات أوجه هذا النداء فأقول: اتقوا الله في أنفسكم وفي فلذات أكبادكم، وأنقذوهم من الغرق المحقق، تداركوهم قبل فوات الأوان، وقبل أن يعض أحد منكم أصابع الندم ويقول ياحسرتي على ما فرطت في جنب الله.

وأقول للإخوة أصحاب محلات بيع أشرطة الفيديو:

أيها الإخوة اتقوا الله في أنفسكم وفي أبناء المسلمين واعلموا أنكم مسئولون عن عملكم هذا أمام الله

وستشهد عليكم أسماعكم وأبصاركم وجلودكم بما كنتم تعملون. وقف معي يا أخي صاحب محل بيع أشرطة الفيديو لأسألك بعض الأسئلة فأقول:

1- ما هو شعورك لو رأيت أخواتك وهن ينظرن إلى شاشة الفيديو أمام فيلم قبيح يعرض فيه ممارسة جريمة الزنى أو اللواط..؟ لا تصرف بصرك يا أخي عن هذا السؤال فتتجاهله بل أنصف من نفسك واعترف بالحقيقة !! إذن فكل أبناء المسلمين وبناتهم إخوانك وأخواتك إن كنت مسلماً!!

2- ماذا تفعل لو رأيت زوجتك تنظر إلى أجنبي نظرة الرغبة فيه؟ فكيف لو نظرت من قد يعجبها وهو يمارس الجريمة!!

3- هل ترضى بوقوع زوجتك أو ابنتك أو أمك أو أختك أو إحدى محارمك في جريمة الزنى؟ وماذا ستفعل بها لو رأيتها على تلك الحالة؟ إذن توقع يا أخي أن من يدمن على رؤية تلك الأفلام التي تروجها وتبيعها فإنه سيطبق ما يراه ولو شيئاً منها، وسيصيبك الإثم لأنك السبب في كل ذلك فتذكر هذا جيداً.

4- ما هو موقفك إذا علمت أن فلانا من الناس حمل جملة من الأشرطة القبيحة التي فيها خلاعة وإنحلال وشذوذ إلى بيتك وسلمها لمحارمك فماذا قد يخطر ببالك عن هذا الإنسان؟ وماذا يريد من هذا العمل، أنت يا أخي مثله سواء بسواء إن لم تتدارك نفسك بالتوبة فلعل الله أن يتوب عليك.

5- هل طرأ في مخيلتك يوماً أن الجرائم الخلقية كالزنى واللواط إنما هي الفواحش؟ إذا عرفت ذلك فأنت تروجها وتعلنها بين الناس، وربك الجبار يقول عمن عمل هذا العمل: **{إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}** سورة النور آية 19.

6- وقد تقول لي: إنما أبيعه من الأفلام والأشرطة إنما هو مجرد حب شريف واختلاط عفيف وتسلية بريئة فأقول لك: يا أخي إن النار من مستصغر الشرر وما ذكرته يورث الجرائم نعوذ بالله منها.

7- يا أخي وأنت تجمع هذه الأموال من هذا الكسب الخبيث هل تعتقد أنها حلال؟ أنت مسلم إن شاء الله والمسلم يتحاشى الأكل من الحرام، إن ذلك المال الذي اكتسبته من هذا البيع حرام، واسمع قول الرسول ρ.

(كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به) رواه البخاري.

وبعد هذا يا أخي فقد تقول إنني تحاملت عليك وأطلت الكلام في موضوعك فأقول لك ويعلم الله أنني لم أقصد من هذا إلا سبيل الخير لك وخوفاً عليك من عذاب الله وعقابه ومن خزي يوم القيامة والفضائح والأهوال: والله أسأل أن يوفقك وجميع المسلمين لما يحبه ويرضاه وأن يأخذ بيديك إلى ما فيه صلاحك وأن يهديك ويرزقنا

وإياك الاستقامة على الحق إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.[1]

(1) كتبها الشيخ عبد الله بن ناصر الشبانات والشيخ إبراهيم بن سعد الشقيران.



حكم ضرب الطبل وقول صدق الله العظيم والتعليق على القراءة

فتوى رقم 4310 وتاريخ 1402/1/15هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الأسئلة المقدمة من محمد بن زيد العسكر إلى سماحة الرئيس العام والمحالة إليها برقم2047في 1401/12/1هـ وأجابت عن كل منها عقبه فيما يلي:

س1- في حديث بيني وبين أهلي حصلت مشكلة وهي ضرب الطبل والرجال يسمعون فما الحكم؟

ج1 – لا يجوز والأصل فيه أنه من اللهو فلا يجوز فعله ولا الاستماع له لكن يجوز ضرب الدف لإعلان النكاح بين النساء خاصة.

س2- إذا أردت أن أصوم ولم أتمكن من القيام قبل أذان الفجر الثاني فهل يجوز لي أن آكل بعد الأذان مع العلم بأن الصيام صيام تطوع.

ج2 إذا كان الواقع كما ذكرت فلا تأكل أو تشرب بعد الأذان الثاني أذان الفجر مادمت تريد الصوم ولو كان صومك تطوعا فإذا أكلت بعد هذا الأذان فسد صومك.

س3 ما حكم قول: صدق الله العظيم بعد نهاية قراءة القرآن الكريم؟

ج3- قول القائل صدق الله العظيم في نفسها حق ولكن ذكرها بعد نهاية قراءة القرآن باستمرار بدعة لأنها لم تحصل من النبي ρ ولا من خلفائه الراشدين فيما نعلم مع كثرة قراءتهم القرآن وقد ثبت عنه ρ أنه قال من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد. وفي رواية من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد.[1]

س4- سمعت مع أحد الشباب تلاوة للقرآن الكريم في شريط وبعد نهاية كل آية يرددون وراءه جماهير كلمة الله الله وأعد أعد وما أشبهها من هذه الكلمات فما الحكم – وما حكم استماعه؟

ج4- استعمال لفظ الله الله في استحسان القراءة والاعجاب بالصوت بدعة واستعمال لفظ الجلالة في غير ما وضع له فهو منكر. وقول السامعين أعد أعد استحساناً لصوت القارئ كما هو معروف لا رغبة في فهم الآية

(1) رواه البخاري ومسلم.



وتدبر معناها بدعة أخرى محدثة وإخراج لقراءة القرآن والسماع له مخرج الغناء والاعجاب به فلا يجوز فعله ولا الاستماع إليه وأما إذا كان طلب الاعادة رغبة في تفهم معنى ما قرئ فحسن وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

حكم الأناشيد الإسلامية

فتوى رقم 3259 وتاريخ 1400/10/13 هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه.. وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء على السؤال المقدم من عبد الرحيم بن عبد الله القرعاوي إلى سماحة الرئيس العام والمحال إليها برقم 1129 في 1400/8/4هـ ونصه:

(إننا نعلم حرمة الأغاني المعروفة بشكلها الحالي لما فيها من كلام بذيء وساقط وغير ذلك من الطرب واللهو بالكلام الذي ليس فيه فائدة مرجوة ونحن شباب الإسلام الذين أنار الله قلوبهم بالحق لابد لنا من بديل وقد اخترنا الأناشيد الإسلامية التي فيها الحماس والعاطفة وغير ذلك من تلك الألوان، والأناشيد عبارة عن أبيات شعرية قالها دعاة الإسلام (قواهم الله) وصيغت بشكل لحن كمثل قصيدة أخي السيد قطب رحمه الله.

فما الحكم في أناشيد إسلامية بحته فيه الكلام الحماسي والعاطفي الذي قاله دعاة الإسلام في العصر الحاضر وغير الحاضر وفيها الكلمات الصادقة التي تعبر عن الإسلام وتدعو إليه؟

ولكن كان ضمن هذه الأناشيد صوت الطبل (الدف) فهل يجوز الاستماع إليها وكما أعلم وعلمي محدود بأن الرسول ρ قد أباح الطبل ليلة الزفاف والطبل هو أهون الآلات الموسيقية مثله مثل الضرب على أي شيء سواه. أفيدونا وفقكم الله لما يحبه ويرضاه.)

وأجابت بما يلي:

صدقت في حكمك بالتحريم على الأغاني بشكلها الحالي من أجل اشتمالها على كلام بذيء ساقط واشتمالها على ما لا خير فيه بل على ما فيه لهو وإثارة للهوى والغريزة الجنسية وعلى مجون وتكسر يغري سامعه بالشـــر وفقنـــــــــــــــا الله وإياك

لما فيه رضاه ويجوز لك أن تستعيض عن هذه الأغاني بأناشيد إسلامية فيها من الحكم والمواعظ والعبر ما يثير الحماس والغيرة على الدين ويهز العواطف الإسلامية أو ينفر من الشرود الذهني لترفع نفس من ينشدها ومن يسمعها إلى طاعة الله وتنفره من معصيته تعالى وتعدي حدوده إلى الاحتماء بحمى شرعه والجهاد في سبيله، لكن لا يتخذ من ذلك وردا لنفسه يلتزمه، وعادة يستمر عليها، بل يكون ذلك في الفينة بعد الفينة عند وجود



مناسبات ودواعي تدعو إليه كالأعراس والأسفار للجهاد ونحوه، وعند فتور الهمم، لإثارة النفس والنهوض بها إلى فعل الخير، وعند نزوع النفس إلى الشر وجموحها لردعها عنه وتنفيرها منه.

وخير من ذلك أن يتخذ لنفسه حزباً من القرآن يتلوه، ووردا من الأذكار النبوية الثابتة، فإن ذلك أزكى للنفس وأطهر وأقوى في شرح الصدر، وطمأنينة القلب، قال الله تعالى: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاء وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَاد}[1]. وقال سبحانه: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوب الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآب}[2].

وقد كان ديدن الصحابة وشأنهم رضي الله عنهم العناية بالكتاب والسنة حفظاً ودراسة وعملاً ومع ذلك كانت لهم أناشيد وحداء يترنمون به في مثل حفر الخندق وبناء المساجد وفي سيرهم إلى الجهاد ونحو ذلك من المناسبات دون يجعلوها شعارهم ويعيروها جل همهم وعنايتهم لكنه مما يروحون به عن أنفسهم ويهيجون به مشاعرهم، أما الطبل ونحوه من آلات الطرب فلا يجوز استعماله مع هذه الأناشيد لأن النبي ρ وأصحابه رضي الله عنهم لم يفعلوا ذلك. والله الهادي إلى سواء السبيل.. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

أعضاء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(1) سورة الزمر آية 23.
(2) سورة الرعد آية 28.   (*) سورة الأنفال آية 42.



نصيحة عن جريمة اللواط

من صالح بن أحمد الخريصي إلى من يراه ويسمعه من إخواننا المسلمين وفقني الله وإياهم لقبول النصيحة وعصمني وإياهم من أسباب الخزي والفضيحة وجنبني وإياهم الأعمال السيئة القبيحة إنه جواد كريم رءوف رحيم أمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فهذه نصيحة رسمتها على وجه الإعذار والإنذار خوفاً من معرة الكتمان حين الوقوف بين يدي العزيز الجبار (ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حيي عن بينة وإن الله لسميع عليم)[*] فمن تاب وأناب فإن الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ومن أصر وتمادى فلا يأمن غضب رب الأرض والسموات الذي لا تقوم له الجبال الصم الشوامخ الراسيات فأقول وبالله التوفيق ومنه استمد العون والتحقيق إن الله تبارك وتعالى ذكر قصة قوم لوط في غير آية من كتابه وشدد فيها وغلظ أمره فقال تعالى {أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ}[1] ثم أكد ذلك بأن صرح بما تشمئز منه القلوب وتنبو عنه الأسماع وتنفر منه الطباع أشد نفرة وهو إتيان الرجل رجلا مثله فقال {إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ}[2] والإسراف هو مجاوزة الحد وقال تعالى {وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ}[3] ثم أكد عليهم الذم بوصفين في غاية القبح فقال {إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ}[4] وسماهم مفسدين في قول نبيهم {رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ}[5] وسماهم ظالمين في قول الملائكة لإبراهيم {إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ}[6] ولما جادل فيهم خليله إبراهيم قال له {يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ}[7] والآيات في ذلك معلومة فهذه الكبيرة العظمى والفاحشة الشنعاء ليس في المعاصي مفسدة أعظم من مفسدتها وهي التي تلي مفسدة الكفر ولم

(1) سورة الأعراف آية 80.
(2) سورة الأعراف آية 81.
(3) سورة الأنبياء آية 74
(4) سورة الأنبياء آية 74.
(5)سورة العنكبوت آية 30.
(6) سورة العنكبوت آية 31.
(7) سورة هود آية 76.



يبتل الله بهذه الكبيرة قبل قوم لوط أحداً من العالمين فلهذا عاقبهم عقوبة لم يعاقب بها أمة غيرهم وجمع عليهم أنواعا من العقوبات من الإهلاك وقلب ديارهم وخسفها بهم ورجمهم بالحجارة من السماء وطمس أعينهم وعذبهم وجعل عذابهم مستمراً فنكل بهم نكالا لم ينكله أمة سواهم وما ذاك إلا لعظم مفسدة هذه الجريمة التي تكاد الأرض تميد من جوانبها إذا عملت عليها وتهرب الملائكة إلى أقطار السموات والأرض إذا شاهدوها خشية نزول العذاب على أهلها فيصيبهم معهم وتعج الأرض إلى ربها وتكاد الجبال تزول عن أماكنها، وقد وردت السنة بتحريم هذه الكبيرة والوعيد عليها فعنه ρ أنه قال "من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به"[(1)] وعند الترمذي أحصنا أو لم يحصنا وعن ابن عباس في البكر يعمل عمل قوم لوط قال يرجم وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ "إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط"[(2)] وفي الحديث أيضاً "وإذا كثرت اللوطية رفع الله يده عن الخلق فلا يبالي في أي واد هلكوا"[(3)] وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ρ قال "لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سمواته وردد اللعنة على واحد منهم ثلاثا ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه فقال ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من ذبح لغير الله ملعون من أتى شيئا من البهائم ملعون من عق والديه ملعون من جمع بين امرأة وابنتها ملعون من غير حدود الأرض ملعون من ادعى إلى غير مواليه"[(4)] وروى الطبراني والبيهقي عن أبي هريرة (أربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في سخطه قيل يا رسول الله من هم قال المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والذي يأتي البهيمة واللوطي) وقال ابن عباس رضي الله عنهما إن اللوطي إذا مات من غير توبة مسخ في قبره خنزيراً وقد قيل إن في هذه الأمة قوماً يقال لهم اللوطية وهم ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث، وقال بعض التابعين ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار من الغلام الأمرد يقعد إليه وحرم كثير من العلماء الخلوة بالأمرد في نحو بيت ودكان وما ذاك إلا لخوف الوقوع بهذه الفاحشة العظمى لأن الوسائل والذرائع لها حكم الغايات وفي الحديث (النظر سهم مسموم من سهام إبليس من تركه من مخافتي أبدلته إيمانا يجد حلاوته في قلبه[(5)] ودخل سفيان الثوري رحمه الله الحمام وناهيك به معرفة وعلما وزهدا وتقى فدخل عليه صبي حسن الوجه فقال أخرجوه عني أخرجوه عني فإني أرى مع كل إمرأة شيطاناً ومع كل صبي بضعة عشر شيطانا فهؤلاء هم أرباب القلوب الحية

---

(1) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي.
(2) رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن.
(3) رواه الطبراني.
(4) رواه الطبراني في الأوسط والحاكم وقال صحيح الاسناد
(5) رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد.

الخائفون أن تزل قدم بعد ثبوتها، ومما روي في عقوبة اللواط والوعيد المترتب عليه أن عيسى عليه السلام مر في سياحته على نار تتوقد على رجل فأخذ ماء ليطفئها عنه فانقلبت النار صبيا وانقلب الرجل ناراً فتعجب عيسى من ذلك وقال يا رب ردهما إلى حالهما في الدنيا لأسألهما عن خبرهما فأحياهما الله عز وجل فإذا هما رجل وصبي فقال لهما عيسى عليه السلام ما خبركما وما أمركما فقال الرجل يا روح الله إني كنت في الدنيا مبتلى بحب هذا الصبي فحملتني الشهوة أن فعلت به الفاحشة فلما مت ومات الصبي صير الله الصبي نارا يحرقني مرة وصيرني نارا أحرقه أخرى فهذا عذابنا إلى يوم القيامة نعوذ بالله من أليم عقابه ونسأله العافية من عذابه فلهذا أجمعت الأمة على تحريم هذه الفاحشة العظيمة وعقوبة فاعلها لكن اختلفوا في كيفية قتله فروى عن الصديق رضي الله عنه أنه حرق رجلا يعمل عمل قوم لوط بالنار بعد ما استشار من اجتمع عنده من الصحابة ثم أحرقهم ابن الزبير في زمانه ثم أحرقهم هشام بن الوليد في زمانه ثم أحرقهم خالد بن عبد الله القسري في زمانه بالعراق.

وروي أن سبعة أخذوا في زمن ابن الزبير في اللواط فسأل عنهم فوجدوا أربعة قد أحصنوا فأمر بهم فأخرجوا من الحرم ورجموا بالحجارة حتى ماتوا وحد الثلاثة، وقال ابن عباس يرمى من شاهق من البلد منكساً ثم يتبع بالحجارة، وقد ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى كلاماً يناسب للمقام أحببنا نقله إتماماً للفائدة وتحذيراً من هذه الكبيرة قال رحمه الله: فإن في اللواط من المفاسد ما يفوت الحصر والتعداد ولأن يقتل المفعول به خير له من أن يؤتى فإنه يفسد فساداً لا يرجى له بعده صلاح أبدا ويذهب خيره كله وتمص الأرض ماء الحياء من وجهه فلا يستحي بعد ذلك لا من الله ولا من خلقه وتعمل في قلبه وروحه نطفة الفاعل ما يعمل السم في البدن، وقد اختلف الناس هل يدخل الجنة مفعول به على قولين سمعت شيخ الإسلام رحمه الله يحكيهما والذين قالوا لا يدخل الجنة احتجوا بأمور منها أن النبي ρ "قال لا يدخل الجنة ولد زنا"[(1)] فإذا كان هذا حال ولد الزنا مع أنه لا ذنب له في ذلك ولكنه مظنة كل شر وخبث وهو جدير أن لا يجيء منه خير أبدا لأنه مخلوق من نطفة خبيثة، وإذا كان الجسد الذي تربى على حرام، فالنار أولى به فكيف بالجسد المخلوق من نطفة الحرام، قالوا والمفعول به شر من ولد الزنا وأخزى وأخبث وأوسخ وهو جدير أن لا يوفق لخير وأن يحال بينه وبينه، وكلما عمل خيرا قيض الله ما يفسده عقوبة له، وقل أن ترى من كان كذلك في صغره إلا هو في كبره شر مما كان، ولا يوفق لعمل صالح ولا لعلم نافع ولا لتوبة نصوح، والتحقيق في هذه المسألة أن يقال إن تاب هذا المبتلى بهذا البلاء وأناب ورزق توبة نصوحا وعملا صالحا وكان في كبره خيرا منه في صغره وبدل سيئاته بحسنات وغسل عار ذلك عنه بأنواع الطاعات

(1) ذكره ابن القيم في الجواب الكافي بدون ذكر من أخرجه ص 189 قال في التعليق والحديث واه لا تقوم به حجة.



والقربات وغض بصره وحفظ فرجه عن المحرمات وصدق الله في معاملته فهذا مغفور له وهو من أهل الجنة لأن الله يغفر الذنوب جميعا وإذا كانت التوبة تمحو كل ذنب حتى الشرك بالله وقتل أنبيائه وأوليائه والسحر والكفر وغير ذلك فلا تقصر عن محو هذا الذنب، وقد استقرت حكمة الله عدلا وفضلا أن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وقد ضمن الله تعالى لمن تاب من الشرك وقتل النفس والزنا أنه يبدل بسيئاته حسنات وهذا حكم عام لكل تائب من ذنب، اللهم تب علينا إنك أنت التواب الرحيم، إذا تقرر ذلك عرف عظم هذه الفاحشة التي تشمئز منها القلوب وتقشعر منها الجلود وإن أهلها ومتعاطيها على خطر عظيم من عذاب الله عز وجل العاجل والآجل كما قال تعالى {فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُود مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيد}(1) .

قال قتادة وعكرمة يعني ظالمي هذه الأمة والله ما أجار منها ظالما بعد فجعلهم آية للعالمين وموعظة للمتقين وسلفاً لمن شركهم في أعمالهم من المجرمين وجعل ديارهم بطريق السالكين كما قال تعالى {وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ}(2) .

وأمر جبريل عليه السلام فأدخل جناحه تحت مداينهم فاقتلعها ورفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم جعل عاليها سافلها وأمطرت عليهم حجارة من سجيل وكانت فيما ذكر أربع قرى وقيل خمس فيها أربعمائة ألف وما يتبعها من الضواحي قلبها عليهم وقد روي عنه ρ أنه قال "سيكون في آخر أمتي قوم. يكتفي رجالهم بالرجال ونساؤهم بالنساء فإذا كان ذلك فارتقبوا عذاب قوم لوط أن يرسل الله عليهم حجارة من سجيل" ثم تلا رسول الله ρ "وما هي من الظالمين ببعيد" وفي رواية عنه ρ لا تذهب الليالي والأيام حتى تستحل هذه الأمة أدبار الرجال كما استحلوا أدبار النساء وتصيب طوائف من هذه الأمة حجارة من ربك فلما عتوا وتمردوا واستمروا على العمل الخبيث أخذهم أمر الله وهم نائمون وجاءهم بأسه وهم في سكرتهم يعمهون فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون، تقلبوا على تلك اللذات طويلا فأصبحوا بها يعذبون، رتعوا مرتعا وخيما فأعقبهم عذابا أليما فندموا والله أشد الندامة حين لا ينفع الندم وبكوا على ما أسلفوه فجرت دموع الدم، ويقال لهم وهم إلى العذاب يسحبون (ذوقوا ما كنتم تكسبون) {اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}(3) فاتقوا الله عباد الله {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}(4) {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(1) وخذوا على أيدي سفهائكم

---

(1) سورة هود آية 82-83.
(2) سورة الحجر آية 76-77.
(3) سورة الطور آية 16.
(4) سورة البقرة آية 281.



وذودوهم عن مراتع الهلكة فإنكم مسئولون أمام الله عز وجل عنهم والله على ما نقول وكيل وحسبنا الله ونعم الوكيل، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ويا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه أجمعين[2].

=

(1) سورة النور آية 31.

(2) أنظر ما ورد في قوم لوط وجريمة اللواط في كتاب الكبائر للإمام الذهبي ص 54-59 وفي الجواب الكافي لابن القيم ص 189-200وفي روضة المحبين لابن القيم ص 362-372وفي الترغيب والترهيب للمنذري 4/64-68.

أوائـل

1- أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة.
2- أول من قلم أظافره وجز شاربه واستحد إبراهيم عليه الصلاة والسلام.
3- أول من دفن بالبقيع من الصحابة عثمان بن مظعون رضي الله عنه.
4- أول من دون الحديث ابن شهاب الزهري.
5- أول من صنف الحديث الصحيح المجرد البخاري.
6- أول من صنف في المغازي عروة بن الزبير.
7- أول من صنف في الفقه أبو حنيفة.
8- أول من صنف في أصول الفقه الإمام الشافعي.
9- أول من وضع علم العروض الخليل بن أحمد.
10- أول ما يرفع من الناس الخشوع.
11- أول ما نسخ من الشريعة الإسلامية القبلة.
12- أول من تغنى إبليس..
13- أول من يستظل بظل العرش رجل أنظر معسرا (أي أمهله حتى يجد).
14- أول فتنة في بني إسرائيل كانت النساء.
15- أول من نطق بالعربية إسماعيل عليه السلام.
16- أول من زاد الأذان الأول في الجمعة عثمان رضي الله عنه
17- أول من صنع الفلك نوح عليه السلام.
18- أول ذنب عصي الله به في السماء والأرض الحسد.
19- أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء.
20- أول من سمي أحمد هو النبي ρ ولم يسم هذا الاسم أحمد قبله[1].
21- أول بيت وضع في الأرض للعبادة الكعبة المشرفة.
22- أول من نزل من القرآن {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}
23- أول من سعى بين الصفا والمروة أم إسماعيل عليهما السلام.
24- أول من آمن برسول الله ρ من الرجال أبو بكر الصديق ومن الصبيان علي بن أبي طالب ومن

(1) انظر لطائف المعارف للثعالبي ص 5-23 والأوائل للعسكري والمعارف لابن قتيبة ص 240.



النساء خديجة بنت خويلد رضي الله عنهم.

25- أول شهيد في الإسلام (سمية) والدة عمار بن ياسر رضي الله عنهما.

26- أول من جمع القرآن أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وأول من جمعه في مصحف واحد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

27- أول ما يفقد من الدين الأمانة ومن العلم علم الفرائض.

28- أول من يستفتح باب الجنة نبينا محمد ρ وأول من يدخل الجنة من الأمم أمة محمد ρ.

29- أول أشراط الساعة طلوع الشمس من مغربها فإذا طلعت آمن الناس أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا.

موقف الإسلام من القلق

مع طوفان الحضارة المادية الوافدة من الغرب ظهرت عدة أمراض خطيرة ما كانت تعرف من قبل، وباتت هذه الأمراض تهدد كيان كثير من الناس وهذه الأمراض العضوية مثل القرحة والسكر وضغط الدم انتشرت انتشارًا كبيرًا كنتيجة حتمية للصراع النفسي الذي ولدته الحضارة حتى عرفت هذه الأمراض (بأمراض الحضارة) وهذه الأمراض العضوية منشؤها في الأصل مرض نفسي هو (القلق) فإذا علمنا أن القلق هو الداء العضال الذب يسبب كل هذه الأمراض فتبدأ الأوجاع بآثار نفسية تؤثر على وظائف أجهزة الجسم في الإنسان كعسر الهضم وزيادة الحموضة في المعدة ثم لا تلبث أن تتحول إلى مرض عضوي يؤثر بشكل أو بآخر على جسم لإنسان ككل. إذا علمنا هذا عرفنا لماذا اهتم بالقلق كثيرًا علماء النفس وعلماء الطب البشري أيضًا.

ومن العلاجات التي توصل إليها علماء النفس علاج يسمى (العلاج الإيماني) وهو يعتمد على بعث الإيمان بقوة عظمى لها الهيمنة على الإنسان وتلك كل مقدراته وإليها يرجع الفضل في وجوده وفي سعادته وفي كل ما يرتبط به.

لذا قالوا بأن أهل الإيمان أقل الناس إصابة بالقلق لأن الإيمان فيه العزاء للإنسان عندما تخذله كل القوى التي يعتمد عليها في حياته من دون الله. فإذا عرفنا كل ذلك بات من الواجب أن نعرف رأي الإسلام في القلق وكيف حمى أتباعه من هذا المرض الفتاك؟ وكيف عالج مسبباته؟ وما هو الدواء الناجح الذي وصفه لهم حتى يتغلبوا عليه إذا داهمهم أو ألم بهم أمر؟.

القلق نتيجة حتمية لعدم الإيمان:

الإسلام كدين لم يقتصر على النواحي التعبدية ولم يقف عند حدود الصلاة والزكاة والصوم والحج ولكنه يتغلغل في نفس المسلم كعقيدة ربانية تمتزج بدمه فهو يتعرض للإيمان لا بوصفه عملية فكرية مستقرها العقل والقلب فقط. بل ينطلق به إلى نواحي حياة لها الأثر في حياة الإنسان وسلوكه تترتب على الإيمان أو عدمه سعادة الإنسان في الحياة أو شقاؤه **{وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ}** سورة الحج آية 32 والتصوير الدقيق لحال المشرك الذي تمزقة

الأهواء وتتجاذبه التيارات لا تقف عند هذا الحد بل وتنحدر به في حركة سريعة إلى قرار الهاوية. هاوية الضياع والصراع والقلق.

ويؤكد الإسلام هذه النتيجة الحتمية نتيجة القلق المترتبة عن عدم الإيمان بالضلال والشقاء والحيرة في الدنيا بلفظ {مَعِيشَةً ضَنْكًا} قال تعالى: {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى * وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى} سورة طه آية 34-38.

وهذا هو حال الوجوديين اليوم والملاحدة الطبيعية عمومًا وما آل إليه مصيرهم بعد أن فشلت الطبيعة التي عبدوها من دون الله في أن تحقق لهم الاطمئنان فوقعوا في القلق والحيرة.

أسباب القلق:

ومنشأ القلق الخوف على أشياء معينة وهذا الخوف يسيطر على الإنسان ويبقيه في مرحلة التفكير. فيظل الفكر يتفاعل بما لديه من وساوس وافتراضات وتخيلات حتى يقضي على نفس صاحبه، وإذا حاولنا التعرف على هذه الأسباب وجدناها تنحصر في الخوف على الأجل (العمر) والخوف على الرزق والخوف من مصائب آتية ومنغصات يومية ولكن السبب الثالث يرجع في كثير من النواحي إلى أحد السببين السابقين (العمر والرزق) أو كليهما معًا.

والإسلام يطمئن الإنسان ويبعث فيه الثقة والأمان بأن عمره محدد بعلم الله وبيد الله. لا تستطيع قوة مهما عظمت أن تزيد فيه لحظة واحدة ولا تستطيع قوة مهما كبرت أن تنقص منه لو كنتم تعلمون {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}(1) {وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}(2) وبهذا تهدأ ثائرة الإنسان وتستقر نفسه ويتوب إلى رشده ويطمئن خاطره.

كما أن العمر بيد الله كذلك الرزق بيد الله ليس لأحد سلطان عليه {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}(3) {وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}(4) فإذا شعر إنسان بضعف في إيمانه وزعزعة في يقينه من هذه الناحية ورتب مسألة الرزق عطاء أو منعًا على أناس معينين أو على سلوك معين جاء نص قرآني آخر يؤكد بأسلوب القسم هذه المرة ضمان الرزق {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ}(5) فعلام الخوف؟ وعلام القلق؟ ورب العزة يقسم بنفسه أنه حق وأنه في السماء وأنه بيد الله لا سلطان لأحد عليه إلا الله الواحد الأحد.

فإذا استقرت النفس واطمأنت لذلك هدأت وعاودها الإيمان، وتفتحت للدنيا وللحياة لتؤدي رسالتها التي كلفت بها. هذان هما أهم الأسباب التي تثير القلق، وقد كفلهما الإسلام ورسخ العقيدة بحفظهما، وبأن الله المالك الوحيد لهما، ولا سلطان لأحد غيره عليهما، فهل هناك أشياء آتية وحوادث يومية حياتية تقع فتثير القلق. مرض إنسان عزيز أو إصابته خسارة مالية متوقعة لأي سبب كان. رسوب في امتحان. خلافات عائلية أو خلافات في العمل، ارتفاع في الأسعار ارتفاع أجرة المنزل، أو المحل قضية إخراج من المنزل... الخ هذه المنغصات والمسببات للهم والقلق.

وهنا نجد الإسلام دائمًا الحارس الأمين لأنفس أتباعه والدواء الناجع لكل عللهم فيأتي للنفس البشرية ويعالجها من ناحية الإيمان، لا من ناحية ما هو كائن فقط فإذا استقر الإيمان في النفس أصبح سهلًا عليها تقبل هذه الأزمات إنها حتمية لا مفر منها، ولها سنة الله في خلقه ولا تبديل لسنة الله، ثم بعد ذلك ينطلق الإنسان لعلاجها بنفس واثقة فيقول له: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}(6) {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ

(1) سورة الأعراف آية 35.
(2) سورة المنافقون آية 11.
(3) سورة هود آية 6.
(4) سورة العنكبوت آية 60.
(5) سورة الذاريات آية 22- 23.
(6) سورة التوبة آية 51.



الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} سورة يونس آية 107.

وإذا تكالبت الدنيا على المسلم بقوانين جائرة أو أنظمة ظالمة أو بعداء خفي أو صريح وتألب عليه الغوغاء من كل صنف ونوع قال له {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ}[1] ثم يؤكد له أن هذه المنغصات ما هي إلا ابتلاء من الله ومحنة ليرى الصابرين والمحتسبين ثم يرسم له طريق الخلاص من هذه المحن ويريه النتيجة والجزاء {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} سورة البقرة آية 155-157 وبهذا تصبح نفس المسلم مستقرة هادئة راضية مطمئنة وسرعان ما يتلاشى ما علاها من هم وغم وما لابسها من قلق وأرق.

(1) سورة آل عمران 73-74.



علاج الإسلام لأتباعه

إذا كان الإسلام قد طمأن الإنسان على عمره وطمأنه على رزقه ووطن نفسه على تحمل المصائب والمحن إلا أنه لم يكتف بذلك فإنه إذا اعتبر الطمأنينة على الرزق أو العمر أو التوطين ضد المصائب علاجات جزئية إلا أنه أراد وقصد إلى وضع العلاج الكامل الشامل وهو الوقاية بادئ ذي بدء ضد كل أنواع المخاوف وما يترتب عليها من قلق فكان الإيمان الذي يسبق كل هذه الأمور عندما وطد العقيدة لدى المؤمن ورسخها بأن كل أمر الإنسان بخيره وشره يرجع إلى الله وحده، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي ρ يومًا فقال لي "يا غلام إني أعلمك كلمات: أحفظ الله يحفظك، أحفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف"[(1)] وبذلك تستقر النفوس ويصبح أهل الإيمان أكثر الناس رضا وسعادة في الحياة الدنيا بما اتخذوا لأنفسهم من طريق الإيمان والتقوى والورع {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} سورة يونس آية 62-64.

وتصبح حياة المؤمن تبعًا لذلك الإيمان المستقر والسلوك السوي خيرًا كلها في السراء وفي الضراء، قال رسول الله ρ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك، لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له» رواه مسلم.

(1) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.



ما يساعد على ذهاب القلق:

ولكن الإسلام دين واقعي يعلم النفس البشرية تمام العلم ويعلم ما يكتنفها من ضعف وما يعتريها من وهن فهو رغم ما قدم لها من إيمان راسخ ومن عقيدة ثابتة يقرر أن هذه النفس أحياناً تتغلب عليها المخاوف في لحظة ضعف إيماني.. ولذا يدل الإنسان على كثير من الطرق العملية لعلاج هذا الضعف والمقاومة والخوف والقلق.. فما هي هذه الوسائل؟

أول وسيلة يدل عليها الصلاة:

فالصلاة صلة بين العبد وربه أرأيت لو أن إنسانا تعرض لمصيبة ما أما تراه يهرب ويفزع إلى من هو أقوى منه ليحميه وليحتمي في جنابه ويلوذ برحابه؟ وكذلك المؤمن كان حريا به أن يلوذ بحمى الله وأن يلجأ إلى الله ليس هناك أفضل من الصلاة تقربه إلى الله سبحانه «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء»[1] فيفزع المسلم إلى الصلاة ليستعين بها على المصائب والنكبات {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}[2] {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ}[3] وقدوة المسلمين في ذلك رسول الله ρ الذي كان يفزع إلى الصلاة كلما حزبه أمر، قال حذيفة رضي الله عنه كان رسول الله ρ إذا حزبه أمر صلى[4] وكثيراً ما كان يقول لبلال أقم الصلاة أرحنا بها.[5]

والصلاة دواء ناجح لهذا المرض الخطير والمحافظون عليها تراهم دائماً في ثقة من سلوكهم ومن حياتهم وعلى ثقة بربهم فلا يتزعزع لديهم إيمان ولا تهتز عندهم القيم كما يحدث عند بقية بني البشر {إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلاَّ الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُون وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُوم لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُوم}[6] فالمسلم في صلاته دائماً يطلب العون والهداية والسداد من الله. فيعطيه الله هذه المطالب ففي الحديث "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} قال الله حمدني عبدي وإذا قال {الرَّحْمَنِ الرَّحِيم} قال أثنى علي عبدي وإذا قال: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} قال: مجدني عبدي وإذا قال:{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل"[7] وهكذا نرى الصلاة دواء ناجحاً لهذا المرض الخطير.

---

(1) رواه مسلم.
(2) سورة البقرة آية 154.
(3) سورة البقرة آية 45.
(4) رواه أحمد وأبو داود عن حذيفة بن اليمان.
(5) رواه أبو داود عن سالم ابن أبي الجعد.
(6) سورة المعارج آية 19-25.
(7) رواه مسلم.



والدواء الثاني قراءة القرآن

فالإنسان عندما يقرأ القرآن ويشعر أنه في رحاب الله ومع كلام الله يزداد إطمئنانا وثقة كما أن القرآن فيه من الأمثال والعبر ومن قصص الأمم السابقة وما مرت به من مصائب وآلام ما يطمئن الإنسان على أنه ليس الوحيد في هذا العالم الذي يبتلى بذلك ويعطيه الثقة بفرج الله كما أن القرآن شفاء من الله ورحمة للذين يقرأونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه **{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآَنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا}**[1] **{قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ}**[2].

والعلاج الثالث لمرض القلق هو تذكر الموت

فإذا تكاثرت الهموم على الإنسان وسدت أمامه سبل الحياة السعيدة تذكر الموت، عندها تهون عليه الدنيا ومن فيها أمام هذه الحقيقة الكبرى وينظر للدنيا على أنها شيء تافه أمام عظمة الله وقدرته وأن الدنيا مرحلة لابد أن يعقبها الموت هذه هي النهاية الحتمية اللازمة، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ρ مر بمجلس وهم يضحكون فقال "أكثروا من ذكر هادم اللذات، احسبه قال فإنه ما ذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه ولا في سعة إلا ضيقها رواه البزار بإسناد حسن.

الدواء الرابع الدعاء

لأن الدعاء فيه التنفيس عن القلب والتفريج عن الصدر وتخفيف ما يجده الإنسان من هم وغم لأنه يربطه بخالق أقوى وأقدر وقوة أعظم وأحكم، دخل رسول الله ρ المسجد ذات يوم فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامه فقال "يا أبا أمامه مالي أراك جالسا في المسجد في غير وقت صلاة قال هموم لزمتني وديون يا رسول الله قال: أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك؟ قلت بلى يا رسول الله قال قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل،

(1) سورة الإسراء آية 82.
(2) سورة فصلت آية 44.



وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال" قال ففعلت ذلك فأذهب الله همي وقضى عني ديني (أخرجه أبو داود قال الشوكاني ولا مطعن في اسناده).

وهناك دعاء نبي الله يونس عليه السلام الذي ما دعا به مغموم مؤمن بالله ومخلصاً له الدين مخلصاً له الدعاء إلا فرج الله غمه وأذهب حزنه كما قال رسول الله ρ "فإنه ما يدع به مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له"[1] ودعوة يونس كما وردت في سورة الأنبياء {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ}[2] وهذه الدعوة باقية إلى يوم القيامة لكل مسلم مؤمن يدعو الله بها لقوله تعالى {وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ} فعن سعيد بن المسيب قال: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: سمعت رسول الله ρ يقول: "اسم الله الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى" قال قلت يا رسول الله:هل ليونس خاصة أم لجماعة المسلمين؟ قال "هي ليونس ابن متى خاصة ولجماعة المؤمنين عامة إذا دعوا بها ألم تسمع قول الله عز وجل، {فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ} فهو شرط من الله لمن دعاه به"[3]

---

(1) رواه أحمد والترمذي والنسائي.

(2) سورة الأنبياء آية 87-88..ومعنى (لن نقدر عليه) لن نضيق عليه.

(3) أخرجه ابن جرير عن سعد بن أبي وقاص مرفوعا ورواه ابن أبي حاتم بمثله.

(*) ويقرأ لعلاج القلق أيضاً رسالة: (الوسائل المفيدة للحياة السعيدة) للشيخ عبد الرحمن السعدي



والعلاج الخامس – العمل

فالإسلام يكره لاتباعه الكسل والتواني ويكره لهم أن يظلوا في دائرة التفكير المضني في الهموم وما يترتب على هذا من إفتراضات واحتمالات وتوقعات مما يزيد في تعقيد الأمر وفي بلبلة الفكر ولكنه يأمر أتباعه برفق أن ينتقلوا إذا ما إنتهوا من التفكير – إلى العمل المثمر النافع وبذلك يتخلصون من دواعي القلق وهذا ما كان واضحاً في دعاء الرسول ρ "أعوذ بك من العجز والكسل" بعد أن دعا "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن" فالهم والحزن مجاله التفكير، والعجز والكسل (مجاله العمل) والعمل يتبع التفكير فواجب أن ينتقل المسلم إلى العمل وبهذا يتخلص من همومه لأن العمل يصرفه عن التفكير المضني ويدفعه إلى الانتاج ويخفف عنه آلامه ويسد حاجته.وهكذا عالج الإسلام القلق وفتح لأتباعه طرق الخير والتفتح على الحياة للعمل بثقة واطمئنان لأداء الرسالة المناطة بهم. فالحمد لله الذي أكمل لنا ديننا وأتم علينا نعمته ورضي لنا الإسلام دينا..(*)

حيدر عبد الفتاح قفه

عن مجلة المجتمع 1397/5/20هـ

نصيحة عامة

للشيخ: محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ
المتوفى سنة 1389هـ رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن إبراهيم: إلى من يراه من المسلمين بصرني الله وإياهم في الدين وفقهني وإياهم فيما بعث به محمد ρ سيد المرسلين وبعد: فالحامل على هذا تذكيركم نعم ربكم لتشكروه وتذكيركم أسباب نقمه لتتقوه وقياما بما أوجب الله علينا من النصيحة وقد قال تعالى **{وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ}**(1) وقال النبي ρ "الدين النصيحة قالها ثلاثا قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"(2) فجعل الدين محصوراً في النصيحة لأنها تتضمن أصوله وفروعه وقواعده المهمة فيدخل في النصيحة لله الإيمان بالله ومحبته وخشيته والخضوع له وتعظيم أمره ونهيه وتنزيهه عما لا يليق بجلاله وعظمته من تعطيل وإلحاد وشرك وتكذيب وكل ما يضاد كمال الإيمان ويعارضه، وكذلك النصيحة لكتابه تتضمن العمل بمحكمه والإيمان بمتشابهه وتحليل حلاله وتحريم حرامه والاعتبار بأمثاله والوقوف عند عجائبه ورد مسائل النزاع إليه وترك الإلحاد في الفاظه ومعانيه، والنصح لرسوله يقتضي الإيمان به وتصديقه ومحبته وتوقيره ومتابعته والانقياد لحكمه والتسليم لأمره وتقديمه على كل ما عارضه وخالفه من هوى أو بدعة أو قول.

والنصح لأئمة المسلمين أمرهم بطاعة الله ورسوله وطاعتهم في المعروف ومعاونتهم على القيام بأمر الله وترك مشاقتهم ومنازعتهم، والنصح لعامة المسلمين هو تعليمهم وإرشادهم لما فيه صلاحهم وفلاحهم والرفق بهم وكفهم عما فيه هلاكهم وشقاؤهم وذهاب دينهم ودنياهم من معصية الله ورسوله ومخالفة أمره ومشابهة الجاهلين فيما كانوا عليه من التفرق والاختلاف وترك الحقوق الإسلامية، وأعظم نعمة أذكركم بها ما من الله به على المسلمين من نعمة الإسلام فإنه ما طرق العالم ولا يطرقه نعمة هي أعظم وأكبر من هذه النعمة التي من بها جل شأنه على عباده بواسطة من اصطفاهم من رسله بتبليغ وأداء هذه الأمانة إلى من اختارهم من برياته.وأوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل التي هي حقيقة شكر

---

(1) سورة الذاريات آية 55.
(2) رواه مسلم.



هذه النعمة فإنها جماع الدين وقد وصى الله تعالى بها عباده في غير موضع من كتابه قال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} إلى قوله: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ}(1) **وقال تعالى** {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}(2) وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}(3) إلى غير ذلك من الآيات وجعل جزاء المتقن توفيقهم للفرقان بين الحق والباطل وتكفير السيئات ومغفرة الخطيئات قال **تعالى** {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}(4) ولا نجاة لأحد من النار بعد ورودها إلا بالتقوى قال تعالى {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا}(5) وهي وصية الله تعالى لعباده أولهم وآخرهم قال تعالى {وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ}(6) ووصية الرسول ρ لأمته عموماً وخصوصاً كما قال ρ لما طلب منه الصحابة رضي ρ عنهم الوصية: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة"(7) وقال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن وأبي ذر رضي الله عنه حين طلب منه الوصية "اتق الله حيثما كنت"(8)

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون}(9) .

قال ابن مسعود تقوى الله حق تقاته أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر، وقال طلق بن حبيب في تفسيرها: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخشى عقاب الله، وللسلف في تفسير التقوى عبارات متقاربة المعنى، وحقيقتها جعل العباد بينهم وبين غضب الله وعقابه وقاية تقيهم ذلك بفعل الطاعات وترك المعاصي، وأعظم خصال التقوى وآكدها وأصلها ورأسها إفراد الله تعالى بالعبادة وإفراد رسوله ρ بالمتابعة فلا يدعى مع الله أحد من الخلق كائنا من كان ولا يتبع في الدين غير

---

(1) سورة النساء آية 1.
(2) سورة الأحزاب آية 70-71.
(3) سورة الحشر آية 18.
(4) سورة الأنفال آية 29.
(5) سورة مريم آية 71-72.
(6) سورة النساء آية 131.
(7) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.
(8) رواه الترمذي وقال حديث حسن..
(9)سورة آل عمران آية 102-103.



الرسول ρ ولا يحكم غير ما جاء به ρ ولا يرد عند التنازع إلا إليه وهذا هو مضمون شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فيفرد الرب سبحانه تعالى بجميع أنواع العبادة – بغاية الحب وكمال الذل له جل شأنه وخشيته ومخافته ورجائه والتوكل عليه والرهبة والرغبة والإنابة إليه والخشوع له إلى غير ذلك من أنواع العبادة الواجب صرفها له وحده لا شريك له دون كل من سواه من الأنبياء والملائكة والصالحين وغيرهم، ويفرد الرسول ρ بالمتابعة والتحكم عند التنازع فمن دعى غير الله من الأنبياء والأولياء والصالحين فما شهد أن لا إله إلا الله شاء أم أبى، ومن أطاع غير الرسول ρ وتبعه في خلاف ما جاء به الرسول عالماً وحكم القوانين الوضعية أو حكم بها فما شهد أن محمداً رسول الله شاء أم أبى بل إما أن يكون كافراً أو تاركا لواجب شهادة أن محمدًا رسول الله ويتبع هذين الأصلين العظيمين فعل بقية فرائض الدين وواجباته التي أوجبها الله تعالى في كتابه وسنة رسوله ρ مما هو داخل في واجب التقوى ومن أهم خصال التقوى الصلاة والجهاد في سبيل الله والجهاد على مراتب عديدة من أشهرها وآكدها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا قوام للعباد والبلاد بدونهما. والمعروف اسم عام يتناول التوحيد فما دونه من الطاعات وكذا المنكر يشمل الشرك فما دونه من البدع والمعاصي.

ومن أعظم الجرائم تعاطي المسكرات من الخمور وغيرها. ومن المنكرات جميع أنواع الميسر وهو القمار كالشطرنج بجميع أنواعه ومن أنواعه اللعب بالورق المسمي الزنجفة سواء كان اللعب به على عوض أو لا قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ}**[1] والأحاديث في تغليظ تحريم الخمر والميسر ووجوب الحد في الخمر وشدة الوعيد فيه معلومة.

ومن أعظم المعاصي استعمال الملاهي من الفتح على السينما وغيرها ولا سيما ما يشتمل على المناظر والمسامع المحرمة فإنها تشتمل من الصد عن ذكر الله وعن الصلاة والإغراء بالفواحش وغير ذلك ما يعرفه أرباب البصائر. ومن أكبر المنكرات إكباب الجهال والشباب على مطالعة كتب الزيغ والإلحاد والزندقة والصحف المشتملة على ذلك وعلى الصور الخليعة فما أحرى من أدمن النظر فيها من الشباب ونحوهم أن يصبح أسيرًا للشيطان إن لم يقتله بالكلية ويسلبه جميع الإيمان.

ومن المنكرات التشبيه بالكفار ولا فرق بين الأمور الدينية والعادية كالزي ونحوه وروى أبو داود بسند جيد أن رسول الله ρ قال: «من تشبه بقوم فهو منهم» ويدخل فيه حلق اللحى لما روى البخاري ومسلم أن رسول الله

---

(1) سورة المائدة آية 90-91.

ρ قال «خالفوا المشركين احفوا الشوارب وأعفوا اللحى»، ومن أعظم المنكرات تصوير ذوات الأرواح واتخاذها واستعمالها ولا فرق بين المجسد وما في الأوراق مما أخذ بالآلة وغيره ذكر معناه النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم وذكر أنه مذهب الأئمة الأربعة، والأحاديث في الوعيد على ذلك والتغليظ فيه معلومة. وأغلظ أنواعه صور المعظمين على وجه التعظيم والتبجيل وهذا أحد الذريعتين المفضيتين إلى الوقوع في الشرك الأكبر وهما فتنة القبور وفتنة التماثيل المشار إليهما في قوله ρ «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله»[1] ومن أعظم المنكرات وأشدها ضررًا فشو الأغاني والاستماع إليها واستيلاؤها على ألسنة كثيرة وشغف قلوبهم بها فاستبدل كثير من الناس عمارة بيوتهم بأنواع الأذكار وتلاوة القرآن آناء الليل وآناء النهار بأغاني أم كلثوم وفلان وفلان من مشاهير المغنيين الفجار (بئس للظالمين بدلًا). فيا لله ما أخسر صفقة أصحاب هذا الاستبدال وما أسوأ وأقبح هذا التحول والانتقال، ومن أكبر الكبائر وأعظم المنكرات بل هو من جملة المكفرات ترك الصلاة فإنها قرينة التوحيد في كتاب الله وسنة رسوله ρ وهي آخر ما يفقد من الدين كما قال ρ «أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة»[2] قال الإمام أحمد رحمه الله كل شيء ذهب آخره لم يبق منه شيء وهي عمود الدين كما تقدم في حديث معاذ وهي أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة كما قال ρ «أول ما يحاسب عنه العبد من عمله الصلاة»[3] وتركها تهاونًا وكسلًا مبيح للدم بعد أن يدعى تاركها إلى فعلها ويستتاب ثلاثًا فإن تاب ورجع إلى فعلها فذاك وإلا تحتم قتله حدًا عند قوم وردة عند آخرين وهو الراجح وهو قول جمهور السلف من الصحابة والتابعين بل قد نقل إسحاق بن راهويه رحمه الله الإجماع على أنه كافر، ومن الأدلة على كفره ما تقدم وحديث بين العبد وبين الكفر أو الشرك ترك الصلاة»[4] وحديث «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»[5] وقال عبد الله بن شقيق كان أصحاب رسول الله ρ لا يرون شيئًا من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة[6] وقال ابن مسعود في تفسير قوله {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ}[7] قال هم الذي يؤخرونها عن وقتها ولو تركوها لكانوا كفارًا[8] وها هنا منكر فوق ما يخطر بالبال ويدور في الخيال وأعظم مما قدمناه من جميع المنكرات وهو منكر عدم تغيير المنكرات وعدم الغيرة لمحارم فاطر الأرض والسماوات والتهاون في ذلك

(1) متفق عليه.
(2) رواه الطبراني في الكبير ورمز السيوطي لحسنه.
(3) رواه النسائي عن ابن مسعود ورمز السيوطي لحسنه.
(4) رواه مسلم.
(5) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.
(6) قال النووي رواه الترمذي بإسناد صحيح.
(7) سورة مريم آية 59.
(8) ذكره عنه ابن جرير عند تفسير هذه الآية.



والتسويف فيه والاغترار بهذه الزهرة الذاوية عن قرب مع القدرة على التغيير ولهذا اشتد في ذلك الوعيد وغلظ فيه التهديد قال الله تعالى {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} سورة المائدة آية 78-79.

وروى الترمذي عن حذيفة أن النبي ρ قال «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابًا من عنده ثم تدعونه فلا يستجاب لكم» وروى ابن ماجه والترمذي وصححه عن أبي بكر الصديق قال يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ}[1] وإني سمعت رسول الله ρ يقول: "إن الناس إذا رأوا منكرًا فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه" ولأحمد إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها في غير موضعها فذكره وروى الترمذي وأبو داود عن ابن مسعود قال قال الرسول ρ "لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم وآكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون" قال فجلس رسول الله ρ وكان متكئًا فقال "لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم أطرًا" وفي رواية أبي داود قال "كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرًا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم".

فيا أمراء المسلمين ويا حماة الدين ويا علماء شرع رب العالمين ويا كافة إخواننا المسلمين الله أن تستلب نعمتكم عيانا وأنتم تقدرون على ثبوتها فيكم ألا وهي نعمة التوحيد وتحكيم الشريعة المحمدية وحفظ المحارم والأولاد والعز والشرف واعتصموا بالله جميعا في اقامة الحق والقضاء على جميع المنكرات والأخذ على أيدي السفهاء والعصاة من قبل أن يحل بكم ما حل بمن قبلكم من سالف الأمم {سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}[2] فعلى العلماء اقامة الحجة وإيضاح المحجة وأخذ ما جاء به نبيهم محمد ρ بالقوة وأن يقوموا بواجب بث النصائح والارشاد للجماعات والأفراد وأن يعلموا الجاهل وأن يقوموا بواجب التعليم أعني تعليم العلوم الشرعية المبعوث بها صفوة الخلق وخيرة البرية علوم العقائد والتوحيد بنوعيه والعبادات وعلوم الإيمان باليوم الآخر وعلوم الحلال والحرام هذا والله هو العلم وما سواه من أنواع العلوم المباحة في ذاتها إن لم يكن معينا ومؤيداً لهذا العلم وموصلا إلى اجتناء ثمراته وخادماً له في كافة حالاته فإن الجهل به خير من العلم، وعلى ولاة المسلمين تجريد صوارم العزمات ومتابعة صواعق التغليظ والتهديدات والضرب على أيدي العصاة بيد من حديد ليرجعوا إلى نجاتهم

---

(1) سورة المائدة آية 105.
(2) سورة الفتح آية 23.



وحياتهم وأن يؤكدوا على العلماء فرداً فرداً غاية التأكيد أن يقوموا بواجبهم ويساعدوهم ويشدوا أعضادهم بالتنفيذ، وليعلم أن طريق إزالة المنكرات من أبين شيء لسالكيه وأسهل مطلوب لراغبيه إن صدقنا الموقف **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}**[1] وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(1) سورة التوبة آية 119

ما يستعمل من الآداب[1]

يسن لكل مسلم مكلف: خوف سابقة وخاتمة، وخديعة، ومكر، وفضيحة، والصبر على الطاعة والنعم والبلاء والنقم في بدنه وعرضه وأهله وماله، وعن كل مأثم، واستدراك ما فات من الهفوات، وقصد القرب والطاعة بنيته وقوله وفعله، والزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة. ويجب: الرضى بالقضاء ولا يجوز الرضى بما نهى عنه: كالكفر، والزنا. ويحرم: بهت، وغيبة، ونميمة، وكلام ذي الوجهين. ويحرم: مكر، وخديعة، وسخرية، واستهزاء، وكذب لغير إصلاح وحرب وزوجة. ويحرم: مدح، وذم بباطل. ويسن: حسن الظن بأهل الخير دون أهل الشر. ويجب: كف يده، وفمه وفرجه، وبقية أعضائه عما يحرم. ويسن: عما يكره.

وتلزم التوبة شرعًا: كل مسلم مكلف أثم من ذنب، وهي: الندم. وتصح: من بعض الذنوب مع ارتكاب غيره. ولا تصح من حق آدمي إلا بالتخلص من ربه أو وارثه. ومن لم يندم على ما حدبه: لم يكن حده توبة. وتصح: التوبة من عاجز عن فعل ما تاب منه، وتقبل ما لن يعاين الملك. وقبول التوبة: تفضل من الله عز وجل. وتحبط المعاصي بالتوبة، والكفر بالإسلام، والطاعة بالردة المتصلة بالموت. ولا تحبط طاعة بمعصية غير الردة. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فرض عين على من علمه حرامًا، وشاهده وعرف ما ينكر، ولم يخف أذى ولا فتنة في نفس أو مال. ويسوغ: على الأدنى مع العجز عن القوي الأعلى. ولمن ارتكب محرمًا: أن ينكره على غيره ولا يسوغ: لفاسق، ولا في مختلف فيه إلا على من التزم مذهبًا وخالفه.

ولا ينكر: على الإمام إلا تخويفًا، ولا على غير مكلف إلا تأديبًا، ولا على ذمي في محرم عندنا دونهم.

ويجب: بيده، فإن عجز: فبلسانه، فإن عجز: فبقلبه وينبغي: أن يكون فاعله متواضعًا رفيقًا، شفيقًا، عالما بالمأمورات والمنهيات، دينًا نزهًا، قاصدًا وجه الله تعالى، وإقامة دينه، ونصرة شرعه، وامتثال أمره. ويحرم: أخذ مال. ويباح: كسر آلة لهو، وصور، ودف صنوج، وشق وعاء خمر، وإحراق بيته إن لم يتعد إلى غيره. ويجب: إنكار البدع المضلة. ويسن: هجر من جهر بالمعاصي، ويحرم: هجر غيره. وتزول بالسلام. ويجوز: لعن الكافر عمومًا، دون معين. ويجوز: اغتياب فاسق معلن، والإخبار عنه بما يفعل. ويجب على المرأة: ستر وجهها عن نظر الرجال. (لأنها

(1) من كتاب مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام للشيخ يوسف بن عبد الهادي رحمه الله ص 20-36.



عورة وفتنة).

ومما للمسلم على المسلم: أن يستر عورته، ويغفر زلته، ويقيل عثرته، ويقبل معذرته، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويكافئ صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألته، ويشمت عطسته، ويرد ضالته، ويواليه ولا يعاديه، وينصره على ظالمه إن قدر، ويكفه عن ظلمه، ولا يسلمه، ولا يخذله، ويحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لها. وليس على المسلم: نصح ذمي. نص عليه. ويحرم: المن وتسن المشورة، حتى لمن هو دونه، ويجب عليه: نصحه ويحرم: إشارته بغش.

والصلاة على النبي ρ في غير الصلاة: سنة، وتجب: في العمر مرة والسلام: سنة عين من الفرد، وعلى الكفاية من الجماعة، ولا يجب. ويكره: في حمام، وعلى من يأكل، أو يقاتل، ومصل، ويرد إشارة، ويكره: على من يقضي حاجته، ويرد إذا فرغ، وعلى متوضي ويرد. ورد السلام المسنون: فرض كفاية.

ويجوز: على صبي، ويكتب به لغائب. ولا يسوغ: على ذمي، وإن سلم أحدهم قيل له عليكم ويسلم على مسلم وذمي، ويقصد: المسلم. ويعزى: الذمي: ويهنى، ويعاد. ولو سلم على ذمي وهو لا يعلم قال له: رد على سلامي. ويسلم: صغير على كبير، وماش على جالس، وراكب عليهما. وإذا التقيا فبدأ كل به فعلى كل: الإجابة. ولا بأس بقوله: كيف أصبحت؟ وكيف أمسيت؟ ويجيب على ذلك بالدعاء والإخبار ويسن: الاستئذان في الدخول ثلاثًا، فإن أذن له وإلا رجع ويكره: الجلوس وسط الحلقة. ويكره: قيام لغير سلطان، وعالم، ووالد، وذي دين وورع، وكريم قوم، وسيد، وشيخ معلم. ويكره: لذي معصية وفجور. ولا بأس: بالاستئذان عند إرادة القيام.

ويسن: تعليم أدب، وسمت، وحياء. ولا بأس: بوداع عند فراق، والتلقي عند قدوم، وبالخروج لذلك. ويكره للرجل: أن يسافر أو يبيت وحده، ولا يجوز للمرأة: أن تسافر مع غير ذي محرم. ولا بأس: بمعانقة وتقبيل رجل ومحرم لغير شهوة، وزوجة وأمة بشهوة. ولا بأس: يأخذ شيء من لحية غيره أو ثوبه، ويقول له: أخذت يداك خيرًا. وتكره: السياحة في غير مقصد صحيح.

وتجب: طاعة والد، وزوج، وسيد، وولي أمر في غير معصية. ويسن: تعليم كتابة، وسباحة، ورمى. وعلى المسلم: أن يستغفر لوالد، ومعلم، ويصل رحمه.

ويجب على كل أحد: أن يتعلم ما يحتاج إليه من أمور دينه. ولا يجب: طاعة والد في طلاق زوجة، وبيع سرية، ويأمر والديه بالمعروف وينهاهما عن المنكر برفق، ولا يجب: طاعتهما في الإقامة بمحل منكر، وعجز عن



إظهار دين.

وعلى الأب: أن يؤدب ولده ولو بضرب، وكذا كبير إخوة. وتجب: كفاية مملوك بما يحتاجه مما لا غنى به عنه. ويسن: بمثل نفسه، وتأديبهم كولد.

ويحرم: تطاوله عليهم، وضربهم بغير جرم، ونقصهم من الكفاية. وأفضل المماليك: الصغار. ويجب: معاشرة جار بمعروف، وإكرامه، ولا يضره. وتسن: العزلة عن خلطاء السوء، ولا بأس: بمخالطة ذي علم ودين وصلاح. وينبغي لطالب العلم: أن يخلص نيته، ويحسن سريرته، ويتواضع خصوصًا مع شيخ وصاحب، ويطلب الأهم فالأهم، ويقدم الفقه، ثم الأصول. ويأخذ من العلوم المحتاج إليها كنحو، ولغة: ما يتحاج إليه، ولا يجعله جل قصده، ويترك الأهم. ويكره: تعلم جدال، ومراء.

وعلى كل شيخ: أن يحرص على من يعلمه، وينصحهم، ويحب رفعتهم ورياستهم، ويمدح كلا بقدر رتبته، ويرغبهم. ويكره لعالم: غسل كتبه ودفنها، ولو أوصى به: لم يفعله وارث ويكره: علم الكلام. وإذا سئل عما يعلم: وجب الجواب إذا كان فيه فائدة ولم يكن فيه ضرر على أحد، وكان من العلوم الدينية، وكان فهم السائل يحتمله. ويكره: النظر في كتاب غيره بغير إذنه.

ويكره: حبس الكتب عن مستفيد. ويجوز: أن يقرأ في مصحف غيره بغير إذنه، ولا يجب: بذله لمن يطلب القراءة فيه. وتسن: المذاكرة في العلم. ومن شفع وردت شفاعته: لا يجد في نفسه على من رده ولا يندم. ويجب: شكر المنعم، والصبر على المصائب. ويسن: عيادة المريض. ويكره: وسط النهار. نص عليه.

وفي رمضان: ليلًا. ويسن: الدعاء للمريض ويسن تعاطي حسن الخلق مع أهله وجيرانه وأقاربه، وسائر الناس. ويكره: مزاح كثير، وبما ليس بحق، ولا بأس: بيسير بحق. ويسن: الحياء، والمروءة، والغيرة، وزيارة الإخوان، وتفقد الجيران، والأرامل ومنقطع، والنظافة في ثوب وبيت، والمصافحة في اللقاء، وتكره: لامرأة غير محرم، وأمرد بشهوة. ولا بأس: بتقبيل يد كبير. ويكره: تناجي اثنين دون ثالث، ويجوز: مع الزيادة. ويكره: أن يدخل في سر قوم لم يدخلوه فيه، وجلوس، وإصغاء إلى من يتحدث سرًا دون إذنه. ويجب: حفظ السر. ويسن: لمن غضب: إن كان قائمًا جلس، وإن كان جالسًا اضطجع، ويتوضأ. ويكره: رفع الصوت بالدعاء. وتكره القراءة، والدعاء، والذكر مع حمل الجنازة جهرًا والله أعلم[1].

---

(1) من كتاب معنى ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام ص 19- 24.



فصل
(في أحكام المصحف وآداب التلاوة)

ولا بأس: بنقط المصحف، وشكله، وكتابة الأخماس، والأعشار، وأسماء السور، وعدد الآيات ويحرم مخالفة خط عثمان نص عليه. ويجوز: تقبيله. ولا بأس: بقول سورة كذا وكذا. ويحرم كتابته بنجس. ويحرم: توسده، ووضعه تحت رأسه، ويكره: بغيره من الكتب. ومن استخف به أو ببعضه: كفر.

ولا يباح: السفر به إلى أرض العدو. ويباح إلى غير أرض العدو. ولا ينسخه: ذمي ويمنع من قراءته،ولا بأس: أن يقرأ عليه. ويمنع من تملكه، وإن ملكه بأرث أو غيره: أجبر على إزالة ملكه عنه.ويجوز: أخذ الأجرة على نسخه ولا يجوز:أن يجعل بدلا من الكلام. ويجوز: وضع أيات منه في خطب ووعظ ولا يجوز.تفسيره برأي. ويجوز: بقوله عليه السلام، وبقول صحابي.

وتجوز: القراءة لماش، وراكب، ومضطجع، ومحدث حدثاً أصغر، ونجس بدن، وثوب، وعلى كل حال، لا مع جنابة، وحيض، ونفاس. وتشرع: القراءة في أوقات الشدائد، والمصائب. وتسن: كل أسبوع ختمه، ولا يكره فيما دونها. ويسن: جمع أهله وولده عند ختمه. ومفصله: من (ق). وسمي بالمفصل: لكثرة الفصل فيه: (ببسم الله الرحمن الرحيم) والقراءة في المصحف: أفضل. ويسن: التكبير من أول الضحى.

ويقرأ سورة الإخلاص: مرة، ولا يكررها ثلاثاً. نص عليه. ويسن: ترتيل القراءة، وإعرابها، وتمكين الحروف من غير تكلف. واستحب أحمد: القراءة السهلة، وكره العسرة. ويسن: البكاء عند القراءة. وإذا مر به آية رحمة: أن يسألها وآية عذاب: أن يستعيذ منها. وإذا مرت به سجدة: سجد، ويجلس لها مستقبل القبلة. وتكره قراءة الإدارة والألحان. وإذا فرغ من قراءة من قراءة الناس: لم يزد على الفاتحة، وخمس من القراءة. نص عليه. ويسن: استماع القراءة، ويكره: الحديث عندها. ويسن: الاجتماع لها، والدعاء، والتعوذ قبلها، ولا يجهر بها عند مصل. ولا يكره: تطييب المصحف وجعله على كرسي وكيس حرير. نص عليه. ويباح: تركه بالأرض. ويكره تحليته بذهب وفضة. ويجوز: دفن داثر مصحف، وكتب علم وحديث، وغسلها، ولا تحرق بنار، ولا يجوز دفن مصحف صحيح، ولا غسله، ولا كتب علم ينتفع بها. وتغسل:



كتب سحر وكفر وبدع مضله، وزندقة، ونحو ذلك والله أعلم[1].

(1) المصدر السابق ص 24- 25.

فصل
(في حق المسلم على المسلم وأحكام متنوعة)

يسن: تشميت العاطس، وجوابه: فرض كفاية. ويسن: أن يغطى وجهه، ويخفض صوته. وإذا عطس: حمد الله ويقول له من سمعه: يرحمك الله.

ويقول هو: يهديكم الله، ويصلح بالكم. ولا يشرع: تشميت كافر، وإن شمته كافر أجابه: بآمين، يهديكم الله. ويصلح بالكم. ولا يشرع: تشميت كافر، وإن شمته كافر أجابه: بآمين، يهديكم الله. ولا يشمت:المرأة الشابة، ولا تشمته، وكذلك السلام عليها. ولا يشمت: إذا زاد على الثلاث، ويقال له: عفاك الله. ويقال للطفل: بارك الله فيك. ولا يجاب: المتجشئ، فإن حمد قيل له: هنيئًا مريئًا. ومن تثاءب: كظم ما استطاع، أو أمسك يده على فمه.

ويباح: خصي الغنم ونحوها. ويكره: جز معرفة الدابة ونحوها، وقطع ذنبها. ولا يكره: إنزاء حمار على الخيل ويكره تعليق جرس ونحوه على الدابة.

ويكره: انتشار، وإنقاء درن ووسخ، وخلع نعل بيمينه. ويجوز: الإرداف على الدابة، وركوب ثلاثة. ويكره: البصاق عن يمينه، بل عن يساره. ولا يكره: الانتعال، والأكل، والشرب قائمًا ويكره: المشي في نعل واحدة ويكره النوم ضحوة، وبعد العصر، وأن ينام أو يجلس بعضه في الشمس وبعضه في الظل وتشرع: القائلة نصف النهار.

ويكره: التكني بأبي يحيى، وأبي عيسى، ولا يكره: بأبي القاسم بعده عليه السلام. ويسن: أن يقول صباحًا ومساء، وعند النوم والانتباه ما ورد. ويمشي: عن يمين الأكبر، والأعلم، والجماعة خلفه. ويقدمه في الدخول.

وتكره التجارة، والسفر إلى أرض العدو، وبلاد الكفر، والبدع، وإن عجز 'ن إظهار دينه: حرم. ويباح استئجار أرض كافر. ويجوز: أن يباع الكافر الدار ونحوها، وإجارتها منه إذا لم يضر بمسلم، ولم يفعل فيها محرمًا.

ويسن: التكسب ومعرفة أحكامه، ويجب: لوفاء واجب من دين ونحوه: ويجب النصح في المعاملة. وأفضل الكسب: الزراعة، ثم التجارة.

وأفضلها: في اللبن[1]، ثم العطر. ومن أبيح له أخذ شيء: أبيح له سؤاله. وما أتاه من مباح من غير سؤال، ولا استشراف: وجب أخذه ولا بأس:بسؤال قريب، ويسير من أجنبي، وسؤال المحتاج غيره. وتكره صناعة ردية

(1) بهامش الأصل : لعله البز

كحجامة، وكساحة. وقال أحمد:يعجبني أن يكون في البلد طبيب، وكحال، وحجام،جراح، وطحان، وخباز، وجزار، ولحام، وطباخ، وشواء، وبيطار، وإسكاف[1] وغير ذلك من الصنائع المحتاج إليها. ولا تكره: الكتابة لرجل وصبي وامرأة إذا لم يخف منها.

ويباح: دخول الحمام لرجل إذا أمن النظر منه وإليه. وإن لم يأمنه: حرم. وإن خافه:كره.ويحرم: دخوله بغير إزار.

ويباح: للمرأة إذا احتاجته، وأمنت النظر منها. ولا بأس: بذكر الله في الحمام[2] .

وتكره: القراءة فيه ويسن: تقديم اليسرى في دخوله، واليمنى في خروجه، ويقصد موضعاً خالياً، ولا يدخل البيت الحار حتى يعرق في الذي قبله، ولا يلبث إلا بقدر الحاجة، ويحلق عانته، وينتف إبطه. وله استعمال نورة. ولا يدخله مع الامتلاء، ولا يشرب الماء البارد فيه ولا بعده. ويسن: تسريح شعر وغسله ودهنه، وتقليم أظافره مخالفاً يوم جمعة، أو مساء خميس، ولا يترك أخذها، وإبط وشارب فوق أربعين. ويكره:حلق الرأس في غير نسك، وحاجة. نص عليه.ويسن خضاب شيب بغير سواد. ويكره: نتفه، ونتف شعر الوجه، وحفه. ويحرم: نمص، ووشر، ووشم.ويباح: ثقب أذن أنثى، ويكره: لصبي نص عليه.

ومن سمع نهيق حمار، ونباح كلب: تعوذ، وصياح ديك: سأل الله من فضله.

ويكره: اتخاذ طيور تأكل زرع غيره، وحبس طير بقفص، ويباح: اقتناء كلب لصيد، وماشية وزرع، وبستان. ويكره: لغير ذلك. ويباح: قتل عقور، وأسود بهيم. ويباح قتل وزغ، وفأر، وحية، وعقرب، ومؤذ من حدأة، غراب، ويقال لحية قبل قتلها: اذهب ثلاثاً، فإن ذهب وإلا قتلها.

ويكره: اقتناء كلب لصيد لهو ولعب ويكره:قتل نحل إلا لأذية شديدة. ويباح قتل قمل،وبق، وبرغوث، ونحو ذلك، بغير نار ويكره: قتل ضفدع، وهدهد، وصرد. ويكره: طرح قمل من غير قتل. ويحرم: قتل هر ونحوه. ويباح مع أذاه. ويكره إطالة وقوف بهيمة مركوبة، أو محملة. ويحرم: أن تحمل فوق طاقتها. ويكره: نوم بين يقظي، وجلوس بين نيام، ومد الرجلين في مجمع الناس، وخروج ريح، وضحك. وتكره: الطيرة والتشاؤم، دون فأل. ويكره: خروج من الطاعون والدخول عليه.

ويحرم: شطرنج،ونرد ويكره مجالسة من يلعبة، ولا يسلم عليه.

وتحرم: الملاهي من دف، وزمر، وشبابة من قصب وغيره وتغيير[3] وضرب بقضيب وطبل، وغناء دون إنشاد

(1) لإسكاف الخزاز ويقال هو عند العرب كل صانع (المصباح المنير ج 1 ص 302)
(2) وهو المغتسل.
(3) التغيير هو الطقطقة بالقضيب يشبه العود قال الإمام الشافعي: وضعته الزنادقة ليصدو به الناس عن القرآن هذا في زمانه رحمه الله =

شعر مباح، ومدح مباح في نبي أو غيره، ولو بترنم. ويحرم: عود، ورباب، وكل آله لهو، وتصفيق بكف، ونحو ذلك سواء كان ذلك من رجل أو امرأة، وسواء كان سامعه رجلا أو إمرأة. ولا يكره: التنغيم بالقرآن وبالمدح سواء كان ذلك من رجل أو امرأة وسواء كان سامعه رجلا أو امرأة، لأنه لا يجوز للرجل: التلذذ بصوت امرأة، غير زوجة وأمة وسرية.

ويسن: الكف عن مساوئ الناس وعيوبهم. ولا ينظر في النجوم إلا في الاستدلال على القبلة والوقت، ويقول عند رؤية الهلال ما ورد. ويكره: سب الريح، وأن يسمى العنب: الكرم وسب الديك. والمدح في الوجه. والعزلة: أفضل من مخالطة أهل السوء. ومخالطة أهل الخير، والاجتماع على العلم والقراءة، ونحو ذلك: أفضل من عزلة. والغني الشاكر: أفضل من فقير لا صبر له. والفقير الصابر: أفضل من غني غير شاكر. وعليك بتقوى الله، وإيثار طاعته ورضاه على كل شيء، سراً وجهراً مع صفاء القلب من كل كدر ولكل أحد، وترك حب العلية، والترأس، والترفع. وأقبل على من يقبل عليك. وارفع منزلة من عظم لديك، وأنصف حيث يجب الإنصاف. واستعف حيث يجب الإعفاف. ولا تسرف إن الله لا يحب المسرفين. وإن رأيت نفسك مقبلة على الخير فاشكر، وإن رأيتها مدبرة فازجر(1).

=

فكيف لو رأى ما أحدث الناس من الملاهي التي صدوا بها عن القرآن فالله المستعان.

(1) المصدر السابق ص 25-29.

فصل (في أحكام التداوي)

يباح: التداوي، وتركه أفضل[1] نص عليه. ومع ظن النفع: فعله. ويباح: رقية وتعاويذ. ولا بأس: بالحمية. وللرائحة الطيبة أثر في حفظ الصحة، ويكره: أن يستعين بذمي في شيء من أمور المسلمين. ويباح: استطبابه، وينبغي أن يستعين في كل شيء بأعلم أهله، وتكره تمائم ونحوها. وتباح: قلادة فيها قرآن وذكر ولا بأس: بتعليق ما فيه قرآن. نص عليه[2] ولا بأس بكتب شيء منه لوجع، وشربه، وأن يكتب للحمى والنملة والعقرب والحية والصداع والعين، ويرقى من ذلك بقرآن وغيره، ويكره بغير العربية ولا بأس بالكتابة لعسر الولادة ويباح نفث وكي، وحقنة لضرورة وللحاقن ونحوه نظر موضع الحقنة. وللطبيب ونحوه نظر ما تدعو إليه الحاجة، حتى إلى فرج من ذكر وأنثى، صغير وكبير لذكر وأنثى ويباح التشريط، وفصد العروق، والحجامة والكحل، ومداواة العين بيد وحديد. ويباح البط مع الأمن ويحرم المداواة والكحل بنجس، ومحرم، ولو كان طاهرًا حتى بسماع غناء وملهاة نص عليه وبطاهر مضر ويحرم: بقاتل ويجوز ببول طاهر ويكره: تعليق القرآن على حيوان طاهر، ويحرم على نجس.

ويباح للمرأة: شرب دواء لقطع حيض ومجيئه، لأقرب رمضان لتفطر. ويجوز لإلقاء نطفة لا جنين.

ولا بأس بتعليم الطب ولا بأس بنشره، وأن يطلق عن المسحور[3] ويحل المعقود نص عليه.

ولا بأس بشرب مسهل، ومقيئ، وكان أحمد يستشفى بماء زمزم[4] ويكره سبب الحمى والوجع. ولا يكره مركب تعلم أجزاؤه. واستعمل أحمد دواء مركبًا ويباح دواء لا محرم فيه ويباح استعمال خواص نبات، وحيوان في أمر ينجح فيه مما تدعو إليه الحاجة، فإن كان الحيوان محرمًا أو نجسًا لم يجز على قاعدة مذهبنا. وعندي: إن جرب نجحه في خلاص نفس من علة متلفة، أو خلاص من سم ونحوه: جاز استعماله في ذلك، وإلا فلا[5].

---

(1) بل فعله أفضل فقد كان من هدي النبي ρ فعل التداوي بنفسه والأمر به لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه ولنا في رسول الله أسوة حسنة (انظر زاد المعاد لابن القيم 1/ 148 بتحقيق الأرنؤوط).

(2) الصحيح عدم جواز تعليق القرآن كغيره لعموم النهي وسدًا للذريعة ولأنه يكون سببًا لامتهانه.

(3) قوله "وأن يطلق عن المسحور" أقول إذا كان ذلك بسحر مثله فهو حرام لكونه من عمل الشيطان (أما إذا كان بالقرآن والأدوية المباحة فهو جائز والنشره هي حل السحر بالمسحور).

(4) فهو طعام طعم وشفاء سقم كما في الحديث الذي رواه البزار بإسناد صحيح.

(5) المصدر السابق ص 29-30.

فصل في آداب الطعام والشراب

يكره نفخ طعام وشراب حار ويكره أكل ما يلي غيره، والطعام لون واحد، ومن وسط القصعة ويكره أكل وشرب متكئًا ومضطجعًا وبشماله لغير ضرورة، وغسل اليدين بمطعوم، ولا بأس: بنخالة نص عليه.

وتسن: التسمية قبل الطعام، والشراب فإن نسي أتى بها ولو في آخره.

ويباح تخير فاكهة ونحوها، ولو مما يلي غيره. ويباح: الأكل في بيت قريب وصديق، من مال ليس بمحترز[1] عنه، إذا علم أو ظن رضي مالكه ويكره القران في التمر ونحوه. ويسن تكسير الخبز وكره أحمد: الخبز الكبار ويسن الجلوس للأكل مفترشًا أو متربعًا[2] وأن يأكل بثلاث أصابع. ويكره بواحدة، واثنتين وأربع وخمس ويسن لعق الأصابع بعده والتقاط ما سقط منه وأن يحمد الله بعده ويكره الشرب من ثلمة إناء، وأن يأكل في إناء وسخ قبل غسله.

ويحرم في ذهب وفضة ويباح في غيرهما ولو ثمينًا ويسن غض طرفه عن جليسه وإيثاره على نفسه. ويباح تخليل أسنانه بغير قصب ورمان وريحان وطرفاء وآس وباذنجان، ونحو ذلك. ولا يأكل مما يشرب عليه الخمر، ولا ما اختلط بحرام. ويباح الشبع، وتركه أولى ولا يملك الضيف ما قدم إليه، فلا يتصرف فيه، وله الأكل. ويأمر القائم بالجلوس، فإن لم يفعل ناوله لقمة أو لقمتين. ولا يتأخر عن المائدة قبل فراغ الكل. ويسن لصاحب الطعام: مباسطتهم، وأن يأكل إلى فراغ الجميع، ولا يفعل على الطعام ما يستقذر، ولا يحدث به أو بما يضحك، ولا يرفع شيئًا من المائدة قبل فراغهم إلا أن يخبأ لغائب، ونحوه ويسن أن يترك لأهل البيت من الطعام، فإن علم الضيف أنه لم يفعل أرسل إليهم منه، وتؤكل الفاكهة قبل الطعام. وتضر بعده، فلا تؤكل إلا الكمثري، والسفرجل، ويؤكل البطيخ بين الطعامين، ولا يشرب الماء عقيب الفاكهة، إلا التين والتوت

(1) بهامش الأصل: بمخمر.

(2) قال ابن القيم في زاد المعاد 1/ 148 وكان ρ لا يأكل متكئًا ومن الاتكاء التربع قيل لأنه طريقة من يريد الأكثر من الأكل.

الحلو، والبطيخ سريع الفساد، يستحيل إلى أي خلط صادفه في المعدة، ويكره الأكل على الطريق ويبدأ بالملح، ويختم به ويكره أن يرد ما أخرجه من فيه في القصعة، وأن يمسح يده بالخبز، ولا يستعمله، ويكره ذم الطعام ولصاحبه مدحه واستحسانه، ولا يأكل إلا ما يشتهيه ولا يكره غسل يد بطيب، ولا قطع خبز بسكين وسن الدعاء لصاحب الطعام، وغسل اليدين قبل الطعام وبعده، ومسح يد بمنديل ونحوه، ومسح أحد اليدين بالأخرى وبرجليه والخبز أفضل من اللحم واللبن أفضل من العسل والتمر أفضل من العنب وتسن المضمضة بعد شرب اللبن. وإذا فرغ من الأكل عند غيره سن الانصراف ويكره إطعام البهائم الخبز ويسن أن يخرج مع ضيفه إلى باب الدار ويكره أكل لحم نيء، وغير نضيج، وأكل طين وتراب ويحرم أكل قمل وبق وبرغوث، وحشرات ولا بأس أن يقال للشارب هنيئًا وصحة ويسن لمن بات عنده ضيف أن يعرفه بالقبله والخلاء، ويضع عنده ماء ويعرفه موضع الوضوء[1].

(1) المصدر السابق ص 32.



فصل في أحكام المساجد وآدابها

يسن أن يصان كل مسجد عن وسخ، وقذر، وقذًا ومخاط، وبصاق، وإن بدره فيه أخذه بثوبه ويسن دفنها فيه، منه كانت أو من غيره وسن صونه عن تقليم أظفار، وحف شارب، ونتف إبط، وحلق عانة. ويكره زخرفته بذهب، وفضة، ونقش بصبغ أو كتابة، أو غير ذلك مما يلهى المصلي. ولا يعلق في قبلته مصحف، ولا غيره ولا يكره: وضعه فيه.

ويسن صونه عن بيع، وشراء، وعمل صنعة نص عليه سواء حصل منه مراعاة للمسجد بكنس أو عمارة أو لا ويجوز تعليم الصبيان فيه إذا لم يحصل منهم فيه نجاسة. ويصان عن صغير ومجنون وحائض ونفساء، ولغط وكثرة حديث لا غ، ورفع صوت بمكروه دون مستحب من ذكر وعلم وقراءة وحديث ووعظ ويباح عقد النكاح فيه والقضاء، والحكم نص عليه ويسن صونه عن رائحة كريهة من بصل وثوم وكراث، وإن دخله آكل ذلك أخرج.

ويصان عن محدث، وإن أحدث فيه خرج، وعن جنب بلا وضوء، وعن مرور، ويصان: عن نوم غير معتكف، ومن لا بيت له ويصان عن إنشاد شعر قبيح ومحرم، وغناء وسماع وإنشاد ضالة، ويقال له: لا ردها الله عليك. ولا بأس بإنشاد شعر مباح ويصان: عن إقامة حد، وسل سيف ونحوه ويكره إخراج حصاه للتبرك ويجوز فتح باب فيه لمصلحة إلى الطريق ودار إمام ونحوه ولا يغرس فيه ويقلع الإمام ما غرس فيه، ولو كان وقفًا إن أضر بأحد ويؤكل تمر ما فيه مجانا ويصان عن ريح وجماع ولا يتمسح بحائطه من بول نص عليه ويحرم البول والقيء فيه كغائط وإخراج نجاسة فيه ولا بأس بغلق بابه ليلا، وقتل قمل وبراغيث فيه ولا يغلق بابه نهارًا ويكره الغسل والوضوء فيه إن حصل به ضرر.

ويجوز أن يدخله كافر بإذن مسلم. وليس لهم دخول الحرمين، ولو بإذن مسلم ويكره دخوله لأكل ونحوه، ولا بأس بالاستلقاء فيه ويكره السؤال والصدقة فيه ويقدم مسلم يمناه في دخوله ويسراه في خروجه ويقول ما ورد ويبدأ بخلع النعل اليسرى ولبس اليمنى، ويضعهما عن يساره أو أمامه.

ويمنع السكران من دخوله، ونجس بدن. ومن جلس في مكان منه فهو أحق به ويكره دوامه في موضع مخصوص به ويسن كنسه يوم الخميس، وإخراج كناسته وتنظيفه وتطييبه وشعل قناديله. ويقلب نعليه عند دخوله وينظر ما فيهما وسهل أحمد في النسخ فيه، ووضع نعش ولا يحفر فيه بئر إلا لحاجة. ويسن الاشتغال فيه بالصلاة والذكر والقراءة ويجلس مستقبل القبلة، ويكره استدبارها.

ويسن عمارة المسجد، واتخاذ المحراب فيه، ولا يترك الكافر يعمره ولا يسوغ منع الناس منه ولا بأس بتفرقة زكاة فيه ورحبته منه ومصلى العيد المحوط: مسجد، وكذلك المعد له دائمًا، وهو دون المسجد حرمة، ويصلي من دخله ركعتين قبل جلوسه. وتزيد صلاة المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وفي مسجد المدينة بخمسة وعشرين ألفًا، وفي الأقصى بألف صلاة، ويسن زيارة المسجد الأقصى، والصلاة فيه، ومسجد المدينة والصلاة فيه.

ويسن زيارة مسجد وقبور الأنبياء والصالحين، من غير شد رحل إلى غير ما شرع الشد له. ولا بد للإنسان من مسكن له ولعياله فيباح: البناء، ويكره التطاول فيه، وبناء ما لا حاجة إليه. ويباح: دخول بيعة، وكنيسة، وتصح الصلاة بها من غير كراهة والله أعلم[1].

(1) المصدر السابق ص 34.

فصل في أحكام اللباس

يحرم على ذكر حر وعبد: استعمال ثوب، وعمامة، وسراويل من حرير بلا ضرورة. نص عليه ويباح زر، ونحوه ويحرم ما غالبه الحرير، ولو تساويا وزنًا أو ظهورًا، ويحرم: ستر الجدر به، وجعله بطانة وافتراشه ويباح في حرب ولمرض وحكه. وإن جلس على طرفه أو وسطه من الحرير: لم يحرم، وإن بسط عليه غيره حرم الجلوس، ويباح الحرير للنساء ويباح للرجل منه علم ثوب ورقعة ولبنة جيب، وسجف فروة: قدر كف فأقل، ويحرم ذهب ومنسوج به ولو يسيرًا: كزر وتباح: الخياطة بالحرير، ويباح الخز ويحرم منسوج بفضة، ومطلي ومكفت ومطعم بالذهب والفضة. ويحرم تمويه حائط، وسقف وسرير، ويباح من الفضة قبيعة سيف، وآلة حرب.

وتحرم: تحلية دواة، ومحبرة ومقلمة، ومرآة، ومشط ومكحلة، ومشربة ومرود ونحو ذلك. ويحرم: بيع الحرير، والمنسوج بالذهب، والفضة، للرجل، وكذا خياطته وأجرتها، ويجوز: بيعه لكافر يلبسه. ولا تحرم: اللآلئ، والجواهر الثمينة. ويحرم: كتب صداق المرأة في الحرير، ولا يجوز لولي الصبي: إلباسه الحرير، والذهب. ويكره: الصليب في الثوب ونحوه. ويحرم: تصوير حيوان برأس، في ثوب ونحوه، وسرير وحائط واستعمال ما هو فيه بلا ضرورة. ولا بأس بما فيه غير حيوان، من شجر ونبات ونحو ذلك ويكره ستر الحيطان مطلقًا، ولو بما لا تصاوير فيه. وتباح: خيمة، وقبه.

ويباح للمرأة: التحلي بذهب وفضة وغيرهما مطلقًا ولولي صغيرة إذن لها في لعب بلعب وله أن يلبس دابته جلدًا نجسًا ويكره له لبسه وافتراشه في غير صلاة ويباح ثوب من شعر ما لا يؤكل لحمه ويباح من مأكول مطلقًا، ولو من ميتة ويكره: لبس جلد ثعلب، وتباح الفراء من جلد مأكول ذكي، ولا يجوز من ميتة نجسة بموتها ويباح: ليس السواد كله من ثوب وعمامة، ويكره لبس أحمر خالص ولا يكره: لبس ثوب موقوع ويباح: لبس الممسك والمورد ويكره للرجل: مزعفر، ومعصفر. وتكره الميثرة الحمراء. ويكره لبس ثوب رقيق يصف البشرة حتى الأنثى في بيتها، وإن رآها غير زوج وسيد: حرم. ويكره: لبس ما تظن نجاسته ويكره: النظر إلى ملابس الحرير، وآنية الذهب والفضة، إن رغبه ذلك فيه ويباح: إزار وقميص ونحوهما من نصف ساقه إلى كعبه

نص عليه.



ويكره: أسفل من ذلك وفوقه. نص عليه وتحرم الخيلاء، والعجب بثوب ونحوه والمرأة إن مشت بين الرجال: سن تطويل قميصها بحيث يستر جميع قدمها، ولو جرته وإن لم تظهر: فكرجل ويسن: أن يتزر فوق سرته ويشد سراويله فوقها. ويسن السراويل ويباح التبان. ويسن توسيع كم المرأة وتطويل كم الرجل إلى الرسغ وهو مفصل الكف ويباح حبرة وصوف.

نص عليه، ووبر، وكتان وشعر ويكره ثوب شهرة وما خالف زي بلده ويسن: التوسط في الملبس. ويكره: لبس ما يضحك ولبس ثوب مقلوب من فرو وغيره، ويسن: لبس البياض، والنظافة، وغسل ثوب من الوسخ ويباح خاتم ويسن لسلطان ولبسه في اليسرى أفضل وملحه الخنصر، ويباح في البنصر ويكره في الوسطى والسبابة ويكره من حديد ورصاص، ونحاس نص عليه.

ويكره تشبه رجل بامرأة، وعكسه لغير حاجة ويكره النقاب لأمة، ويكره للمرأة في الصلاة كالتبرقع ويسن للمرأة المتزوجة: الخضاب مع حضور زوجها. ويكره الخضاب في اليدين والرجلين للرجل من غير حاجة ولا بأس: أن يضع على رأسه في الحرب عمامة من ريش النعام. ويكره تجرد ذكرين أو أنثيين في إزار ولحاف، أو ثوب ولا حاجز بينهما ويحرم: في ذكر وأنثى غير زوجة وأمة. ويكره: لبس النعال الصرارة للرجل والمرأة نص عليه.

ويسن لبس النعال السبتية. وكون الخف أحمر، ويباح أسود وكون النعل: أصفر، ويباح أحمر، وأسود وتباح الصلاة في النعل إذا سلم من النجاسة. ويكره: لبس سوار لرجل ويسن الطيب للرجل بما ظهر ريحه وخفي لونه، والمرأة عكسه ويسن النظر في المرآة، ويقول ما ورد ويسن الكحل ثلاثاً في كل عين، ويدهن غبا ويكره: قزع ولا يكره اتخاذ البسط، والفرش، واللحف، والوسائد. والله أعلم.

الجامع لآداب وأخلاق القارئ والسامع (*)

جماع الخير كله تقوى الله عز وجل، واعتزال شرور الناس، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه[1] ومن طلب العلم لله فالقليل يكفيه، ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة، وأزين الحلى على العالم التقوى، وحقيق على من جالس عالما أن ينظر إليه بعين الإجلال وينصت له عند المقال وأن تكون مراجعته له تفهما لا تعنتا، وبقدر إجلال الطالب للعالم ينتفع بما يفيد من علمه، وقد اجتلبنا من فضائل العلم وآدابه وما يلزم العالم، والمتعلم والمتخلق به من لزومه وامتثاله في كتاب "بيان العلم"[2] ما يشفي العالم ويقر عينه، ويكفي المسترشد، ويبصره، والحمد لله كثيرًا كما هو أهله، ومن شيم العاقل والعالم أن يكون عارفًا بزمانه، مقبلا على شأنه حافظًا لسانه متحرزًا من إخوانه فلم يؤذ الناس قديمًا إلا معارفهم، والمغرور من اغتر بمدحهم له، والجاهل من صدقهم على خلاف ما يعرف من نفسه، ومن جامع آداب العلم وإفشاء السلام على من لقيت أو دخلت عليه أو مررت به ولا ينبغي لأحد أن يدخل منزله حتى يسلم على أهله ومن فيه فان لم يكن فيه أحد قال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

ويسلم الراكب على الماشي والقائم على القاعد، والقليل على الكثير، وإن سلم رجل من القوم أجزأهم وكذلك إن رد عند مالك واحد من القوم أجزأهم، ولا يبدأ أحدًا من أهل الذمة بالسلام ولا يقصدون بتهنئة ولا تعزية، وإذا سلموا رد عليهم وعليك، وينتهي في السلام إلى البركة، ولا بأس أن تسلم المرأة المتجالسة[3] على الرجل ويسلم عليهما ولا يسلم على الشابة ولا تسلم عليه، وليستأذن الرجل على أمه وذوات محارمه إذا أراد الدخول عليهن وعلى الرجل الاستئذان على كل أحد إلا على زوجته وأمته، وكل من لا يصلح أن يراه عريانًا فالاستئذان عليه من امرأة ورجل، والاستئذان ثلاث تقول في كل مرة السلام عليكم أأدخل فإن أذن لك وإلا فارجع، ولا تزد إلا أن تعلم أنك لم يسمع استئذانك فلا بأس أن تزيد على الثلاث، وقرع الباب اليوم يقوم مقام الاستئذان فيما مضى إذا خرج الإذن، وليس لمن قرع ثلاثًا أن يدخل ولا أن ينصرف حتى يعلم أنه قد سمع وعلم به، ومن دخل حانوتًا[4] أو بيتًا فيه له متاع فليس عليه جناح في ترك

(1) حديث حسن رواه الترمذي وغيره.
(2) كتاب بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله لابن عبد البر مطبوع.
(3) المتجالسة الكبيرة التي هي من القواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحًا.
(*) وهو خاتمة كتاب الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبد البر.
(4) الحانوت: دكان الخمار ومحل التجارة وجمعها حوانيت (المعجم الوسيط).



الاستئذان، وحسن أن يقول: بسم الله السلام علينا وعلى صالحي عباد الله، ولا يحل لمسلم أن ينظر إلى عورة أحد إلا من ضرورة، وكذلك لا يحل له أن يظهر على عورته أحدًا إلا زوجته، وأمته عند الحاجة إلى ذلك، ولا ينبغي أن يترك أحد لبس السراويل إلا من لا يقدر عليها إلا أن يكون محرمًا فيكفيه مئزره.

ولا يحتبي الرجل في ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء، ولا يخل الرجل بامرأة ليست منه بمحرم، ولا تسافر المرأة إلا مع زوج أو مع ذي محرم منها إلا سفرها إلى الحج خاصة فإنها إذا لم يكن لها ذو محرم من الرجال خرجت مع جماعة النساء[1] ولا ينتصب الرجل عريانًا لا ليلًا ولا نهارًا، وإذا اغتسل فليتضام ما استطاع فإن الله أحق أن يستحي منه، ولا يجوز لأحد دخول الحمام بغير مئزر إلا الأطفال، وكره مالك دخول الحمام للمرأة بمئزر، وبغير مئزر مريضة أو صحيحة، ورخص فيه غيره للنساء إذا كن مرضى أو نفساء بعد أن يسترن أنفسهن بالميازير السابغات، ولا يجوز لهن أن ينظر بعضهن في عورة بعض، وإذا بلغ الصبيان سبع سنين أمروا بالصلاة وإذا بلغوا عشرًا ضربوا عليها، والخير كله بالعادة[2]

ولا ينام الأخوان ولا الأختان في ثوب واحد متجردين إذا بلغوا عشر سنين[3] والكراهية في مبيت ابن عشر سنين مع أخته، وأخيه أشد منها في مبيت الأنثى مع الأنثى ولا يبيت الرجل مع ابنه منذ يبلغ هذا السن، ولا الأم مع ابنتها إلا وبينهما حائل من الثياب والكراهية في الأجنبيين أشد لأنه منكر **{وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ}**[4] وإن لم يبلغوا فلا جناح عليهم في الاستئذان إلا في العورات الثلاث بنين كانوا أم ملك يمين والعورات الثلاث ثلاثة أوقات قبل صلاة الصبح وقبل صلاة الظهر وبعد صلاة العتمة،وكل وقت يخشى فيه على المرء التعدي فذلك حكمه، ولا بأس أن ينظر إلى وجه أم امرأته وشعرها وكفيها، وكذلك زوجة أبيه وزوجة ابنه، ولا ينظر منهن إلى معصم ولا ساق ولا جسد ولا يجوز ترداد النظر وإدامته إلى امرأة شابة من ذوات محارمه أو غيرهن إلا عند الحاجة إلى ذلك والضرورة في الشهادة ونحوها، وإنما يباح النظر إلى النساء القواعد اللاتي لا يرجون نكاحا، والسلامة من ذلك أفضل، وعلى كل مؤمن ومؤمنة أن يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ولتضرب المرأة بخمارها وهو كل ما يغطي رأسها على جيبها لتستر صدرها، ولا تبدي زينتها إلا لبعلها أو ابن بعلها أو ابنها أو أخيها أو ابن أخيها أو ابن أختها أو ما ملكت يمينها، والتحفظ اليوم من ملك اليمين أولى وأفضل لما حدث في الناس وقد قيل في ملك

---

(1) الصحيح أنها إذا لم يكن لها محرم لا يجب عليها الحج ولا يحل لها السفر إليه بدون محرم لعموم قوله صلى الله عليه وسلم "لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم" متفق عليه

(2) يعني أن أمر الصغار بالصلاة لسبع سنين وضربهم عليها لعشر من أجل أن يعتادوها قبل بلوغهم ويألفوها قبل تحتمها عليهم وفي ذلك خير كثير.

(3) لقوله صلى الله عليه وسلم "وفرقوا بينهم في المضاجع" لأنه وقت إنتشار الشهوة في الصبي.

(4) سورة النور آية 59.

اليمين هنا النساء وقد وردت الرخصة في أكل المرأة مع عبدها الوغد، ومع خادمها المأمون وترك ذلك أقرب إلى السلامة، ويكره للرجل أن ينام بين أمتيه أو بين زوجته وأمته وأن يطأ إحداهما بحيث تسمع الأخرى، وأن يطأ الرجل حليلته بحيث يراه أحد صغير أو كبير، وأن يتحدث بما يخلو به مع إمرأته، ويكره للمرأة مثل ذلك من حديثها بما تخلو به مع بعلها، ومن فطرة الإسلام عشر خصال الختان وهو سنة للرجال ومكرمة للنساء، ؟ وروي عـــــن مالـــــك

أنه سنة للرجال والنساء ولا حد في وقته إلا أنه قبل الاحتلام واذا أثغر فحسن أن ينظر له في ذلك، ولا ينبغي أن يتجـاوز عشـر سـنين إلا وهـو مختـون وحلـق العانـة ولا حـد في ذلـك عنـد مالـك وحد بعض العلماء أن لا يتجاوز بها أربعين يوما لأثر رووه في ذلك[1] .

ونتف الإبطين أو حلقهما وقص الشارب حتى يبدو الاطار وتقليم الأظافر ولا حد في ذلك، وينبغي تعاهدها فهذه خمس من الفطرة والخمس الأخرى المضمضة والاستنشاق والاستنجاء وإعفاء اللحية، والسواك[2] وقد قيل: بل العاشرة فرق الشعر، وروي في السواك أنه مطهرة للفم ومرضاة للرب[3] ومن قدر عليه مع كل وضوء فحسن جميل، وبر الوالدين فرض لازم وهو أمر يسير على من يسره الله عليه وبرهما خفض الجناح ولين الكلام وأن لا ينظر إليهما إلا بعين المحبة والإجلال ولا يعلو عليهما في مقال إلا أن يريد إسماعهما ويبسط أيديهما في نعمته ولا يستأثر عليهما في مطعمه ومشربه، ولا يتقدم أحد أباه إذا مشى معه ولا يتقدمه في القول في مجلسه فيما يعلم أنه أولى به منه ويتوقى سخطهما بجهده ويسعى في مسرتهما بمبلغ طاقته وإدخال الفرح عليهما من أفضل أعمال البر، وعليه أن يسرع اجابتهما إذا دعواه أو أحدهما فإن كان في الصلاة النافلة خففها وتجاوز فيها وأسرع إجابتهما ولا يقل لهما إلا قولا كريماً، وحق عليهما أن يعيناه على برهما بلين جانبهما وإرفاقه بذات أيديهما، فما وصل العباد إلى طاعة الله وأداء فرائضه إلا بعونه لهم على ذلك، وبر الجار وإكرامه من أخلاق أهل الدين والمروءة وعلو الهمة، والكذب والنميمة كلاهما خلة ذميمة، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال إلا أن يخاف من مداخلته وملابسته ما يغير عليه دينه ومروءته فيصارمه على ذلك، ومصارمة جميلة خير من صحبة على دخن، والسلام عليه يخرجه من مصارمته، ولا بأس بهجر أهل البدع ومقاطعتهم وترك السلام عليهم،ومن دخل مجلسا فليجلس حيث تناهى به المجلس، ولا يفرق بين متصافين أو أب وابن أو أخوين إلا أن يفسحا له، والتوسع في

(1) لحديث أنس بن مالك قال: وقت لنا في قص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة أن لا تترك أكثر من أربعين يومًا رواه مسلم وأحمد والنسائي والترمذي وأبو داود وابن ماجه وقالوا وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم "منتقى الأخبار ج1ص67حديث رقم 185)

(2) لحديث عائشة : عشر من الفطرة فذكرها ، رواه مسلم

(3) لحديث عائشة رواه أحمد والنسائي وهو للبخاري تعليقًا (المصدر السابق ج1ص63 حديث رقم 168).



المجلس حسن مندوب إليه والرضى بالدون من المجلس تواضع، ومن سبق إلى مجلس فهو أحق به حتى يقوم منه لغير العودة إليه ومن شرب فليناول من عن يمينه وإن كان أحدث القوم سنا، وساقي القوم آخرهم شربا، ومن أكل أو شرب فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه ولا يأكل ولا يشرب بشماله إلا من عذر أو ضرورة، ويأكل الرجل مما يليه إذا كان الطعام جنسا، وإن كان مختلفا فلا بأس أن تجول يده في الصحفة فلذلك وضع بين يديه ليأكل ما أحب ولا يجوز لمن أكل مع غيره أن يقرن بين تمرتين ولا بين تينتين ونحو ذلك، ويكره الأكل من أعلى الثريد وإنما يؤكل من جوانبه وأسفله، ولا بأس بطعام الفجاءة ما لم يرتصد وطعام النهبة إذا أذن فيه صاحبه وذلك هو ما ينثر على رؤوس الصبيان وفي الأعراس والختان، واختلف في كراهيته والتنزه عنه أولى وليس بحرام إذا طابت به نفس صاحبه، ومن رأى قذاة في إنائه فليهرقها ولا ينفخها ولا ينفخ أحد في طعامه ولا شرابه ولا يتنفس في إناء يشرب منه فإن غلبة النفس نحى الاناء عن فيه فتنفس ثم عاد إليه، ويكره الطعام الحار جدا إلا لمن لم يجد لناره مسا،وحق الطعام أن يسمي الله تعالى أكله عند ابتدائه ويحمده عند فراغه، وإذا كثرت فيه الأيدي عظمت بركته ولا يقام عن الطعام حتى يرفع، وغسل اليد قبله وبعده حسن وبركته فيه قال الفارسي سلمان: قرأت في التوراة البركة في الطعام الوضوء قبله فذكرت ذلك للنبي ρ فقال"البركة في الطعام الوضوء قبله وبعده"[1] ومن بات وفي يده غمر الطعام وسهكه وأصابه لمم فلا يلومن إلا نفسه، والضيافة من شرف الكرام ومحاسن الأخلاق وسنتها المؤكدة يوم وليلة وغايتها ثلاثة أيام ومن لم يكرم ضيفه ولا جاره فقد استحق الذم، ومن كان عنده من الطعام أرفع مما يخرجه إلى ضيفه فليس بمكرم له وقال ρ "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة"[2] يريد بذلك بلوغ ما استطاع من إكرام وفي اليومين بعده لا يتكلف له إلا ما يسر عليه، ولا يحل له أن يقيم عنده حتى يحرجه ويؤذيه، وإنما يأكل الرجل من بيت أبيه وأمه وأخيه وأخته وعمه وعمته وخاله وخالته وصديقه بغير إذنهم ما يعلم أنهم تطيب به أنفسهم مما لا بال له، ويبدأ باليمين في الانتعال وفي لباس الخفين وكان رسول الله ρ يحب التيامن في أمره كله[3] وتكون اليمنى من رجلي اللابس والمنتعل أولهما تلبس وآخرها تنزع ليكون الفضل لها في بقاء زينتها عليها وله أن ينتعل قائمًا وجالسًا أولى لما جاء فيه ولما فيه من الراحة.

---

(1) قال المنذري في الترغيب والترهيب 3/ 433 رواه أبو داود والترمذي وقال لا يعرف إلا من حديث قيس بن الربيع وهو يضعف في الحديث وقال الحافظ: صدوق والمراد بالوضوء غسل اليدين.

(2) لحديث أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي.متفق عليه.

(3) لحديث عائشة متفق عليه.

ولا يمشي أحد في نعل واحد ولكن ليحفهما جميعًا أو لينعلهما جميعًا، ولا بأس أن يأكل قائمًا ويشرب قائمًا ويشرب قائمًا وذلك في الخفيف من الأكل وقال مالك لا بأس بالشرب من في السقاء وكرهه غيره لصحة الأثر فيه، ولما يخاف على الشارب منه، ولا بأس أن يبول قائمًا في الموضع الدمث، مثل التراب المهيل وشبهه مما يأمن فيه أن ينتضح من بوله عليه، ولا بأس أن يقرب من البائل قائمًا ولا يقرب منه إذا بال جالسًا لأن كل بائلة تفيح، ومن أراد حاجة الإنسان فليبعد من الناس وليستتر عنهم والله يمقت كل من يتحدث على طوفه، والبول في المغتسل مكروه فإن كان ماء جاريًا فلا بأس ولا يجوز لأحد أن يبول في الماء الراكد، ومن تثاءب فليكظم ما استطاع ويضع يده على فيه ويغض العاطس من صوته إن أمكنه ويعلن حمد الله ويسمع من يليه ويقول له من سمعه يرحمك الله ويرد عليه يغفر الله لنا ولك أو لنا ولكم وإن رد عليه يهديكم الله ويصلح بالكم فحسن أيضًا وإنما يشمت العاطس في أول عطسة وثانية وثالثة فإذا جاوز ذلك سقط التشميت عمن سمعه وأما هو فيحمد الله أبدًا عند فراغه من كل عطسة إلا أن تكون متصلة فيحمد الله في آخرها، وحسن أن يعتذر إليه جليسه من التشميت بعد الثالثة فيقول له إنك مضنوك أو مزكوم، ومن حسن الأدب أن يخفي المتجشئ صوته، ويكره أن يتناجى رجلان دون ثالث معهما وكذلك يكره أن يتناجى جماعة فوق ثلاثة دون واحد وذلك في السفر أوكد، ولا بأس أن يتناجى جماعة دون جماعة، ويكره للمسافرين اتخاذ الأجراس والأوتار في أعناق الخيل، ولا بأس بالتداوي من كل علـــــــة ممـــــــا يرجـــــــى بـــــــه برؤهـــــــا مـــــــا

لم يكن حرامًا ولا بأس بالكي وقطع العروق والحجامة، ولا بأس بالرقية من العين وغيرها وإذا رقى الذمي المسلم بكلمات الله وأسمائه جاز ومن عان رجلا توضأ له على ما جاء في غسل العائن وعيادة المريض سنة مؤكدة وأفضل العيادة أخفها ولا يطيل العائد الجلوس عند العليل إلا أن يكون صديقًا يأنس به ويسره ذلك منه، ومن عاد مريضًا أو زار صحيحًا فليجلس حيث يأمره فالمرء أعلم بصورة منزله ومن ملكه الله عبدًا فلا يكلفه من العمل فوق طاقته وعليه نفقته وكسوته بالمعروف بمثله غير مضر به ولا يضيق عليه وإن كانت له خاصة من مطعمه فلينله منه ما يرد شهوته، ولا يستخدمه ليلا إلا عند الضرورة والحاجة إلا في اليسير من العمل، والأمة كالعبد في كل ما ذكرنا ولا يكلف العبد غير ذي الصنعة الكسب فيسرق ولا الأمة فتفجر والرفق بالدواب في ركوبها والحمل عليها واجب سنة فإنها عجم لا تشكو وهي من ملك اليمين وفي كل كبد رطبة أجر هذا قول رسول الله ρ[1] وإذا كان في الإحسان إليها أجر فكذلك في الإساءة إليها وزر، وقد شكا إلى رسول الله ρ جمل أن صاحبه يجيعه فأمره بالإحسان إليه

(1) في حديث أبي هريرة المتفق عليه حين ذكر قصة الذي سقى الكلب العطشان فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله إن لنا في البهائم أجر فقال: "في كل كبد رطبة أجر.



أو يبيعه[1] ولا يحمل على الدواب أكثر من طاقتها ولا تضرب وجوهها ولا تتخذ ظهورها كراسي ولا تقلد الأجراس إلا أن تكون بدار الحرب تهيبًا للعدو ولا تستعمل ليلا إلا أن يروح عنها نهارًا ولا يحل حبس بهيمة مربوطة عن السرح، ولا يجوز للرجل أن يلبس حريرًا ولا ديباجًا وكل ثوب صغير أو كبير تكون لحمته وسداته حريرًا فلا يحل لباسه لرجل بحال ولا بأس بلباس الخز وما أشبهه مما سداته حرير، ولحمته غير حرير ولا يتختم الرجل بالذهب. ولا يلبس ابنه الصغير الحرير ولا يختمه بالذهب ولا بأس بذلك كله للنساء ورخص بعض العلماء في لباس الحرير في الحرب للرجل ولحكة تكون في الإنسان واختلف في ذلك عن مالك والأشهر عنه أنه لم يره وكأنه ضعف الأثر في ذلك ولا بأس بربط الأسنان بالذهب وباتخاذ الأنف من الذهب ولا يجوز اتخاذ الأواني من الذهب والفضة للرجال ولا للنساء ولا يجوز الشرب لأحد في إناء ذهب ولا فضة ولا يجوز اتخاذ المجامير من الذهب والفضة وتكره حلية المراء والسكاكين والدواة والمنطقة بالذهب والفضة، ولا بأس بتحلية السيف والمصحف بالذهب والورق واختلف في السرج واللجام

والنياحة حرام وكسب النائحة سحت ولا يجوز للمرأة أن تحلق رأسها عند المصيبة ولا تشق جيبها ولا تلطم ولا تخدش وجهها ولا تحد فوق الثلاث إلا على زوج ولا تصل شعرها بشعر غيرها فقد لعنت الواصلة والمستوصلة كما لعنت الواشمة والواشرة والنامصة، والوشم أن تشم وجهها خالًا والوشر تفليج الأسنان والنمص صناعة الحاجبين بزيادة أو نقصان وإحالتهما عن حالهما وأجاز مالك وأكثر أهل المدينة لباس المعصفر للرجال، وغيره يكرهه لما روى فيه، ومالك روى الإباحة في ذلك عن سلفه، ولا يجوز أن يكون ثوب الرجل ولا سراويله، ولا مئزره يتجاوز الكعبين وحسن له أن يجعله إلى أنصاف ساقيه، وتجعل المرأة قميصها أو إزارها خلفها من شبر إلى ذراع لا تزيد عن ذلك وقد بينا لباس الصماء وغيرها في كتاب التمهيد، وكره مالك سدل الشعر، وأمر بالفرق وهو الأصل لأنه آخر فعل رسول الله ρ ولا يحتاج له من طال شعره جدًا والخضاب بالحناء والكتم واسع وتركه واسع وكره الخضاب بالسواد ولا يجوز اللعب بالنرد ويكره اللعب بالشطرنج والقمار فيهما حرام وأكل المال بذلك باطل حرام والمراطنة عليهما سفه، ومن السفه تصغير ما عظم الله وضرب الأمثال فيما لا يليق بكتاب الله وقول أهل الجهل ملأت فمي من الله ونحو هذا كله وينبغي أن يجنب المساجد الصبيان والمجانين والشراء والبيع، وكل ما يلوثها وإنشاد الضالة ورفع الصوت في غير علم وإنما بنيت المساجد لتعم تلاوة القرآن والمذاكرة بالعلم والصلاة المكتوبة، والكلام بالخير أفضل من السكوت، والسكوت سلامة ولا يسلم من كثر كلامه في غير ذكر الله، والمذاكرة للعلم

---

(1) في الحديث الذي رواه أبو داود.



والجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من جليس السوء.

والتحريش بين البهائم مكروه وبين الآدميين حوب كبير وأبغض الخلق إلى الله وأبعدهم من رسول الله ρ المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الملتمسون لأهل البر العثرات، وقل ما ينجو المؤمن من الحسد والطيرة والظن فمن حسد ولم يبغ لم يضره حسده ومن تطير فليمض لوجهه فإنه لا تضره طيرته إلا أن يلتزمها ويعتقد صحتها، وقال رسول الله ρ "إنما الطيرة على من تطير"(1) وقال رسول الله ρ "إنما ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم"(2)ومن ظن ولم يحقق لم يكن عليه بأس في ظنه وقال رسول الله ρ "إذا حسدتم فلا تبغوا وإذا ظننتم فلا تحققوا وإذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا"(3)ومن وعظ فليخفف فإنه إذا أسرف كان بالموعظة أولى من الموعوظ، وستر المؤمن واجب ما استتر بعيبه يوكل إلى ربه فإن أعلن وعظ وهجر، فإن لم يزدجر وأبدى صفحته أقيم عليه ما أمر الله تعالى به على وجهه وسنته وكفى بالمرء جهلًا أن ينكر من غيره ما يعرف من نفسه ومن فتح له باب من الخير فليبادر إليه وليثبت عليه فإنه لا يدري متى يغلق عنه، ولقاء الناس بوجه حسن صدقة وكرم نفس ما لم يكن ملقا فإن الملق نفاق ولن يهلك من شاور نصيحا مسلما ولا عال من اقتصد والقناعة مال لا ينفد وكل آت قريب والموت لا محالة آت فمن أكثر ذكره وجعله نصب عينيه صرفه ذلك عن الرغبة في الدنيا وحمله على التقوى وكأن ما كان لم يكن إذا ذهب والسعيد من وعظ بغيره والزهد في الدنيا قصر الأمل ولا يصطحب المرء إلى قبره ولا ينفعه فيه إلا ما قدم من صالح عمله وصلى الله على محمد نبي الرحمة وهادي الأمة وخاتم النبوة وسلم تسليمًا والحمد لله كثيرًا كما هو أهله،،،،

---

(1) لم أجده

(2) رواه مسلم عن معاوية بن الحكم

(3) رواه الشيخ في كتاب التوبيخ والطبراني في الكبير عن حارثة بن النعمان قال الهيثمي فيه إسماعيل بن قيس الأنصاري ضعيف وضعفه السيوطي وروي عن الحسن مرسلا (فيض القدير شرح الجامع الصغير 3/ 304).



غاية النفع

في شرح حديث تمثيل المؤمن بخامة الزرع

تأليف الشيخ الإمام العلامة الحافظ زين الدين أبي الفرج
عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب الحنبلي
البغدادي ثم الدمشقي المتوفى سنة **795**.
تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته... آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

خرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة τ عن النبي ρ قال: «مثل المؤمن كمثل خامة الزرع من حيث أتتها الريح كفأتها فإذا اعتدلت كفأتها[1] بالبلاء. والفاجر كالأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء»، وهذا لفظ البخاري. وخرجا أيضًا من حديث كعب بن مالك τ عن النبي ρ قال: «مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيؤها الريح مرة وتعدلها أخرى. ومثل المنافق كالأرزة لا تزول[2] حتى يكون انجعافها مرة واحدة» وخرَّجه الإمام أحمد بمعناه من حديث جابر بن عبد الله عن النبي ρ وخرَّجه البزار من حديث أنس عن النبي ρ. ففي هذه الأحاديث أن النبي ρ ضرب مثل المؤمن في إصابة البلاء لجسده بخامة الزرع التي تقلبها الرياح يمنة ويسرة والخامة الرطبة من النبات. ومثَّل المنافق والفاجر بالأرزة وهي الشجرة العظيمة التي لا تحركها ولا تزعزعها حتى يرسل الله عليها ريحًا عاصفًا فتقلعها من الأرض دفعة واحدة، وقد قيل أنها شجرة الصنوبر قاله أبو عبيدة وغيره، ففي هذا فضيلة عظيمة للمؤمن بابتلائه في الدنيا في جسده بأنواع البلاء وتمييز به على الفاجر والمنافق بأنه لا يصيبه البلاء حتى يموت بحاله فيلقى الله بذنوبه كلها فيستحق العقوبة عليها، والنصوص في تكفير ذنوب المؤمن بالبلاء والمصائب كثيرة جدًا ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ρ قال: «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفَّر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها»، وفيه أيضًا عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ρ قال: «ما يصيب المؤمن بلاء ولا نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه»، وفيهما أيضًا عن ابن مسعود عن النبي ρ قال: «ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط عنه خطاياها كما يحط ورق الشجرة»، وفي رواية يصيبة أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها»، وخرَّج الإمام أحمد والترمذي والنسائي من حديث سعد بن أبي وقاص τ عن النبي ρ قال: «ما يزال البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة» وخرَّج الإمام أحمد والترمذي وابن حبان من حديث أبي هريرة τ عن النبي ρ قال: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة» وفي صحيح ابن حبان عن أبي هريرة عن النبي ρ قال: «إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها» وفي المسند عن جابر τ عن النبي ρ قال: «ما يمرض مؤمن ولا مؤمنة ولا مسلم ولا مسلمة إلا حَطَّ الله عنه خطاياه»، وخرَّجه ابن حبان وزاد

---

(1) صوابه: تكفأ.
(2) الذي في البخاري لا تزال وليس هذا اللفظ من رواية مسلم.



(كما يحط الورق عن الشجر)، وفيه عن أبي الدرداء عن النبي ρ قال «ما يزال البلاء الصداع واللِيَّة بالمؤمن وإن ذنبه مثل أحد فما يدعه وعليه من ذلك مثقال حبة من خردل» وإنما يُعْرَفُ قدر البلاء إذا كشف الغطا يوم القيامة كما في الترمذي عن جابر عن النبي ρ قال: «يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم قرضت بالمقاريض في الدنيا» وفي سنن أبي داود عن عامر قال: جلست إلى النبي ρ فذكر الأسقام فقال: «إن المؤمن إذا أصابه السقم ثم أعفاه الله منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل وإن المنافق إذا مرض ثم أعفي كان كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه فلم يدر لم عقلوه ولم أرسلوه؟؟ فقال رجل ممن حوله يا رسول الله ما الأسقام؟ والله ما مرضت قط قال قم عنا فلست منا» وهذا كما قال للذي سأله عن الحمى فلم يعرفها: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا»، فجعل الفرق بين أهل الجنة وأهل النار إصابة البلاء والمصائب كما جعل ذلك فرقا بين المؤمنين والمنافقين والفجار في هذه الأحاديث المذكورة ها هنا.

وفي المسند عن أبي هريرة τ أن النبي ρ ذكر أهل النار فقال: «كل شديد جعظري هم الذين لا يألمون رؤوسهم».

وفي المسند عن أنس أن امرأة أتت النبي ρ فقالت: يا رسول الله إن ابنتي كذا وكذا ذكرت حسنها وجمالها أتريدها؟ قال: قد قبلتها فلم تزل تمدحها حتى ذكرت أنها لم تصدع ولم تشتك شيئا قط. قال: لا حاجة لي في ابنتك. وخرجه ابن أبي الدنيا من وجه مرسل وفيه قال النبي ρ: «لا حاجة لنا في ابنتك تجيئنا تحمل خطاياها لا خير في مال لا يرزأ فيه وجسد لا ينال منه»، وروى بإسناده عن قيس ابن أبي حازم قال طلَّق خالد بن الوليد امرأته ثم أحسن عليها الثناء فقيل له: يا أبا سليمان لأي شيء طلقتها؟ قال: ما طلقتها لأملال منها ولكن لم يصبها عندي بلاء، وبإسناده عن عمار بن ياسر أنه ذكر الأوجاع فقال أعرابي عنده: ما اشتكيت قط. فقال عمار: ما أنت منا أو لست منا إن المسلم يبتلى ببلاء فتحط عنه ذنوبه كما تحط الشجرة اليابسة ورقها وإنَّ الكافر والفاجر يبتلى ببلاء فمثله مثل بعير أطلق فلم يدر لم أطلق وعقل فلم يدر لم عقل، وبإسناده عن كعب قال: أجد في التوراة لولا أن يحزن عبدي المؤمن لعصب الكافر بعصابة من حديد لا يصدع أبدًا. وعن الحسن قال: كان رجل منهم أو من المسلمين إذا مر به عام لم يصب في ماله ونفسه قال: ما لنا تودع الله منا.

وقال الحسن إنما أنتم بمنزلة الغرض يرمى به كل يوم ليس من مرضة إلا قد أصابتكم فيه رمية عقل من عقل وجهل من جهل حتى تجيء الرمية التي لا تخطئ.



وقال الحسن: في أيام الوجع أما والله ما هو بشَرٍّ أيام المسلم قورب له فيها أجله وذُكِّر فيها ما نسي من معاده وكُفِّر بها عنه خطاياه، وكان إذا دخل على مريض قد عوفي قال له: يا هذا إن الله قد ذكرك فاذكره وأقالك فاشكره، فهذه الأسقام والبلايا كلها كفَّارات للذنوب الماضية ومواعظ للمؤمنين حتى يتعظوا بها ويرجعوا بها في المستقبل عن شر ما كانوا عليه، قال الفضيل: إنما جُعِلتْ العلل ليؤدَّب بها العباد ليس كل من مُرِضَ مات وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله عز وجل: {أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ} [التوبة آية: 127].

واعلم أن تمثيل المؤمن بالزرع وتمثيل المنافق والفاجر بالشجر العظام يشتمل على فوائد جليلة فنذكر ما يسر الله منها فمنها: أن الزرع ضعيف مستضعف والشجر قوي مستكبر متعاظم فالشجر لا يتأثر من حر ولا برد والزرع بخلاف ذلك وهذا هو الفرق بين المؤمنين والكافرين وبين أهل الجنة وأهل النار كما في الصحيحين عن حارثة بن وهب عن النبي ρ أنه قال: «ألا أخبركم بأهل الجنة وأهل النار؟ أهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جوَّاظ مستكبر».

وفي المسند عن أبي هريرة عن النبي ρ قال: «ألا أنبئكم بأهل الجنة؟ قالوا: بلى، قال: الضعفاء المغلوبون، ألا أنبئكم بأهل النار؟ قالوا بلى قال كل شديد جعظري هم الذين لا يألمون رؤوسهم» وخرجه أيضًا بمعناه من حديث سراقة بن مالك وعبد الله بن عمر وخرجاه في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ρ قال: «تحاجت الجنة والنار فقالت الجنة مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم؟ وقالت النار مالي لا يدخلني إلا الجبارون المتكبرون؟». الحديث.

وقد ورد في القرآن تشبيه المنافقين بالخشب المسندة فقال: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ} [المنافقون آية: 4]، فوصفهم بحسن الأجسام وتمامها وحسن المقال والفصاحة حتى يعجب منظرهم لمن يراهم ويسمع قولهم من سمعه سماع إصغاء وإعجاب به، ومع هذا فبواطنهم خراب فلهذا مثلهم بالخشب المسندة التي لا روح لها ولا إحساس وقلوبهم مع هذا ضعيفة في غاية الضعف {يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ} [المنافقون آية: 4]، وهكذا كل مريب يظهر خلاف ما يضمر يخاف من أدنى شيء ويتحسر عليه.

وأما المؤمن فبعكس هذه الصفات حالهم مستضعفون في ظاهر أجسامهم وكلامهم لأنهم اشتغلوا بعمارة قلوبهم وأرواحهم عن عمارة أجسادهم، وبواطنهم قوية ثابتة عامرة فيكابدون بها الأعمال الشاقة في طاعة الله من الجهاد والعبادات والعلوم وغيرها مما لا يستطيع المنافق مكابدتها لضعف قلبه



ولا يخافون من ظهور ما في قلوبهم إلا خشية الفتنة على نفوسهم فإن بواطنهم خير من ظواهرهم وسرهم أصلح من علانيتهم، قال سليمان التيمي: أتاني آت في منامي فقال: يا سليمان إن قوة المؤمن في قلبه، فالمؤمن لما اشتغل بعمارة قلبه عن عمارة قالبه استضعف ظاهره وربما أوذي ولو علم الناس ما في قلبه بما فعلوا ذلك. قال علي لأصحابه: كونوا في الناس كالنحلة في الطير يستضعفونها ولو علموا ما في جوفها ما فعلوا، فقوة قلب المؤمن في ثباته على الإيمان، فالإيمان الذي في قلبه مثله (كمثل شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء) فيعيش على الإيمان ويموت ويبعث عليه وإنما الرياح وهي بلايا الدنيا تقلب جسمه يمنة ويسرة، وأما قلبه فلا تصل إليه الرياح لأنه محروس بالإيمان، والكافر والمنافق والفاجر بعكس ذلك جسمه قوي لا تقلبه رياح الدنيا وأما قلبه فإنه ضعيف تتلاعب به الأهواء المضلة فتقلبه يمنة ويسرة فكذلك كان مثل قلبه **{كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ}** [إبراهيم آية: 26] كشجرة الحنظل ونحوه مما ليس له أصل ثابت في الأرض.

وقال علي τ في صفة الهمج الرعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيؤوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق، وبهذا يظهر الجمع بين حديث تمثيل المؤمن بخامة الزرع والفاجر بشجرة الأرز، وبين حديث تمثيل المؤمن بالنخلة فإن التمثيل بالزرع والفاجر بشجرة الأرز، وبين حديث تمثيل المؤمن بالنخلة فإن التمثيل بالزرع لجسده لتوالي البلاء عليه والتمثيل بالنخلة لإيمانه وعمله، وقوله يدل عليه قوله عز وجل: **{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ}** [إبراهيم آية: 24] فجعلها مثلا لكلمة الشهادتين التي هي أصل الإسلام في قلب المؤمن كثبوت أصل النخلة في ألأرض وارتفاع عمل المؤمن إلى السماء كارتفاع النخلة، وتجدد عمل المؤمن كل حين كإتيان النخلة أكلها كل حين.

وقد روي عن أبي هريرة τ أن المؤمن الضعيف قلبه كزرع، والقوي مثله كمثل النخلة وخرجه البزار وغيره، ولأن ثمرة الزرع وهو السنبل يستضعف ويطمع فيه كل أحد لقرب تناوله فيطمع الآدمي في الأكل منه وفي قطعه وسرقته والبهائم في رعيه والطير في الأكل منه، وكذلك المؤمن يستضعف فيعاديه عموم الناس لأن الإسلام بدأ غريبًا ويعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء.

فعموم الخلق يستضعفه ويستغربه ويؤذيه لغربته بينهم، وأما الكافر والمنافق والفاجر الذين كالصنوبرة فإنه لا يطمع فيه فلا الرياح تزعزع بدنه ولا يطمع في تناول ثمرته لامتناعها، وفي كتاب الزهد للإمام أحمد عن عصام بن يحيي المصري قال: شكا الحواريون إلى المسيح من ولع الناس بهم وبغضهم إياهم فقال المسيح، كذلك المؤمنون مبغضون في الناس وإنما مثلهم كمثل حبة القمح ما أحلى مذاقها وأكثر أعداءها، وقال كعب في التوراة ما كان حليم قط في قوم إلا بغوا عليه وحسدوه، وكان خيثمة يقول كلامًا معناه أن من الناس من اجتهد في نفعه وهو يجتهد في إيذائه إنه لا يحب منافق مؤمنا أبدا، ومنها أن المؤمن يمشي مع البلاء كيفما مشى به فيلين له فيقلبه

البلاء يمنة ويسرة، فكلما أداره استدار معه وتكون عاقبته العافية من البلاء وحسن الخاتمة ويوقى ميتة السوء، فلهذا كان مثله كمثل السنبلة تقلبها الرياح يمنة ويسرة فلا تضرها الرياح كما في أمثال العرب (إذا رأيت الريح عاصفا فتطامن) أي إذا رأيت الأمر عاليًا فاخضع له.

وقال الحكماء: لا يرد العدو أو القوي مثل الخضوع له ومثَله مثَل الريح العاصف يسلم منها الزرع للينه لها ومعها ويتقصف منها الشجر العظام لانتصابها لها، فالفاجر لقوته وتعاظمه يتقاوى على الأقدار ويستعصى عليها كشجرة الصنوبر التي تستعصي على الرياح ولا تتطامن معها فيسلط عليها ريح عاصف لا يقوي عليها فتقلعه من أصله بعروقه فتهلكه، وهذا كما حكى الله عن عاد قال تعالى: {فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} إلى قوله: {وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ} [فصلت آية: 15، 16] .

فمن تواضع لعظمة الله وصبر على بلائه كانت عاقبته الجنة وسلم في الدنيا والآخرة من البلاء ورجيت العافية له، والفاجر لما تكبر وتقاوى على أقدار الله عجَّل الله عقوبته وسلَّط عليه بلاءه يتأصله ولا يقدر على الامتناع منه كالشجر العظام التي تقلعها الرياح بعروقها.

قال بعضهم:

إن الـــرياح إذا عصـــفن فإنمـــا	تـــولى الأذيـــة شـــامخ الأغصـــان

وقال غيره:

مـــن أخمـــل الـــنفس أحياهـــا وروحهـــا	ولم يبـــت طـــاويا منهـــا علـــى ضـــجر
إن الـــرياح إذ اشـــتدت عواصـــفها	فلـيس ترمـي سـوى العـالي مـن الشـجر

ومنها أن الزرع وإن كان كل طاقة منه ضعيفة ضئيلة إلا أنه يتقوى بما يخرج معه وحوله ويعتضد به بخلاف الشجر العظام فإن بعضها لا يشد بعضا وقد ضرب الله تعالى مثل نبيه ρ وأصحابه بالزرع لهذا المعنى قال: {وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ} [الفتح آية: 29] قوله أخرج شطأه أي فراخه، فآزره أي ساواه صار مثل الأم وقوي به، فاستغلظ أي غلظ فاستوى على سوقه جمع ساق فالزرع مثل النبي ρ إذ خرج وحده فأمدَّه بأصحابه وهم شطء الزرع كما قوى الطاقة من الزرع بما نبت منها حتى غلظت واستحكمت.

وفي الإنجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع وقد قال عز وجل {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [التوبة آية: 71].

وقال: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ} [التوبة آية: 67] فالمؤمنون بينهم ولاية وهي مودة ومحبة باطنة ثم قال: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات آية: 10] لأن المؤمنين قلوبهم على قلب رجل واحد فيما

يعتقدونه من الإيمان، وأما المنافقون فقلوبهم مختلفة كما قال: {تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى} [الحشر آية: 14] فأهواؤهم مختلفة ولا ولاية بينهم في الباطن وإنما بعضهم من جنس بعض في الكفر والنفاق.

وفي الصحيحين عن النبي ρ «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه» وفيهما أيضًا عن النبي ρ: «**مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائره بالحمى والسهر**» ومنها أن الزرع ينتفع به حُصَّاده فإنه يحصده أربابه ثم يبقى منه بعد حصاده ما يلتقطه المساكين وترعاه البهائم وربما استخلف بعضه فأخرج منه ثانيه وبيع منه من الحب ما ينبت مرارا. وهكذا مثل المؤمن يموت ويخلف ما ينتفع به من علم نافع أو صدقة جارية أو ولد صالح ينتفع به، وأما الفاجر فإذا اقتلع من الأرض لم يبق فيه نفع بل ربما آثر ضررا فهو كالشجرة المنجعفة لا تصلح إلا لو قيد النار، ومنها أن الزرع مبارك في حمله كما ضرب الله {كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ} [البقرة آية: 261] وليس كذلك الشجر لأن كل حبة مما تغرس منه لا تزيد على نبات شجرة واحدة منها، ومنها أن الحب الذي ينبت من الزرع هو مؤنة الآدميين وغذاء أبدانهم وسبب حياة أجسادهم فكذلك الإيمان هو قوت القلوب وغذاء الأرواح وسبب حياتها، ومتى فقدته القلوب ماتت، وموت القلوب لا يرجى معه حياة أبدا بل هو هلاك الدنيا والآخرة كما قيل شعرا:

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

فلذلك شبَّه المؤمن بالزرع؛ حيث كان الزرع حياة الأجساد والإيمان حياة الأرواح وأما ثمر بعض الأشجار العظام كالصنوبر ونحوه فليس فيه نفع وربما لا يتضرر بفقده فلذلك مثل الفاجر والمنافق به لقلة نفع ثمره والله أعلم،،،

نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر[1]

الحمد لله الذي لم يزل عالما قديرًا. وصلى الله علي سيدنا محمد الذي أرسله إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا، وعلى آل محمد وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد، فإن التصانيف في اصطلاح أهل الحديث قد كثرت وبسطت واختصرت فسألني بعض الإخوان أن ألخص لهم المهم من ذلك، فأجبته إلى سؤاله، رجاء الاندراج في تلك المسالك.

فأقول: الخبر إما أن يكون له طرق بلا عدد معين، أو مع حصر بما فوق الاثنين، أو بهما أو بواحد.

فالأول: المتواتر، المفيد للعلم اليقين بشروطه.

والثاني: المشهور. وهو المستفيض، على رأي.

والثالث: العزيز وليس شرطًا للصحيح خلافًا لمن زعمه.

والرابع: الغريب: وكلها – سوى الأول – آحاد وفيها المقبول والمردود، لتوقف الاستدلال على البحث عن أحوال رواتها دون الأول. وقد يقع فيها ما يفيد العلم النظري بالقرائن على المختار.

ثم الغرابة إما أن تكون في أصل السند أولا. **فالأول**: الفرد المطلق. **والثاني**: الفرد النسبي، ويقل: إطلاق الفردية عليه.

وخبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط، متصل السند، غير معلل ولا شاذ: هو الصحيح لذاته، وتتفاوت رتبه بتفاوت هذه الأوصاف. ومن ثم قدم صحيح البخاري، ثم مسلم ثم شرطهما. فإن خف الضبط فالحسن لذاته. وبكثرة الطرق يصحح. فإن جمعا فللتردد في الناقل حيث التفرد، وإلا فباعتبار الإسنادين. وزيادة راويهما مقبولة، ما لم تقع منافية لمن هو أوثق. فإن خولف بأرجح فالراجح المحفوظ، ومقابله الشاذ، ومع الضعف فالراجح المعروف، ومقاله المنكر.

والفرد النسبي: إن وافقه غيره فهو المتابع، وإن وجد متن يشبهه فهو الشاهد. وتتبع الطرق لذلك هو الاعتبار.

ثم المقبول: إن سلم من المعارضة فهو المحكم. وإن عورض بمثله، فإن أمكن الجمع فهو مختلف الحديث، أولا

(1) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ رحمه الله تعالى.

وثبت المتأخر فهو الناسخ والآخر المنسوخ. وإلا فالترجيح ثم التوقف.

ثم المردود: إما أن يكون لسقط أو طعن. فالسقط، إما أن يكون من مبادئ السند من مصنف، أو من آخره بعد التابعي، أو غير ذلك.

فالأول: المعلق، والثاني: هو المرسل. والثالث: إن كان باثنين فصاعدًا مع التوالي فهو المعضل، وإلا فالمنقطع.

ثم قد يكون واضحًا أو خفيًا. فالأول: يدرك بعدم التلاقي: ومن قم احتيج إلى التاريخ. والثاني: المدلس، ويرد بصيغة اللقي «كعن» و «قال» وكذا المرسل الخفي من معاصر لم يلق.

ثم الطعن إما أن يكون لكذب الراوي أو تهمته بذلك، أو فحش غلطه، أو غفلته، أو فسقه أو وهمه، أو مخالفته، أو بدعته أو سوء حفظه. فالأول: الموضوع. والثاني: المتروك. والثالث: المنكر على رأي. وكذا الرابع والخامس. ثم الوهم إن اطلع عليه بالقرائن وجمع الطرق فالمعلل.

ثم المخالفة إن كانت بتغيير السياق فمدرج الإسناد، أو بدمج موقوف بمرفوع فمدرج المتن، أو بتقديم أو تأخير فالمقلوب، أو بزيادة راو فالمزيد في متصل الأسانيد، أو بإبداله ولا مرجحٍ بالمضطرب.

وقد يقع الإبدال عمدًا امتحانًا أو بتغيير حروف مع بقاء السياق فالمصحف والمحرف ولا يجوز تعمد تغيير المتن بالنقص والمرادف إلا لعالم بما يحيل المعاني. فإن خفي المعنى احتيج إلى شرح الغريب، وبيان المشكل.

ثم الجهالة وسببها أن الراوي قد تكثر نعوته فيذكر بغير ما اشتهر به لغرض وصنفوا فيه الموضح. وقد يكون مقلا فلا يكثر الأخذ عنه. وصنفوا فيه الوحدان، أو لا يسمى، اختصارًا وفيه المبهمات.

ولا يقبل المبهم ولو أبهم بلفظ التعديل على الأصح. فإن سمي وانفرد واحد عنه فمجهول العين، أو اثنان فصاعدًا ولم يوثق فمجهول الحال. وهو المستور.

ثم البدعة إما بمكفر أو بمفسق. فالأول: لا يقبل صاحبها الجمهور. والثاني: يقبل من لم يكن داعية إلى بدعته في الأصح، إلا إن روى ما يقوي بدعته، فيرد على المذهب المختار. وبه صرَّح الجوزجاني شيخ النسائي.

ثم سوء الحفظ إن كان لازمًا فهو الشاذ على رأي، أو طائرًا فالمختلط، ومتى توبع السيئ الحفظ بمعتبر، وكذا المستور والمرسل والمدلس- صار حديثهم حسنًا لا لذاته بل بالمجموع.

ثم الإسناد إما أن ينتهي إلى النبي ρ إما تصريحًا أو حكمًا من قوله أو فعله أو تقريره، أو إلى الصحابي كذلك، وهو من لقي النبي ρ مؤمنًا ومات على الإسلام ولو تخللت ردة في الأصح، أو إلى التابعي، وهو من لقي



الصحابي كذلك.

فالأول: المرفوع، والثاني: الموقوف، والثالث: المقطوع. ومن دون التابعي فيه مثله. ويقال للأخيرين: الأثر.

والمسند مرفوع صحابي بسند ظاهره الاتصال، فإن قل عدده فإما أن ينتهي إلى النبي ρ أو إلى إمام ذي صفة عليَّة، كشعبة.

فالأول: العلو المطلق. والثاني: النسبي. وفيه الموافقة، وهي الوصول إلى شيخ أحد المصنفين من غير طريقه. وفيه البدل، وهو الوصول إلى شيخ شيخه كذلك.

وفيه المساواة، وهي استواء عدد الإسناد من الراوي إلى آخره، مع إسناد أحد المصنفين. وفيه المصافحة، وهي الاستواء مع تلميذ ذلك المصنف.

ويقابل العلو بأقسامه النزول؛ فإن شارك الراوي من روى عنه في السن واللقي فهو الإقران، وإن روى كل منهما عن الآخر فالمدّبَّج وإن روى عمن دونه فالأكابر عن الأصاغر. ومنه الآباء عن الأبناء وفي عكسه كثرة. ومنه من روى عن أبيه عن جده.

وإن اشترك اثنان عن شيخ وتقدم موت أحدهما فهو السابق واللاحق. وإن روى عن اثنين متفقي الاسم ولم يتميزا فباختصاصه بأحدهما يتبين المهمل.

وإن جحد الشيخ مرويه جزمًا رد، أو احتمالا قبل في الأصح. وفيه من حدَّث ونسي. وإن اتفق الرواة في صيغ الأداء أو غيرها من الحالات فهو المسلسل، وصيغ الأداء: سمعت، وحدثني، ثم أخبرني، وقرأت عليه، ثم قرئ عليه وأنا أسمع، ثم أنبأني، ثم ناولني، ثم شافهني، ثم كتب إلي، ثم عن ونحوها، فالأولان لمن سمع وحده من لفظ الشيخ. فإن جمع فمع غيره.

وأولها أصرحها وأرفعها في الإملاء، والثالث والرابع لمن قرأ بنفسه، فإن جمع فهو كالخامس.

والإنباء بمعنى الإخبار، إلا في عرف المتأخرين، فهو للإجازة كعن، وعنعنة المعاصر محمولة على السماع إلا من مدلس، وقيل: يشترط ثبوت لقائهما ولو مرة، وهو المختار. وأطلقوا المشافهة في الإجازة المتلفظ بها، والمكاتبة في الإجازة المكتوب بها.

واشترطوا في صحة المناولة اقترانها بالإذن بالرواية، وهي أرفع أنواع الإجازة. وكذا اشترطوا الإذن في الوجادة والوصية بالكتاب وفي الإعلام، وإلا فلا عبرة بذلك، كالإجازة العامة وللمجهول وللمعدون على الأصح في جميع ذلك.

ثم الرواة إن اتفقت أسماؤهم وأسما آبائهم فصاعدًا، واختلفت أشخاصهم فهو المتفق والمفترق. وإن اتفقت



الأسماء خطًا واختلفت نطقًا فهو المؤتلف والمختلف.

وإن اتفقت الأسماء واختلف الآباء أو بالعكس فهو المتشابه. وكذا إن وقع ذلك الاتفاق في الاسم واسم الأب، والاختلاف في النسبة.

ويتركب منه ومما قبله أنواع، منها: أن يحصل الاتفاق أو الاشتباه إلا في حرف أو حرفين، أو بالتقديم والتأخير أو نحو ذلك.



خاتمة:

ومن المهم معرفة طبقات الرواة ومواليدهم ووفياتهم وبلدانهم وأحوالهم تعديلا وتجريحًا، ومراتب الجرح. وأسوؤها: الوصف بالفعل، كأكذب الناس، ثم دجال أو وضاع، أو كذاب وأسهلها لين أو سيئ الحفظ، أو فيه مقال. ومراتب التعديل، وأرفعها، الوصف بأفعل كأوثق الناس، ثم ما تأكد بصفة أو صفتين، كثقة ثقة، أو ثقة حافظ. وأدناها ما أشعر بالقرب من أسهل التجريح. كشيخ. وتقبل التزكية من عارف بأسبابها. ولو من واحد على الأصح.

والجرح مقدم على التعديل إن صدر مبينا من عارف بأسبابه، فإن خلا عن تعديل قبل مجملاً على المختار.

(فصل)

ومن المهم معرفة كنى المسمين وأسماء المكنين. ومن اسمه كنيته، ومن اختلف في كنيته، ومن كثرت كناه أو نعوته، ومن وافقت كنيته اسم أبيه أو بالعكس أو كنيته كنية زوجته، أو وافق اسم شيخه اسم أبيه، ومن نسب إلى غير أبيه وإلى أمه وإلى غير ما سبق إلى الفهم، ومن اتفق اسمه واسم أبيه وجده أو اسم شيخه وشيخ شيخه فصاعدًا. ومن اتفق اسم شيخه والراوي عنه.

ومعرفة الأسماء المجردة والمفردة والكنى والألقاب والأنساب، وتقع إلى القبائل والأوطان بلادًا أو ضياعًا أو سككًا أو مجاورة، وإلى الصنائع والحرف، ويقع فيها الاتفاق والاشتباه كالأسماء، وقد تقع ألقابًا.

ومعرفة أسباب ذلك، ومعرفة الموالي من أعلى ومن أسفل، بالرق أو بالحلف، ومعرفة الأخوة والأخوات.

ومعرفة آداب الشيخ والطالب وسن التحمل والأداء، وصفة كتابة الحديث وعرضه وسماعه وإسماعه، والرحلة فيه، وتصنيفه على المسانيد أو الأبواب أو العلل أو الأطراف. ومعرفة سبب الحديث.

وقد صنف فيه بعض شيوخ القاضي أبي يعلي بن الفراء، وصنفوا في غالب هذه الأنواع، وهي نقل محض ظاهرة التعريف مستغنية عن التمثيل، فلتراجع لها مبسوطاتها والله الموفق إلى الصواب، وهو حسبي وإليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. (انظر شرح هذه الرسالة للمؤلف).

متن الورقات في أصول الفقه

تأليف أبي المعالي عبد الملك بن يوسف الجويني الشهير بإمام الحرمين رحمه الله تعالى قال:

بسم الله الرحمن الرحيم

فهذه ورقات تشتمل على معرفة فصول من أصول الفقه وذلك مؤلف من جزأين مفردين فالأصل ما يبنى عليه غيره، والفرع ما يبنى على غيره، والفقه معرفة الأحكام الشرعية التي طريقها الاجتهاد، والأحكام سبعة: الواجب والمندوب والمباح والمحظور والمكروه والصحيح والفاسد، فالواجب ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه، والمندوب ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه، والمباح ما لا يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه، والمحظور ما يثاب على تركه ويعاقب على فعله، والمكروه ما يثاب على تركه ولا يعاقب على فعله، والصحيح ما يتعلق به النفوذ ويعتد به، والباطل ما لا يتعلق به النفوذ ولا يعتد به، والفقه أخص من العلم، والعلم معرفة المعلوم على ما هو به في الواقع، والجهل تصور الشيء على خلاف ما هو به في الواقع، والعلم الضروري ما لا يقع عن نظر واستدلال، وأما العلم المكتسب فهو الموقوف على النظر والاستدلال، والنظر هو الفكر في حال المنظور فيه، والاستدلال طلب الدليل، والدليل هو المرشد إلى المطلوب، والظن تجويز أمرين أحدهما أظهر من الآخر، والشك تجويز الأمرين لا مزية لأحدهما على الآخر، وأصول الفقه طرقه على سبيل الإجمال، وكيفية الاستدلال بها، وأبواب أصول الفقه أقسام: الكلام، والأمر والنهي، والعام والخاص، والمجمل والمبين، والظاهر، والأفعال والناسخ والمنسوخ والإجمال والإخبار والقياس، والحظر والإباحة، وترتيب الأدلة، وصفة المفتي والمستفتي وأحكام المجتهدين، فأما أقسام الكلام فأقل ما يتركب منه الكلام اسمان أو اسم وفعل أو فعل وحرف أو اسم وحرف. والكلام ينقسم إلى أمر ونهي وخبر واستخبار، وينقسم أيضًا إلى تمن وعرض وقسم، ومن وجه آخر ينقسم إلى حقيقة ومجاز، فالحقيقة ما بقي في الاستعمال على موضوعه وقيل ما استعمل فيما اصطلح عليه من المخاطبة، والمجاز ما تجوز عن موضوعه، والحقيقية إما لغوية وإما شرعية وإما عرفية، والمجاز إما أن يكون بزيادة أو نقصان أو نقل أو استعارة، فالمجاز بالزيادة مثل قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى آية: 11] والمجاز بالنقصان مثل قوله تعالى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ} [يوسف آية: 82]

والمجاز بالنقل كالغائط فيما يخرج من الإنسان، والمجاز بالاستعارة كقوله تعالى: {جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ} [الكهف آية: 77] والأمر استدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه على سبيل الوجوب، والصيغة الدالة عليه افعل، وعند الإطلاق والتجرد عن القرينة الصارفة عن طلب الفعل تحمل عليه، إلا ما دل الدليل على أن المراد منه الندب أو الإباحة فيحمل عليه، ولا يقتضي التكرار على الصحيح إلا إذا دل الدليل على قصد التكرار، ولا يقتضي الفور، والأمر بإيجاد الفعل أمر به وبما لا يتم الفعل إلا به كالأمر بالصلوات أمر بالطهارة المؤدية إليها وإذا فعل يخرج المأمور عن العهدة.

الذي يدخل في الأمر والنهي وما لا يدخل:

يدخل في خطاب الله تعالى المؤمنون، والساهي والصبي والمجنون غير داخلين في الخطاب، والكفار مخاطبون بفروع الشرائع وبما لا تصح إلا به وهو الإسلام لقوله تعالى: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ} [المدثر آية: 42، 43] والأمر بالشيء نهي عن ضده، والنهي عن الشيء أمر بضده، والنهي استدعاء الترك بالقول ممن هو دونه على سبيل الوجوب ويدل على فساد المنهي عنه، وترد صيغة الأمر والمراد به الإباحة أو التهديد أو التسوية أو التكوين نحو: {كُونُوا قِرَدَةً} [البقرة آية: 65].

وأما العام فهو ما عم شيئين فصاعدا من قوله عممت زيدا وعمرًا بالعطاء وعممت جميع الناس بالعطاء وألفاظه أربعة: الاسم المعرف بالألف واللام واسم الجمع المعرف باللام والأسماء المبهمة كمن فيمن يعقل، وما فيما لا يعقل، وأي في الجميع، وأين في المكان، ومتى في الزمان، وما في الاستفهام والجزاء وغيره ولا في النكرات، والعموم من صفات النطق ولا يجوز دعوى العموم في غيره من الفعل وما يجري مجراه، والخاص يقابل العام والتخصيص تمييز بعض الجملة، وهو ينقسم إلى متصل ومنفصل فالمتصل الاستثناء والشرط والتقييد بالصفة، والاستثناء إخراج ما لولاه لدخل في الكلام، وإنما يصح الاستثناء بشرط أن يبقى من المستثنى منه شيء، ومن شرطه أن يكون متصلا بالكلام، ويجوز تقديم المستثنى على المستثنى منه، ويجوز الاستثناء من الجنس كما تقدم ومن غيره والشرط يجوز أن يتقدم على المشروط، والمقيد بالصفة يحمل عليه المطلق كالرقبة قيدت بالإيمان في بعض المواضع فيحمل المطلق على المقيد، ويجوز تخصيص الكتاب بالكتاب، وتخصيص الكتاب بالسنة، وتخصيص السنة بالكتاب، وتخصيص النطق بالقياس، ونعني بالنطق قول الله تعالى وقول الرسول ρ، والمجمل ما يفتقر إلى البيان، والبيان إخراج الشيء من حيز الإشكال إلى حيز التجلي، والنص ما لا يحتمل إلا

معنى واحدًا، وقيل ما تأويله تنزيله وهو مشتق من منصة العروس وهو الكرسي، والظاهر ما احتمل أمرين أحدهما أظهر من ألآخر، ويؤول الظاهر بالدليل ويسمى ظاهرًا بالدليل (الأفعال) فعل صاحب الشريعة لا يخلو إما أن يكون على وجه القربة والطاعة فإن دل دليل على الاختصاص به فيحمل على الاختصاص وإن لم يدل دليل لا يخصص به لأن الله تعالى قال: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب آية: 21].

فيحمل على الوجوب عند بعض أصحابنا، ومنهم من قال يتوقف فيه، فإن كان على وجه غير وجه القربة والطاعة فيحمل على الإباحة وإقرار صاحب الشريعة على القول هو قول صاحب الشريعة، وإقراره على الفعل كفعله، وما فعل في وقته في غير مجلسه وعلم به ولم ينكره فحكمه حكم ما فعل في مجلسه.



وأما النسخ فمعناه الإزالة يقال: نسخت الشمس الظل إذا أزالته، وقيل: معناه النقل من قولهم نسخت ما في الكتاب. إذا نقلته بأشكال كتابته، وحدُّه الخطاب الدال على رفع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتًا مع تراخيه عنه، ويجوز نسخ الرسم وبقاء الحكم، ونسخ الحكم وبقاء الرسم، ونسخ الأمرين معًا، وينقسم النسخ إلى بدل وإلى غير بدل، وإلى ما هو أغلظ وإلى ما هو أخف، ويجوز نسخ الكتاب بالكتاب ونسخ السنة بالكتاب ويجوز نسخ المتواتر بالمتواتر ونسخ الآحاد بالآحاد وبالمتواتر، ولا يجوز نسخ المتواتر بالآحاد.

(فصل)

إذا تعارض نطقان فلا يخلو إما أن يكونا عامين أو خاصين، أو أحدهما عامًا والآخر خاصًا، أو كل واحد منهما عامًا من وجه وخاصًا من وجه، فإن كانا عامين فإن أمكن الجمع بينهما جمع، فإن لم يمكن الجمع بينهما يتوقف فيهما إن لم يعلم التاريخ، فإن علم التاريخ نسخ المتقدم بالمتأخر، وكذلك إن كانا خاصين وإن كان أحدهما عامًا والآخر خاصًا فيخص العام بالخاص وإن كان كل واحد منهما عامًا من وجه وخاصًا من وجه، فيخص عموم كل واحد منهما بخصوص الآخر.

وأما الإجماع فهو اتفاق علماء أهل العصر على الحادثة ونعني بالعلماء الفقهاء ونعني بالحادثة: الحادثة الشرعية، وإجماع هذه الأمة حجة دون غيرها لقوله ρ: «لا تجتمع أمتي على ضلاله»[1] والشرع ورد بعصمة هذه الأمة، والإجماع حجة على العصر الثاني وفي أي عصر كان ولا يشترط في حجته انقراض العصر، فإن قلنا أن انقراض العصر شرط يعتبر قول من ولد في حياتهم وتفقه وصار من أهل الاجتهاد، ولهم أن يرجعوا عن ذلك الحكم، والإجماع يصح بقولهم وبفعلهم وبقول البعض وبفعل البعض، وانتشار ذلك القول أو الفعل وسكوت الباقين عليه، وقول الواحد من الصحابة ليس حجة على غيره على القول الجديد، وأما الأخبار فالخبر ما يدخله الصدق والكذب والخبر ينقسم إلى آحاد ومتواتر فالمتواتر ما يوجب العلم وهو أن يرويه جماعة لا يقع التواطؤ على الكذب عن مثلهم وهكذا إلى أن ينتهي إلى المخبر عنه فيكون في الأصل عن مشاهدة أو سماع لا عن اجتهاد، والآحاد هو الذي يوجب العمل ولا يوجب العلم لاحتمال الخطأ فيه وينقسم قسمين إلى مرسل ومسند فالمسند ما اتصل إسناده والمرسل ما لم يتصل إسناده فإن كان من مراسيل غير الصحابة فليس بحجة إلا

(1) رواه الترمذي وغيره.

مراسيل سعيد بن المسيب فإنَّها فتشت فوجدت مسانيد الصحابي، والعنعنة تدخل على الإسناد وإذا قرأ الشيخ يجوز للراوي أن يقول حدثني أو أخبرني وإن قرأ هو على الشيخ فيقول أخبرني ولا يقول حدثني، وإن أجازه الشيخ من غير رواية فيقول أجازني أو أخبرني إجازة.

وأما القياس فهو رد الفرع إلى الأصل بعلة تجمعهما في الحكم وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام إلى قياس علة، وقياس دلالة، وقياس شبه، فقياس العلة ما كانت العلة فيه موجبة للحكم، وقياس الدلالة هو الاستدلال بأحد النظيرين على الآخر وهو أن تكون العلة دالة على الحكم ولا تكون موجبة للحكم، وقياس الشبه هو الفرع المتردد بين أصلين فيلحق بأكثرهما شبهًا ومن شرط الفرع أن يكون مناسبًا للأصل، ومن شرط الأصل أن يكون ثابتًا بدليل متفق عليه بين الخصمين، ومن شرط العلة أن تطرد في معلولاتها فلا تنتقض لفظًا ولا معنى، ومن شرط الحكم أن يكون مثل العلة في النفي والإثبات، والعلة هي الجالبة للحكم، والحكم هو المجلوب للعلة.

وأما الحظر والإباحة فمن النَّاس من يقول إن الأشياء على الحظر إلا ما أباحته الشريعة فإن لم يوجد في الشريعة ما يدل على الإباحة فيستمسك بالأصل وهو الحظر، ومن الناس من يقول بضده وهو أن الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما حظره الشرع(1).

ومعنى استصحاب الحال أن يستصحب الأصل عند عدم الدليل الشرعي.

وأما الأدلة فيقدم الجلي منها على الخفي، والموجب للعلم على الموجب للظن، والنطق على القياس والقياس الجلي على الخفي، فإن وجد في النطق ما يغير الأول فواضح وإلا فيستصحب الحال ومن شرط المفتي أن يكون عالمًا بالفقه أصلاً وفرعًا خلافًا ومذهبًا وأن يكون كامل الآلة في الاجتهاد عارفًا بما يحتاج إليه في استنباط الأحكام من النحو واللغة ومعرفة الرجال الراوين وتفسير الآيات الواردة في الأحكام والأخبار الواردة فيها، ومن شرط المستفتي أن يكون من أهل التقليد فيقلد المفتي في الفتيا الواحد وليس للعالم أن يقلد والتقليد قبول قول القائل بلا حجة فعلى هذا قبول قول النبي ρ يسمى تقليدًا ومنهم من قال التقليد قبول قول القائل وأنت لا تدري من أين قاله فإن قلنا أن النبي ρ كان يقول بالقياس فيجوز أن يسمى قبول قوله تقليدا (2).

وأما الاجتهاد فهو بذل الوسع في بلوغ الغرض، فالمجتهد إن كان كامل الآلة في الاجتهاد فإن اجتهد في الفروع فأصاب فله أجران، وإن اجتهد فيها وأخطأ فله أجر، ومنهم من قال كل مجتهد في الفروع مصيب ولا يجوز أن يقال كل مجتهد في الأصول الكلامية مصيب لأن ذلك يؤدي إلى تصويب أهل الضلالة من النصارى والمجوس

(1) والصحيح أن الأصل في العبادات المنع فلا يشرع منها إلى ما شرعه الله ورسوله والأصل في المعاملات: الإباحة فلا يحرم منها إلا ما حرمه الله ورسوله.

(2) بل إن قول النبي ρ حجة قاطعة وسنته وحي وهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي.

والكفار والملحدين ودليل من قال ليس كل مجتهد في الفروع مصيبًا قوله ρ: «من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد»[1] وجه الدليل أن النبي ρ خطأ المجتهد تارة وصوبه أخرى والله أعلم.

(1) رواه البخاري ومسلم.

التحفة السنية في أحوال

الورثة الأربعينية

لجامعها: الشيخ حسن بن محمد المشَّاط رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الوهاب المنان المنعم علينا بنعمة الإسلام والإيمان والصلاة والسلام على سيدنا محمد منبع العلم والرسالة وعلى آله المطهرين وصحابته الوارثين لأحكام شريعته إلى يوم الدين، أمَّا بعد فهذه وريقات في علم الميراث جعلتها للقاصرين مثلي راجيًا من الله تعالى أن يجعل فيها الإخلاص والقبول لتكون لما فوقها سلم الوصول ورتبتها على مقدمة ومقصد وخاتمة نسأل الله تعالى أن يرزقنا بها حسن الخاتمة.

(المقدمة)

علم الفرائض: هو فقه المواريث وعلم الحساب الموصل لمعرفة ما يخص كل ذي حق من التركة.

وموضوعه: التركات فقط.

وواضعه: هو الله تعالى.

وحكمه: الوجوب العيني أو الكفائي.

ومسائله: قضاياه التي تطلب نسبة محمولاتها إلى موضوعاتها كقولنا الورثة أقسام قسم يرث بالفرض والتعصيب كالأب وقسم يرث بالفرض كالزوج والأخ للأم وقسم يرث بالتعصيب كالابن.

وفضله: جزيل لما قيل إنه نصف العلم وقد حث النبي ρ على تعلمه وتعليمه[1].

---

(1) في الحديث الذي رواه ابن ماجه والحاكم ورمز السيوطي لصحته.



ونسبته إلى غيره: أنه من العلوم الشرعية.

وغايته: إيصال الحقوق إلى ذويها.

وفائدته: الاقتدار على تعيين السهام لذويها.

واستمداده: من الكتاب والسنة والإجماع.

والإرث: هو حث قابل للتجزء يثبت لمستحقه بعد موت من هو له.

وأركانه: ثلاث مورِّث بكسر الراء المشددة ووارث وحق موروث.

وشروطه: ثلاثة تحقق موت المورِّث وتحقق حياة الوارث بعد موت المورِّث والعلم بالجهة المقتضية للإرث.

وأسبابه: ثلاثة النسب والنكاح والولاء.

وموانعه: الرق والقتل واختلاف الدين[1].

(والوارثون من الرجال خمسة عشر):

الابن وابن الابن، والأب والجد، والأخ الشقيق والأخ للأب، والأخ للأم، وابن الأخ الشقيق وابن الأخ للأب، والعم الشقيق والعم للأب وابن العم الشقيق وابن العم للأب والزوج والمعتق.

(والوارثات من النساء عشر):

البنت وبنت الابن والأم والحدة من جهتها والجدة من جهة الأب والأخت الشقيقة والأخت للأب والأخت للأم والزوجة والمعتقة.

(تذنيب):

إذا اجتمع كل الذكور فالوارثون منهم ثلاثة الأب والابن والزوج وإذا اجتمع كل الإناث فالوارثات منهن خمس البنت وبنت الابن والزوجة والأم والأخت الشقيقة. وإذا اختلط الذكور والإناث فيرث منهم خمسة الأب والأم والابن والبنت وأحد الزوجين. (واعلم) أن الفروض المذكورة في القرآن ستة وهي النصف والربع والثمن وهي نوع، والثلثان والثلث والسدس وهي نوع آخر.

(قاعدة):

متى جاءت الفروض مكررة في المسألة من نوع واحد فأصل المسألة هو مخرج الأقل كسرا كالسدس والثلث

(1) فلا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم لحديث أسامة بن زيد متفق عليه.



والثلثين فأصلها من ستة مخرج السدس ومتى جاءت مكررة من نوعين فإن كان أحدهما نصفًا فأصلها من ستة وإن كان أحدهما ربعًا فأصلها من اثنى عشر وإن كان أحدهما ثمنًا فأصلها من أربعة وعشرين.

(المقصد):

ويحتوي على أربعين[1] حالة للورثة:

للبنت منها ثلاث حالات:

الأولى: النصف للواحدة الثانية: الثلثان للاثنتين فأكثر الثالثة: تعصيبها بالابن أي للذكر مثل حظ الأنثيين.

ولبنت الابن ست حالات:

الأولى: النصف للواحدة عند عدم البنت الصلبية الثانية: الثلثان للاثنتين فأكثر كذلك الثالثة: تعصيبها بابن الابن الرابعة: السدس مع الواحدة الصلبية تكملة للثلثين ما لم يكن بحذائها غلام فيعصبها الخامسة: سقوطها بالبنتين الصلبيتين ما لم يكن بحذائها غلام فيعصب من في درجته والعليا أيضًا السادسة: سقوطها بابن الصلب.

وللأخت للأبوين خمس حالات

الأولى: النصف للواحدة الثانية: الثلثان للاثنتين فصاعدًا الثالثة: تعصيبها بأخ لأبوين للذكر مثل حظ الأنثيين الرابعة: صيرورتها عصبة مع البنت أو بنت الابن فلها الباقي وهو النصف مع البنت والثلث مع البنتين فصاعدًا الخامسة: سقوطها بالابن وابن الابن وإن نزل وبالأب.

وللأخت للأب فقط سبع حالات:

الأولى: النصف للواحدة عند عدم الأخت الشقيقة الثانية: الثلثان للاثنين فصاعدا كذلك الثالثة: تعصيبها بالأخ للأب الرابعة: صيرورتها عصبة مع البنت أو بنت الابن أي فلها الباقي الخامسة: سقوطها بالابن وابن الابن وإن نزل وبالأب وبالأخ الشقيق وبالأخت الشقيقة إذا صارت عصبة مع البنت السادسة: السدس إذا كانت مع الشقيقة تكملة الثلثين ما لم يكن معها أخ لأب فيعصبها للذكر مثل حظ الأنثيين وتسقط معه لو استغرقت الفروض التركة السابعة: سقوطها بالشقيقتين ما لم يكن معها أخ لأب فيعصبها في الباقي للذكر مثل حظ الأنثيين.

وللأخوة للأم ثلاث حالات:

الأولى: الثلث للاثنين فأكثر والذكور والإناث في القسمة سواء الثانية: السدس للمنفرد منهم الثالثة: سقوطهم

---

(1) تنبيه هذه الأحوال لمن يرث بالفرض وهم ثلاثة عشر: الزوج والأب والجد والأخ للأم وجميع الوارثات في النساء إلا المعتقة ومن سوى هؤلاء فإنما يرث بالتعصيب.

بالولد [1] وولد الابن وبالأب وبالجد.

وللأم ثلاث حالات أيضًا:

الأولى: السدس مع الولد أو ولد الابن وإن سفل والعدد من الأخوة والأخوات من أي جهة كانوا الثانية: الثلث من أصل المسألة عند عدم هؤلاء وعدم الأب وأحد الزوجين الثالثة: الثلث من الباقي بعد فرض أحد الزوجين إذا كانت مع الأب.

وللجدة حالتان:

الأولى: السدس سواء كانت لأم أو لأب واحدة أو أكثر الثانية: سقوطها بالأم مطلقا وتزيد الأبوية حجبها بالأب لإدلائها به.

وللزوجة حالتان:

الأولى: الربع إن خلا الزوج عن الولد أو ولد الابن سواء كان الولد منها أو من غيرها الثانية: الثمن مع من ذُكر.

(1) المراد بالولد ما يشمل الابن والبنت.

وللزوجِ حالتان:

الأولى: النصف عند فقد الولد أو ولد الابن وإن سفل الثانية: الربع عند وجود من ذكر.

وللأب ثلاث حالات:

الأولى: السدس فقط مع الابن أو ابن الابن وإن سفل الثانية: السدس مع التعصيب إذا كان مع البنت أو بنت الابن وإن سفلت الثالثة: التعصيب فقط عند عدم من ذكر.

وللجد أربع حالات:

الأولى: السدس فقط مع الابن أو ابن الابن وإن سفل الثانية: السدس مع التعصيب إذا كان مع البنت أو بنت الابن وإن سفلت الثالثة: التعصيب فقط عند عدم من ذكر الرابعة: حجبه بالأب.

الخاتمة: نسأل الله تعالى حسنها

الحجب نوعان حجب حرمان: وهو المراد عند الإطلاق ومعناه المنع من كل الميراث، وحجب نقصان، وهو المنع من بعضه، ولا يدخل الحجب على الوالدين والولدين والزوجين ويدخل على من عدا ذلك فيحجب الجد بالأب، وابن الابن بالابن، وكل أسفل بأعلى، والأخ الشقيق بالأب وبالابن وابنه، ويحجب الأخ للأب بمن ذكر في الشقيق والأخ الشقيق وبالأخت الشقيقة إذا صارت عصبةً مع الغير، وتحجب الإخوة للأم بالأب والجد والابن وابنه والبنت وبنت الابن، ويحجب ابن الأخ وإن كان شقيقا بالأخ وإن كان لأب، ويحجب العم وابنه بالأخ وابنه، وتحجب البعدى لأب بالقربى لأم، ولا تحجب البعدي من جهة الأم بالقربى من جهة الأب لقوتها بل يشتركان في السدس، وتحجب بنات الابن بابن وبنتين وبابن ابن أعلى وإن لم يكن أعلى فإن كان مساويا عصبهن مطلقًا سواءً كان لبنات الابن شيءٌ من الثلثين، أم لا وإن كان أسفل عصيهن إذا لم يكن لبنات الابن شيء من الثلثين وتحجب الأخت لأب بالأختين لأبوين إلا إذا كان معها أخ لأب فيعصبها وهو المعروف بالأخ المبارك. وليكن هذا آخر ما كتبته وجمعته في هذه الوريقات جعلها المولى مباركة ميمونة بالنفع على طلابها وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وشرف وكرم.

(تمت)



أصول وقواعد
وضوابط جامعة نافعة

من محاسن الشريعة وكمالها وجمالها وجلالها أن أحكامها الأصولية والفروعية، والعبادات والمعاملات، وأمورها كلها لها أصول وقواعد تضبط أحكامها وتجمع متفرقاتها وتنشر فروعها، وتردها إلى أصولها. فهي مبنية على الحكمة والصلاح، والهدى والرحمة، والخير والعدل، ونفي أضداد ذلك، فمن أصولها الجوامع:

1- أن الشارع لا يأمر إلاَّ بما مصلحته خالصة أو راجحة ولا ينهى إلى عما مفسدته ومضرته خالصة أو راجحة، لا يشذ عن هذا الأصل الكبير شيء من أحكامها.

2- الوسائل لها أحكام المقاصد، ويتفرع على هذا الأصل أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وما لا يتم المسنون إلا به فهو مسنون وطرق الحرام والمكروه تابعة لها، ويتفرع عليها أن توابع العبادات والأعمال حكمها حكمها.

3- المشقة تجلب التيسير وجميع رخص الشريعة وتخفيفاتها متفرعة عن هذا الأصل.

4- الوجوب يتعلق بالاستطاعة، فلا واجب مع العجز، ولا محرم مع الضرورة.

5- الشريعة مبنية على الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول، فهذان الأصلان شرط لكل عمل ديني، وينبني عليهما أن الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى، وينبني عليهما أيضًا أن الأصل في العبادات الحظر والمنع، فلا يشرع منها إلا ما شرعه الله ورسوله، والأصل في العادات والمعاملات الإباحة، فلا يحرم منها إلاَّ ما حرمه الله ورسوله، ويتفرع أيضًا على ذلك أن الحيل التي تسقط الواجبات والحقوق أو تدخل في المحرمات ممنوعة لا تحل ولا تنفذ، كما أن الحيل التي توصل بها إلى الحقوق ويدفع بها الظلم مباحة بل حسنة.

6- التكليف وهو البلوغ والعقل، شرط لوجوب العبادات كلها، والتمييز شرط لصحتها، إلا الحج والعمرة فيصح عمن لم يميز.

7- الأحكام الأصولية والفروعية لا تتم إلا بأمرين، وجود شروطها وأركانها، وانتفاء موانعها، وهي مبطلاتها ومفسداتها. ويتفرع على هذا الأصل أن مفسدات العبادات وغيرها ترجع إلى أحد أمرين: إما فقد شرط وركن وواجب، وإلا ارتكاب محظور يخص تلك العبادة وتلك المعاملة.

8- العادة والعرف يرجع إليه في كل حُكم حَكم به الشارع ولم يحده بحد، فإنه يرجع فيه إلى ما يتعارفه الناس بينهم في جميع المعاملات والحقوق وغيرها.

9- البينة على المدعي واليمين على من أنكر في جميع الحقوق والأموال والمعاملات وتوابعها.

10- الأصل بقاء ما كان على ما كان، واليقين لا يزول بالشك في كل شيءٍ من عبادة أو معاملة أو حق من الحقوق.

11- لا بد من التراضي في جميع العقود، سواء كانت معاوضات أو تبرعات.

12- لا بد أن يكون العاقد جائز التصرف.

13- تنعقد العقود كلها بما دل عليها من قول أو فعل، ويستثنى من ذلك بعض العقود التي لا بد فيها من القول.

14- الإتلاف يستوي فيه المتعمد والجاهل والناسي.

15- التلف في يد الأمين غير مضمون إذا لم يتعد أو يفرط، وفي يد الظالم مضمون مطلقًا، أو يقال ما ترتب على المأذون فهو غير مضمون والعكس بالعكس.

16- لا ضرر ولا ضرار.

17- العدل واجب في الحقوق كلها والفضل مستحب.

18- من تعجل شيئًا قبل أوانه عوقب بحرمانه.

19- تضمن المثليات بمثلها والمتقومات بقيمتها.

20- يرجع إلى القيمة إذا تعذر المسمى.

21- جعل المجهول كالمعدوم.

22- الغرر والميسر ممنوع في المغالبات وفي المعاوضات.

23- الصلح جائز في كل المعاملات وفي الحقوق إلا إذا تضمن محذورًا من إسقاط واجب أو دخول في محرم.

24- من سبق إلى المباحات فهو أحق بها.

25- القرعة مشروعة إذا تعذر معرفة عين المستحق.

26- قبول قول الأمناء في الذي تحت أيديهم من التصرفات والإتلافات وغيرها إلا ما خالف الحس والعادة.

27- من وجب عليه أمر من الأمور أو حق من الحقوق ألزم به وأجبر عليه وكان الإجبار والإكراه بحق.

28- من ترك المأمور جهلا أو نسيانًا لم تبرأ ذمته، ومن فعل المحظور وهو معذور بجهل أو نسيان برئت ذمته وتمت عبادته.

29- البدل يقوم مقام المبدل ويحل محله، ولكن لا يرجع إليه إلا إذا تعذر الأصل.

3- يجب تقييد الكلام بملحقاته من وصف أو شرط أو استثناء أو غيرها.



31- الشركاء في الأملاك والحقوق والمنافع يلزم الممتنع منهم بما يعود على المشترك من الأمور الضرورية والمصارف والتعميرات ونحوها.

32- الشركاء يشتركون في زيادات الأملاك المشتركة وفي نقصانها بحسب أملاكهم.

33- الأحكام تتبعض بحسب تباين أسبابها، فيعمل كل سبب في مقتضاه، ولو باين الآخر.

34- من أدَّى عن غيره واجبًا بنية الرجوع رجع عليه.

35- الوصف كاف في الأموال المجهول صاحبها.

36- أسباب الضمان ثلاثة: مباشرة الإتلاف بغير حق أو التسبب لذلك، أو اليد الظالمة.

37- إذا تزاحمت المصالح قدم الأعلى منها، فيقدم الواجب على المستحب، والراجح مصلحة على المرجوح، وإذا تزاحمت المفاسد ارتكب الأخف منها إذا اضطر أو احتيج للتناول، فيرتكب المكروه تفاديًا عن الحرام، والمشتبه عن الواضح، وما كان أخف تحريمًا على ما عظم تحريمه.

38- الأصل في الأشياء الطهارة، فلا ينجس منها إلا ما تيقنا نجاسته.

39- الأصل في الأشياء الحل والإباحة، فلا يحرم منها إلا الخبيثة التي نهى الشارع عنها.

40- إذا خير الإنسان بين أمور، فإن كان واجبًا عليه لمصلحته فهو تخيير تشهٍ واختياره، وإن كان لمصلحة غيره، فهو تخيير اجتهاد في مصلحة الغير.

41- من سقطت عنه العقوبة لموجب ضوعف عليه الضمان.

42- من أتلف شيئًا لينتفع به ضمنه، ومن أتلفه دفعا لمضرته فلا ضمان عليه.

43- عند اختلاف المتعاملين في صفة من صفات المعاملة يرجح أقواها وأرجحها دليلا.

44- إذا اختلف المتعاملان في شرط أو أجل، أو ادعى أحدهما فساده، فالقول قول من ينفيه حتى يقيم الآخر بينة.

45- إذا عاد التحريم إلى نفس العبادة أو شرطها فسدت، وإذا عاد إلى أمر خارج صحت مع التحريم.

46- يجوز تقديم العبادات أو الكفارات على سبب الوجوب، ويجوز تقديمها بعد وجود السبب وقبل شرط الوجوب وتحققه.

47- يجب فعل المأمور به كله، فإن قدر على بعضه وعجز عن بعضه وجب عليه فعل ما قدر عليه، وسقط عنه ما عجز عنه، إلا أن يكون المقدور عليه وسيلة ومحضة، أو كان بنفسه لا يكون عبادة، فلا يجب فعل ذلك البعض.

48- إذا اجتمع عبادتان من جنس واحد تداخلت أفعالهما واكتفى منهما بفعل واحد.

49- الأصل أن الأثر للعلة الموجودة ولو احتمل وجود غيرها.

50- الأصل براءة الذمم.

51- الأصل بقاء ما في الذمم حتى نجزم بزواله.

52- إذا اشتغلت الذمة بوجوب عبادة أو حق وجب الاحتياط حتى يتيقن البراءة من ذلك الواجب والحق.

53- استثناء المنافع المعلومة جائز في باب المعاوضات، ويجوز الاستثناء للمنفعة المجهولة في باب التبرعات.

54- من قبض العين لحظِّ نفسه لم يقبل قوله في الرد، فإن قبضه لحظ مالكه وإحسانه إليه قُبل قوله في الرد.

55- إذا أدَّى ما عليه وجب له ما جعل له عليه.

56- من ملك المنفعة فله المعاوضة عليها، ومن ملك الانتفاع دون المنفعة فليس له المعاوضة إلا بإذن.

57- من لا يعتبر رضاه في عقد أو فسخ لا يعتبر علمه.

58- من بيده ماله تعذر عليه عِلم صاحبه تصدق به عن صاحبه بشرط الضمان إذا وجده، أو سلمه للحاكم وبرأ من تبعته.

59- من له الحق على الغير وكان سبب الحق ظاهرًا فله الأخذ من ماله بقدر حقه عند الامتناع أو التعذر، وإن كان السبب خفيًا فليس له ذلك.

60- الواجب بالنذر يلحق بالواجب بالشرع بشروطه.

61- الفعل الواحد ينبني بعضه على بعض مع الاتصال المعتاد دون ما زاد على العادة.

62- الأصل أن الشركاء متساوون في أملاكهم بقدر رؤوسهم حتى يأتي ما يدل على خلاف ذلك.

63- الحوائج الأصلية ليست بمال.

64- يثبت تبعًا ما لا يثبت استقلالاً.

65- الأسباب والدواعي للعقود والتبرعات معتبرة.

66- القرائن إذا قويت قد يكون الحكم لها وتقدم على الأصل.

67- العبرة في المعاملات بما في نفس الأمر.

68- إذا تبين فساد العقد بطل ما بني عليه، وإن فسخ فسخًا تمت العقود الطارئة قبل الفسخ.

69- لا عذر لمن أقر ولو ادعى غلطًا أو كذبًا.

70- يقوم الوارث مقام مورثه وينوب عنه في كل ما له وما عليه إلا ما استثني وهو خيار الشرط والشفعة على خلاف قوي في ذلك.

71- المسلمون على شروطهم إلاَّ شرطًا أحل حرامًا، أو حرم حلالا.



72- ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن وما رأوه قبيحًا فهو عند الله قبيح.

73- إذا تضمن العقد ترك واجب أو دخول في محرم حرم ولم يصح وهذه مستخرجة من قاعدة: الوسائل لها أحكام المقاصد.

74- يجب حمل كلام الناطقين في العقود والفسوخ والإقرارات وغيرها على مرادهم مهما أمكن.

فهذه قواعد عظيمة نفعها لأهل العلم كبير لو بسطت وفصلت بعض التفصيل لجاء منها مجلد ضخم، والله أعلم [1].

انتهى من كتاب (الرياض الناضرة؟ والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة) ص130-239 للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى.

(1) انظر شرح هذه القواعد في كتاب الشيخ ابن سعدي (القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة).



بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس كتاب الثمار اليانعة من الكلمات الجامعة